

ذیل

کتابتاریخ الامیر

للوزير أبي شجاع محمد بن الحسين الملقب

{ ظهير الدين الروذراورى من سنة ۳۶۹ الى ۳۸۹ }

{ وتليه قطعة من تاريخ هلال الصابى الكاتب الى سنة ۳۹۳ }

الجزء الثالث

{ يحتوى على حوادث (۲۵) سنة من ۳۶۹ الى ۳۹۳ هجرية }

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الثانية

٢٠١٣/هـ١٤٣٤

حقوق الطبع محفوظة للنشر
النشر

مكتبة الثقافة الدولية

526 شارع بوردسود - القاهرة

25936277 / فاكس: 25938411-25922620

E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

٢٠٠٢/١٥٦٢٦	رقم الايداع
977 - 341 - 111 - 7	I.S.B.N التقييم الدولي

عبدالله

﴿ ترجمة المؤلف عن تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي ﴾

قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٤٨٨ : محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم الوزير ظهير الدين أبو شجاع الروذراورى وزر للمقتدى بالله بعد عزل عميد الدولة منصور بن جهير سنة ٧٦ وصرف سنة ٨٤ وأعيد ابن جهير ولما عزل قال تولها وليس له عدو وفارقها وليس له صديق

ثم انه حج وجاور بالمدينة الى ان مات بها كهلا وكان ديناً عالماً من محاسن الوزراء قال العماد الكاتب : لم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين والشرع مثله وكان عصره أحسن العصور رحمة الله . وقال صاحب المرأة : ولما ولي وزارة المقتدى كان سليماً من الطمع في المال لانه كان يملك حينئذ ستمائة ألف دينار فأنتهز في الخيرات والصدقات قال أبو جعفر الخرقى : كنت أنا واحداً من عشرة تتولى اخراج صدقاته فحسبت ما خرج على يدي فكان مائة الف دينار وكان يبيع الخطوط الحسنة ويتصدق بها ويقول : أنا أحب الاشياء الى الدينار والخط الحسن فانا أتصدق بمحبوبى لله . وجاءته قصة بان امرأة وأربعة أيتام عرايا بيعت من يكسوم وقال : والله لا ألبس ثيابي حتى ترجع . وتعمرى فساد الاسلام وهو يرعد من البرد . وكان قد ترك الاحتجاب وبكلم المرأة والصبي ويحضر مجالسة الفقهاء والسوام لا يمنع أحداً . وأسقطت المكوس في أيامه وألبس الذمة الفبار ومحاسنه كثيرة وصدقاته غزيرة وتواضعه أمر عجيب فرحمه الله تعالى ووردت ترجمة أبى شجاع الروذراورى في وفيات الاعيان لابن خلصان ٢ : ٩١ وفيها انه عمل ذبلاً على كتاب تجارب الامم

مقدمة المؤلف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾^(١)

(وبه تقي)

أما بعد حمد الله سبحانه والثناء عليه أهل الحمد والثناء . المفرد بالوحدانية والبقاء الذى لا يحيط به مكان . ولا يغيره زمان . لا اله الا هو مبدع المكان وموجده . ومحدث الزمان ومنفده . خالق الخلق أطواراً . وجاعل الظلمة والضياء ليلاً ونهاراً . كتب على الخلائق تقلب الاحوال لانه لا يحول . وفضي على الازمنة حكم الزوال لانه

لا يزول . والصلاة على رسوله محمد الذي بعثه بالرسالة . وهدى به من الضلالة . وأقذ بمرقته من الجهالة . ودل على نبوته بأفضل الدلالة . وأختاره من أشرف البلاد وطنا وداراً . وأصطفاه من أكرم العباد حسبا ونجارا . حيث المشرق الحرام والمشرق الكرام . وجعله آخر الانبياء بئنا في الدنيا الى العباد . وأولهم بئنا الى العباد . وجعلنا من أمة الذين جعلهم أمة وسطا . وأبان لهم من الاسلام منهجا جديدا . ووقفهم في الدين فتحروا رشدا . وقولهم شديد . وفعلهم رشيد . وهم شهداء على الناس والرسول عليهم شهيد . وعلى الله الذين سبقوا الى مصاحبته وسعدوا بمراقبته .^(٣) وشرفوا بمناقبته في هجرته . وكرموا بابوائه ونصرته . فهم معالم المهدي . ومصايح الدجا . كدرارى النجوم تهدي السارى بنورها . وهي الغاري من فئنة الدنيا وغرورها .

والدعاء لحليفته الامام المقتدى بامر الله أمير المؤمنين صاحب العصر المؤيد بالنصر المختار من شجرة طيبة الشرف والملاء . أصلها ثابت وفرعها في السماء . شربت من ماء النبوة الطاهرة عيانتها . ونفرت بالخلافة الظاهرة أفتانها . كما قال جده العباس لبعض أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين : كان رسول الله دوحة نحن أغصانها . وأنتم حيراتها . وهو المنصب العظيم . من المحدث الصميم . والبيت الكريم . الذى أول درجاته النبوة والكرامة . وثانيتها الخلافة والامامة . ولأناك لها بعد ذلك الى القيامة . توارسها امام عن امام . وقام بها أمير المؤمنين المقتدى بامر الله خير قيام . ان الذى رفع السماء بنى لهم بيتا دعائمه أعز وأطول^(٤)

شد الله عضده بذخر الدين . وولى عهده في المسلمين . وبأخوته المر اليامين . وجعلها كلمة باقية في عقبه الى يوم الدين .^(٥) وأيد دولته بجلالها الذاب عن سماها . المناضل عن علاها . جمال الملة مغت الأمة معز الدنيا والدين بين أمير المؤمنين الملك العادل المحب الى القلوب . والركن الشديد المدد لدفع الخطوب . ودير ملكه بنظامه المبارك . فدأيمه . قوام الدين رضى أمير المؤمنين الوزير الظهير . الموفق بحسن التدبير .

وبعد أدله الفروض المقدمة الواجبة . والسنة المؤكدة الراتبة . وقضاء حقوقها المستبثة للازلية وسلوك طرقها المستقيمة اللاجبة . فان أولى ماضقه للفيد . وعنى بقرائه المستفيد . جمع أخبلر الامم الحالية . وحفظ تواريخ الأزمان الماضية . لأنها أوفى المصنفات فائدة وأكوثها عائدة . وأحسنها أثرا . وأطيبها ثمرا . اذ كان أنفع العلوم ما أدت مقاصده الى

التوحيد . ووقت موارده على تثبيت قدرة الخالق في نفوس العبيد . وق تدبر اختلاف الليل والنهار . وتأمل مجارى الاقدار وقلب الادوار . في نوالى الامم وتاقبها . وتداول الدول وتناوبها . قال الله تعالى : وتلك الايام نداؤها بين الناس . اكبر دليل على وحدانية من ينبتهم ثم يمحصهم^(٥) ويشقيهم ويسعدهم . وينشئهم ويبيدهم . ويميدهم . ويحييهم ويميتهم وهو على جميعهم اذا يشاء قدير . تبارك اسمه وجل ثناؤه . وعظمت قدرته وكثرت آلاؤه . مرجع الخلق والامر اليه ويده ملكوت كل شيء . وهو يجير ولا يجار عليه له الحمد كله . وبتوفيقه يضح في الرشد سبيله فلا عبادة اذاً ارقى من التوحيد فوقه من العبادات موقع الرأس من الجسد به اعتداله وبقاؤه . وعمله من الاعتقادات محل الروح من الجسم بها حياته وعاؤه . ولو لم يكن علم القصص عظيماً لما من الله تعالى به على نبيه عليه السلام فقال : نحن قصص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال سبحانه طسم تلك آيات الكتاب المبين . تلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون وقال تعالى : كذلك قصص عليك من آباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكراً (٦) ولو لم يكن في ذلك الا ما ينتفع به المعتبر من قلة الثقة بالدنيا الفانية . وكثرة الرغبة في الآخرة الباقية . الكفى ما تنتج هذه البصيرة من جميل الافعال . وتحت عليه هذه النتيجة من صالح^(٦) الاعمال . فكيف وأولى ما يستمده أولو الامر وأصحاب الزمان . ومن بأيديهم مقاليد الملك والسلطان . وأوجب ما يتشاغل به من البهم أزمة الامور . وعلمهم سياسة الجمهور . اذمان النظر في كتب التاريخ واحسان التبع للاخبار . والآثار والتفكر في حال من مضى من الاخيار والاشرار . ليعلموا ما بقى للمحسن من الصيت الحميد الذى صار له حياة مخلدة وبلاجر^(٧) الذى اكنسه . وللمسيء من الذكر القبيح الذى جعل محيفته مسودة بالوزر الذى احتقه . ويتصفحوا حال الخازم في حزمه وعقله . والمضيق في تفریطه وجهله . فيسلكوا من الطرائق أوضاعها وأمتلها . ويتقبلوا من الخلائق أشرفها وأفضلها . ويردوا من المشارب أصفها وأعذبها . ويرعوا من المرائع امرأها وأخصبها . يأخذوا من الامور بأحزمها . ومن التجارب بأحكما . فمهما يكن من حسنة اقتبسوا منها . ومهما يكن من سيئة ارتدعوا عنها . قال سعيد من اتفح بالادب فيما دأب غيره فيه من التجارب . والرابع من حظى بالراحة فياتب به سواء من المطالب . لان العقل غريزة في الانسان . والتجارب مكتسبة في الزمان . والرأى^(٧) لقاح العقل والتجربة نأجه . والخير مقصد الحجي والاجتهاد منهاجه . ومن أين للانسان

من العمر الطويل . ما يحصل فيه على تجربة الدقيق والجليل . وقيل : العمر قصير والعلم كثير (١) فخذوا من كل شيء أحسنه

فإذا تأمل المرء سيرة الماضين من الاقوام . جنى مع تقارب الشهور والايام . نعمة ما غرسوه على تطاول الدهور والاعوام . وعلم علل الاحوال وفوائدها . وحيل الرجال ومكايدها . وعرف مبادئ الامور ومصائرهما . وقاس عليها أشباهها ونظائرهما . وعمل بأقبح ما يحجب به من الفهم والعلم . وانتفع بأصوب ما عمل به في الحرب والسلام . وأقدم على المواطن التي يربح في أمثالها الظفر . وأحجم عن الاماكن التي يتوقى في أشكالها الخدر . وتلى بن تدرع الجلد عند حدوث النوايب . وتأسى بين توقع الفرج حين ظهور العجائب . وذكر مصير العاقبة اذ ارخت يد الغفلة عنان أمره . ونظر بالبعيدة الثاقبة اذ غطى غرور الدنيا على بصره .

فهذان القسمان يجمعان الدين والدنيا . ويبلغان بصاحبهما الدرجة العليا . فاما مافي ذلك من حسن المفاوضات والمذاكرة . وأنس المحادثة والمسامرة . فقد (٢) خففت القول فيه لانه يصغر في جنب ما قدمت ذكره من القسمين العظيمين . والامر بن الجسيمين . كما قال النبي صلعم : كل الصيد في جوف الفراء (٣)

وانني تأملت كتاب تجارب الانم . وعواقب الهمم . الذي صنفه (أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه) فوجدت فوائده غزيرة . ومنافعه كثيرة . وعلمه جما . وبحره خضيا . فراقتي تأليفه . وأعجبني تصنيفه . فرحم الله مصنفه وأجزل في الآخرة أجره . كما طيب في الدنيا ذكره . فلقد اختار فاحسن الاختيار . ومخض فآتي يزيد الاخبار . وسلك سبيلا وسطا بين التطويل والاختصار . ثم لم يقنع بذلك حتى قرب مسالك الطرق البعيدة . وبرز من أتماء الاختيار ذكر الاراء السديدة . ونبه فيها على مقامات حميدة . وبين ما جرى في كل وقت من خدعة ومكيدة . لتلايعد من يد المتناول قطف الثمرة اليانعة . ولا يطول على فكر المتأمل وجود الزبدة النافعة . وأحر به ذلك فان فضله وان لم يدرك زمانه باقي النفع بادى الاثر . واروض ينبي عن فضيلة النبي وان ولي أوران المطر . فدعاني وقوف همتي عليه الى انتفاء أثره . (٤) وسلوك ما سانه في ورده وصدرة . وصلا لتسلك الذي بنا (٥) نظامه . وتيا به عنه في تشيد ما بناه بعد اقتضاء أيامه . وستة لمن يسدنا يستمر الآتي منها على سيرة النابر . ويتصل بجبل الاول فيها جبل الآخر . لا تماطيا مثلا للمساجلة . ولا تماديا في المماثلة . لا مجازاة في المضمار . ولا

(١) هذا الرأي منسوب الى بقرات اليوناني (٢) ليراجع كتاب الميداني (٣) لعله بدأ

مساواة في الاختيار . ولا ماقاله زهير^(١)

هو الجواد فان يلحق بشأوها على تكاليفه فتمنه لحقا
فبهات كيف الطمع في اللحاق . وقد شأى المتقدم في السابق . لا سيما وطرف
الفصاحة تحتي كاب . وحد البلاغة في يدي ناب . فأين المصلي . من الحلي . وأين الكهام .
من الحسام . وأين السنيح من المعلى . وأين العاطل من الحلي . أريها الدها وتريني القمر
ولكني أقول ما قاله في البيت الثاني

أو يسبقه على ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا
هذا لعمرى أقرب الى الصواب . وأليق بهذا الباب . فأحسنت القياس وسلمت
قصبة السباق وأعطيت القوس بارها . وأشدت الضالة باغيا .^(١٠)

فلو قبل بكهاها بيكت صباية اذا لشفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبل فبهيج لي البكا بكاها فكان الفضل للمتقدم^(٢)

ثم ان للتصنيف رجالا عنوا بامره وعاموا في بحره . وأنسوا بجمع شارده . وتهدوا بنظم
فرائده . وصاروا بصرده . واستولوا على أمده . فهم لفسيه برأة . والى غرضه رماة . وفي
طرقه هداة . وقد ربيت في غير هذا الوكر . وسقت من غير هذا الدر . وتحليت بغير
هذه الصناعة فان قصرت عن بلوغ معانيه . فاحذوا العذر في العجز وان وقع سهمى دون
مرامييه . فاعذر فالزع^(٣) في القوس لين فلن سبقنا فضيلة الجمع والاستكثار . ولنا من
يهدم وسيلة الاختيار والاختصار . وكل مجتهد مضيب . وله من حسن الذكر نصيب
فصامت الى من تقدمنا الفضل في زمانهم لمحاسن تلك العلوم المشهورة . ولو أنهم
أدركوا زماننا لسلموا الفضل لنا بمحاسن هذه الدولة المنصورة . دولة الامام المقتدي
بامر الله أمير المؤمنين ذي الكرم والفخار . والحلم والوقار . والاخلاق الطاهرة .
والافعال الباهرة . والكرامات العجيبة في المنشأ والمولد . والدلالات الصحيحة في
المنيب والمشد . به أقد الله الرجاء من أسر اليأس^(١١) وألقي عليه بحبة قلوب من
الناس . بعد ان فجموا بذخيرة الدين (وليس للقائم رضوان الله عليهما عقيب سواء .
ولا لبيت أحد يصلح للمهد فيولاه) فتقطعت النفوس حمرات . ورجعت الاقاس
زفرات . وبكت الملة واستولت الوحشة والغمه فأتى الحمل الميمون به لتمام . وبدا وجهه
النير فجلا كل ظلام . وسارت « البشري » بذكره في سائر الآفاق . وزهت أعواد

(١) ليراجع قصيدته التي أولها بان الحليط أجد الين فافرقا (٢) اليتان لعدى

بن الزقاق (٣) لمله فاعذروا لزرق

الذابر باسمه حتى كادت تعود الابرار . ثم كلاه في الفتنة الحادثة أحسن كلامه بين أعاديه . وألحقه جناحا من الحياطة ستره بين قوادمه وخوانيه . فسكانت قصته كقصه موسى عليه السلام حين التقى صغيرا في اليم . ونجا كبيرا من النعم . وأعاد القائم بأمر الله رضوان الله عليه الي مقر سلطانه . وضح في مدته وبارك في زمانه . لآتمام عهده . وانجاز وعده حتى يسلم الامر منه على حين السن المستحقة لتسلم أسبابه . وتتمص جبابه . فكان ذخيرة الدين خلفا لتجمله . وكان القائم بأمر الله عاد في تلك انوبة لاحله . فاستحق بنفسه وارثه شرف الخلافة العظيمة . وحوى في شرح الشبهة جميع محاسن الاخلاق الكريمة وارثي من المجد ما لا تبلغ الاوهام ذروته . (١٢) واجتني من الحلم ما لا يحل الايام حبوته . وساس الامور بهمة عليّة . وصيرة رضية . وخلافة جاءت كالتصر من السماء . ولم يكن مثل ذلك لآئاله من الخلفاء . وكأنما عناه أبو العتاهية بقوله

أتمه الخلافة منقادة اليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها أحد غيره لزلزلت الارض زلزالها

فما خلا متقلد للخلافة في تصر ممن ينازع في رداها ويجاذب على عتائها . ويترشع لها . ويتناول لمكانها . الى أن يستقر الرأي في قراره . ويجتمع الامر من أقطاره . الا امام عصرنا المقتدي بأمر الله أمير المؤمنين فانه تفرد في عصره بهذا الاستحقاق . واجتمعت الكلمة عليه لوقتها بالاصطلاح والاتفاق . فلم يخطر منازعته بخلد ولا بال . ولو كان الزمان ذا لسان لقال « هذا صاحبي بلا مراء ولا جدال » لاجرم أن سمادته مخصوصة بأوفى كمال . محروسة باذن الله تعالى عن قصان وزوال . ودوته محوطة بأكرم ظهير وموال .

وأني يكون للدول الاولى مثل جلال الدولة بن عضد الدولة الهمام ابن الهمام الملك (١٣) عضد الدولة المظلم من الاخوال والاعمام . الحامي حوزة الاسلام . الملمبي لدعوة الامام . الذي كرم طرفاه . وعظم شرفاه . ودانت لصولته الامم . وانكشف بدوته الظلم . وجرت بصيرته الاقدار . وانفتحت على يديه الفتوح الكبار . أطول الملوك باعاً . وأحسنهم في الدين ذبا ودفاعاً . فهو تاج على جبين الايام الزاهرة المقتدية يزيد في أنوارها . وركن الدولة الفاهرة العباسية يدض عن أقطارها . زاد على أنوشروان بفضنه وبمعدته . وأوفى على بهرام بياسه ونجدته . وفضل أردشير بتديره وسياسته . وسوى الاسكندر بما كده وبسطه . فالشرق والمغرب مذعنان لطاعته . والهدو والحاضر

متفادان لثباته . كل ذلك ببركات مخالصته لامامه . وحسن نيته في محبة أيامه .
 وأين كان لتدبير الاقاليم وزم أمورها . وحفظ الممالك وصدد نفورها . مثل نظام
 الملك قوام الدين الذي أعدد للخطوب أقرانها . حين عجم بالتجربة عيدياتها . وجمع
 رياسة السيف والقلم . لما كفل بسياسة العرب والعجم . بنقبة في الدولة ميمونة . ونسيرة
 في التصيحة مأمونة . وحزم لا يشان بهفوة . وعزم لا يخان ببوة . وخلق لا تجد فيه
 عنفاً ورأى لا (١٤) ترى فيه ضعفاً . وهية مع طلعة بشر . وتواضع مع رضة قدر . فاذا
 قيل له اتق الله سمع وأطاع . واذا خوف بالله خاف وارتاع . فافعله أفعال العباد .
 وأخلاقه أخلاق الزهاد . مع اتقياد الدنيا له في الاصدار والايراد . وقاذا أمره على
 الرعايا والاجناد . وجمه في منهل العدل بين الظباء والآساد .

فاى دولة تباهى هذه الدولة الفاهرة في مناقبها اوما ترها . وأي أيام تضاهى هذه
 الايام الزاهرة في محاسنها وفاخرها . وأي قول ينتهي الى حد وصفها وان امتد وطال .
 وأي بليغ يبلغ أمد فضلها وان أسهب وقال .

فاعود الان الي ذكر ما انا قاصده من الاختيار . متبرئاً من عمدة ما أورده من
 الاخبار . لاني أتيم في كتاب التاريخ مسطورها . فاختر بحسب المعرفة عهودها
 وميسورها . وما عساه يندر من خبر شاذ تلفظ من أفواه الرجال . وخذلا التاريخ
 من ذكره اما بحفاه أو نسيان أو اغفال . فانه ثبت في واطنه . وينظم مع قرائته . واذا
 انتهت انشاء الله سبحانه الى أخبار زماننا اتسع المجال . وأمكن المقال . وعمدت حينئذ
 الى ما شاهدناه وخبرناه فاخبرت به على وجهه وذكرته مجتهداً في التحرى وبحسب
 الامكان الذي لا أقدر على سواه . (١٥) وبقدر الوسع الذي لا يكلف الله قسماً الا اياه .
 وأول ما ابدأ به الان في كتابي هو آخر ما ختم أبو على مسكويه رحمه الله به

كتابه في سنة ٣٦٩ والله تعالى ولي حسن التوفيق . والهادي في

جميع المقاصد الى سواه الطريق . وبه أتوذ من الحطال .

واعتصم من الزلل . واياهم أسئله خاتمة

جيلة . بالغمرة كفيفة .

انه غفور رحيم

﴿ انتهت المقدمة ﴾

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر عضد الدولة عند توجهه الى الجبل ﴾

رحل بالمسكر من المصلى في يوم السبت لثلاث خلون من ذى الحجة وقد استصحب أبا عبد الله الحسين بن سعدان ينفذ الامور بين يدي عضد الدولة واليه عرض المسكر . فلما حصل بين حلوان وقرميسين عاده المرض الذى كان عرض له من قبل وحجب الناس عنه حجبا وقع به الارجاف والاضطراب ثم أفاق وظهر وركب الى قرميسين . ووافاه بنو حسنويه وقد كانوا ارسلوا وبدلوا الطاعة بوساطة أبي نصر خواشاذه الا أنه لم يقدر أنهم يأتسون الى الحضور بأجمعهم^(١٦)

﴿ ذكر القبض على بعض أولاد حسنويه واصطناع بعضهم ﴾

حضروا المسكر فاقصدوا في خركاه من وراء السراق و وكل بهم خواص الديلم وغلزبان الخيول ورتب الاعراب والاكراد والرجال (و) الفرس من حوالى المسكر وبظاهر البلد لثلاث فمات منهم أحد أو من أصحابهم وقبض منهم على عبد الرازق وأبي العلاء وأبي عدنان وبختيار وعلى كتابهم وأسبابهم ووجوه الاكراد الذين معهم . واستدعى بدر عاصم وعبد الملك ووصلوا الى حضرة عضد الدولة وخاطبهم بمآراء من واصطناعهم وحملوا الى الخزانة نفاع على بدر القباة والسيف والمنطقة الذهب وحمل على فرس بمركب ذهب وقلد زعامة الاكراد الرزبكاني ومن يجرى مجراهم وخلع على كل واحد من عاصم وعبد الملك الدراعة الدباج والسيف بالحائل وحمل على دابتين بمركبين مذهيين ووضع على كل من كان مع المقبوض عليهم من الاكراد السيف ونهبت حللهم بما فيها . وتقد أبو الوفاء

طاهر بن محمد الى قلعة سراج فافتتحها^(١٧) وأخذ ما كان فيها من ذخائر
حسنويه .^(١)

﴿ ودخلت سنة سبعين وثلثمائة ﴾

وسار عضد الدولة الى نهاوند وأقام بها ورتب العمال في النواحي وجدته
في تناول الموجود لانه كان من رأيه أن يجعل همدان ونهاوند لمؤيد الدولة
ويستضيف الدينور وقرميدين وما يجري مجراها الى أعمال العراق . ثم
انتقل في صفر من نهاوند الى همدان ونزل دار فخر الدولة بها .

﴿ ذكر ورود الصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد^(٢) ﴾

في هذا الشهر ورد الصاحب ابن عباد الخدمية عن مؤيد الدولة وعن
نفسه فلتماه عضد الدولة على بعد من البلد وبالغ في اكرامه ورسم لا كابر
كتابه وأصحابه تعظيمه فعملوا ذلك حتى أنهم كانوا يشونه مدة مقامه
مواصلة ولم يركب هو الي أحد منهم وكان غرض عضد الدولة بذلك استمالته

(١) قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان : وفي صفر سنة ٣٧٢ قبض عضد
الدولة على أبي الوفاء وحمل الى قلعة الماهكي ثم قتل بعد وفاة عضد الدولة . وقال أبو
الفرج ابن الجوزي في كتابه عجائب البلدان (كتيبخانة باريس ١٥٦٧) ومن عجائب
الافتقادات العجيبة في المنادير وهو ما ذكره هلال بن الحسن بن أبي اسحاق الصابي في
تاريخه ان أبا عبدالله الحسين بن أحمد بن سعدان انه لما وزر لعمصام الدولة كان أبو الوفاء
طاهر بن محمد معتقلا في بعض القلاع وكان أبو عبد الله ابن سعدان يباديه فاخذ حاجبا
لقلته وحمل رأسه فلما قتله أحضر رأسه اليه فشاهده وأمر به فنه تحت درجة داره بما
يلى درجة . ثم قتل أبو عبد الله ابن سعدان بعد ذلك ورعي رأسه وجنته الي درجة ولم
يزل البلاء بقدر رأسه وجنته حتى انتهى به الي مشرعة دار أبي الوفاء طاهر بن محمد
فاخذ الملاحون ودفنوه تحت درجة أبي الوفاء والجزاء من جنس العمل .

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الأريب ٢ : ٢٧٣

مؤيد الدولة وتأنيس^(١٨) الصاحب .

ووردت كتب مؤيد الدولة يستطيل مقام الصاحب ويذكر اضطراب
أموره بعده فوقع الشروع في تقرير ارتفاع همدان ونهاوند معهما عليه
وتولى أبو عبد الله محمد بن الهيثم عمل العمل بالارتفاع .

﴿ ذكر عمل رتب في تكثير اعداد بارتفاع ﴾

صدر العمل بأن قال : مبلغ ارتفاع النواحي الفلانية . وتمم الحكاية
عن كذا وكذا ورقا صحاحا . من الورق ينفذ الخرج كذا وكذا . وأضاف
إليه الربيع اعتمادا للتكثير . وأنفذ العمل مع أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف
وأبي الوفاء طاهر بن محمد وأبي عبد الله ابن سعدان إلى الصاحب أبي القاسم
ورسم لابي عبد الله الحضور معهم عنده وموافقته على أبوابه ففعل واستوفي
مناظرته وكل الارتفاع زيادة على موجوده .

﴿ ذكر عود عضد الدولة إلى مدينة السلام^(١٩) ﴾

برز عضد الدولة إلى ظاهر همدان في شهر ربيع الآخر للعود إلى
مدينة السلام وخلق على الصاحب الخلع الجليلة وحمله على فرس بمركب ذهب
ونصب له دستا كاملا في خركاه يتصل بمضاربه وأجلسه فيه وأقطعه ضياعا
جليلة من نواحي فارس وحمل إلى مؤيد الدولة في صحبته ألقافا كثيرة
وضم إليه من المسكر المستأمن عن فخر الدولة عددا ليكونوا برسم خدمة
مؤيد الدولة

﴿ ذكر ما جرى عليه أحوال أولاد حسويه بمد وما جرّه ﴾

(الحسد من القاء من بجا منهم بيده إلى التهلكة)

لما قدم بدر وفضل بالسيف والمنطقة احفظ ذلك عاصما وأوحشه

وأقام قليلاً ثم انحاز الى الاكراد المخالفين خالماً للطاعة متابذاً لبدر . فخرج اليه أبو الفضل المظفر بن محمود في عدة من الاولياء حتى أوقع بمجمود وأخذهُ أسيراً وأدخله همدان راكباً جل بدراعة ديباج ولم يعرف له خبر بعد ذلك وتفرّد بدر بالخدمة والانتساب^(٢٠) الى الحجة . وقتل جميع أولاد حسويه .

وفي هذه السنة ورد الكتاب بان أبا علي الحسن بن محمان أخذ المعروف بالصيداوي وقتله

﴿ ذكر حيلة تمت على الصيداوي حتى أخذ وقتل ﴾

كان هذا الرجل أحد قطاع الطريق في أعمال سقي الفرات فاحتال أبو علي ابن محمان في أخذه بأن دسّ عليه جماعة من الصاليك أظهروا الانحياز اليه فلما خالطوه قبضوا عليه وحملوه أسيراً الى الكوفة فقتله وأخذ رأسه الى مدينة السلام فشره بها

وفي هذه السنة ورد كتاب أبي علي الحسن بن علي التميمي بالقبض على ورد الرومي^(٢١)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما توفي أرماتوس ملك الروم اتفق أن تقفور الدمستق وهو رجل ذو سياسة وصرامة كان قد خرج الي بعض بلاد الاسلام ونكأ فيها ثم عاد فحرف خبر وفاة ارماتوس حين قرب من القسطنطينية^(٢٢) فاجتمع اليه وجوه الجند وقلواله : ان الملك قد مضى وخلف ولدين لا غناء عندهما مع صغر سنهما وما يصلح للنيابة عنهما في تدبير الملك غيرك ونحن نرى ذلك

من المصلحة للناس والمملكة . فامتنع فراجعوه حتى أجابهم ودخل الي
الملكين وخدمهما وأظهر الحجة لهما والنيابة عنهما ثم لبس التاج وتزوج
بوالدتهما ثم وقع منه جفاء لها استوحشت به منه

﴿ ذكر تدير دبرته المرأة حتى تم لها قتل نفقور لثة حزمه ﴾

راسن ابن الشمشقيق وأطمعته في قتل نفقور واقامته مقامه في التدير
واستقر الامر بينهما على ان صار هو وعشرة نفر من خواصه سرا الى
البلاط التي تنزلها هي ونفقور فادخلته ليلا وكان نفقور يجلس أكثر الليل
لأنظر في الامور وقراءة السير ويبيت على باب البيت الذي يأوي الي فراشه
فيه خادمان فلما حصل ابن الشمشقيق داخل البلاط هجموا على الموضع
وقتلوا الخادمين وأفضوا الى نفقور وقتلوه ووقعت الصيحة وظهرت القصة
واستولى ابن الشمشقيق على ^(٢٢) الامر وقبض على لاون أخى نفقور وعلى
ورد بن لاون ^(١) فاما لاون فانه ككله وأما ورد فانه حمله الي قلعة في البحر
واعقله . وسار الي أعمال الشام وفعل فيها الافاعيل وانتهى الي طرابلس
فامتنع عليه أهلها فنزل عليهم ونازلهم ^(٢) .

فكان لام الملكين أخ خصى واليه وزارة الملك منذ أيام الملك أرمانوس
واسمه بركموس ^(٣) . فقبيل انه دس على ابن الشمشقيق سما في طعام او في
شراب فأحس به ابن الشمشقيق في بدنه فسار عائدا الي قسطنطينية وتوفى في
طريقه واستولى بركموس على الامر .

وكان ورد بن منير ^(٤) كبيرا من كبراء أصحاب الجيوش ومقيا في بعض

(١) هو النساس (ورديس) (٢) يراجع فيه تاريخ ابن القلانسي ص ١٤ — ١٢

(٣) هو باسيل أخ لجة الملكين (٤) هو السقلاروس

الاعمال مطمع في الامر وجمع الجموع واستجاش بالمسلمين من الثغور وكاتب ابانغاب بن حمدان وواصله وصاهره . واخرج الملكان اليه عسكر ابعده عسكر فكسره واستظمر وسار الي القسطنطينية ودم المكين ما ضاقت به ذرعا فاطلق اورديس بن لاون واصطنعاه واستحلفاه على المناصحة وأتقناه للقاء ورد في الجيوش الكثيرة وجرت بينهما وقائع ابلى كل واحد منهما بلاء ظاهرا حتى تبارزا وتضاربا باللتوت الى ان وقعت خوذتهما عن رؤوسهما .

ثم انهزم ورد ودخل الى بلاد^(٣٣) الاسلام مقلولا وحصل بظاهر ميفارقين على نحو فرسخ منها (وأبو على الحسن بن على التميمي الحاجب اذ ذلك بها) وراسل عضد الدولة وأتقذ أخاه اليه فأحسن تقبله ووثق اليه بخطة وأعاد عليه بوعده جميل في انجاده .

وتلاه رسول ملك الروم بلاطف عضد الدولة في أمره^(٣٤) فقوي في نفسه ترجيح جانب ملك الروم على ورد وبدا له رأى في تدبير القبض عليه فكتب أبا على التميمي بالتوصل الى تحصيله . فخرج أبو على اليه بمد من رسالة ترددت بينهما في الاجتماع وقبض عليه وعلى ولده وأخيه وجماعة من أصحابه وحملهم الى ميفارقين ثم أتقذهم الى مدينة السلام .

﴿ رأى صواب رآه أصحاب ورد وأشاروا عليه فأهمله واستبد برأيه ﴾ كان وجوه أصحاب ورد اجتمعوا اليه قبل القبض عليه وقالوا : لسنا نرى أمرنا مع عضد الدولة مستقراً عن نصرة ومعونة وقد تردد بينه وبين ملكي الروم في معناها وانا لا نأمن أن يرغب^(٣٥) فينا فيسلمنا والوجه الاستظهار وترك الاغترار وان تفارق موضعنا عائدين الى بلاد الروم على صلح

(١) فد ذكر صاحب تجارب الامم هذه الرسالة فيما تقدم

ان أمكتنا أو حرب تبذل فيه جهدنا فاما ظفرنا أو مضينا أعزاء كراما . فقال :
ما هذا رأى ولا رأينا من عضد الدولة الا الجليل ولا يجوز أن نقصده ثم
تنصرف عنه من قبل أن نبلو ما عنده . فلما خالفهم وتركهم تركه كثير
منهم وفارقوه

فاقام ورد وأخوه وولده وتحصلوا في الاعتقال الي ان افرج عنهم
صمصام الدولة في آخر أيامه على ما يأتى ذكره فيما بعد ان شاء الله .
﴿ ذكر ما جرى عليه أمر نخر الدولة ﴾

لما صار الى قزوین بعد هزيمته من همدان قفل عنها الى بلاد الديلم
وحصل بهوسم وأقام بها مدة . وترددت بينه وبين قابوس بن وشمكير^(١)
مراسلات وأيمان وعهود سببها الاجتماع على عداوة عضد الدولة ومؤيدها
ثم سار الى خراسان لاستيجاد صاحبها .

﴿ ودخلت سنة احدى وسبعين وثلثمائة^(٢) ﴾

كان عضد الدولة أئقذ أبانصر خرشيد يزديار^(٣) الى قابوس برسالة
يستصلحه فيها فعاد بنجواب ظاهره المغالظة وباطنه المباينة^(٤) فسال عضد الدولة
الطائع لله أن يعقد لمؤيد الدولة أبن منصور على أعمال جرجان وطبرستان
وينفذ اليه العهد واللواء والخلع السلطانية فاجابه الى ذلك . وجلس في محرم
هذه السنة وجرّد أبانصر بزيار بن شهرا كويه الي مؤيد الدولة مع عدد كثير
وضّم اليه أبونصر خواشاده وأصحاب خزائن المال والثياب والسلاح فوصلوا
الي مؤيد الدولة وهو معسكر بظاهر البرى وأوصلا اليه الخلع السلطانية

(١) وردت ترجمته في ارشاد الارب ٦ : ١٤٣ (٢) وفي الاصل بن زيادة
والصواب فيما تقدم (٣) لعله الملاينة ويراجع التاريخ الهينى ١٠٦ : ١ ص ١٢٨٦

فلبسها وركب في المسكر وسار . فلما انتهوا الى استراباذ وبينها وبين طبرستان عشرة فراسخ وقابوس مقيم بها حفر بظاها خندقاً يجري فيه المياه وبني عليه أبراجاً رتب فيه الرماة وعمل على المظالوة ولم يهمل مع ذلك الاستعداد للمواقعة ان دعت ضرورة اليها ونزل مؤيد الدولة على فراسخ من البلد في موضع ماء وجده وأتخذ الى طبرستان من دخلها وملكها لأن قابوس اخلاها وجم المساكر عنده واحتشد بقاية جهده .

وظلمت طلائع العسكريين وتمسك قابوس بموضعه وتوقف^(٢٦) مؤيد الدولة عن مقاربتة اشفاقاً من تعذر الماء واقام الثريقتان على هذه الحال اياما ﴿ ذكر حرب جرت على غير ترتيب آل عقباها الى الخير والاتفاق ﴾

لم ينزل مؤيد الدولة يحيل الرأي ويعمل التدبير الى ان عرف خبر واد بظاها البلد يجتمع اليه مياه الامطار في ايام الشتاء وانه متى سدت أرجاء تقاربه وأسيح ماؤها اليه أمكن النزول عليه فركب هو وجماعة من خواصه في عدد قليل من الغلمان لمشاهدة الموضع وتقدم الى من كان خرج للمناوشة بالتوقف في ذلك اليوم وأقام على الجبل من يمنع ويرد . فما هو ان بعد عن العسكر حتى زحف الديلم منازلهم الى لقاء القوم وقابلهم عسكر قابوس بمثل حالهم واشتد القتال وبلغ مؤيد الدولة ذلك فقامت عليه القيامة وأنفذ جماعة من الحجاب والقباء فوجدوا الامر قد فات عن حد القبول فانكفأ حينئذ الى موضع المسكر . ولم تنزل^(٢٧) الحرب قائمة على ساق اني أن صوبت الشمس للغروب . ﴿ ذكر غلط جرى من قابوس في رد أصحابه بعد ان ﴾

﴿ لاح له الضمف من مؤيد الدولة ﴾

ورد قابوس أصحابه وعاد مؤيد الدولة الي معسكره وقد قتل من

أصحابه خلق وجرح أكثر ممن قتل من أصحاب قابوس وخرج فانفذ مؤيد الدولة بدر بن حسويه في عدد كثير من الاتراك والاكراد الي الجبل الحاجز بين الفريقين ليضبطه اشفاقاً من أن يسير قابوس على أثرهم فانه لو تبعهم لنكا فيهم وبلغ مراده منهم . واحتاج مؤيد الدولة الى المقام اسبوعاً حتى ثاب أصحابه واستراحوا وأجري الماء الي الوادي ثم سار ونزل عليه ثم استعد أربعة أيام وزحف بعدها في جميع العسكر . واشتبكت الحرب وحملت ميمنة مؤيد الدولة على ميسرة قابوس فكسرتها وفيها جرة عسكره فلتهزم ودخل البلد مخترقاً الي جانبه الآخر وثبت القتال من ميمنة قابوس وفيها أخوه^(٢٨) جركاس ساعتين بعد الهزيمة لانهم كانوا من وراء غيضة ولم يملوا الصورة فلما عرف جركاس هزيمة قابوس انهزم لاحقاً به . وأتقد مؤيد الدولة جماعة فرسان من عسكره لاقتصاص أثره فتكب قابوس عن الطريق وسار ماراً علي القلاع معتقدا لصمود أحدها متى أربقه طلب الي أن حصل بنيسابور واجتمع مع فخر الدولة هناك .

ولما ملك فخر^(٢٩) الدولة استرا باذرتب أمورها واستخلف أحد أصحابه فيها وسار الي جرجان فنزلها وأقام بها وأتقد أبا نصر خواشاذة الي الحضرة ببغداد في رسائل ووردها في شهر رمضان مع الاسارى من أقارب قابوس ووجوه أصحابه فأعرض عضد الدولة عنه وأظهر الشكر^(٣٠) له وأخرج أبا علي الحسن بن محمد الي جرجان . ﴿ ذكر خيانة في مشورة جرت نكبة ﴾

كان عادة أبي نصر اذا أتقد الي الري وقرب منها ان يلقاه صاحب

(١) يظهر الو المراد مؤيد الدولة وليراجع التاريخ اليعنى ١٠٠٨ الى ١٠١٠

(٢) كذا بالاصل

أبو القاسم ابن عباد واذا رآه أبو نصر أن يترجل له فلما^(٢٩) خرج في هذا الوقت مع زيار أحب أن يفعل زيارة مثل فعله لئلا يكون له في الامتناع منه زيادة رتبة عليه فقال له زيار قول المستشير : ما الذي تري أن تفعل في خدمة الصاحب اذا لقيته ؟ فقال : أنت أعلم الا أن عضد الدولة ينزله المنزلة الكبيرة ويؤثر أن يقضى حقه والذي أمله أنا الترجل له ومتى فعلت ذلك لم تأمن أن يفعل مثل ذلك . فحمل زيارا على أن يترجل له عند خروجه لتلقيه ولم يترجل الصاحب ولا كان ممن ينقاد لهذا أو يسمع به وإنما خدعه أبو نصر جتي تم غرضه . وبلغ عضد الدولة ذلك فقاظه غيظا عظيما أسره اشفاقا من أن يتأدى الى الصاحب أبي القاسم فيه ما يوحشه فلما ورد أبو نصر وفي قاب عضد الدولة من^(٣٠) هذا الامر ما فيه اطرحه وأعرض عنه ثم قبض عليه بمدمة وحمله الى بمض القلاع بفارس .

ولقابوس أبيات قالها بعد الهزيمة مستحسنة

قل للذي بصروف الدهر عيّرنا هل عاند الدهر الا من له خطرُ
أما ترى البحر تظفوه فوته جيف ويستقر بأقصى قمره الدررُ
فان تكن نشبت أيدي الخطوب بنا ومستا من توالى صرفها ضررُ^(٣١)
ففي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمرُ^(٣٢)
وفيها سخط على القاضي أبي علي الحسين بن علي التنوخي^(٣٣) وألزم منزله وصرف عما كان يتقلده

(١) في الاصل ما (٢) وردت الايات في ارشاد الارب ٦ : ١٤٦ (٣) وفيه ترجمته أيضا : ٦ : ٢٥١ وهذه الحكاية موجودة فيه ص ٢٦١ رواية عن أبي الحسن هلال الصائفي وفيه أيضا ص ٢٥٥ ان الهائم أبو علي هو أحمد بن علي المدائني .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان التوخي مع عضد الدولة بهمدان فاتفق يوما انه مضي الى أبي بكر بن شاهويه وكان صديقه ومعه أبو علي الهائم جلسا يتحدثان في خركاه وأبو علي على بابها وقال ابن شاهويه للتوخي : أيها القاضي اجعل في نفسك المقام في هذا البلد مدة هذه الشتوة . فقال : لم . قال : لان عضد الدولة يدبر في القبض على ابن عباد (وكان قد ورد الى حضرته) فانصرف التوخي من عنده فقال له أبو علي الهائم : قد سمعت ما كنتما فيه وهذا أمر ينبغي أن تطويه ولا تخرج الى أحده ولا سيما الى أبي الفضل ابن أبي أحمد الشيرازي . فقال التوخي : أفضل . ونزل الى خيمته وجاءه من كانت عادته جارية بملازمته ومؤاكلته ومشاربته وفيهم أبو الفضل ابن أبي أحمد الشيرازي فقال له : مالي ^(٣١) أراك أيها القاضي مشغول القلب ؟

﴿ تقریظ فی اذاعة سر عاد بوبال ﴾

فاسترسل اليه وقال له : أما علمت أن الملك مقيم وقد عمل ^(١) على كذا في أمر صاحب وهذا دليل على تطاول السفر . ولم يمالك ان انصرف واستدعى ركابيا من ركابية القاضي التوخي وقال له : أين كنتم اليوم ؟ فقال : عند أبي بكر ابن شاهويه . فكتب الي عضد الدولة رقعة يقول فيها : كنت عند التوخي فقال لي كذا وكذا (وذكر انه عرفه من حيث لا يشك فيه) وعرفت انه كان عند أبي بكر ابن شاهويه وربما كان لهذا الحديث أصل فاذا ذاع السرفيه فسد ما دبرته في معناه . فلما وقف عضد الدولة على الرقعة وجم وجمأ شديداً وقام من سباط كان عمله للديلم على منابت الزعفران مغيظا

واستدعى التوخي وقال له : بلغني عنك كذا وكذا . فنجعل التوخي ثم جمع بينه وبين أبي الفضل الساعي به فواقفه فأنكره وأحضر ابن شاهويه وسئل عن الحكاية فأنكرها وسئل أبو علي الهائم^(٣٢) عما سمعه فقال : كنت خارج الخركاه وما وقفت على شيء . فمُدَّ وُضِرْب مائتي مقرعة وأقيم فنفض ثيابه وقال : أ كثر الله خيركم . واتصل ذلك بعضد الدولة فأمر بضربه مائة مقرعة أخري واندفعت القصة فرجع التوخي الى خيمته بعد ان ظن انه مقبوض عليه وبقي يتردد الى خدمة عضد الدولة مدة وهو معرض عنه حتى عاد له الى بعض الاقبال عليه .

ثم رحلوا الى بغداد فرآه عضد الدولة وعليه ثياب جميلة^(٣١) وتحتها بغلة بمركب ثقيل فقال له : من أين هذه البغلة ؟ . فقال : حملني عليها الصاحب بمركبها وأعطاني عشرين قطعة ثيابا وسبعة آلاف درهم . فقال : هذا قليل لك مع ما تستحقه عليه . فعلم التوخي انه أهمه بذلك الحديث .

وورد عضد الدولة الى بغداد^(٣٢) فحسب له ان الطائع لله متجاف عن ابنته وانه لم يقربها فثقل ذلك عليه فقال للتوخي : تمضى الى الخليفة وتقول له عن والدة الصبية انها مستزيدة لاقبال . ولانا عليها . فعاد التوخي الى داره ليلبس أهبة دار الخلافة

﴿ ذكر اتفاق ردىء جاء بالعرض^(٣٣) ﴾

فاتفق أن التوخي زاق عند عوده الى داره ووئثت رجلاه فانفذ الى عضد الدولة فترخه عذره فلم يقبله وأنفذ اليه من يستعلم ما جرى فرأى غلمانة روقة وفرسا جميلة وعاد اليه فقال : انه يتعلم وليس بهليل وشاهدته على صورة كذا

(١) إراجهم ارشاد الأريب ٦ : ٢٦٥ (٢) وفيه أيضاً من ٢٦٦

والناس يفتشونه ويعودونه . فاغتاط غيظا مجددا حرك ما في نفسه أولا فراسله بان : الزم منزلك ولا تخرج عنه ولا تأذن لاحد في الدخول اليك^(١) الا نفر من أصدقاؤه استأذنه فيهم واستمر السخط عليه الى حين وفاة عضد الدولة وفي هذه السنة أطلق أبو اسحاق ابراهيم بن هلال الكاتب^(٢) من الاعتقال وكان القبض عليه في سنة ٣٦٧ .

﴿ ذكر السبب في القبض عليه والافراج عنه ﴾ .
كان قد خدم عضد الدولة عند كونه بفارس بالمكاتبة والشعر والقيام بما يمرض من أموره بالمضرة قبله وأرغفه في أكثر نكباته بمال حمله اليه ولما ورد بغداد في سنة أربع^(٣) وستين ازداد اختصاصه به حتى أشفق من المقام بها بعد عوده . فاستظهر له عضد الدولة بذكوره في الاتفاق الذي كتب بينه وبين عز الدولة وعمدتها أخيه واليمين التي حلقهاها وشرطا عليهما حراسته في نفسه وماله . فلما انحدر عضد الدولة لم يأمن على نفسه فاستتر حتى توسط أبو محمد ابن معروف أمره وأخذ له الامان من عز الدولة وابن بنية وظهر فتركه مديدة ثم قبض عليه باغراء من ابن السراج لها به وما زال مقبوضا عليه حتى فسد أمر ابن السراج .

﴿ ذكر اتفاق عجيب في خلاص أبي اسحاق ﴾

﴿ وهلاك ابن السراج ﴾

قد تقدم في كتاب تجارب الامم ذكر السبب في القبض عليه عند افاتة

(١) كانه سقط . : فلزم منزله ولم يأذن لاحد (٢) وفي الاصل (هلال كاتب)
وترجمة ابراهيم بن هلال الصابي ، ووجوده في ارشاد الأريب ١ : ٣٢٤ ووردت هذه الحكاية ص ٣٣٠ رواية عن حفيده هلال بن الحسن الصابي
(٥٦ - ذيل تجارب (س))

ابن بقیة من عله التي أشقى فيها^(١) فلما قبض عليه نقل القيد من رجل أبي اسحاق الى رجله وعاد أبو اسحاق الى خدة عز الدولة وكتب عنه في أيام المباينة بينه وبين عضد الدولة السكتب^(٢٥) التي تضمنت الوقیعة فيه^(٢) فنقم عليه ذلك . فلما ورد عضد الدولة في الدفعة الاخيرة وحصل بواسطه خرج أبو اسحاق بما في نفسه من الخذر الى أبي سعد بهرام بن أردشير وهو يتردد في الرسائل والوساطة وسأله اجراء ذكره واقامة عذره والاحتياط له بأمان يسكن ابيه نفسه وكتب على يده كتابا . فعمل أبو سعد ذلك وتنجز له جواب كتابه وفيه توقيع عضد الدولة بالتوثقة والامان ودخل عضد الدولة بغداد فاجراه على رسمه . فلما حصل بالموصل كتب الى أبي القاسم المطهر بن عبد الله فقبض عليه على مضض منه وكرامية .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما أخرج الى الديوان ما وجد في قلاع أبي تغلب من الحسابات والسكتب لتأمل كان فيها الشيء الكثير من كتب عز الدولة الى أبي تغلب بخط أبي اسحاق الصابي فحلت الى عضد الدولة فلما وقف عليها حررت ما في نفسه فكتب من هناك بالقبض عليه . فبقى في الاعتقال يكتب الى عضد الدولة ويستعطفه بأشعاره الى أن^(٣٦) تقدم عضد الدولة الى أبي القاسم المطهر بالانحدار الى البطيحة فسأل حينئذ في اطلاقه والاذن له في استخلافه بحضرتة لعناية أبي القاسم به فقال : اما العفو عنه فقد شفقتك فيه وعفونا له عن ذنب لم نعلم عمادونه لاهلنا (يعنى الديلم)

(١) قد ذكر ٢ : ٣٥٨ (٢) وفي الارشاد : ومنها الكتاب عن الطائع لله بتقديم عز الدولة وانزاله منزلة ركن الدولة وهو أعظم ما قمه عليه

ولا لاولاد نينا صلى الله عليه (يعني أبا الحسن محمد بن عمر وأبا أحمد الموسوي) ولكنا وهبنا اساءة خدمته وعلينا المحافظة فيه على الحفيظة منه وأما استخلافك له بمحضرتنا فكيف يجوز أن نقله من السخط عليه والنكبة له الي النظر في الوزارة؟ ولنا في أمره تدبير وبالعاجل فأهل اليه من عندك نيابا ونفقة وأطلق ولديه^(١) وتقدم اليه بعمل كتاب في مفاخرنا. ففصل المطهر ذلك وعمل أبو اسحاق الكتاب الذي سماه التاجي في الدولة الديلمية فكان اذا عمل منه جزءا حمله الي عضد الدولة حتى يقرأه ويصلحه ويزيد فيه ويتقص منه فلما كان تكامل ما أراده حرّر وحمل كاملا الي خزائنه .

وهو كتاب بديع الترتيب حسن التصنيف فان أبا اسحق كان من فرسان البلاغة الذين لا تكبو سرا كبهم^(٢٧) ولا تنبو مضاربهم . ووجدنا آخره موافقا لآخر كتاب تجارب الامم حتى ان بعض الالفاظ تتشابه في خاتمها واتهى القولان في التاريخ بهما الي أمد واحد والكتاب موجود يعني تأمله عن الاخبار عنه . (ان الجواد عينه^(٢٨) فراره^(٢٩))

ومن العجب كيف نكبه عضد الدولة وهو الموصوف بحسن السيرة والانصاف في السياسة مع ما سبق اليه من خدمته وعرفه أولا من خلوص نيته وأعطاه أخيرا من أمانته وموثقته . ان كان الذي فهم عليه منه هو ما ذكر في تاريخ من حال الكتب التي كتبها عن عز الدولة فغير مستحسن من الملوك ان يقموا بمسير حق وان يقضوا الامان من غير موجب . فلو ان عضد الدولة أمره بمثل ما كان عز الدولة أمره به هل كان يقدر على خلافه مع كونه في قبضة سطانة؟ والله تعالى يقول : الا من أكره وقلبه مطمئن

(١) وهما الحسن وعمر كذا في الارشاد ٣٥ وفي الاصل «عنه»

بالإيمان . وربما خفي السبب أو أخطأ القياس والاشخاص تفني والذكر يفتي والشاعر يقول :

وكذلك الزمان يذهب بالناس وتبقى الديار والآثار ^{(١) (٣٨)}

ولو قال « ويبقى الحديث والايخبار » لكان أقرب الى الصواب فان الديار تدرس والآثار تذهب والحديث يفتي والايخبار تُروى على ان عضد الدولة أبقى عليه في اعتقاله وعاود الحسنى في اطلاقه وبدأ باستئناف الجليل معه لو ان المنايا أنسأته لياليا

ووجدت رواية أخرى ^(٢) في سبب اطلاقه وهو ان عضد الدولة رق له لما طال حبسه وان أبا الريان وأبا عبد الله ابن سعدان توليا الافراج عنه ثم شغلت عضد الدولة عفته عن النظر في أمره واطهار آثار الرضاء عليه بالاحسان اليه وقد حكينا ما رأينا .

وفي هذه السنة ورد من أبي القاسم نوح ^(٣) بن منصور صاحب خراسان رسول يكتي بابي الفنائم نخرج أولاد عضد الدولة مع سائر الجيش لتلقيه وأكرم غاية الاكرام

وفيهما أخرج معه أبو الفنائم نصر بن الحسين والقضاة وأبو محمد الجهرمي وأبو عقبة وأبو محمد ابن عقبة وسالم الى أبي الفنائم ^(٤) يذكره بما يعتمده ويورده من جملتها العتاب على نفر الدولة وقابوس واياهما وأنه : ان كان الوفاء بالمعاودة التي جرت مع السلف وانما فيجب ان يسلموها ^(٥) يدا بيد الى مؤيد

(١) يشبه بيت أبي الفناهيمة وكذا الدنيا على ما رأينا يذهب الناس وتخلو الديار
(٢) وهي رواية عن أبي ريان أحمد بن محمد الوزير : ارشاد ص ٣٣٦ (٣) وفي الاصل : روح : (٤) في هذه الجملة اضطراب كثير (٥) لهه تسلموها

(٢١) الدولة ليحمل اليكم مال الموافقة سالفا وآثقا على العادة فان أردتم استئناف الصلح بيننا وهدر ما تقدم وان يجملوا ايواء العاق وقابوس (يعني بالعاق غمر الدولة) عوضا عن المال بمناكم اياهما بالثمن الذي استرخصتموهما به فيبين على ممر الايام الرابع منا ومنكم . وان قال أبو العباس (٢٢) انه يكلمنا في أمر قابوس وما كان يجب في جواب شفاعتنا التسرع اليه قيل له : قد اعترفت وقلت أنت وأبو الحسين العتي (٢٣) بان الرجل أحد أصحابنا وأنه جان علينا مستحق للعقوبة وانكم شافعون في بابه ومعلوم ان الصلح معقود عن جرجان وطبرستان وعن غيرهما من قومس (٢٤) بدمانان وكرمان وما يلزم واحدا منا ولا من صاحبك ان شفاعتهما . . . ثم انا نقول في الجواب : انه ما كان يجب التسرع في باب أبي الحسن ابن سمجور وقد شفنا فيه فان كان ذلك واجبا علينا فهذا واجب عليكم وان كان بكم التجني فهو ما لا يستعمله أصحاب التحصيل ولنا من يتجنى عليه . وان اخترتم استئناف الصلح على ان تطردوا العاق وقابوس طردا على ان لا يكونا في بلادكم ويذهب حيث شاءا (٢٥) من أرض الله قبلنا وان سألتهم ان نرضى بمقامهما عندهم رضينا على ان ينفذا الى بخارا وينفض عنهما أصحابهما وان لم يفضوا عنهم فأنهم سينفضون من ذات أنفسهم . وان سألتهم ان نؤتمنهما ليعودا الى جملنا هدرنا ما تقدم من الموافقة واستقبال الوقت الذي يقع فيه الصلح فنحن نفضل ذلك كرامة لذلك الكبير ولكن على ان يردوا حضرتنا ويكون ما فعله معهم تبرؤا منا ومؤكلا الى رأينا من غير اشتراط فذلك خير لهما . وان اخترتم بيعنا بمقامهما

(١) هو حمام الدولة تاش حاجب نوح بن منصور (٢) هو وزير نوح بن منصور ولراجع التاريخ اليميني (٣) في الاصل : قوس

عندكم فانا نسمح لكم بهذين القبلين المباركين ومال الصلح الذي تأخذونه منا متأنفا فانه سيذهب بكم عليهما وأكثر فليس يحسن بكم ان تعطوهما أكثر من ذلك فان أحسنتم اليهما خسرتموهما والمال جميعا ولم تحصلوا منهما على طائل وان لم تحسنوا اليهما فارقاكم عن قلى وعادا اليها بلا منة لكم علينا في باهما وتكون مفارقتهما لكم على ما يليق بهما الى حيث يرى بهما جدتهما الغار اليه

وقد كنا نقول لقابوس « لا تقبل العاق ولا تؤوه فقد سمعت ما كان من أبي تغلب ابن حمدان حين قبل^(١١) بختيار الشقي ورأيت عاقبتهما فان كان محمودا فسترى منبة فملك وسيرى العاق مغبة فعله » ورأيت فيهما ما يليق بهما والله الحمد وقد اجتمعا عندكم وأنتم على بصيرة من أمرهما . فان استقر الصلح بنيسابور فليخرج الى بخارا لعقد الوثيقة واحكام الامر على حسب ما رسمناه وبحضر من القضاة والشهود ووجوه الحاشية والقواد والفزاة . وأمائل البلدان وان أحب ان يتم ماخرج له القضاة الثلاثة من حضرتنا استخار الله فيه وتمه . واذا عاد الى نيسابور أحكم عقد الصلح فيها بشهادات الامائل وان رأي الصواب في أن يشهد على أبي العباس في نسخة العهد الذي يتولى تجديده بخارا أو يأخذ خطه فيها فعل .

وقد كان عضد الدولة متوقفا عن انفاذ أبي غنائم^(١٢) وقال له : ان القوم قد غدروا وانكثوا العهد ورفضوا الود ولم يبق بعد ابواء نحر الدولة وقابوس هوادة وقد سبق مهمهم في قصة ابن سمجور ما قد سبق مما يدل على فساد الدخائل . فزال أبو غنائم يراجعه ويعرض عليه ما يصله من كتبهم الدالة

على بذل الموافقة حتى أذن له في الخروج على ما تقدم^(٢٢) ذكره ابلاء للعذر
 ﴿فاما قصة ابن سمجور وتسكر آل سامان عليه فالسبب في ذلك﴾
 انه كان رجلا قد حنكته التجارب وهذبه الايام ورأى الدولة الديلمية
 وهي في ابتدائها تسري في البلاد سري النار في الهشيم فكان يرفع الخرق
 ويعتمد الرفق^(٢١) ويسلك طريق المفارقة فعرف عند آل سامان بالمداهنة والصغور
 الى غيرهم وسعى بنسب ذات اليبين وانما حتى آل الامر الى ازالة قدمه
 عن مستقرها . وأخبرنا من ثق به عن صدر عظيم في زماننا هذا انه قال
 وضربه مثلا في غرض له : ان ابن سمجور كان كالسد لبلاد سامان يوراي
 عورتهم ويغطي هنتاهم وكان يصرف ما يحصل من مال البلاد التي في يديه
 في مصالحها ومحارسها وأنفذوا يلتمسون منه مالا ويتجنون عليه أقوالا وأفعالا
 فقال في الجواب : اعلموا ان مثلي معكم مثل ستر من خرق على باب دار
 خراب فدعوه بحاله مسبلا على الباب^(٢٣) فانكم ان رفعتموه بانت آتار
 الخراب . فلم يقبلوا منه وكان الامر كما زعم ونعود الى سياقة التاريخ^(٢٤)

(١) لعله الرتق (٢) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٧١ سرق السبع
 الفضة الذي على زرب عضد الدولة وعجب الناس كيف كان هذا مع هبة عضد الدولة
 المفرطة وكونه شديد العقاب على أقل جناية تكون وقلبت الارض على سارقه فلم يوقف
 له على خبير ويقال ان صاحب مصر دس من فعل هذا . وكان العزيز العبيدي من قبل
 هذا قد بعث رسولا الى عضد الدولة وكتابا أوله : من عبد الله نزار العزيز بالله أمير المؤمنين
 الى عضد الدولة أبي شجاع مولى أمير المؤمنين سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمد اليك
 الله الذي لا اله الا هو ويسأله ان يصل على جده محمد صلى الله عليه . والكتاب مبني على
 الاستهالة مع ما يسر اليه الرسول عتبة بن الوليد فبعث مع الرسول رسولا له وكتابا فيه
 مودة وتلاوات بحمده .

وفي ربيع الاول وقع حريق بالكرخ من حد درب القراطيس الى بعض البيزاين

﴿ ودخلت سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ﴾

وفيها أخرج أبو القاسم ^(١) سعد الحاجب وقراتكين مدداً لمؤيد الدولة عند ورود نخر الدولة وقابوس وعساكر خراسان .

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

قد تقدم ذكر اجتماع نخر الدولة وقابوس بنيسابور ولما حصل بها أقام قابوس وهضى نخر الدولة الى صاحب خراسان فاستجار به وسأله المعونة وأقام عنده الى ان جرد معه ناس وجماعة من أكابر القواد وسارت الجماعة حتى نزلت على باب جرجان ومؤيد الدولة بها . ووقعت الحرب بين الفريقين أيما كانت بينهم سجالاتهم وقع الخلف بين عساكر خراسان وانصرفوا ورجع نخر الدولة وقابوس الى نيسابور مقلولين

وفيها خرج أبو الفوارس ^(٢) ابن عضد الدولة من بغداد الى كرمان للمقام بها والولاية عليها والابعاد عن الحضرة وقد كانت علة عضد الدولة قويت واستحكمت

وفيها ورد أبو اسحق محمد بن عبد الله بن محمد بن شهرام ومعه رسول

ملك الروم

﴿ ذكر ما جرى بين عضد الدولة وملك الروم ﴾

﴿ فيما ترددت به الرسالة ﴾

كان سبب هذه الرسالة ما تقدم ذكره من دخول ورد الى بلد الاسلام تخاف

من الجائين وآتى علي الاساكفة والحدادين واحترق فيه جماعة وبقي لهيه أسبوعاً وفيها قد أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى كتابة الطابع لله وخلع عليه .

(١) وفي الاصل « أبو الحسن » وهو غلط

ملك الروم وأخذ رسولا الى عضد الدولة في أمره . فخرج أبو بكر محمد ابن الطيب الاشعري المعروف بابن البلاء إلى بجواب الرسالة فعاد ومعه رسول يعرف بابن قونس فاعيد وأخذ معه أبو اسحق بن شهرام فاستثنى على ملك الروم بمدة حصون ووصل معه رسول يعرف بنفقور الكانكلي هدية جميلة .

﴿ نكت من جملة مشروح وجد بخط ^(٥٥) ابن شهرام ﴾

﴿ دلت منه على دهاء وحزم وقوة رأى ﴾

قال : لما حصلت نخرشنة عرفت ان الديمستق خرج من القسطنطينية آخذنا في الاحتشاد والاستعداد ومعه رسول حلب المعروف بابن مامك وكليب حموي أبي صالح السديد فاما كليب فانه كان مع ورد وحصل في جملة العصاة الذين أومنوا وأقروا في بلد الروم بعد ان صودروا وهم الروم بتصادره أسوة بغيره . وارتجاع الضياع التي سلمت اليه حين سمي في تسليم قلعة برزوية اليهم فتوصل كليب الى البركوس والدمستق بما أرضاها به وضمن لملك الروم في أمر حلب وغيرها ضمانات دفع بها الشر العاجل وبذل تعجيل ما يتعلق بخراج حلب وحمص لما كان صهره وانه لا يخالفه فتخلص بهذه الحجة وأما رسول حلب فانه لم يفعل معه أمر الا انه طولب بخراج ماضى من السنين

وحصل الديمستق بموضع عادل عن جادة البريد فعبدل ابن قونس بي اليه ووجدته حدث السن معجبا بنفسه لا يؤثر تمام الهدنة لاحوال منها انه يستغنى عنه في العاجل فتبطل سوقه ^(٥٦) ومنها ان يقع الطمع فيه من ملك الروم « ولا تأمن بوائقه » والثالثة ما يرجوه ويشتهي لنفسه الا انه أظهر

جميلا وقبل الهدنة وشكر عليها .

ثم سألتني عما وردت فيه فذكرت جملة وواقفه ابن قونس على نسخة الشرط فلما وقف عليه قال : لو تمّ للرؤساء ان نخلي لهم عما يريدونه من البلدان والحصون باللفظ والرفق لكان كل رئيس يتلطف ويستغنى بذلك عن جميع الرجال وبذل الاموال . قلت : اذا كان اللطف والرفق من وراء قوّة وقدره فهو دليل الفضل ويجب تلقيه بالقبول . قال : أما حلب فليست ببلدكم ولا يريدكم صاحبها وهذا رسوله وكليب يبدلان لنا خراجها ويسألان الذب عنها وأما الحصون فانها أخذت في زمان عمي فقصور وغيره من الملوك ولا فسحة في النزول عنها فان كان معك غير هذا والا فلا تمع نفسك بطول الطريق . قلت : ان كان أمرك ملك الروم بانصرافي فعلت وان كنت قلته من لقاء نفسك فيجوز ان يسمع الملك كلامي وأسمع جوابه وأعود بحجة . فأذن لي في السير .

فمرت الى القسطنطينية ودخلتها بمد ان تلقاني من أصحاب^(٤٧) ملكها من أحسن صحبتي اليها فأكرمت وأزلت في دار نقفور البكانكلي الذي وصل الإبن معي رسولا وهو خصيص بملك الروم ثم استدعيت فدخلت الي البركوس فقال : قد وقفنا على الكتب وقد أحيل فيها على ما تقوله فاذا ذكر ما عندك . فاخرجت الشرط الظاهر فلما وقف عليه قال : أليس قد تقرر الامر مع محمد بن الطيب (يعني أبا بكر الباقلائي) على ما طلبتموه من ترك خراج بلد أبي تغلب الماضي والمستأنف ورضى بما شرطناه عليه من رد الحصون التي أخذت منا والقبض على ورد وقد رضى مولانا بما شرطنا وفعل ما أردنا وطلبنا ان خطه معك بتمام الهدنة . قلت : ما عقد محمد بن

الطيب معكم شيئاً . فقال : ما خرج من عندنا الا على تقرير ما شرطناه عليه وان ينفذ خط مولاناكم باتمامه فقد كان أحضر كتابه بالرضا بجميع ما يمضيه هو . فاحتجت الى أن أنطلب مجالاً أقاوم به مجالهم .

﴿ ذكر بديهة جيدة انقدحت لابن شهرام في دفع حجة الخصم ﴾

قالت : ما عقد محمد بن الطيب معكم شيئاً ولكن ابن قونس قرر هذا الشرط^(٤٨) وأخذ نسخه بالرومية . فاشتط البركموس وقال لابن قونس : من أمرك بهذا ؟ فقال : ما قررت شيئاً ولا محمد بن الطيب قرر شيئاً . وانصرفت .

فاستعادني بعد أيام وعاود قراءة الشرط ووقف عند فصل كان قيل فيه « ما تقرر مع شهرام على ما في النسخ الثلاث » فقال : هذه واحدة وأين الاخرى ؟ فرجعت الى الموضوع فوجدت السهو قد وقع في ترك ذلك فقلت : معنى هذا اللفظ أن يكون الشرط على ثلاث نسخ احداها تكون عند ملك وأخرى بحلب والثالثة تكون بالخضرة . قال ابن قونس : ليس كذا قيل لي « أمل على تفسير الشرط » قال البركموس : لا ولكن هذه النسخة هي الظاهرة والاخرى بترك الحصون والثالثة بترك ذكر حلب وامضاء الشرط على ما قرره محمد بن الطيب وانما أتخذ هذا لياخذ خط الملك وخاتمه بذلك . فقلت : هذا محال وما عندى الا ما ذكرته من حال حلب والحصون على ما تضمنه الشرط الذي وقفت عليه . فقال : لو كان ورد في عسكره وقد^(٤٩) أخذتمونا كلنا أسرى مازاد على هذا فكيف ذلك أسير .

﴿ جواب سديد لابن شهرام ﴾

فقلت : أما قولك « لو كان ورد في عسكره » فهو غلط لانك تعلم ان

أيا تنلب (وأقل تابع لعضد الدولة أكبر منه) عاون ورداً فأهلك مثلك الروم سبع سنين فكيف لو أمدّه عضد الدولة بمساكره ؛ وهو اليوم وان كان أسيراً في أيدينا فأننا لم نفعل به ما تفعلون أنتم بأسراكم من المشلة وكونه بالحضرة أحوط لنا لأننا لم نستأسره لربما كان يضيق صدره بمدافعتنا إياه أو يياس^(١) منا فيستوحش ويمضي والآن فهو متصرف على أمرنا وسأكن الى ما شاهده بالحضرة من العز والأمن والجلب في أيدينا باطرافه . فاشتد عليه خطابي ووجم منه وعرف صحته وقال : الذي تطلبه لا طريق اليه فان أردت امضاء ما تقرر مع محمد بن الطيب والا فانصرف . فقلت : ان أردت أن أنصرف من غير أن أسمع كلام ملك الروم فلت . فقال : ما أقوله أنا عنه ولكن استاذنه في ذلك .

ثم استدعيت^(٢) بعد أيام فحضرت فاستعاد ملك الروم ما جرى فأعيد عليه بمحضري فقال : يا هذا قد جئت بأمر منك لأنه جاءنا رسول لكم فشرط علينا ما أجبناه اليه وشرطنا عليه رد الحصون التي أخذت أيام العصيان وتريد حصوناً آخر وبلاداً أخذها الملوك من قبلي فان رضيت بما تقرر أولاً والا فامض بسلام . فقلت : اما محمد بن الطيب فما قرر شيئاً وأما الشرط الذي قد ورد معه فقد قطعتم فيه نصف بلدنا فكيف يجوز أن تقرر علينا امراً فان الحصون التي في ديار بكر منها شيء في قبضك وانما هو في أيدينا وليس لك فيها غير المنازعة ولا تدري ما يحصل منها . فقال البركوس : هذا رجل دو جدل وتمويه للاقوال والموت خير من الدخول تحت هذا الحكم فدعه ينصرف الى صاحبه . وقام فانصرف .

فاستدعاني البركموس بعد ان تكاملت مدة مقامي شهرين في القسطنطينية وأحضر القربلاط والد الدمستق وهو مكحول وعددا من البطارقة وتناظرنا في أمر الحصون . وبذلوا خراج حصن كيفا الذي في يد والده أبي تغلب وهو يؤدي الخراج اليها فقلت : أنا أدع لكم^(٥١) خراج سمند^(٥٢) فقالوا : ما معنى هذا ؟ فقلت : انما نذكر الاطراف في الشرط لتعلموا ان ما وراءها داخل في الهدنة معها وحصن كيفا داخل من دون آمد بخمسة أيام فكيف تذكرونه ؟ وجرى جدل في أمر حلب حتى قال القربلاط : ان همل صاحب حلب الخراج الينا علمنا حينئذ انك مبطل في قولك وانه يريدنا دونكم . قلت : وما يؤمنني ان تحتالوا على كاتبه كليب حميه حتى يعطيكم شيئا تجعلونه حجة ؟ فاما بغير حيلة فانا أعلم انه لا يكون . وانصرفت ثم أحضرني ملك الروم بعد ذلك وقد وصل خراج حلب فوجدت كلامهم غير الاول قوة وتحكما فقالوا : هذا خراج حلب قد حضر وصاحبها قدسألنا أن نشارطه على حران وسروج ومعاونته عليكم وعلى نيركم . فقلت . أما الخراج وأخذكم اياه فانا أعلم انه بحيلة لان عضد الدولة ظن انكم لا تستجيزون ما قد فعلتموه فلم ينفذ عسكرياً يمنع عسكريكم وأما ما تحكونه عن صاحب حلب فانا أعرف بما عنده وكل ما يقال لكم عنه غير صحيح والدعوة فيها فهي قائمة لعضد الدولة . قالوا : هل معك شيء غير هذا ؟ قلت : لا . قالوا : فيودع ملك وتنصرف مصاحباً .^(٥٣) قلت : الساعة . وأقبلت بوجهي نحوه لتوديعه . (رأيي سديد رأه ابن شهرام في تلك الحال)

قال : ثم تأملت الحال فوجدت البركموس والقربلاط وجماعة معهما

(١) يعني سمندو المذكورة في قصدة الثاني.

ليس يؤثرون الهدنة وأصحاب السيوف يخافون لئلا تبطل سيوفهم وتنقص
أرزاقهم على رسم الروم اذا هادنوا ولم يبق لى طريق سوى مداراة ملك
الروم والرفق به فقلت: أيها الملك يجب أن تتأمل ما فعله عضد الدولة معك
ولم يعاون عليك عدوك ولم يتعرض لبلادك أيام اشتغالك بمن عصي عليك
وتعلم انك ان أرضيته وحده وهو مالك الاسلام والا احتجت أن ترضي
ألوفاً من أصحابك ثم لا تدري هل يرضون أم لا ثم ان لم يرضوا ربما احتجت
الى رضائه من بعد . وتعلم أنت كل من حول عضد الدولة لم يرغبوا في
هدنتك وانما هو وحده أراد ففعل ما أراد ولم يقدم أحد على مراجعته
وأراك تريد هدنته ولعل من حولك لا يساعدونك على مرادك . فاهتز
لخطابي وبان في^(٥٣) وجهه الامتعاض من علمي بالاعتراض عليه من أصحابه
وقام وانصرفت .

وكان المشرف على الخصيص بملك الروم (وهو الذي يوقع عنه بالحرمة
ولا يمتضى أمر دونه) نفقور الكانكلي الذي وصل معي رسولا فسألته
أن ينصرف معي ففعل

﴿ ذكر ما رتبته ابن شهرام مع خصييص ملك الروم ﴾

﴿ حتى بلغ به غرضه ﴾

فلما خلوت به قلت: أريد أن تتحمل عنى رسالة الى ملك الروم فقد
طالب مقامي وتعرفنى آخر ما عنده فان فعل ما أريده والا فلا وجه لمقامي .
ولا طفت هذا الكانكلي بشيء حملته اليه ووعدته عن عضد الدولة بجميل
وكان مضمون رسالتي : انه يجب عليك أولاً أن تحفظ أيها الملك نفسك ثم
ملكك ثم أصحابك ولا تثق بمن صلاحه في فساده فان بمعاونة أبي تغلب

عليك تم في بلد الروم ما جرى وكيف تكون الحال مع عضد الدولة ان
عاون عليك أيها الملك ؟ واني ^(٥٤) أرى أصحابك لا يريدون تمام الهدنة
بينك وبين أوحد الدنيا وملك الاسلام والانسان لا يخفى عليه الا ما لم
يجربه وأنت فقد جربت سبع سنين عند عصيان من ^(٥٥) عصى عليك للملك
وملكك لا يبقى نفسك ^(٥٦) الروم فما يزالون هذا ان لم يتحرك هو بنفسه . وقد
نصحت لما رأيت من ميل صاحبي اليك واشاره لك فتأمل خطابي واعمل
بمد ذلك برأيك . فعاد تقهور . وقال : يقول لك : الامر كما ذكرت
ولكن ليس يمكن مخالفة الجماعة وروني بصورة من قد خانهم وأهلكهم
ولكن سأتم الامر وافعل ما يمكن فعله .

ومن الاتفاق الحميد ان البركوس مرض مرضا شديدا فتأخر عن الركوب
وترددت الرسالة بيني وبين ملك الروم . ثم استدعاني اياما متواليه
وتولى خطابي نفسه وساعدني التكانكلي بفضا للبركوس ومنافسه له الى
ان اجاب الى الهدنة على جميع ما تضمنه الشرط بمد مراجعات جرت
لاخراج حلب فانه ما اجاب اليه . فلما ضايقته فيه وقلت : هذا كله بغير
حلب لا يتم . فقال : دع هذا فلا نسلم غير ما سلمنا ولا نخل عن بلد نأخذ
خراجا الا بالسيف ولكني أحملك رسالة الى صديقي ^(٥٧) ومولاك فاني
أعلم انه فاضل واذا عرف الحق لم يعدل عنه . ثم قال لمن حوله : تباعدوا .
وقال لي سرا من كل احد : قل له : والله اني اشتي رضاك ولكني أريد
حجة فيه فان أردتم أن نحمل اليكم الخراج عن حلب أو أركه لسيكم تأخذونه
علي ان تصرفوا ابن حمدان عنها فافعلوا ما بذلتموه على لسان ابن قونس

(اشارة الى تسليم ورد) . فقلت : ما سمعت هذا ولا حضرته وانني أستبعد فعله . فتنكر علي وقال : دع التطويل فما بقي شيء تراجعي فيه وأمر أن تكتب جوابات فكنت وأحضرت لتوديعه

﴿ واقع جيد وقع لابن شهرام ﴾

وأشفقت اني يمرض من المقادير في موت من قد طلبوا تسليمه ما يمرض مثله فنخرج من الجميع بغير منية وتحصل الهدنة عن بلدنا الى دون الفرات وبلد باد بنير حاب فقلت : أنتم تطمون اني عبد مملوك ولست مالكا وما أقدر أن أزيد على ما أمرت به وقد صدقتك عنه والذي شرطته الان في أمر حلب فقد حلت لك انني ما^(٥٦) سمعته بالحضرة . فهل لك أيها الملك في أمر قد وقع لي انه صواب ؟ قال : ما هو ؟ قلت : تكتب كتابا بالهدنة بيننا وبينك عن جميع ما [في] أيدينا من حصص الى بلد باد ولا نذكر فيه حديث من قد التمس تسليمه ولا غيره وتحلف بدينك وتوقع فيه خطك وتختمه بخاتمك بحضرتي ويخرج به صاحبك معي الى الحضرة فان رضي به والاعاد صاحبك . قال : فاكتب أنت شرطا مثله . قلت : ان سلمت أنت شرطك بما طلبت . قال : ان ذكرت في خطك تسليم الرجل . قلت : لا أقدم على ذكر ما لم يُرسم لي . قال : فانني أكتب شرطين أحدهما عما قطع الفرات وبلد باد والاخر بذكر حصص وحلب على الشرط فان اختار مولاك ما قطع الفرات على ابعاد ورد كان اليه وان اختار الآخر فعل ما يختاره . قلت^(٥٧) : فيكتب الشرط ولا يذكر فيه شيء من هذا . قال : فتكتب أنت أيضا ما أعطى خطأ بغير خط آخذه . قلت :

ولكن يكتب ترجمانك نسخة ما أقوله فاذا رضى عضد الدولة بما تقوله
كتبته بحضوره ووقع فيه بخطه . فرضى بهذا وكتبت الشروط والكتب
عليه وتقررت الهدنة على عشر سنين . ولما فرغتم من ذلك قلت له : ^(٥٧)
لا تجمل رسولك مثل فيج وواقفه على ماتجب ان يفعله بمد ما تقرر معي
بحسب ما يشاهده وامض كلما يمضيه . فقال : قد فعلت . وكتب ذكر
ذلك في الكتب .

وركب البركوس من داره لما برى وقامت قيامته لاحوال منها افراد
الكانسكى بصاحبه ومنها اتمام الامر بغير حضوره ومنها امر حلب
وحمص وما ضمنه له كليب

﴿ كلام الملك الروم استمال به قلب البركوس ﴾

قال له على ملاحظتي به بعض خواصهم : يا بركوس ما معي أحد يشفق
على مثلك ولا من يحل مني محلك لانك مني بأذني نسب وسبب وهؤلاء .
فكما قال الرسول لا يبالون من كان ملكا كنت أنا أو غيري ويجب ان
تحفظ نفسي وتفلسك ولا تسمع كلام القربلاط ولا تثق به ولا برأيه لنا
فقد عدت ما حدثنا به ابراهيم عنه وعن ابنه ^(٥٨) من اضرار النفس للمكنا
وخبث نياتهما في أمرنا . قلت لمن حدثني : ومن ابراهيم ؟ قال : رسول
كان للدمستق اليكم جاء الى الملك ناصحا وعرفه انه ^(٥٩) أئذنه اليكم يطاب
منكم اعانتة على العصيان . فقبل البركوس ^(٦٠) هذا القول من ملك الروم
واستدعاني ورأيت من خطابه وانبساطه معي غير الاول الا انه لم تكن
تحتي على وجهه كراهية لهذا الامر وترتب معي هذا الكانسكى رسولا

(١) وفي الاصل : أياه (٢) وفي الاصل : بركوس

بعد امتاعه لكن ملك الروم لم يجد أحدا يجري مجراه في ثقته فالزمه وساعده البركوس عليه فقال له : ليس بحضرة الملك أكبر مني ومنك فاما ان تسير أو أسير . وجد في الامر حتى ظننت انه فعل ذلك ايتاراً لا يعاده وحسدا لما رأى من اختصاصه

فهذه نكت ممان من الفاظ ابن شهرام . وعضد الدولة عليل والناس عنه مجربون فامر بشرح ماجرى عليه أمره ليعرض (فان علة عضد الدولة التي توفى فيها كانت في هذا الوقت) وحضر رسول ملك الروم المذكور مجلس صمصام الدولة بعد وفاة عضد الدولة وتسلت الهدايا منه وتمم معه ماورد فيه وكتب شرطان أحدهما الهدية التي قررها ابن شهرام على اتام مبانها والقاء مراسيها والشرط الآخر بما تقرر آتقا مع تفتور^(٥٩)

﴿ ذكر ما تقرر في أمر ورد وأخيه وولده ﴾

جرت مخاطبات تقرر آخرها على ان يقيم تفتور وينفذ صاحباله مع رسول من الحضرة ليأخذ خط ملك الروم وخاتمه لآخي ورد وابنه والامان والتوثقة لهما بزمان الاحسان واعادتهما الى مراتبهما القديمة وأحوالهما المستقيمة فاذا وصل ذلك أقدم حينئذ على ملك الروم مع تفتور ويكون ورد مقبلا في هذه البلاد ممنوعا من طروق بلد الروم بافاساد فاذا عرف ما ياملان به من الجميل في الوفاء بالمهد المبذول لهما اتبعا حينئذ ورد في السنة الثالثة بعد أخذ التوثقة لهما بما يرضيهم حسب ما فعل مع ابنه وأخيه وان يكون ما يحمله الآن ابن حمدان من حمص وحلب الى ملك الروم من مال المفارقة عنهما محمولا على استقبال اطلاق ورد الى بلد الروم الى خزانة صمصام الدولة فان دافع ابن حمدان حينئذ عن حمل ألزمه ملك الروم ذلك لثلا

يتكاف صمصام الدولة^(٦٠) تجهيز عسكر اليه وان يجرى أمر بلد بلاد على ما كان عليه من الملائفة التي كان يحملها الى ملك الروم على ان لا يماون باداً ولا يبجيره ان التجأ الى الروم . وأنفذ الشرطان جميعا وعاد الجواب عنهما بامضاء ما تقرر ثم تجدد في أمر ورد واطلاقه . من الاعتقال ماسياً في ذكره من بعده .

وفي الثامن من شوال من هذه السنة توفي عضد الدولة وأخفى خبره . وفي التاسع منه قبض على أبي الريان فلما قبض عليه أخذت من ماله رقايع مشددة ومنها رقعة فيما

أيا واثما بالدهر غرا بصرفه رويدك اني بلزمان أخو خبر

وياشامتا مهلا فكم ذى شماعة تكون له العقبي بقاصمة الظهر

فلما وقف أبو عبد الله ابن سعدان عليها قال لحاجبه : امض وسله عنها . فعمل فقال : هذه رقعة أنفذها أبو الوفاء طاهر بن محمد الى عند القبض عليه ولست أحسن قول الشعر ولكن أقول لها كانت من أبي الوفاء من قبل . ونختار الآن طرفا من سيرة عضد الدولة ونورده ههنا عن ذكر خاتمة آياه فانه أحفظ ترتيب القول ونظامه^(٦١)

﴿ أخبار من سيرة عضد الدولة ﴾

كان ملكا كامل العقل شامل الفضل حسن السياسة كثير الاصابة قليل السقطه شديد الهيبه بعيد الهمة نقيب الرأي صائب التدبير محبا للقضائل محتببا للرزائل باذلا في مواطن العطاء كأن لا سخاء بعده مانعا في أما كن الحزم حتى كأن لا جود عنده يستصغر الكبير من الامر ويستهبون العظيم من الخطب . وكان يقول على ما يحدث عنه : الارض اضيق عرصة من أن

تسع ملكين

(فاما أفعاله في تدبير نفسه وترتيبه في قسمة زمانه)

فانه كان يياكر دخول الحمام فاذا خرج منه ولبس ثيابه أدى فرض الصلاة ودخل اليه خواصه وحواشيه فجلس منهم أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف بمحضرته ويضع دواته بين يديه ثم يؤذن لابن القاسم المطهر بن عبدالله وزيره ومن قام مقامه بعده^(٦٢) فيسأله عما عمله فيما سبق التقدّم به اليه فيخبره بذلك ثم يذكر له معارض من الامور ويستأذنه في كل أمر فيوعز اليه بما يمتده فيه ويفعل مثل ذلك مع أبي الحسن علي بن عماره وأبي عبد الله ابن سعدان عارضى الجيش ذاك للديلم وهذا للآراك والاعراب والاكراد. فاذا أرحل النهار سأل عن ورود النوب المترددة بالكتب ولها وقت معلوم تصل فيه وتراعى من ساعات النهار فان اتفق ان تتأخر قامت القيامة ووقع البحث عن المعارض العائق فان كان بعائق ظاهر فيه عذر قبل أو عن أمر يحتاج الي ازالته أزيل أو من تقصير النوبيين أنزل العذاب بهم . ولقد ذكر بعض الطراد ان أحد المرتبين قالت له امرأته : قد طبخنا أرزا فتوقف لنا كل منه وتمضى . فتوقف بقدر ما أكل وتأخرت النوبة ذلك المدي فضرب الطراد والمرتبون ما بين شيراز الى بغداد أكثر من ثلاثة آلاف عصا . لا جرم ان النوب كانت تصل من شيراز في سبعة أيام وكان يحمل مع المرتبين بواكير التمواكه والمشموم من نواحى فارس وخوزستان فنصل طرية سليمة وقيل ان بعض أصاغر الحواشي حمل في النوبة^(٦٣) من همدان في كتابة دنابير يسيرة الى منزله وقد كان عادتهم جارية بذلك فقصرت عن أهلها وعرف عضد الدولة الخبر فلم يزل يكشف عن ذلك الى ان ظهر الخرائطى

أخذ الدنانير فامر بقطع يده .

فاذا وصلت النوبة كان فض ختموها وفتح خرائطها واخراج الكتب منها بحضوره ويأخذها ما كان الى مجلسه ويخرج الباقي الى ديوان البريد فيفرق على اربابه . ثم يقرأ الكتب اليه كتابا كتابا ويطرحه الى أبي القاسم عبد العزيز فاذا تكامل وقوفه عليها جدد أبو القاسم قراءتها عليه فيأمره في جواب كل فصل بما يقع به تجته وأخرج منها ما يأمر باخراجه ليواقف عليه المطهر بن عبد الله أو من يجرى مجراه في تذكرة وهي أبدا بين يديه يعلق فيها ما يمرض له . ثم يسأل عن الطعام عند فراغه من ذلك فاذا حضر الوقت الذي رسمه بالا كل فيه استدعاها فاصاب منه وطيب النوبة قائم على رأسه وهو يسئله عن شيء شيء من منافع الاغذية ومضارها ثم يغسل يده وينام فاذا اتبه جدد الوضوء وصلى الصلاة الوسطى وخرج الى مجلس الشرب فجالس وحضر الندماء والملمون .

ووافق أبو القاسم عبد العزيز فقمعد ^(٦٤) بحضوره على رسمه وعرض عليه ما كتبه الكتاب أو كتبه هو بنفسه من أجوبة الكتب الواردة فربما زاد فيها أو نقص منها ثم تصلح وتختم وتجمل في اسكدارها وتجمل الى ديوان البريد فتصدر في وقتها . ومتى غاب أبو القاسم ابن عبد العزيز لامر يقطعه أو تأخر في داره واحتيج الى كتاب يكتب يستدعي كاتب النوبة فجالس بين يديه وتقدم بما يريد اليه أو أملاه عليه وهو مع ذلك يشرب ويسمع الغناء ويسأل عما يمضي من أشعاره وما يجب معرفته من اخباره ولا يزال على ذلك الى ان يمضي صدر الليل ثم يأوى الى فراشه .

واذا كان يزوم موكب برز الاولياء ولتهم بشر وتأنيس تملوهم هية

ووقار وأجاب كل ذي حاجة بما يجب في السياسة من بذل ومنع وتفرق الناس عند اتصاف النهار وأقام أصحاب الدواوين وكتابهم الى جين غروب الشمس . فاما عموم الايام فان الامر يجرى على ما تقدم ذكره .

فيقال انه مال في بعض الايام الى جارية ميلا دعاه الى ان خلا معها خلوة أطلها وانقطع بها عن مراعاة ما كان يراعيه من الاعمال فلما حاول النظر في ذلك من غد وجدده قد ^(٦٥) تضاعف فشق عليه تلافى ما مضى . ثم دعاه الشغف بالجارية الى ان خلا معها نوبة ثانية كالاولى في الاطالة فوقف من الامور أكثر مما كان وتامل الصورة فرأى الخلل قد استمر فاحضر شكر الخادم وتقدم اليه بأخذ الجارية وتفريقها فأخذها شكر ورأى ما عرفه من شدة وجدده بها فاستبقاها ولم يحدث حدثا في بابها فلما مضت على ذلك أيام قال له : يا شكر لقد عجلنا على تلك الجارية وكان التثبت أولى . فقال : يا مولاي قد والله ثبتت في أمرها خوفا من ندمك على ذهابها فاستبقيتها . قال : فردها الى موضعها . فردها وعاود عضد الدولة الخلوته بها والاتقطاع اليها وعاد الخلل الى حاله السائلة فاستدعي شكرا وأمره بتفريقها وقال : ما يساوى طاعة النفس في شهوتها ترك الدنيا وافساد سياستها . ففرقت ومضت الى حال سبيلها . هذه الحكاية وجدناها في كتاب التاريخ كما سطرناها وهي حكاية مستفاضة قد سمعناها مختلفة النسبة الى عدة ملوك والله أعلم بالصحيح ^(٦٦)

(١) وفي ترجمة عضد الدولة في تاريخ الاسلام انه كان من أفراد الملوك لو لاطلعه كان سفا كالدماء حتى ان جارية شغل قلبه بجمله اليها قامر بتفريقها . والحكاية موجودة في الفخري أيضاً

وكان ضبطه لداره أشد ضبط ونظره في أمر الصغير من أمر الخزانين
والمطابخ والاقامات^(٦٦) والوظائف مثل نظره الى الكبير من أمور
المالك فلا يطلق درهما في غير وجهه ولا يمنع أحدا مما يستحقه

فاما ما ذكر في أمر تديره لجنده فقد كانت أموالهم مطلقة في أوقاتها
متبعة في تصرفاتها وأكثر كتابهم وأصحابهم عوناً له عليهم وطبل العطاء
يضرب في كل يوم وبحضر من ينهي اليه الدعوة من القواد ومعه أصحابه
بأحسن رتبة قبض ماله والزيادات في الاصول محظورة على العموم الا عند
الفتوح وما تدعو السياسة اليه من استمالة القلوب . فقيل ان طغان الحاجب
(وكان أكبر الاتراك في دولته) راسل عضد الدولة وقد جرده الى بعض
الثغور وسأله زيادة عشرة أرطال خبزا في خزائنه فدفعه عن ذلك وحمل اليه
خمسة آلاف درهم صلة وقال له : هذا ثمن ما استزدتناه للسنين الكثيرة ولو
أجبتناك الى مرادك على ما طلبتنا به لا تفتح علينا باب لا يمكننا سده .
وحدث أبو الحسن ابن عمارة العارض قال : ورد الى عضد الدولة فلان
الديلمي^(٦٧) (وأسماه) من أرباب البيوتات المذكورة بديلان فأكرمه
وعظمه وخلع عليه وحمله على فرس بمركب ذهب . واتفق ان دعا قائدا من
أقاربه بالحضرة كانت له مروءة حسنة فشاهد من آله ومروءته وزية
وتجمله ما كثر في عينه فاستقصر حاله عندما شاهده فاحضر كاتباً كان عضد
الدولة قد استخدمه له وقال له : قد دعاني ابن عمي ورأيت من مروءته
ما استحسنته وشاهدت عليه فرجية ورداء من حالهما كيت وكيت وأريد
ان تبتاع لي مثلهما . فقال : نحتاج لثمن ذلك الى ما تقصر عنه أيدينا في هذا
الوقت . فقال : خذ المركب الذهب فارهنه . فصار الكاتب الى عضد

الدولة فمرفه ما جرى فاستدعاني (يعني أبو الحسن ابن عماره العارض نفسه) وقال لي ^(١) : انحضر فلانا القائد الذي دعا الديلمي الوارد من ديلمان . فاحضرته وعرفته حضوره فقال : اخرج اليه وقل له : ليس يكفيك بطرك بالنعمة الخالصة لك وتشاغلك بالترف عن الجنديه وشروطها حتى تريد ان تفسد عسكرنا علينا وتعمل الدعوات وتظهر الزينه الآن قد نديناك للخروج الى البلد الفلاني فانهب واخرج . ^(٦٨) قال : فلما اوردت عليه هذا القول قبل الارض وتصل وكاديموت وانصرف على عزم الخروج . ثم رسم بعد ذلك احضار الديلمي الوارد من ديلمان فلما حضر أمر ان يفرش له بساط منجرد وي طرح عليه صدر مثله وثلاث مخاد مخلقة ولبس جبة رثة وعمامة شرجاني ^(٢) وجلس وأوصل الديلمي وتشاغل عنه ساعة الى ان علم انه قد شاهد فرشه وثيابه وسأله عن حاله وخاطبه خطاب موانس له : أراك يا فلان تتأمل فرشنا وثيابنا ولعلك تقول « كيف يقنع ملك الدنيا بهذا » نعم ان الشرف والجمال بالاصول والافعال والمواقف في التدبير والحروب . والثياب الحسان والترفه والنعمة للنساء والمخائث وثأله ان الرجل يدخل على وهو متصنع متعمل فاتصور انه فارغ عاطل ويدخل وهو مقتصد مسترسل فراه بصورة من له نفس وهمة . ثم حادثه بعد ذلك ساعة وانصرف (قال) وعاد الكاتب فقال له عضد الدولة : أي شيء جرى بعد انصراف صاحبك ؟ قال : لما عاد من حضرة . ولانا سألتني عما كان واقفني على ابتياعه من الرداء والثوب للفرجية فاحضرتهم . له فقال : ردنها على

(١) وفي الاصل : له (٢) قال الثعالي في لطائف المعارف (١١٩) : قد بقي

الي الآن اسم الشاهجاني على الثياب الرقيقة فلها كانت تجلب من مرو شاهجان

صاحبها^(٦٦) وارتجع المركب ورده الى موضعه . فتبسم عضد الدولة .
 وحدث أبو نصر خواشاذه قال : كان بالقصر جماعة من الغلمان تحمل
 اليهم مشاهرتهم من الخزانة بالحضرة فلما كان في آخر شهر قد بقي منه ثلاثة
 أيام استدعاني وقال لي : تقدم الى الخازن في بيت المال بان يزن كذا وكذا
 الف درهم ويسلمها الى أبي عبد الله ابن سعدان ليحملها الى تقيب الغلمان
 بالقصر . فقلت : السمع والطاعة . فانيت ذلك وسألني : به بدد أربعة أيام
 فاعتذرت بالنسيان فخطبني بأغلظ خطاب فقلت : أمس كان استهلال الشهر
 والساعة تحمل السادة وما ههنا ما يجب شغل القلب بهذا الامر . فقال :
 المصيبة بما لا تعلم ما في فمك من الغلط أكثر منها فيما استعملته من التفريط
 ألا تعلم انما اذا أظننا لهؤلاء الغلمان المهم وقد بقي في الشهر يوم كان
 الفضل لنا عليهم واذا انقضى الشهر واستهل الآخر حضروا عند عارضهم
 فاذكروه فيعدهم ثم يحضرونه في اليوم الثاني فيعندز اليهم ثم في الثالث فتبسط
 في اقتضائه ومطالبته ألسنتهم فتضيع المنه وتحصل الجرأة ونكون الى
 الخسارة أقرب منا الى الربح . وامل عضد الدولة نظر^(٧٠) في هذا الوقت
 الى ما وجد في سيرة المعتصم رضوان الله عليه وهل يذكر لبي هاشم ان
 يتسدى باقوالهم أو يتهدى بأفعالهم وهم الاصدقون أقوالا والاكروون
 أفعالا والاشرفون أنسابا جبال الخلوم ومجار العلوم وأعلام الهدى وساسة
 الدين والدينا وفرسان الحروب والمحاضر وأملاك الاسرة والمنابر الى
 مكارمهم ينتهي السكرم وبما رهم تنجلي الظلم المعتصم بينهم المعتصم

﴿ خبر مأثور في سياسة جند ﴾

يقال ان جنودا كانوا بدمشق فطالبوا عاملاها برزق استحقوه وشكوا اليه

ضيقة وحاجة فاحتج بأن المال الحاصل للحمل وأنه لا يقدم على أخذ شيء منه وسيقيم لهم وجوها من بعد ودعهم حاجتهم الى ان يدوا أيديهم وأخذوا بعض ما يستحقون وكتب العامل على البريد الى الحضرة بذلك .

وكان المعتصم بنية الغزو وقام يكتب جوابه وقال : انتفيت من الرشيد لئن لم يعيدوا المال الذي أخذوه ساعة وصول هذا الامر لاجعلن وجه الغزاة اليوم^(٧١) ولاجعلنهم حصائد السيوف . فماد الجواب أسرع ما يكون الى العامل فاحضر الجند وقرأ عليهم الكتاب ونظر بعضهم الى بعض وقالوا : هو المعتصم وأنه يقول ويفعل . وتبادروا الى رد ما أخذوه فما كان طرفه عين حتى اجتمع المال كأنه لم يبرح وسألوا الدامل التنصل عنهم الى المعتصم وذكر صورتهم التي أحلت في أمثالها الحرّ مات فكاتب بذلك الى الحضرة فامر المعتصم بالجواب وذم فعل العامل وتبين خطيئته كيف جنى على السياسة وجرأ الجند بتأخير أعطيهم عن أوان وجوبها ويحذّره . أمثالها وأمره باطلاق ما اجتمع لهم من مال استحقاقهم وإسلامهم عطاء آخر لحسن طاعتهم ﴿ ونعود الى ذكر ما اختاره من كتاب التاريخ^(٧٢) ﴾

وحدث أبو الحسن ولد عمارة قال : دخل بعض الأتراك الخواص الى ديوان الجيش و معه صك يريد ان يثبت فقال للكاتب : اثبت . فقال : أنا مشغول بعمل استدعاه الملك وما أنا متفرغ لعمل صكك^(٧٣) اليوم . فاخذ الحساب من يده ووضع في الارض وقال له : قدم أرى أولاً . فكتب صاحب الخبر بذلك في وقته فلم يستم الكاتب اثبات الصك حتى استدعاني عضد الدولة وقال . قد جرى من فلان الديلمي كذا وكذا فاخرج الى

ديوانك واستدع الصك من كاتبك وحرّقه بين يديك وتقدم بأن تجر
رجل الديلمي من موضعه الى باب العامة ووكل به من النقباء من يطالبه
بالخروج الليلة من البلد الى ديلمان . فعملت ذلك وتقدم فيما بعد الا تعمل
أعمال الجند الا في أيدي المديرين

وقيل انه كان رفع أسفار بن كردويه عن قبول الظلمات فيه ومطالبة كتابه
بمحضور مجالس الحكم فيما يتعلق به اجلالا له . وان أحد التناء نظم منه في
معاملة ورفع قصة الى عضد الدولة فوقع على ظهرها : أخونا [أبو] زهير
يرتفع عن مثل هذا الفعل والدعوي تليه بذلك باطلة . وان التوقيع حُل
الى أسفار فانصف الرجل^(١)

وحكى عن بعض التناء انه قال : حصلت ضيقتي في أيام عضد الدولة
في اقتطاع أسفار بن كردويه وكان من الظلم على حال معروفة وكان عضد
الدولة قد رفع عنه وعن زيار بن شهر ا كويه المدوي^(٧٣) في كل فعل
وتنابت على جوائح ولم تحصل لي ما يفي بالخراج فاجتمع لاسفار على
ثلاثة آلاف وستمانه درهم اعتقلني بها وأساء اليّ وقيدني وأدخل يده في

(١) ويشبه هذه الحكاية مارواه الشافعي (وترجمته في ارشاد الأريب ٦ : ٤٠٧)
في كتاب الديارات عن عبدالله بن خرداذبه انه حضر مجلس المأمون يوما وقد عرض
عليه أحمد بن أبي خالد رقاعا فيها رقعة قوم متظلمين من اسحق بن ابراهيم فلما قرأها
المأمون أخذ القلم وكتب على ظهرها : ما في هؤلاء الا وباش الاكل طاعن وأش اسحق
عرض بيدي ومن غرسته انجب ولم يخلف لاعدا عليه أحدا . ثم كتب الى اسحق رقعة
فيها : من مؤدب مشفق الى حضيف متأدب يابني من عز تواضع ومن قر عفى ومن
راعي أنصف ومن راقب حذر وعاقبة الدالة غير محودة والمؤمن كمش فطن والسلام .
وليراجع أيضا قصة المأمون مع أحمد بن هشام في كتاب المحاسن والمساوي للبيهقي في
باب محسن النظر في المظالم ص ٥٢٩

نيابتي فاقت في حبسه سبعة أشهر . فأنس بي الموكل وعلم ان لا أتمكن من الهرب مع القيد الذي في ساقى فكان يستخلفني موضعه عند خلوة الباب وابتصاف النهار ويعضي الى منزله فيتشأغل بشغله ويعود . وضاق صدرى فاتمهي بي سوء الحال وشدة الفئوط الى أن اخترت الموت على الحياة فخلت نفسي في بعض الايام عند مضي البواب وخلوة الباب على ان خرجت أمشى بالقيد . وكان أسفار ينزل في دار صاعد بن مخلد بدرب الربحان والزمان صائف والماء ناقص فلزمت شاطيء دجلة حتى وصلت الى الميدان الذي تحت دار عضد الدولة والناس يروني في طريقي فن منكر لي يقول « مجنون وقد أفلت » ومن عارف بي قد علم اني هارب . فلما وقفت في الميدان رأيت السائر ممدودة وعضد الدولة قائم على الروشن وأنا لا أعلم وعلى ابن بشاره الفراش على قرب منه فصحت ودعوت فبادر الى علي بن بشاره وأوى الى « أن اسكت وصر الى باب ^(٧٤) البستان » . فصرت اليه وخرج الى وقال : من أنت وما قستك ؟ فشرحت له حالى وظلامتى من أسفار فأجلسنى عند البوابين وعاد واذا به قد خرج فأدخلني وقال : ان الملك كان واقفاً وقت مجيئك وهو الذي رآك فاذا رأته فقيل الارض بين يديه وأكثر الدعاء له . فشيت وأنا أحجل في القيد حتى قربت منه في الموضع الذي شاهده أولاً فيه فتداخني من الهيبة والجزع ما لم أملك نفسي معه فقبلت الارض مراراً ودعوت له دعاء كثيراً وبكيت وسكت فقال لعل بن بشاره : قل له حتى يشرح صورته . فقلت : ما لي لسان يطاوعني على القول لعظم ما قد تداخني من الرهبة والخوف . فقال : تكلم ولا تخف . فقلت : ان أسفار قبض ضيعتى وطالبني بما لا قدرة لي عليه وحبسني في القيد

منذ سبعة أشهر . فأطرق ساعة ثم قال لي : عد الى دار أبي زهير واعلمه انك جئتنا وشرحت حالك لنا وانا أمرناك بالعود اليه . فقلت : يا مولانا أخافه وجهات في قولي هذا . فقال . لا تخف فانا من ورائك وعد لتعرف ما ينتهي اليه أمرك . فقبلت الارض وخرجت أجرة نفسي وأججل في قيودي حتى وافيت باب أبي زهير فاذا البواب^(٧٥) قد عاد فلم يجدني وبث الركابية والغلمان في طلبي وعرف أبو زهير خبري فضرب البواب مائة مقرعة والدنيا قائمة على ساق . فلما رأني الغلمان صاحوا « ها هوذا » وقالوا : أين مضيت ؟ فقلت : مضيت الى الملك عضد الدولة فاوصلني وشكوت اليه أمري فامرني بالعود الى القائد وعدت . فلما سمع الغلمان ذلك ذكروه لاسفار فاحضرنى وقال : أين كنت ؟ قلت : يا صاحب الجيش لما ضاق صدرى وغلب يأسي صبرى قصدت باب الملك فوجدته قائما على الروشن وبين يديه الاستاذ علي بن بشارة فدعوت له وشكوت اليه حالي فاوصلني وحدته حديثي فامرني بالعود اليك فقلت « أخاف ان أعود » فقال « عد فانا من ورائك » وقد جئت . فقال اسفار : تؤاخذ اذا . واحضر من فك القيد وأعطاني عمامة وثوبا ومائة درهم وقال : انصرف مصاحبا . فقلت : ضبعتي . فقال : اخرج اليها وتصرف فيها ولا تطعم مستأنفا في كسر خراجها . فدعوت له وخرجت من عنده فمضيت من فوري ذلك الى روشن عضد الدولة وصحت ودعوت له فدنا خادم من روشن وأومى الى ان « تدم الى الباب » فقدمت اليه وجاءني الخادم فقال :^(٧٦) من أنت ؟ فقلت : المحبوس الذي كان منذ ساعة بحضرة . ولانا . وتقدم الى بالعود فدخل وخرج الى علي بن بشارة فادخاني ورأيت الملك جالسا على عتبة البيت الذي

بناه على دجلة وغلغان وقوف بالقرب منه فقبلت الارض ودعوت له فقال :
 كيف جرى الامر ؟ فشرحت له الحال وأرسته الثياب والدراهم التي
 أعطانيها اسفار فاستدنى علي بن بشارة وأسر^١ اليه شيئاً لم أسمعه ثم قال لي :
 كم عليك لابي زهير ؟ فقلت ثلاثة آلاف وستمائة درهم. قال : نحن نؤديها
 اليه عنك لتبرأ منها في ديوانه وتكون مقابلة له على الجليل الذي عاملك به.
 فقبلت الارض ودعوت له وأخذ علي بن بشارة يدي ودخلت الى الخزانة
 فأخذت ثلاثة آلاف وستمائة درهم في كيس واستدعي أحد ثقباء النوبة وقال
 له : امض مع هذا الرجل فاحمل هذا الكيس الى أبي زهير اسفار وقل له
 « هذه الدراهم التي أئقذناها اليك اموض عمالك على هذا الرجل فائتمها في
 ديوانك باسمه » فخرجت والنقيب معي والكيس معه وصرنا الى دار أبي
 زهير ودخلنا اليه فلما وضع النقيب الكيس بين يديه وأدي الرسالة قام قائماً
 وقبل الارض ثلاث^(٧٧) دفعات وقال : أنا عبد وخدام وهذا مال مولانا.
 وهب لي خمسمائة درهم وللنقيب خمسمائة وانصرفنا

الذي مضى في هذين الخبرين هو تدير لطيف وتوصل جميل الا أن
 رفع العدوي عن أحد الاتباع وان كان عظيم القدر مضر بالسياسة اى
 اضرار والقاعدة اذا وضعت على ذلك كانت « على شفا جرف » هار . ولقد
 رأينا في زماننا من سياسة ملك الاسلام عضد الدولة البارسلان رحمه الله وكان
 أقوى جندا ما هو أوفى جدا . وأين كان من الملوك من يصول كصوله
 ويهاب كهيته ! ونقتصر هاهنا على اراد خبر واحد من أخباره التي ينتهي
 القول بنا^(١) الى ذكر أيامه بمشيئة الله سبحانه

﴿ ذكر خبر في اقامة سياسة ﴾

حكى ان غلاما خصيصاً بسنكلو أخذ من بعض المزارعين بطيخاً على قارة الطريق بغير رضاه وانتهى الخبر الى عضد الدولة رحمه الله فطلبه فاخفى شخصه رجاء أن يسكن غضبه ويمنوه عنه أو يقتصر من عقوبته على السوط دون السيف. فاستدعى بسنكلو الى بين^(٧٨) يديه وأقسم لئن لم يحضر الغلام ليقين السياسة فيه بدلا عنه (وسنكلو يومئذ صاحب الجيش ومعه جرة المسكر وأمره قوي وجانبه منيع وهو أشد الترك بطشا وأخشن الجند جنباً) فلما كان قصاراه البدار باحضار الغلام فلما أحضر وسطه بالسيف وأجرى الفرس بين شاويه على سنة لهم في قتالهم . ويوشك أن يكون لهذه السياسة باطن بان تكون قد سبق للغلام جريمة يستحق بها القتل وأتبعها بهذه الصغيرة التي يجري في مثلها التعزير فقتله عضد الدولة رحمه الله بالجريرة الكبيرة التي أوجبت قتله وأظهر لعامة انه قتله بصغيرته الظاهرة لهم اقتداءً بخبر وجدته في بعض الكتب مرويا عن المعتضد بالله رضى الله عنه وهو أنه كان سائرا في موكبه فتظلم أحد الرعية من بعض الجند فيما يقارب قصة البطيخ فأمر باحضاره وسجبه الى السجن وحبسه الى أن يعود الى مستقر عزه فيأمر فيه . فلما كان في اليوم الثاني وأصبح الناس رأوا رجلا مصلوبا فتحدثوا بقتل الجاني بالامس وصلبه . فدخل أحد خواص^(٧٩) المعتضد اليه وقال له^(٧٩) عند خلو مجلسه : يا أمير المؤمنين قد كان التعزير

(١) هو أبو محمد عبد الله بن حمدون النديم والحكاية موجودة في ارشاد الارب
١ : ١٥٩ وفي كتاب الاذكياء لابن الفرج بن الجوزى ص ٤٣ قصة بطيخ أخذه بعض
غلمان جلال الدولة رواها من تاريخ هلال الصابي

فيما جرى يقتنع من غير صلب . فقال له : أنعرف الرجل . قال : نعم . قال : فامض الى السجن فانظر . فلما دخل رأى الرجل حيا وهو مقيد فماد وقال : قد وجدته حيا . قال المعتضد : إنما أمرت باخراج غيره من المفسدين الذين قطعوا الطريق وأخذوا المال وقتلوا ووجب صلبهم فهو الذي رأيتوه مصلوبا وظهر للامة أن المصلوب هو الجاني بالامس ايداعا للرهبنة في قلوبهم فما تمديت حدود الله . ولقد وفق المعتضد بالله رضى الله عنه وهل يدافع عن حسن سياسة يضرب بها المثل ؟

وبلغنى أن بعض أمراء مصر كثر المفسدون في أيامه فقتل وتمسدى حدود الله التي أتت بها الشريعة فتضاعف الفساد حتى وقف أمره فأشير عليه باتباع اشرع فأحضر أحد الفقهاء الجتهدين وشاوره واستفتاء وعرض عليه من في السجن وذكر له أحوالهم فافتاد بما أمر الله تعالى به فأقام الحدود فيهم بالعدل من غير زيادة ولا نقصان وسلك هذه الطريقة الحميدة فيمن ظفر به من المفسدين فما مضى من الزمان الا قليل حتى استقامت له الاحوال فانقطع الفساد فأمنت البلاد ^(٨٠) وليس للمخاوقين أن يمتاطوا بصلاح الامة بزيادة على أمر الخالق رب العالمين سبحانه وتعالى .

وما أحسن سيرة هذه الدولة التركية فان مندوبا للمظالم قد وسموه « بأير داد » معناه أمير العدل يجاس للمظالم والى جانبه حاكم من أهل العلم يرجع ذلك لامير الى رأيه وكله وينفذ ما تأمر الشريعة فى الجند والرعية . وكل عبد من عباد الله تعالى فى امداد بحسن التوفيق لم يهذب بسياسة الاقرب فالاقرب ولم يبدل بهيته الاصبم فالاصم . نسب ^(٨١) الى احدى

خطئين اما ظلم في طبعه واما عجز في نفسه وكتاتهما غير حميدة . ولم يكن مثل ذلك يخاف على عضد الدولة بن بويه مع كمال فضله ولعله سمح لاسفار وزيره بهذا الفعل ان الخبر صحيح^(١) لمداراة عاجلة لينالهاها من بعد بسياسة شاملة فان غوره كان بعيدا وصبره لمداواة كل خطب عتيدا . وهو من الملوك الذين لا يقدر الثلم في سياستهم بحال ولا يجد العيب في سيرهم اذنى مجال ﴿ ونعود الى سياقة الاخبار ﴾

حدث أبو اسحاق ابراهيم بن هلال^(٢) الصابي قال : لما ورد عضد الدولة في^(٣) الدفعة الثانية خرجت لاستقباله الى المدائن وخدمته وخفت أن يتطرق على دارى الشاطئة^(٤) الترك في سورة الدخول لاني من حواشي البختيارية وسألته انماذ من يحرسها فاتفق منى أحد النقباء الا صاغر وتقدمت عائدا والنقيب ممي . فكان يمضي أكثر النهار في أشغاله فاتفق ان هجم على الدار أحد القواد الا كابر وطرح أصحابه أحملهم وفرشوا فرشهم وربطوا دوابهم وتقدموا اليها بالانتقال فأيسنا من دورنا ومضى غلمانى يطلبون النقيب فلما حضر سلم على القائد وقبل يده ووقف بين يديه وأخذ يحادثه ثم قال له الديلمي : فيم جئت ؟ قال : أنفذنى الملك لاحفظ هذه الدور ممن يتعرض لها . فقال له : هذا كاتب من أصحاب بختيار فأى شىء بينه وبين الملك ؟ قال : كان يخدمه وله موضع عنده . قال أبو اسحق : فوائه ما استتم النقيب كلامه حتى نهض القائد الديلمي ورمى بكرسى كان جالسا عليه وقال لغلمانه : ارفعوا . وركب فى الحال وخرجوا بعده فما رأيت هية أعظم من هيته

(١) يريد ان كان الخبر صحيحاً (٢) وفي الاصل هليل (٣) وأما هذه الدار فليراجع

ما قال فيها حفيده هلال فى كتاب الوزراء ص ٢٨٨

﴿ وأما ذكر ما فعله في أمر الحماية ^(٨٢) ﴾

فإنه حمى البلاد من كل مفسد وحفظ الطرق من كل عاث وهابه
الحواضر والبوادي

وكان منه في قتل داود بن مصعب المقيلى أمر بني عقيل وسيدها بأبي القاسم
ابن الباهلي ما شاع ذكره

﴿ ذكر مكيدة في قتل دواود بن مصعب ﴾

وكان من خبره أن عضد الدولة أخذ أبا القاسم ابن الباهلي الى داود برسالة
يدعوه فيها الى الطاعة والدخول الى بغداد وضم اليه عشرين رجلا من
الحمداية وواقفه على الفتك ان وجد غرة منه . فلما حصل عنده وكان نازلا
بالقرب من سنجار أورد عليه ما تحمله ورغبه في الخدمة فقال له داود : أما الطاعة
فأنا ألزمها وأما الدخول الى الباب فما جرت لي عادة به . فلم يزل يراوضه
وهو مقيم على أمره فيما بذله وامتنع عنه . وعول ابن الباهلي على اغتياله
ووافق فراشا كان معه على ذلك وطلب الغرة فوجدها عند رواح الجمال
والبقرة والغنم فان الصياح يكثر والرجال والنساء مشغولون بابلهم ومواشيهم
وضمها الى ^(٨٣) بيوتهم وحلب ألبانها فعمل على فعل ما يريد فله في هذا
الوقت واستأذن على داود في بعض المشايبا وحضر عنده وأخذ فراشه معه
(وقد خرج اليه بسره) ورسم له أن يمسك داود اذا خلا مجلسه وغمره
بعينه واستصحب سكنينا ماضية في كفه . وراحت الابل والمواشي فارتجبت
الحلة باصواتها وضوضاء الناس وحادثه ساعة ثم غمز القراش فوثب وأخذ
يدي داود ومسكهما وضربه ابن الباهلي بالسكين في صدره وكرر ذلك
حتى أصاب مقتله وخرج غير عجل ولا مضطرب والقراش خلفه طالبا

للصحراء والبدن عن البيوت كأنه قاضى حاجة وقد أعد له وللفراس فرسين
فركبها وسارا سيرا رفيقا حتى أوغلا في الصحراء ثم حشا وعدلا عن طريق
الموصل وتسفا الطريق الي برقيد ونزلا منها الى دجلة وانحدرا في سفينة.
ودخل أصحاب داود عليه بعد ساعة فوجدوه طريقا قتيلا ولم يجدوا ابن
الباهلى فعلموا ان الفعل له ومضى قوم من الفرسان يتبعون أثره في الطريق
المؤدية الى الموصل فلم يجدوه فلخذ من كان معه من الحمدانية فقتلوا صبورا
ومضت على ذلك السنون وقتل ابن الباهلى بالسكوفة قتله بنو عقيل .^(٨٤)
وقد قيل « كل قاتل مقتول » وهو أسهل الامرين لان ما جاء من الوعيد
في القرآن وفي الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قتل نفسا بغير
حق مع ما يلقاه في الدار الآخرة أشد نكالا وأعظم عقابا وأدوم عذابا
نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة

وذكر أبو الحسن محمد بن عيسى الهيثبي قال : أخرجت الى هيت لتقرير
ارتفاعها وارتفاع الانبار على أبي العلاء الحسن بن محمد الاسكافي فورد علينا
في بعض الايام كتاب من عضد الدولة يرسم فيه المسئلة عن اعرابي من بني
عقيل تناول شيئا من بعض زواريق المعادن والمطالعة باسمه وحاله . فاحضرت
الملاحين وسألتهم عن هذه الحال فلم يرفوها فكشفت بذلك وورد
الجواب بان نزيد في البحث فلم أزل أتعرف وأسأل كل واحد حتى
ذكر لي بعض الملاحين ان فلانا العقيلي اعترض سفينة من سفن المعادن
وهي مصعدة والتمس من بعض المدادين قطعة من شاروفة فأخذها قهرا
من صدره وانه لم يجر سوى ذلك فأحضرنا المسيب بن رافع وطالبناه
بالاعرابي فقال : ما تربدان منه . فأعلمناه ان الملك طلبه . قال أبو الحسن

الهيقي وكان بيني وبين^(٨٥) المسيب أنسة ومودة فاقسم علي ان اطلمه علي الصورة فذكرتها له فانصرف واجما وغاب عنا يومين ورجع ومعه جماعة من أهل المطلوب وبني عمه وسألونا الامساك عنه وانتهى الامر فيما بيننا وبينهم الي أن تصححوا ذنبه . قال أبو الحسن : فلم أنجاسر علي مكتابة عضد الدولة بذلك وكتب به أبو العلاء وعنده انه قد أترأرأ منه فعاد الجواب اليه بانكار ما كان منه في قبول ما قبله من المال واطماع القوم في الرضاء عنهم وان الغرض حسم مواد الفساد في الطرق وقيل له فيما خوطب به : لولا أنها أول جناية لك لا تقذنا من يمن تقويمك وتأديك . وكوتبت أنا بالتماس الاعرابي وأخذ المسيب بتسليمه واطماعه واطماع بني عمه في الصنح عنه اذا ساموه فاعدت خطاب المسيب والقوم في احضار الرجل فأحضروه وسلموه فاعتقلته وكتبت بحصوله فورد الكتاب بأن أطلبه بالشاروفة التي أخذها فاذا أحضرها خنق بها في الموضع الذي أخذها منه وصلب قهلت ذلك . ثم راسل عضد الدولة المسيب ووجوه بني عقيل بانه : متى لم يضمن أ كبركم أصاغركم ويلزموا عهدتهم ويضبطوا الطرق^(٨٦) ويحموا مواد الفساد صرفناكم من ممالكننا . فحملهم الخوف على العبور الي الجانب الشامي وأغلوا في البرية .

ومن العجب من حسن سياسة عضد الدولة اطماع المطلوب في الصنح عنه اذا حضر واطماع بني عمه في مثل ذلك اذا حضروه ثم العذر به بعد تسليمه . قال الله تعالى : الأ الذين تابوا من قبل أن تهذروا عليهم فاعظوا . أن الله غفورٌ رحيمٌ . واستجابة الرجل الي الحضور طمعاً في الامان قبل القدرة عليه هو توبة فاعذر به بعد بذل الاطماع في المعوقيع ان كان

ما ذكر في هذه القصة صحيحاً

ومن بعض توصله ما وجدنا في عين التاريخ وهو ان عضد الدولة
أنفذ أحمالا من الامتعة الى مكة مع تجار أولخاج فلما انتهوا الى بعض الطريق
عند بعض أحياء العرب خرج عليهم قوم مهم فقطموا عليهم فقال المأخوذ:
هذه الاحمال لعضد الدولة الملك. فسبوه عند ذكره وعاد المأخوذ الى حضرة
عضد الدولة وحكى ذلك. فتقدم بعمل شيء كثير من الحلوات المسمومة
وأعاد المأخوذين وأصبحهم أمتة وجعل تلك الحلوة المسمومة في جملتها
وقال: تعمدوا لقاء القوم فاذا وقعوا^(٤٧) عليكم فقولوا « ان هذه الامتعة
والحلوات أنفذها عضد الدولة لفقراء مكة » فاذا أخذوا الاحمال فودوا
لوقتكم. ففعلوا ذلك وصادفوا القوم فاخذوا ما صحبهم وأكلوا من تلك
الحلوات فهلكوا^(٤٨)

فان كان هذا الخبر صحيحا فانه كيد ياباه كل ذى دين ويأنف منه كل سلطان
مكين فذو الدين يراه من أعظم الآثام وذو السلطان يراه عجزا وضعفا في
الاتقام. وفيه تقرير نفوس من لا ذنب له فهل كان يأمن ان يأكل من
ذلك النساء والولدان ومن عسى ان ينزل بالحي من ضيف برىء الساحة
قال الله تعالى: ولا تزر وازرة وزر أخرى. واستفتى رجل ابن عباس
رضوان الله عليه في قتل أولاد المشركين فقال: ان عدت منهم ما علمه الخضر
عليه السلام من الغلام الذى قتله فاقتلهم ايجابا للحجة عليه بانه لا يجوز له قتل
من لم يبلغ الحلم منهم.

(١) وردت هذه الحكاية في كتاب الاذكياء ص ٤١ رواية عن تاريخ محمد بن

ومن غريب مكايده التي تتداولها الألسن ما كاد به طائفة من القفص والبلوص حين أوغل في بلاد كرمان لتنظيفها منهم^(٨٠) فإنه انتهى إليه أن قوما منهم ييوتهم من وراء جبل بحيث لا يمكن الوصول إليهم إلا بعد سلوك مضيق إذا وقف فيه عدد قليل^(٨١) منع عسكريا كثيرا فلما أيس من الوصول إليها بالقوة أعمل الفكر في الحياة وراسلهم: باني لا أنصرف عنكم إلا بأناوة . فقالوا : مالنا مال نؤديه اليك . فقال : أنتم أصحاب صيد وأريد من كل بيت كلبا . فهان عليهم ذلك فاخذ من عدد ييوتهم فأخذ منهم كلابا بعددها . ومن شأن الكلاب أن يلوذ بصاحبه ويصبص له وحوله . ويحتك به ويألف بيته حتى انه إذا ألفت من فراسخ كثيرة عاد الى مربضه . فأمر بأن يشد في أعناقها حلق النفط الابيض وتجتمع عند مضيق الجبل ثم تضرب النار في النفط ويحلى سبيلها وتبعمها المسكر فعملوا ذلك وأسرت الكلاب عدواً وأحس القوم بركوب المسكر فلقوهم في المضيق وطاب كل كلب صاحبه لا ئذا به من حرق النار فكلما احتك بالرجل أسرت النار اليه وأفرجوا عن الطريق والكلاب تبعمهم وتمدّت النار اليهم فأحترق عدد كثير منهم . وهجمت الكلاب على البيوت نغلا أهلها وأسرع العسكر وراهم ووضعوا السيف فيهم واستأصلوا شأقتهم .

فأما ما أقامه من الهيبة وأودعه^(٨٢) صدور الرعية من الرهبة فإنه كان قد منع كل واحد من حمل السلاح بالحضرة الا من كان مستخدما في المعونة أو مرتبطا في جملة الرجالة المرتزقة فإن وجد مع غيرهم سلاح أخذ وحبس وأزم جناية وحظر أيضا ان يضرب واحدا واحدا أو يعد اليه يده فن فعل ذلك

(١) وذلك في سنة ٣٦٤ كما تقدم ذكره (٢ : ٣٥٩)

أخذ وعوقب وجس وانغم فكانت أيدي الناس مقبوضة . قال صاحب التاريخ : واني لاذكر في درب ابان من الجانب الشرقي وأبو اسحق جدى ^(١) اذ ذلك في الاعتقال وكان في هذا الدرب رجل شيرازى رث البرزة يذهب في أمره مذهب التظايب ويضحكنا اذا جلس معنا فينبا هو في بعض الابام قاعد مع والدى على باب دارنا ومنا رجل يعرف بان مواتة من أولاد الشهود والجيران اذ اجتاز بائع رمان فدعاه ابن مواتة وسأه وجرى بينهما ما رفع له ابن مواتة يده فاطمه . فقبض الرجل الشيرازى يده على كم ابن مواتة وقال : قم الى دار الملك . قال له : أصنع ماذا ؟ قال : أطلع بما فعلته من لطم الطواف ويؤخذ بحقه منك ثم يجرى ^(٢) حكم السياسة فيك . لقد مات ابن مواتة خوفا وجزعا وعطف والدى على الشيرازى يسأله الامسك والطواف يقول عند ما شاهده من الحال : قد وهبت وساحت . وهو يقول له : اذا وهبت حقت وهب السلطان حقه . ويقول لوالدى : لا أتمكن من الامسك لان خبرنا قد رفع الساعة الى الحضرة واذا أمسكت صار لى ذنب أهلك به وتنقطع معيشتى وأنا أرتزق رزقا سلطانيا على نقل هذه الاشياء . واتيتم الحال الى ان قبل والدى وابن مواتة يده نفلى عنه وقال : قد دخلت معكم في خطر أسأل الله تعالى السلامة منه . وصرنا بعد ذلك نخافة وزهبه . وكان معامو الصبيان موافقين على ان يسألوا أولاد الجند الذين في مكاتبهم عن أمور آباؤهم ومتصرفات أحوالهم في منازلهم ويكتبون بذلك الى ديوان البريد ولهم على ذلك رزق دار

(١) أبو اسحاق هو ابراهيم بن هلال الصابي وحفيده هو هلال بن المحسن بن

ابراهيم الصابي وهو « صاحب التاريخ »

﴿ ذكر حيلة لطيفة عادت باقامة هيئة عظيمة بين رعية بعيدة ﴾

﴿ خبر الحلاوى ^(١١) ﴾

كان أحد جواسيس عضد الدولة العائدين من مصر ذكر لعضد الدولة في جملة ما أخبر به أنه تقدم الى شيخ حلاوي في زقاق القناديل بمصر فدفع اليه درهما تاجيا ليتناع به شيئا مما بين يديه فردّه عليه وتنازعا فيه فشتبهه وشتم الامر بضرب الدرهم وأنه سأل عن اسم الحلاوي حتى عرفه وسماه . قال أبو عبد الله ابن الحسين بن محمد الحلاوي الموصلي : بينما أنا في منزلي في بعض الليالي اذ طرقت بابي تقيب ومعه نفاط فجذعت منه وخرجت اليه فقال لي : ابن سمحان يستدعيك . فضيت معه اليه فلما حضرت بين يديه وجدت عنده فراشا من دار عضد الدولة فقال لي : ان مولانا سأل عن صانع حاذق فوصفت له ورسم اتقاذك الى الدار فصر مع هذا الفراش اليها . فقلت السمع والطاعة . فنزلنا سارية من سماريات النوبة كانت مقدمة في المشرعة وانحدرنا وصعدنا الى الدار فوقفني في الصحن ودخل ثم خرج فادخاني الى الحجر التي في ظهر القبة الخضراء واذا عضد الدولة جالس وشكر قائم فلما رأته قبت الارض مرارا فقال الملك : قد أزعجت فلا بأس عليك وما دعوناك الا لخير . ^(١٢) فقات الارض ثم قال : قد احتجنا الى استخدامك في أمر تنفذ فيه الى الموصل وتقدمنا باطلاق نفقة لك تحلفها لعيالك نفذها من أبي الثناء (يعني شكرا) فقلت : السمع والطاعة . فقال . انصرف وانظر في أمرك وادفع النفقة الى أهالك ولا تعرض أنت لاخذ شيء منها فما بك في طريقك حاجة اليها . فخرج شكر وأعطاني عشرين دينارا وانصرفت بها الى أهلي وذكرت لهم الصورة ووصيتهم بما أريد . فلما كان

من غد آخر النهار وحضر من يستدعيني فصررت معه الى الدار ووصلت الى
 حضرة عضد الدولة بين العشاء والعمرة فقال لي : اخرج في هذه الساعة مع
 من نلصق اليه الى مصر فاذا حصلت بها فاقصد باب الجامع وسل عن منير
 الخادم الايمن فانه يكون هناك يبيع القراخ المسمنة وهو معروف
 فاذا رأته فقل له « صديقك يقرئك السلام » فيقوم من موضعه ويمشي
 فاتبعه الى منزله فاذا دخلت فانزع ثياب سفرك التي عليك والبس الثياب
 التي يسلمها اليك وخذ منه ما يريد لنفسك واقصد بعد ذلك زقاق القناديل
 فانك سترى شيخا حللوا اسمه كذا ويمرف بكذا فاسئل عنه لتتحقق انه
 هو ثم اجلس عنده فاذا كر له صنعتهك^(٩٣) ومعرفتهك بأمر الحلواء
 وتوصل الى أن تعمل عنده من يومك والزمه وخفف مؤنتك عليه
 وان دعاك الى منزله فامض معه فاذا عملت معه خمسة عشر يوما أو أكثر
 وعرفك الناس واشهر عنك جودة الصنعة فاستأجر بازاء دكانه دكانا واشتر
 ما يريد من آلة ومنايع واستدع بمن ذلك من منير الخادم فان زبون الحلوى
 سيعمل اليك ويقف أمره ويستلك الشركة فاذا سألكها فأجبه اليها وشاركه
 وأقم فيها معه شهرا . ثم أظهر له شوقك الى بغداد والى عيالك الذين بها
 وصفها عنده وعظم الكسب بها في عينه وابته على الخروج اليها وعده
 المواعيد الكثيرة فان احتج عليك بأهله وولده فقل له « معي دنائير وأنا
 أدفعها اليك لتجعلها نفقة لهم مدة غيبتك عنهم » واعلمه انك تعمل ذلك اذاراً
 لصحته وأنه اذا حصل ببغداد أنزلته دارك وجعلته في دكانك وأعطيته قسماً
 وافرأ من الربح مما تتجر فيه من مالك فان أحب بعد ما يشاهده المقام أقام
 وارتأر العود الى مصر زودته من طريق العراق ما يعود به الى أهله واجهد

في حمله منك الى حضرتنا واخدم في ذلك خدمة تحظ^(٦٤) بحسن العاقبة فيها وتناول من منير ما تحتاج اليه لنفسك وله واحفظ السر واحترس من حيلة تم عليك واجتز على طريق الموصل في عودك . فلما سمعت ذلك كله قلت: السمع والطاعة وأرجو أن يوفقي الله لما أهلت له . فاخذ شكر يدي وعدل بي الى موضع ونزعت ثيابي والبت المبطنة ودفعت الي^{٦٥} عشرون ديناراً وقال: هذه نفقة طريقك . ثم استدعى اعرابيا اسمه حسان جالسا في الصحن وسألني اليه وقال له : هذا الرجل فاحفظه واوصله^(٦٦) الى حيث وقفت عليه . فأخذ الاعرابي يدي ونزلنا فجلسنا في سمارية من سماريات النوبة وصعدنا باب خراسان ومشينا الى وجه الجامع فاذا هناك أرزمة أجمال ورجلان من العرب وركبا وركب الاعرابي وركبت وسرنا ومازلنا من موضع الى موضع آخر حتى وصلنا الى مصر في سبع وعشرين ليلة فخطني القوم وقال لي صاحبي منهم : امض في حفظ الله وهات علامة بوصلك . فقلت : العلامة ان مولانا قال لي « اذا عدت فخذ على طريق الموصل » ولا والله ماسألوني من أنا ولا في أي شيء توجهت

وقصدت باب الجامع فاذا الخادم الابيض فسلمت عليه وقلت له^(٦٧) ما وصيت به فرحب بي ونهض معي في الحال الى منزله ونزع ثيابي وأعطاني ثيابا نظافا من عنده . وجرى الامر مع عضد الدولة^(٦٨) مدة مقامي بمصر على ما كان مثله عضد الدولة حتى كأنه حاضر معنا ومازات أرفق بالحلوى وأعدته وأمنيه حتى أجاب الى الخروج . فعدت الى الخادم وودعته ونزعت الثياب التي أعطانيها ولبست المبطنة التي وصلت بها وأخذت نفقة وتوجهت

(٦) في الاصل : وواصله (٢) لعله : وجرى الامر مع من وصفهم عضد الدولة

أنا والشيخ الحلاوي معي ومازلنا ننتقل من مكان الى مكان حتى وصلنا الموصل وأقاربى بها فزلنا عند بعضهم . واستأجرنا في كورة^(٩٥) البريد ومازلنا ننتقل الى أن وصلنا الى بغداد وأنحدرنا الى منزلى والشيخ معي لتجدد الوضوء ونصلى ونعبر . فما استقررت حتى حضر نقيب من الدار يستأعنى ومن معي فمجيبت من ذلك وكان صاحب الخبير قد كتب يخبرنا فبادرت ومعى الشيخ وعبرنا الى الدار وجلسنا في موضع منها الى ان خلا وجه عضد الدولة . ثم أدخلت والشيخ معي وقد طار ليه وعظم رعبه وهو محتسب الله على^(٩٦) وأنا أسكن منه وقد تداخلى له الرحمة الشديدة وعدل بي الى موضع فيه شكر فزعت ما كان على من الثياب وأنا أراها قد أخذت^(٩٦) وحملت الى حضرة الملك فأعطيت ثيابي التي نزعها عند خروجي ومثلت بين يديه أنا والشيخ فقال : كيف جرى الامر ؟ قلت : كما مثله مولانا . قال للشيخ : أنت فلان بن فلان الحلاوي ؟ قال : نعم . قال : لا تخف وان كنت قد أسأت الى نفسك وجسمها السفر عن منزلك بالفضول من قولك وفعلك . فبكى الشيخ بكاء شديداً فتركه قليلاً ثم قال : يا هذا هبك رددت الدرهم الذى من ضربنا ولم تحب اخذه من الرجل القريب الذى وقف بك فما بالك شتمته وشتمت الذى أمر بضربه ؟ ولولا أن في تأديبك والفتك بك وأنت شيخ غريب ولعل وراءك من يتوقمك ومادته منك بمض الأثم واللوم لامرنا بتقويمك أسكاهب جناتك لمن خلقك من عيالك وقد تقدمنا باطلاق نعمة لك ردك الى بلدك فلا تعاود مثل ما كان منك وتحدث في بلدك بصفحناعك وعن جرمك ومنتنا

عليك. فبكى الشيخ حتى كاد يموت ولم يكن له لسان يجيب به وخرجنا وأعطاني شكر عشرين ديناراً وقال: اصرفها في نفقتك. و أعطى الشيخ دنائير وحملته الى منزلي وأكرمه واستأجرت له ماركبه في بعض القوافل الى الموصل^(١٧). فذكر ان الشيخ لما عاد الى مصر تحدث بحديثه وشاع ذلك هناك فكان الغريب اذا جلس الى بعض أهل البلد صاحوا: الحذر الحذر. فتمسك الناس عن ذكر عضد الدولة وقال الحسين الخلاوي: كانت في المبطنة التي لبسها ملاطقات وما علمت بها الا بعد عودي

وأما ذكر مرعاته للقوانين وحفظها في الاحوال جميعا فانه كان لا يمول في الامور الا على ذوى الكفايات ولا يقضى فيمن لا غناء عنده حتى ذوى الشفاعات ولا يجعل لمن حوله من ذوى المناصب ولا لاحد من الاقارب والاباءد مساعدا في الجنس المقوض الى كل فرقة منهم ويجرى الامر في ذلك على أحسن نظام وبزمه بأحسن زمام. قال أبو محمد الحسن ابن أبي الفرج ابن مسلمة^(١٨) الشاهد قال: أحب أبو العباس محمد بن نصر بن أحمد بن مكرم الشاهد أن تقبل شهادة أبي يعلى محمد ابنه وكان أبو عمر محمد ابن عبد الله بن أيوب القطان صهره على ابنته ومعامل لابن زهير أسفار^(١٩) ابن كردويه ومختصا به. وقال أبو العباس لابن عمر: أنا أعلم نبوك عن^(٢٠) أبي يعلى ابني لما تنكره من أخلافه وقد أحييت أن تقبل شهادته وشرعت في أخذ الخطوط بتزكيتيه وهذا أمر هو في يدك فان ساعدتني عليه مشى وان وقف فما يقف الا بك. فقال له: والله لا تركت ممكنا. فقال أبو العباس: القائد [أبو] زهير كثير القول منك قليل الخلاف عليك واز خاطب عضد

الدولة على ذلك مع حصول التزكية لم يقع امتناع عليه فيه وأريد أن تجعل هذه الحاجة أكبر حوائجك اليه . فقال : افعل . قال أبو عمر : فدخلت الى أسفار وقلت له : يا صاحب الجيش قد خدمتك الخدمة التي وجب بها الحق لي عليك ولي حاجة فيها قيام جاهي في البلد قد جمعنا ثمرة أملي فيك . فقال لي : ما هي ؟ فقلت : أبو العباس يريد أن تهيل شهادة أبي يعلى ابنه واستشفع بي اليك في خطاب عضد الدولة . فقال : افعل وقد جرت العادة فيما بيني وبين الملك بأن أرسله فيما أريد على لسان ثقة . وأحضر الرجل الذي أشار اليه فعمله في ذلك رسالة استوفاهها فمضى . وعاد وقال : يقول لك الملك : مالك وللخطاب في مثل هذا الامر ؟ ^(١١) قال أبو عمر : فاستدعاني أسفار حتى سمعت الجواب فقلت : يا صاحب الجيش والله ما يقبل مني أبو العباس ذلك ولا يقدر الا اني قد قصرت في مسألتك مع علمه بموضعي منك وموضعك من الملك وانك لا ترد في الكبير فضلا عن الصغير . فقال : ما جرت لي عادة بما ودته ولكني أعاوده بعد أيام . ومضت على ذلك مديدة فاعاد الرجل الرسالة وجدد السؤال فعاد مثل الجواب الاول . فأظهرت الوجوم والانكسار ومضت أيام وهو يراني كاسف البال فقال لي : يا با عمر قد عملت على الركوب الى الدار في غد . ووصل الى حضرة عضد الدولة ووقف ساعة ثم قال : قد راسلت مولانا في أمر أبي يعلى ابن مكرم دفعتين وعاد الجواب يرسم فيه الامساك ولي في تمام هذا الامر جاه والقوم الذين سألتني في ذلك في اختلاط وأمل قوي ومتى وقف انكسر جاهي عندهم وعند الناس . فضحك وقال : يا با زهير مالك وللخطاب في مثل هذا وفي الشهادة والشهود ؟ انما يتعاقب بك الخطاب على زيادة قائد أو تقويد خاصة

نقل رتبة الى رتبة فاما قبول الشهادة فليس لنا ولك قول فيه وهو متملق بالقضاة
ومتى عرفوا من انسان ما يرون معه قبول^(١٠٠) شهادته فعلوا ذلك بنير أمر
ولا شفاعة شافع اليهم والينا واذا أقت عذر نفسك عند من سألك بمثل
ما قلنا لك عرف صحة ذلك . وانصرف أسفار بهذا الجواب وحدث أبا عمر
به ووقف الامر في قبول شهادة أبي يعلى الي أن توفي عضد الدولة
وأما ما ذكر من صدقاته ومبراته وما تأدى^(١٠١) ذلك من فضل احتياظه
ومراعاته فانه كان يخرج عند افتتاح مال كل سنة شيئا كثيرا في البر والصدقة
ويكتب الي العمال في الزواحي بتسليمه الي قضائها ووجوه أهلها ليصرفوه
الي ذوى الحاجة والمسكنة قال أبو نصر خواجه: أعطاني عضد الدولة
في بعض الايام توقيعا على انه ثلاثين الف درهم للصدقة ورسم وزن ذلك
وتفرقة بحسب ما جرت به العادة وكان قد غلط وكتب « يخرج من
الخزانه ثلاثون بدره للصدقة » فرددته وقلت : يا مولانا المسال ثلاثون
الف درهم والتوقيع ثلاثون بدره^(١٠٢) فقال أرنيه . فقال : ان أعود فيها
فاخرجها . فاخرجتها فاطلقت في الصدقات .

وقد شوهد في كثير من نذا كيره وما كان يوقه في تقاومه « نذرنا الامر
الفلائي كيت وكيت وكذا وكذا الف درهم للصدقة » في مواضع كثيرة
فكان لا يسم بعزم ولا يكون في سرور أو هم الا وهو يقدم نذرا اما في
السرور فلكماله واما في الهم فلزواله وذلك مبني على جيل اعتقاد وخسن يقين
وصحة ايمان واقرار بالمعاد

وكان يطابق للكتاب والعمال المتعطلين اذا شكوا أحوالهم وقصورهم أو اطلع

على ذلك منها ما ينسب الى الاسلاف التي لا يحاسبون بها عند استعمالهم
واستخدامهم . وكان المستخدمون يستسلفون من أبي يعلى سليمان بن الحسن
الناظر في التمور والامتعة البصرية على ما يسبب به أرزاقهم ما يأخذون به
منه التمر وما يجرى مجراه بفضل في ثمنه فيرغب الطالب في الاخذ للحاجة
والاتساع بالسلف ويرغب المعطي في الاسلاف للزيادة في الايمان والفائدة
مردودة للسلطان . وتوفي عضد الدولة وعلى المتصرفين والمتعطلين من هذه
الاسلاف مال جزيل كثير . وبإزاء ذلك من احتياطه ما ^(١١٢) ذكره أبو
نصر خواشاده قال : حضر نيروز وأراد أن يقطع عضد الدولة فيه قباء
سقلاطون مجلس فيه للثمثة فقال لي : احضر من الخزانة ثوبا يصلح للقباء .
فضيت فاخترت منها ثوبا حسنا مستعملا بجمته به فلما وضعت بين يديه تأمله
وأخذه ورماني به وقال : ليس من هذا طلبت . فظننت انه قد استرذله وأراد
ما هو أرفع منه فعدت وأخرجت من بابه أخرى ما هو أجود منه فاحضرته
فلما ملا عينه منه قال لي : يا أعمى القلب ليس من هذا . فبقيت متحيرة
لأدري ما أصنع ورجعت الى الخزانة فقال لي أبو نصر بدار : مالي أراك
ضيق الصدر وقد أخذت توبين ورددتهما . فعرفته الصورة فضحك وقال
لو أعلمتني لكفيتك ما اشتغل قلبك به . وقام وفتح سفطا فيه ثياب
سقلاطونيات متقاربات يسوى الثوب منها خمسة دنانير وأخذ ثوبا واحدا
منها فبتره ^(١١٣) بين يدي وقال : أحمله اليه فانه يرضيه . فاخذته وحمته فلما وضعت
بمحضرته وشاهده وأدخل يده فيه وقلبه قال : هذا جيد . نتقدم بقطعه
واعداه ولبسه في يوم ذلك الفصل ووجه لبعض الديلم ^(١١٣)

فاما محبته للعلوم وتقريب أهلها فانه كان يكرم العلماء أوفي اكرام
وينعم عليهم أهنا انعام وتقربهم من حضرته ويدنيهم من خدمته ويبارضهم
في أجناس المسائل ويفاوضهم في أنواع الفضائل فاجتمع عنده من كل
طبقة أعلاها وجنى له من كل ثمرة أحلاها . وصنفت في أيامه المصنفات
الرائقة في أجناس العلوم المتفرقة فمنها كتاب الحجية في القراءات السبع
وهو كتاب ايس له نظير في جلاله قدر واشتهار ذكر ومنها كتاب الايضاح
في النحو وهو مع قلة حجمه يوفى على الكتب الكبار التي من جنسه
في قوة عبارة وجودة صنعة^(١) وحكي أبو طالب أحمد بن بكر العبدى^(٢)
صاحب كتاب شرح الايضاح ان عضد الدولة كان ضينا بهذا الكتاب
عيا للاختصاص بقراءته دون كل أحد وان رجلا توصل الى كتبه بخطه
بجيلة فامر عضد الدولة بقطع يده لفاسدة الكتاب في نفسه وحلاوته في
قلبه حتي سئل في أمره فغفي عنه . ومنها الكناس العضدى في الطب^(٣)
المؤلف في أيامه^(٤) الموفى على غيره بيانا وحسن ترتيب وكالا وغير ذلك
من المقالات الرياضية والرسائل الهندسية
وأما ما عمله من الآثار الجميلة فانه جدد بفارس وخوزستان منها ما هو باق

(١) ومؤلفه أبو على الحسن بن احمد الفارسي وردت ترجمته في ارشاد الازيب
٣ : ٩ وفيه ان عضد الدولة كان يقول : أنا غلام أبى على النجوى في النحو وغلام
أبى الحسين الرازى الصوفى فى النجوم . وأبو الحسين هو عبد الرحمن بن عمر
كذا في كشف الظنون ٧٨٠٨ وفى تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطي ص ٤٤٠
انه عمل كرة للدلك تضد الدواة وزنها ثلاثة آلاف درهم (٢) وردت ترجمته في
ارشاد الازيب ١ : ٣٨١ (٣) ومؤلفه على بن العباس الجوسى يعرف بابن الجوسى
وليراجع ترجمته فى تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطي ص ٢٣٢

الآر عند الناظر شائع الخبر عند السامع . وعمد الى مصالح بعداد فاوجدها
 بعد العدم وأعادها الى ريمانها بعد الهرم واستدر أفويق الاعمال بعد ان
 كانت متصرفة واستمد ينابيع الاموال بعد ان كانت مستهدمة^(١) وفعل في
 تجويد العمران وبناء البيمارستان ووقف الوقوف الكثيرة عليه ونقل أنواع
 الآلات والادوية من كل ناحية اليه^(٢) ما يدرك العيان بعضه الى الآن .
 وعمل السكر وأثق فيها الاموال وأعد عليها الآلات ووكل بها الرجال
 وألزمهم حفظها بالليل والنهار وراعى ذلك منهم أتم مراعاة في آونة المدود
 الجوارف وأزمنة النيوث المواطل وأوقات الرياح العواصف . فقيل انه
 لمساعد المطهر بن عبد الله بنق السهلية رتب عليه ابراهيم المروف بالانغر
 وأمره بالمقام عليه^(٣) ومواصلة تمليته الى حين انقضاء المدود . قال ابراهيم :
 فاقمت على هذا السكر زمانا طويلا والرجال معي وشقيت شقاء طويلا وكان
 لي منزل بجسر النهروان وبينه مدى قريب فكنت لا أتجنبه على
 الامام به ولا على دخول الحمام اشفاقا من ان يكتب صاحب الخبر بجسر
 النهروان بخبرى . فدامت المدة الطويلة على هذه الجملة من حالى عصفت
 ريح في بعض الليالي وورد معها مطر شديد فدخلت القبة المبنية على السكر
 أستتر بها من الريح والمطر واجتهدنا في أن نشعل سراجا فلم يدعنا عصوف
 الريح وضجرت وضاق صدرى ونازعتنى نفسى أن أقوم فأمضى فى الظلمة
 الى جسر النهروان وأبيت فى منزلى وأعاود بكرة موضعى . فبينما أنا فى
 ذلك وقد حقت عزمى عليه اذ سمعت كلاما على باب القبة فقلت لعلامي :
 انظر ما هو . فخرج وعاد وقال : انسان على جبل قد أناخ عندنا . ودخل

(١) لعله : صدمة (٢) فى الاصل : عما

(٦٢) — ذيل تجارب (س)

الرجل وسلم فرددت عليه وقلت للغلام : اشعل سراجا . فقدح وأشعل وجاء بالنار في قنطرة فاذا الرجل من خواص عضد الدولة عربي قد ورد من بغداد فقات له : ما تشاء . فقال : استدعاني الساعة الاستاذ شكر وقد خرج من حضرة ^(١٠٦) الملك فقال : أمره . ولانا ان تمضي على جازة وتمتد سكر السهلية وتدخل الى القمة التي على ظهر المروحة فان وجدت ابراهيم الاغر هناك فاعله انا نجازه على خدمته وطول ملازمته وادفع اليه هذا الكيس فيه الف درهم ليصرفه في ثقته وان لم تجده وكان قد دخل الى داره بجسر النهر وان فاتصده واحم عليه في منزله وخذ رأسه واحمله . واترك الكيس بين يدي وقال : احمد الله على ما كفالك اياه . وعاد من وقته فبقيت حيران وعزمت على نفسي الا ادخل جسر النهر وان

﴿ وأما ذكر ما رتبته في تربية أولاده ودبر به دار مملكته ﴾

﴿ بفارس عند غيبته عنها ﴾

فان له من محاسن التدبير في أمثله التي مثلها لاصحابه في تذاكير ووجدت له ما يدل على علو همته وحسن سياسته في تربية أولاده وقسمة أيامهم بين آداب البراعة والشجاعة وأوقات الجد واللب والاقتصاد فيما يجري بينهم من الترافه والتهاجر وتهذيب من يلوذ بهم ^(١٠٧) ويكون في جملهم فان الاخلاق بالممازحة تمدي وبالمجاورة تسرى . وترتبت الامور بدار مملكته بفارس في حال غيبته بالعراق وغيرها لتجرى على السداد وتستمر على الاستقامة والاطراد فكان اذا بعد عنها يجتمهه لم يبعد عنها بسطانه كالشمس التي يبعد جرمها عن العالم وضيأؤها فيه موجود . والقليل من ذكر سيرته ينفي عن الكثير فنجنب الاطالة والاكثر اذ قد شرطنا الاقتصار والاختصار .

ونذكر الآن طرفا مما رواه صاحب التاريخ من أخبار أضافها الى جملة محاسنه وهي بضدها أشبه فافردناها عنها اذ لا نستوي الحسنه ولا السيئه ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور

﴿ ذكر الرسوم التي أحدثها عضد الدولة ﴾

زاد في المساحة واحدا في عشرة بالقلم وأضافه الى الاصول وجعله رسما جاريا واستمر الى هذه الغاية في جميع السواد . وأحدث جنائيات لم تكن ورسوم معاملات لم تعهد وأدخل يده في جميع الارحاء وجبي^(١٠٨) ارتقاها وجعل لاهلها شيئا منه وكثرت الظلامه من ذلك في آخر أيامه . . . ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . . . فأزاله صمصام الدولة بعده وأطلق الارتقا للملاك . وجعل للمراعي وفرائض الصدقات ديوانا وأقرده عمالا وكتّابا وجهابذة فارتفع من أعمال السواد ما زاد على الف الف درهم في السنة . وأدخل يده في وقوف السواد ورتب لها ناظرين متصرفين وقرر لاربابها اجارة تطلق لهم عنها فتحصل منها جملة كثيرة وصارت في المقبوض وخرجت في الاقطاعات من بعد ذلك . وقرر على أسواق الدواب والحجير والجمال عما يباع فيها من جميع ذلك وفعل في ضرائب الامتعة الصادرة والواردة ما زاد فيه على الرسوم القديمة وحظر عمل الثلج والقرز وجعلها متجرا للخاص وكانا من قبل مطلقين لمن يريد عملها والمتجر فيها ولعل صاحب التاريخ قصد بايراد هذه الاخبار في محاسنه الفضيلة في اقامة وجوه المال واستنباط ينابيعه . ولاخير في مال بسية ذكرها ويحبط أجزا وكما يجمع من أشباه تلك الوجوه فإنه جمع تبديد وما يشرب من

أمثال هذه المناهل فإنه شرب تصديد^(١) ^(١٠٩) والخبر المشهور الروي^(٢)
عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من
عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل
بها الى يوم القيامة .

﴿ ذكر أخبار ضبط مسرف لا يليق بملك ﴾

حدث أبو علي ابن مكيغا صاحب ديوان الخزان قال : سألت عضد
الدولة في بعض الايام وقد صادفت منه طيب نفس واثبالا على زيادة في
عادته وذكرت له تضاعف مؤنتي وقصور مالي عن كفايتي فقال لي : أليس
الموجب لك في كل شهر كذا وكذا ولك من رسم الكسوة كذا وكذا
في النصلين ؟ قلت : نعم . قال : فأنت تحتاج لراتبك ومؤنك وغلمانك
ودوابك الى كذا وكذا فما وجه الاستزادة هذا فأنت تأكل في كل أيامك
مع أبي منصور نصر بن هرون . فقبلت الارض وتأخرت فاذا هو
يحابني ويمتد علي بما آكله على مائدة أبي منصور

وحكى أبو علي أيضا ان عضد الدولة^(١١٠) رأى له يوما بغلة بمركب
حديد ثقيل فتركه مدة وقبض عليه وألزمه مالا فمرض في جملة ما يبيعه من
رحله دست ديباج كان له وبلغ عضد الدولة خبره فاستدعاه ايشاهده
ويحتسب له بما يقوّم به قال أبو علي : وقد كنت أعطيت فيه ألفا وخمسمائة
درهم فقال : احتسبوا له بالف ومائتي درهم . فقلت : قد دفع به الف وخمسمائة
درهم وثمنه على أكثر من ذلك . ففاظته هذه المراجعة وتقدم الى الخادم
بان يسلم الى دستادونه بكثير الا انه شيبه به فاخذته ولم يمكني أن أقول شيئا

في أمره فاجتهدت ان يحتسب لي بالف ومائتي درهم المبدولة فقال :
لا حاجة بنا الى دسته . وكان قصاراي ان بعث هذا المسلم بتسعمائة درهم .
وحدث أبو الحسن رسم بن أحمد قال : استكتبني عضد الدولة لابي
جعفر الحاج بن هرمز عند وروده من ديلان ورسم لي أن أعمل تذكرة
بما يحتاج اليه راتبه في كل يوم وثقائه في كل شهر فعملت وأحضرت
التذكرة وكان فيها رطلية شمع في كل ليلة فوقف عليها ووقص كثيرا منها
وزاد في أبواب وقال : رطل شمع في كل ليلة سرف^(١١١) وينبغي ان يكون
في كل أسبوع رطلية وان يوافق الفراش على ان يتركها في تورها وتقدم
بين يديه المنارة عليها سراج بفيلتين فان حضر من يحتشم رُفت وأحضر
التور والشمعة فاوقدت فاذا انصرف شلت وأعيدت المنارة فقلت : السمع
والطاعة . وجرى الامر على ذلك

وحدث أبو الحسن علي بن أبي علي الحاجب قال : كان لعضد الدولة
فرجية سقلاطون مبطنة بقمائم فكان يلبسها كثيرا في الطريق بين بغداد
وهمدان . وكان أحد الديلم قد أغرى بطلبها وواصل المسألة في بابها وعضد
الدولة يمدده ويدفنه حتى زاد لجأه فمراضه يوما في موكبها وقال : يامولانا
قد طال الوعد بهذه الفرجية وأسئل انجازه اليوم . فاعتاظ . وقال : نعم . وكان
يمشي في ركابه أصحاب الركاب ومن جانبه الايمن أحمد بن أبي حفص وفي
جانبه الايسر ابن فارس فقال لهما سرا وأرسل كمي الفرجية : اقربا مني
وأقنقا البطانة من الظهارة واجذبها وسلبها ما الي "وكبدار . فعملا ذلك ونزل
عضد الدولة وحضر الديلمي مذكرا فاخرجت اليه في الحال طائفا بغير
بطاة^(١١٢) فبقي متعجبا وأخذها وأمسك

فلما خلا الملك استدعاهما وقال لهما : أنا أعلم انكما فضوليان وكافي بكما وقد قلتما « ما أشح هذا السلطان ! طلب منه بعض خواصه فروة منذ أمد ودافعه بها فلما أراد عطاءها له أمره بكذا بخلا بالبطانة » فقبلا الارض وقالوا : لا اله الا الله يا مولانا ان تصورنا بهذه الصورة . فقال : بلى أنما كذلك فاعلمنا ان في جوانبنا من الثياب السقلاطون ما يمكننا ان نعم به عسكرينا لو أردنا ان نعطي جميعها وهذه البطائن الوبر قليلة وانما تحمل الينا منها في السنة من البلاد البعيدة الخارجة عن ممالكنا العدة اليسيرة ولو وهبنا لهذا الديلمي بطانة الفرجية لرفعناه الى منزلة لا يستحقها لانه أقل من أن يدفع اليه مبطنا ثم طلب منا غدا من هو أجل منه جبة مبطنة بوبر فخرج ما في خزائنا من هذا الجنس الى نفر قليل

وقد ذكر ارسطاطاليس في رسالته المشهورة : ان الملوك ملك سخى^٢ على نفسه سخى على رعيته وملك شحيح على نفسه شحيح على رعيته وملك سخى على نفسه سخى على رعيته وملك شحيح على نفسه شحيح على رعيته وملك سخى على نفسه سخى على رعيته فدابتمهم الى الفضل^(١١٣) من كان سخيا على نفسه سخيا على رعيته ونال به من كان شحيحا على نفسه سخيا على رعيته وعضد الدولة كان كذلك الا ان طلب الدرجة العليا أعقب بذوى الكرم وسبب الغاية القصوى أولى باولى المهتم . ولعل بعض من يقرأ كتابنا يقول « اما كان يسع طي هذا البساط وقطع هذا الرباط فكم قد طوى من خبير ومحا من أثر » بلى ولكننا أردنا الخير وقصدنا النفع حتى اذا تأمل المتأمل ذلك وتلك الاحاديث الجميلة والافاعيل الشريفة استلذ من طيبها واستروح من نسيمها الى كل ما يهز أريجته لفضل الخير وبناء المجد واطاعة الذكر واقتناء الحمد . فاذا انتهى الى ما قد ذكر

أخيرا وجد من الكندر في المنهل والشرق بالزلزال الذي شره ما يحذره
اهمال اليسير من رياضة أخلاقه فيصفيها تصفية الذهب الخالص . والسعيد
من تأدب بغيره والكمال عزيز في كل حال وقد قيل
لاسلم من قول الوشاة وتسلمى * «سلمت» وهل حي من الناس يسلم^(١١٤)

﴿ ذكر وفاة عضد الدولة سألحه الله ﴾

توفي عن سبع وأربعين سنة وأشهر وعلته التي توفي بها مشهورة . ولم
تكن أمثال هذا العمر عمله ولا في أضغافه أمهه ولكن في خفاء مواقيت
الاجال مشغلة باكاذيب الامال . وما أحسن قول عدى بن زيد
ليس شيء على المنون يباق * غير وجه الميمن الخلاق^(١١٥)

ذاك عضد الدولة سألحه الله أعجب بصحة عقله وفيه دهاء وهذا عضد الدولة
البارسلان رحمه الله أعجب بقوة بأسه ومنه ليعلم ان البشر لا يملك شيأ وان
الملك لله الواحد القهار .

ونورد ههنا كلمات قيلت عند وفاة عضد الدولة فيها حكمة بالغة وموعظة نافذة
ذكر أبو حيان التوحيدي في كتاب الزلفه^(١١٦) انه لما صحت وفاة
عضد الدولة كنا عند أبي سليمان السجستاني^(١١٧) وكان^(١١٨) القومى حاضرا
والنوشجاني وأبو القسم غلام زحل^(١١٩) [و] ابن المقداد والعروضى
والاندلسي والصميمري فنذاكروا الكلمات العشرة المشهورة التي قالها

(١) الاغاني ٢ : ٢٦ والميمن المسبح (٢) وردت ترجمته في ارشاد الاريب
٣٨٠ : ٥ وذكر فيه من تصنيفه : كتاب الزلفه جزء (٣) هو محمد بن طاهر بن
بهرام المتطفي وردت ترجمته في تاريخ الحكماء لجمال الدين الفقطنى ص ٢٨٢ وهو
مصنف كتاب صوان الحكمة ومصحب أبا جعفر ابن كاكويه ملك سجستان (٤) هو
أبو القاسم ابن الحسن النجم وترجمته في تاريخ الحكماء ص ٢٢٤

الحكماء المشرة عند وفاة الاسكندر فقال الاندلسي : لو قد تقوَّض مجلسكم هذا بمثل هذه الكلمات لكان يؤثر عنكم ذلك . فقال أبو سليمان : ما أحسن ما بعثت عليك ^(١) أما أنا فأقول : لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها وأعطائها فوق قيمتها وحسبك أنه طلب الربح فيها فخرس روحه في الدنيا . وقال الصيمري : من استيقظ للدنيا فهذا نومه ومن حلم بها فهذا انتباهه . وقال النوشجاني : ما رأيت غافلا في غفلته ولا عافلا في عقله مثله لقد كان ينقض جانباً وهو يظن أنه مبرم ويفرم وهو يرى أنه غائم . وقال العروضي : اما أنه لو كان معتبراً في حياته لما صار عبدة [في] ممانه . قال الاندلسي : الصاعد في درجاتها الى سفال والنازل من درجاتها الى معال . وقال التومسي : من جسد للدنيا هزلت به ومن هزل راغباً عنها جدت له انظر الى هذا كيف انتهى أمره والى أى حظ ^(٢) وقع شأنه واني لا ظن ان الرجل ^(٣) الزاهد الذي مات في هذه الايام ودفن بالشو نيزية أحفظهما ^(٤) وأعز ظهيراً من هذا الذي ترك الدنيا شافرة ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة . وقال غلام زحل : ما ترك هذا الشخص استظهاراً بحسن نظره وقوته ولكن غلبه مامنه كان وبعموته بان . وقال ابن المقداد : ان ماء أطقاً هذه النار لعظيم وان ربها زعزعت هذا الركن اعصوف . فقال أبو سليمان : ما عندي ^(٥) في هذا الحديث أحسن مما سمعت أبا أسميل الخطيب الهاشمي لما نماه على المنبر يوم الجمعة يقول في خطبته : كيف غفلت عن كيد هذا الامر حتى تفذ فيك وهلا اتخذت دونه جنة تقيك . اذا صنعت باموالك والعييد ورجالك

(١) لعله : عليه . (٢) لعله : حضيض (٣) لعله أخذ ظهراً (٤) في

والجنود وبخولك المتيد وبدهرك^(١) الشديد هلاً صانعت من عجل^(٢) على السير وبذلت له من القنطار الى القنطير من أين أتيت وكنت شهماً حازماً وكيف مكنت من تشك وكنت قويا صارماً من الذي وطأ^(٣) علي مكر وهك وأناخ بكلكاه على ملكك لقد استضعفك من طمع فيك ولقد جهلك من سلم العزلك ! كلا ولكن ملكك من أخمرك بالتملك وسلبك من قدر عليك بالتهلك^(٤) ان فيك لمبرة للمعتبرين^(٥) وانك لاية للمستبصرين جاق^(٦) الله جنبك عن الثرى وتجاوز عنك بالحسنى وتقل روحك الى الدرجات العلى وعرفنا من خلفك خيراً وعدلاً يكثر من أجامها الدعاء وثناؤنا عليك انه على ذلك قدير وهو عليه بصير^(٧)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في قيام صمصام الدولة بالملك ﴾

كانت سعادة عضد الدولة قوية في أحواله حتى في موته فإنه انكم أمره مع عظم قدره للسياسة التي قدمها في الامور والهيبة التي أودعها بنات الصدور واختياره من الاصحاب كل من كان بحسن التدبير خيراً وبخدمة الملوكة جديراً^(٧) فلما توفي أخفي خبره فأحضر الامير أبو كاليبجار المارزبان الى دار

(١) لعله : وبدهائك (٢) لعله جعلك (٣) لعله واطأ (٤) في الاصل بالقهر لك (٥) في الاصل ان فيك لمعتبرين (٦) وفيه قال سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان . بين كلام هؤلاء وأولئك المتقدمين المتكلمين على تابوت الاسكندر كما بين الملوك في المساواة (٧) قال يحيى بن سعيد الانطاكي في تاريخه : وفوض عضد الدولة تدبير الامور بعده الى أبي الريان محمد بن محمد منتسباً الى خلافة أبي منصور نصر ابن هرون النصراني لضرورات كانت بين المظهر وبينه فلما مضى المظهر لسبيله أفرد أبو منصور قاتل عضد الدولة ودعى في غلته ابنه الاكبر أبا الفوارس شرف الدولة ووزن الملة من شيراز الى بغداد . وكان لعضد الدولة سلام خصي أسود يسمى شكر مستولياً على جميع أموره فلم يكن أحد من أولاده الدخول عليه في غلته مع تطاولها واستمرار شرف (٦٣ - ذيل محارب (س))

المملكة كأنه مستدعي من قبل عضد الدولة فلما حضر أخرج الامر اليه بولاية العهد والنيابة في الملك واستخلاف أخيه أبي الحسين أحمد بن عضد الدولة بفارس على أعمالها . وكتبت عن عضد الدولة كتب بذلك الي كل صتمع حسب العادة وضمت ذكر القبض على أبي الريان حمد بن محمد وذم أفعاله واستدعاء^(١١٨) أبي منصور نصر بن هرون الي الحضرة ليقوم مقامه في أعماله وأتخذ مع كل كتاب نسخة يمين بالبيعة لتؤخذ على الامراء والقواد وأتباعهم من الاصحاب والاجناد . وروسل الغنائم لله في ذلك وسئل كتب عهد له مقرون بالخلع واللقاب واللواء وامضاء ما قلده عضد الدولة من النيابة عنه فانعم بالاجابة ولقبه صمصام الدولة وشرّفه بالعهد واللواء والخلع اللطانية وجلس صمصام الدولة جلوساً عاماً حتى قرى العهد بين يديه وهناد بما تجدد لديه . ونظر أبو عبد الله ابن سعدان فيما كان أبو الريان ينظر فيه من أمور الاعمال واستترت الحال في اخفاء وفاة عضد الدولة الي أن تمهد الامر لصمصام الدولة

وفي هذا الوقت أزيل ما كان قرر على الارحاء والطحون وأجرى الناس على رسومهم القديمة .

وفيه خلع على ابي الحسين أحمد وأبي طاهر فيروزشاه ابني عضد الدولة للتوجه الي شيراز وأعمالها وخرج معهما أبو الفتح نصر أخو أبي الملاء عبيد الله بن الفضل برسم النيابة عن أخيه في مراعاة أمرها

الدولة ان أباه قد مات وان شكرا يكتم موته فهجم ودخل الي الموضع الذي عضد الدولة متصجماً فيه فرآه في حال الحياة وخرج ولم يعد يدخل اليه فاستوحش أبوه منه وقاه الي كرمان ومات عضد الدولة وأجلس في الامارة المرزبان صمصام الدولة وشمس الملة

﴿ ذكر ما جرى عليه أمرهما ^(١١) ﴾

لما أفضى الامر الى صمصام الدولة قبض على الامير أبي الحسين في
الدار ببغداد ووكّل به . وكانت والدته ابنة ملك الديلم ^(١٢) وشوكة الديلم
قوية فمزمت على قصد الدار متسكرة عند اجتماع الديلم فيها فاذا حصلت فيها
استغاثت بهم وهجمت على صمصام الدولة وانزعت ابهامنه . فعرف
صمصام الدولة ذلك تخاف وراسلها رسالة جميلة ووعدها بالافراج عنه وتقليده
أعمال فارس وفعل ذلك ووافق على المبادرة ليصل الى شيراز قبل ورود
شرف الدولة أبي الفوارس اليها وأزاح عنته في جميع ما يحتاج اليه . فسار
الى الاهواز وعليها اذ ذلك أبو الفرج منصور بن خسره فلما وصل اليها طالبه
بمال والتمس منه ثيابا وأشياء أخر فمنعه اياها ظاهرا وحملها اليه باطنا مرافقة
لصمصام الدولة وانتسجت بينهما حالة جميلة واستقر أن يستوزره عند تمهد
أموره فأشار عليه أبو الفرج بالتمجيل الى أرجان فان وصلها وقد سبق
شرف الدولة الى شيراز أسرع الكرة الى الاهواز . فلما وصل الى أرجان
ورد الخبر بمحصول شرف الدولة بشيراز وكر راجعا ودخل الاهواز وعول
على أبي الفرج في مراعاة ^(١٣) الامور وتديير الاعمال وأظهر الميانية وارتمس
بالمك وتلقب بتاج الدولة وأقام الخطبة لنفسه وعرف صمصام الدولة ذلك
فجرد اليه أبا الحسن علي بن دبش الحاجب في عسكر كثير . وندب الامير
أبو الحسين أبا الاعز ديس بن عفيف الاسدي للقائه فالتقيا ^(١٤) بظاهر
قرقوب ووقعت بينهما وقعة أجلت عن هزيمة ابن دبش فأسر وحمل الى

(١) هو أبو الفوارس ماناذر بن جستان بن المرزبان السلاز بن احمد بن مسافر كذا

في صرأة الزمان في ترجمة سنة ٣٧١ (٢) وفي الاصل بالتقاء

الاهواز وشهره بها . فاستولى الامير أبو الحسين على ما كان معداً بالاهواز
وبقلعة رامهرمز من الاموال وفرقها في الرجال وصرف همهته الى جمع
المساكر وأرغبهم فقالوا اليه واثالوا عليه فاشتد أمره وسار [الى] البصرة
فلكها ورتب أخاه أبا طاهر فيروز شاه بها ولقبه ضياء الدولة . وجري
أمره على السداد ثلاث سنين الى ان انصرف الى اصبهان وقبض عليه
شرف الدولة وحمله الى قلعة في بعض نواحي شيراز
وفي هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس شيرزيل من كرمان الى
شيراز واستولى على الامر

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾^(١٢١)

لما توفي عضد الدولة كتب بعض الخواص بالخبر الي كرمان فسار شرف
الدولة عند وقوفه على ذلك الى فارس كاتما أمره

﴿ ذكر رأى سديد في كتمان أمر حتى تم ﴾

فلما وصل الى اصطخر قدم ابراهيم ديلمسفار أمامه وأمره بالاسراع
الى شيراز واخفاء خبره والقبض على أبي منصور نصر بن هرون قفعل
ابراهيم ذلك ودخل دار أبي منصور على غفلة من أهلها ووجدته في مجلس
نظره فقبض عليه ووكل به وقال للديلم : هذا أبو الفوارس فأخرجوا
لخدمته . فلقاه المسكر ودخل البلد واستقر . ثم اظهر وفاة عضد الدولة وجلس
للعزاء وأخذ البيعة على أوليائه وأطلق لهم ما جرت به العادة من العطاء
بذا قضت الايام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد^(١)

﴿ ذكر اغترار بسلامة عاجلة آلت بصاحبها الي هلاك ﴾
كان سبب سوء رأى شرف الدولة في نصر بن هرون اغترار نصر
بيوميه وترك النظر لفته وانه كان يضايقه في أيام عضد الدولة^(١٢٣) في آرايه
ويستصى عليه في أسبابه ثم لداوة كانت بينه وبين أصحابه فهم لا يزالون
بنوعرون صدره عليه فيقبجون أثره لديه . ومن سوء التدبير التقصير بأهل
بيت الملك فكم قد حو ذلك من وبال ! ولم يكن سبب هلاك محمد بن عبد
الملك الزيات الوزير على يد المتوكل على الله الاما سبق من تقصيره في ايام
أخيه الواثق بالله والنهر مشهور^(١)

وفي هذه السنة اغتال أبو الفرج ابن عمران أبا محمد أخاه^(٢) واتصّب في
موضعه وكتب الي الحضرة يظهر الطاعة ويسئل التقليد والولاية
﴿ ذكر حسد حمل صاحبه على قطيعة رحم ﴾

كان أبو الفرج جاهلا متهورا فحسد أبا محمد على موضعه فأعمل الحيلة
في الفتك به . واتفق ان أختهما اعتلت فقال أبو الفرج لابي محمد : ان أختنا
مشفية فلو عدتها . ففعل وركب اليها ورتب أبو الفرج في دارها قوما
ووافقهم على مساعدته فلما دخل أبو محمد وقف أصحابه لانها دار حرم .
وحمل أبو الفرج سيفه على عادته ومشي من ورائه فلما تمكن منه^(١٢٤) جرد
السيف وضربه وخرج القوم الذين رتبهم فساعدوه على الاجهاز عليه ووقعت
الصيحة فصعد أبو الفرج اليهم مطالعا عليهم من سطح الدار وقال : قد فات

(١) ليراجع تاريخ الطبرى ٣ : ١٣٧٠ (٢) هو الحسن بن عمران بن شاهين
صاحب البطيعة قد تقدم ذكره في الاصل بن عمر بن أبان والصواب في الكلام
لابن الاثير ٩ : ١٧

الامر ولكم عندي الاحسان . فسكنوا ثم وضع فيهم العطايا فاطاعوه
وأمره .

وفي هذه السنة قتل أبو علي الحسن بن بشر الراعي بنصيبين وكان
والها وعاملها

﴿ ذكر سيرة عادت بخسران دنيا وآخرة ﴾

كان هذا ابن الراعي ظالمًا شريرا وخبره في سمل عينه قد تقدم في
كتاب تجارب الامم^(١) ثم ولي نصيبين فأساء الى أهل البلد واستحل محارمهم
فلما شاعت الاراجيف بعة عضد الدولة وبعد ذلك بموته نار العامة وقصدوا
داره للفتك به فخرج في لباس امرأة وغمز عليه فأخذ وقتل ومثل به ثم
أحرق . واستولى أحد الاكراد على البلد وورد الخبر بذلك فاخرج أبو
سعد بهرام بن أردشير لتلافي الامر فلما وصل الى الموصل تقاعد به أبو
المطرف عاملها وانزاح المستولي عليها منها ولحق بباد . وكان أمر باد قد
قوي بما يافارقين فعجل بهرام الى قصده واستهان بامره وواقعه فأجلت الواقعة
عن هزيمة بهرام^(٢) وأسر جماعة من الديلم الذين معه . وشمت أبوالمطرف
به وكتب الي أبي القاسم سعد الحاجب يطعن على بهرام ويقول : انه قد جني
على الدولة وأطعم باداً وانني قد عملت على مكاتبة باد واعلامه موقع الخطأ
في المكاشفة . فأجابه سعد بن جواب يقول فيه : أنا وارد « والسيف أصدق
أبناء من الكتب » . فلما وصل الي أبي المطرف الجواب قال

سيوف نعمري يا لوي بن غالب حداد ولسكن أين بالسيف ضارب
فبلغ ذلك سعداً فاحفظه وأسر في نفسه عليه

(ذكر خبر باد ومبدأ أمره)

باد لقبٌ وهو أبو عبد الله الحسين بن دوشنك من الاكراد الحميدية وكان يتصلك كثيراً ويمضى الى الثغور وينزوبها دائماً وكان فطيم المنظر عظيم الهيكل . فلما حصل عضد الدولة بالموصل حضر على الباب بوساطة زيار بن شيراكويه^(١) ثم هرب

(ذكر فزاسة دلت على دهائه^(١٢٦))

يقال انه لما خرج من بين يدي عضد الدولة مضى على وجهه هاربا فسأله أصحابه عن سبب هربه فقال : شاهدت رجلاً ظننت ان لا يبقى على بعد حصولي في يده . وطلبه عضد الدولة في أثره ووجهه آمراً بالقبض عليه وقال : هذا رجل ذو باس وبطش وشرّ وغدر ولا يجوز الابقاء عليه . فأخبر بهربه وحصل بثغور ديار بكر وأقام بها الى ان استفحل أمره . ثم خرج اليه أبو القاسم سعد الحاجب فكان من أمره معه ما سيأتي ذكره في موضعه

﴿ ودخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة ﴾

وفيهما ركب صمصام الدولة الى دار الخلافة وخلع عليه الخلع السبع والعمة السوداء وسور وطوق وتوج وعقد له لواءاً وحمل على فرس بمركب ذهب وقيد بين يديه مثله وقرى عهده بتقليده الامور فيما بلغت الدعوة من جميع الممالك وعاد الى داره . وجددت له البيعة وأطلق رسومها وأقيمت الدعوة وتغيرت السكة

(١) هو أبو الحرب ذكره ابراهيم الصابي في رسالة كتبها عن صمصام الدولة في سنة ٣٧٥ الى ابي القاسم سعد الحاجب وهو مقيم بنصيبين على محاربة باد الكردي يأمره فيه ان يتفد الى الحضرة الوثيقة المكتوبة على باد

وفيا خلع على أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان خلع الوزارة وكان رجلا باذلا لعطائه مانعا للقائه فلا يراه أكثر من يقصده الا ما بين نزوله من درجة داره الى زبزه ومع ذلك فلا ينجب طالب احسان^(١٢٧) منه في أكثر مطالبه لكن يسير البشر أملك للقلوب من كثير البر . فبسط يده في الاطلاقات والصلوات وتقرير المعاش والتسويات وأحدث من الرسوم استيفاء العشر من جميع ما تسبب به الاولياء والكتّاب والحواشي من أموالهم وارزاقهم والتوقيع في آخر الصكالك الى العمال بمقاصدة أربابها به وجمعه عليهم وأخذهم منهم وصرقه في مشاهرات غلمان الخيول وثقتهم . وانضاف الى ضيق خلقه ما اتفق في وقت نظره من غلاء سعر فتطيرت العامة ورجحوا زبزه وشغبوا الديلم عليه لاجله وهجموا على نهب داره وانتهت الحال الى ركوب صمصام الدولة الى مجتمهم حتى تلافاهم وردّهم . وفيها ورد زياد بن شهرأ كويه وأبو القاسم سعد بن محمد الحاجب عاتدين من جرجان فندب أبو القاسم الى الموصل لقصد باد وتلافى خطئه وجدد معه عسكريا اجتهد في عهده وعُدته .

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر سعد بن محمد مع باد .^(١٢٨) ﴾

سار سعد فلما حصل بالموصل قبض على أبي المطرف عاملها وفي نفسه عليه تمثله بالبيت الذي تقدم ذكره واعتقله بالموصل . وبم سعد الى لقاء باد وهو واثق باقتناصه وربّ واثق خجل فتواقعا على خابور الحسينية فانهم سعد واستولى باد على جميع الديلم فاسر بمضا و قتل بمضائم ضرب رقاب الاسرى صبوا وسار الى الموصل . وقد كان سعد سبقه اليها عند الهزيمة فنار العامة به وخرج ناجيا بنفسه حتى بلغ تكريت وكتب الى الحضرة بمخبره فأجيب

بأن يقيم في موضعه

﴿ ذكر حصول باد بالموصل وافرأجه عن أبي المطرف ﴾

لما حصل باد بالموصل أفرج عن أبي المطرف . واستوزره . وقويت شوكته بما تم له من كسر عساكر السلطان دفعة بعد أخرى واستولى على الاعمال وجبي وجوه الاموال وخرج عن حكم البوادي والتطرفين وصار في اعداد الخوارج التجوفين وأرجف بأنه محدث نفسه باخذ سرير الملك وقامت له هية في النفوس وعظم ذلك على صمصام الدولة وابن^(١٢٩) سعدان وزيره وقطعها المهم به عن سائر الامور . ولم يبق في الحضرة من يندب لهذا الامر مع استفحاله الا زيار بن شهرا كويه فوقف على المسير اليه وخلص عليه واستظهر له في العدد والعدد وأخرج معه شُكرا في الفلجان الاتراك وسار الى الموصل وانضم اليهما أبو القاسم الحاجب من تكريت وواقعوا باداً في صفر سنة أربع وأجلت الوقعة عن انهزام باد وأسر كثير من أقاربه وأصحابه وورد الخبر بذلك فسكن ما عليه الناس من الارجيف به . ثم وصل الاسارى الى بغداد فشهروا

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره بعد الهزيمة ﴾

لما انهزم باد وخيم زيار بظاهر الموصل خرج سعد الحاجب الى الجزيرة من الجانب الشرقى في عدد وافر وحصل باد في أطراف بلاده يجمع الرجال الى نفسه ليقصد ديلا بكر . فرأى ابن سعدان ان كتب الى سعد الدولة ابن حمدان وبذل له تسليم ديار بكر اليه على ما كانت مع أبيه واستدعى منه تجريد أصحابه اليها قبل استيلاء باد عليها فلما هذا ابن حمدان أصحابه الى ميفارقين فاتاموا مدينة ثم انصرفوا ولم يكن لهم^(١٣٠) طاقة بمقاومة باد وملك باد

ميفارقين وسار الى تل فافان مرهبا وراسل في الصلح وتناقل العسكر الذي مع سعد عن المسير معه الى لقائه فعمل على العدول الى الحيلة ودرس رجلا لقتل باد غيلة ^(١)

﴿ ذكر حيلة جيدة لو وافقت قضاء ﴾

يقال ان الرجل الذي دسه دخل على باد في خيمته ليلا ووصل الى موضع منامه وضربه بالسيف ضربة على رجله ظن انها على رأسه وصاح باد وهرب الرجل فلم يلحق ومرض باد لتلك الضربة حتى أشفي واجتهد سعد في انتهاز الفرصة منه عند مرضه فلم يطاوعه من معه . وكان شكر قد توجه مع الأتراك الى نصيبين على ان يكون مسيرهم ومسير سعد من الجانبين فاضطرب من كان معه من الأتراك عاياه . وراسل باد زيارا وألقى عليه نفسه ورد أمره اليه فمال زيار للصلح غير مظهر للميل مراقبة لابي القاسم سعد وأشار على باد بسلوك سبيل الإستصلاح معه أيضا . فلما أعتت سعدا الحيل وكثرث عليه الاسباب والعلل وتلم ان كثير الاجتهاد مع معاندة الايام ضائع وتقليله مع مساعدتها نافع صالح بادا على ^(١٣١) ان تكون له ديار بكر والنصف من طور عيدين من غربها وعاد سعد الى الموصل وزيارها وانحدر زيار الى الحضرة وأقام سعد بمكانه . وكان أمر هذه الواقعة والصلح في سنة أربع ولكن سياقة الحديث اقتضت ايراده ههنا في اخبار سنة ثلاث وفي هذه السنة قتل المظفر بن علي الحاجب أبا الفرج محمد بن عمران بأجلس أبا المعالي ابن أبي محمد الحسن بن عمران في الامارة ثم استولى المظفر على الامر بعد .

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

قد تقدم ذكر ما كان من أبي الفرج في قتل أخيه أبي محمد فلما جلس في الامارة قدم القوم الذين ساعدوه وجفا مشايخ القواد فاحفظ الاكابر تقدم الاصاغر . وكان المظفر أحد قواد عمران الذين أبلوا معه في حروبه فانفق هو والمعروف وابن الشعراني اصفهسلار الجند وقتلا لشيوخ القواد : قد فعل هذا الرجل ما فعل من استحلال محرّم أخيه وصبرنا عليه مع وجوب حقّه وحق أبيه ولم يمتعه سوء فعله حتى استأنف حط منازلنا وتقديم أراذلنا ولأنّنا من ان يتعدى الامر من ^(١٣٢) بمد الى ازالة نعمتنا واطراح حرمتنا . فانفقت كلمة الجماعة على كراهيته ثم تكفل المظفر لابن الشعراني بامر قتله وتكفل ابن الشعراني بامر جنده وتواعدا على ذلك

﴿ ذكر تهوّر سلم صاحبه بالاتفاق ﴾

ثم ان أبا الفرج ركب من دار الامارة الى بناء استحدثه وعرف المظفر خبره فقصده الى الموضوع ودخل عليه فلما رآه أبو الفرج قال له : قيم حضرت؟ قال : علمت ركوب الامير فاحيت خدمته . وحضر من أعطاه كتابا فلما أخذه وتشاغل بقراءته جرد المظفر سيفه وثار اليه فضربه . وبادر ^(١) من كان بين يديه من خواصه الى المظفر بسيوفهم وهو كالجلل الهائج يدافعهم عن نفسه وأكب على أبي الفرج ضربا حتى فرغ منه وقد أصابته جراحة في يده وضربات في ذباب سيفه . ونزل في ورجيته ^(٢) الى المنصورة التي بها دار الامارة وأخرج أبا العالي ابن أبي محمد ابن عمران وهو صغير السن فاقامه أميرا وأطلق المال وأرضى الجند . ومضى أبو الفرج بعد أخيه سريما صرع

(١) رفي الاصل : وباء (٢) كانه مشتق من ورج كلمة فارسية معناها المرتبة

أحده فأصبح بعده صريعا وباع دينه بديناه فخرهما جميعا وكذلك كل قاتل
مقتول وكل خاذل^(١٣٣) مخذول وكن كيف شئت فكما تدين تُدان .

﴿ ونعود الى ذكر ما جرت عليه الحال بعد ذلك ﴾

لما فعل المظفر ما فعله أظهر الصرامة وقيل له في التوثقة من العسكر
بالإيمان فقال : التوثقة سبني من استقام غمدهُ عنه ومن اعوج سلتهُ عليه .
وكتب الى الحضرة بما فعله من أخذ نار أبي محمد واعادة الامر الى ولده^(١)
وسأل في تقليده وأنفذ من استحلف صمصام الدولة له ولنفسه فأجيب الى
ذلك جميعه وأخذ المظفر أمره بالرهبه وقتل الشعراي مع بضعة عشر نفسا
من القواد الذين ساعدوه في يوم واحد . ومضت أيام والمظفر يتولى الامور
وأبو المعالي صبي لا فضل فيه ولا تدبير ثم نازعت المظفر نفسه الى التردى
برداء الامارة والتفرّد بها لفظا ومعنى

﴿ ذكر منصوبه عملها المظفر في اظهار أمارته ﴾

أمر كاتبه أن يكتب كتابا عن السلطان اليه بالتمويل في تدبير الامور^(١٣٤)
عليه ثم أمره باحضار ركابي غريب وتسليم الكتاب اليه وموافقته على
الدخول بالكتاب عند احتفال المجلس بالناس منغبر الثياب والوجه كأنه
بشمت الطريق ففعل ذلك . فلما كان في غد ذلك اليوم واجتمع الناس دخل
الركابي على تلك الصورة وأوصل الكتاب اليه فلما أخذه المظفر قبله ودفعه
الى الكاتب فقرأه وأظهر الاستبشار وقال لابي المعالي في الوقت : قم الى
أمك . وتظاهر بالامارة ثم أحضر الجند وتوثق منهم (وقد كان أباد من
خاف جانبه ولم يبق الا من أمن بوائقه) وتلقب بالموفق واستمال القلوب

وعدل عن الطريق الاول

﴿ ذكر ما اعتمده من حسن السيرة ﴾

لما استتب له الامر على ما أراد حمل الناس على محبة العدل وخفض لهم جناح اللين وكف يده عن القتل واستعمل الرأفة بعد تلك الفظاظة والرحمة بعد تلك القساوة . ورد على أرباب الضياع ما كان قبضه عمران وولده منهم وأجرى على أبي المعالي وأمه جارية واسعة وأقرهما في دارهما مدة طويلة ثم أمرهما بالانصراف فانصرفا الى واسط وكانت جريته ^(١٣٥) دارّة عليهما مع بعدهما عنه . ومضت مدة فعهد في الامر الى أبي الحسن علي بن نصر الملقب أخيرا بمهذب الدولة ولقبه اذ ذلك بالامير المختار والى أبي الحسن علي بن جعفر من بعده وهما ابنا أختيه

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة مؤيد الدولة بمرجان وجلس صمصام الدولة للغزاه به وجاءه الطائع لله معزيا

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في وفاة مؤيد الدولة والى ان ﴾

﴿ استقرت الامارة لفخر الدولة من بعده ﴾

لما انصرفت عساكر خراسان الواردة مع فخر الدولة وقابوس الانصراف الذي تقدم ذكره استقر مؤيد الدولة بمرجان وجعلها داره وأقام أبو الحسن علي بن كامة عنده . واتصلت الاخبار باشتداد علة عضد الدولة والهدى على صمصام الدولة في الملك من بعده وأخذ البيعة له على جنده وتفرقة الاموال بالحضرة على الرجال فشنب الجيش بمرجان وأفردوا خيمهم الى ظاهر البلد واثمسا الزيادة والاحسان ^(١٣٦) وتوسط زيار بن شهرا كويه والحسن بن ابراهيم الامر معهم حتى سكنوا وعادوا . فاستأذن بمد ذلك زيار

ومن كان معه في المسير الى بغداد فرقق مؤيد الدولة بهم ايثارا المقامهم فلم يفعلوا نزاعا الى اوطانهم مع ما تجدد لهم من أمر صمصام الدولة على ما قد ذكر فقضى عند ذلك حقوقهم وأذن لهم في الانصراف فانصرفوا شاكرين ﴿ ذكر ما دره مؤيد الدولة في الاستيلاء على الملك ﴾

﴿ وحالت المقادير دونه ﴾

لما علم مؤيد الدولة بوفاة عضد الدولة سمّت نفسه للاستيلاء على الممالك والقيام مقامه فيها وكان قد أتقذ أبا على القاسم الي فارس متحملا لرسالة الي الامير أبي الفوارس ابن عضد الدولة فورد كتاب أبي على هذا عليه بوقوع الخطبة له في بلاد فارس وثبوت اسمه على الدينار والدرهم . وقدم أبو نصر خورشاذه ورسول من الامير أبي الفوارس اليه فلبث عنده أياما وعاد بالجواب ثم راسل أخاه نخر الدولة بالوعود الجميلة ^(١٣٧) وبذل له ولاية جرجان وتقوته بما يحتاج اليه من الاموال فلم يسكن نخر الدولة الي قوله وأقام بموضعه . وبينما الحال على ذلك اذ جاء الامر الذي لا يغلب والنداء الذي لا يججب نفضع لامر الأمر مطيعا ولبيي دعوة الداعي سريما قضية الله سبحانه في الاولين والآخرين ومشيئته في الداهيين والغابرين قال الله تعالى : لقد أحصاهم وعدّهم عداءً وكلّهم آتية يوم القيامة قرّداً ﴿ ذكر كلام سديد للصاحب ابن عباد ﴾

ولما عرضت لمؤيد الدولة علة الخوانيق واشتدت به قال له الصاحب : لو عهد أمير الامراء عهداً الي من يراه يسكن اليه الجند الي ان يتفضل الله تعالى بعاقبته وقيامه الي تدبير مملكته لكان ذلك من الاستظهار الذي لا ضرر فيه . فقال له : أنا في شغل عن هذا وما للملك قد درمع انتهاء الانسان

الى مثل ما انا فيه فافعلوا ما بدا لكم . ثم اُسني فقال له صاحب : تُب
يامولانا من كل ما دخلت فيه وتبراً من هذه الاموال التي لست على ثقة
من طيبها وحصولها من حلها واعتقد متى اقامك الله وعافاك صرفها في
وجوهها ورد كل ظُلامة تعرفها وتقدر على ردها . ففعل^(١٣٨) ذلك وتلطف
به وقضى نجه ولعل صاحب اتدى في هذا القول بقصة ابن ابي دوادمع
الواثق بالله رضى الله عنه الا ان تلك قول وفعل

﴿ خبر حسن فيه تنبيه على فعل خير^(١) ﴾

يقال انه لما اشتدت علة الواثق التي توفي فيها وكان في حبسه جماعة
من الكتاب والعمال وهم في ضنك شديد من المطالبة دخل ابن ابي دوادمع عليه
وسأله عما يجد فشكا الواثق بالله شدة ما به اليه فقال : يا امير المؤمنين ان في
حبسك جماعة وراءهم عدد كثير من العيال وهم في ضر وبوس ولو أمرت
بالافراج عنهم لرجوت لك الفرج من هذه الشدة . فقال له : أصبت .
وأمر بذلك فأفرج عنهم فلما أصبح حضر ابن ابي دوادمع عنده على رسمه فقال
له الواثق : انى وجدت البارحة بعض الخلف . فقال ابن ابي دوادمع : وفق الله
لامير المؤمنين فلقد رفعت البارحة ألوف من الايدي بالدعاء له كانت ترفع
من قبل الدعاء عليه هذا وقد عاد من أفرج عنهم الى دور شئنة وعيال جياع
وأحوال مختلة ولو قد أطلقت ضياعهم^(١٣٩) المقبوضة وأعيدت اليهم أموالهم
المأخوذة لكان الدعاء أكثر والاجر أعظم . فأمر الواثق عند ذلك بتسليم
ضياعهم اليهم واعادة ما أخذ من أموالهم وخرج الامر بذلك على يد ابن ابي

(١) وردت هذه الحكاية رواية عن علي بن هشام في كتاب الفرج بعد

دؤاد فقام بتمامه في يومه وأحيا الله أقواما على يده . ولم يكن قد بقي للوائق
أجل فمضي لسبيله واستصحب أجر ذلك الفعل معه وفاز ابن أبي دؤاد
بهذه المنقبة بقية الدهر . ونمود الى سياقة الحديث

﴿ ذكر ما دبره ابن عباد بعد وفاة مؤيد الدولة ﴾

كتب في الوقت الى فخر الدولة بالاسراع وأرسل أخاه وبعض ثقائه
ليستوثق منه باليمين على الحفظ والوفاء بالعهد . وتجرد صاحب لضبط
الامر ووضع العطاء في الجند ونصب أبا العباس خسر فيروز بن ركن الدولة
في الامارة تسكينا للفتنة وازالة للخلف في عاجل الحال وكتب الناس
مثي^(١) وفراى الى فخر الدولة بالطاعة وهو يومئذ بنواحي نيسابور على
حالة مختلفة^(٢) واطاعة شديدة

وقد أخذ نصر بن الحسن بن فيروزان^(٣) الى صاحب بخارا مع من
تخذ من جهة قابوس من^(٤) وجوه قواده حين استدعاهما صاحب بخارا
للخلف الواقع بينه وبين ابن عمه عبد الملك بمقب انهما عساكره يباب
جرجان فاعتذر اليه في تاخرهما عنه بنفسهما وأخذ اليه أصحابهما المذكورين
فلما ورد الى فخر الدولة كتاب ابن عباد وتلاه كتب وجوه العساكر أولا
فأولا سار على الفور وعرف قابوس الخبر فارسل اليه : أن يثنا ما أريد
مفاوضتك فيه . فأجاب : بأنني قد توجهت ولا قدرة لى على العود بمد
التوجه ومهما أردت فاكتب به . وبادر يطوى المنازل نحو جرجان

(١) وفي الاصل : مثي الامارة (٢) نعله : محنة (٣) هو خلك فخر الدولة

وله قصة مع صاحب ابن عباد : ارشاد الارب ٢ : ٣٠٦

﴿ ذكر وصول فخر الدولة الى جرجان ﴾

﴿ واستقراره في دار الامارة ﴾

لما ورد الخبر بقرب وصول فخر الدولة الي جرجان قال صاحب ابن عباد للجنيد : انما أخذت البيعة عليكم لابي العباس خسر فيروز على انه خليفة أخيه فخر الدولة فبادروا الي تلقيه وخدمته . فندبوا عند ذلك أبا الحسين محمد بن علي بن القاسم العارض للاستيثاق بمجامعتهم فسار اليه ولقيه بالتعزية باخيه والتهنئة بالملك والتوثق^(١١) للاولياء فأكرمه فخر الدولة وتقبل منه ما أورده . وبادر الناس بعد أبي الحسين الي خدمته فوجاً فوجاً وهو يقرهم ويدنيهم ثم تلقاه صاحب أبو القاسم ابن عباد مع الامير أبي العباس خسر فيروز وأكابر القواد فرحب به فخر الدولة وبالغ في اكرامه وتناهي في اعظامه ونزل بظاهر المدينة في الموضع الذي كان مؤيد الدولة مسكراً فيه عند قتال عسكر خراسان ثم دخل البلد من غده وأخذت البيعة له بالطاعة والمخالصة واستقرت الامارة عليه .

وكذلك الدهر يتقلب من حال الي حال وينتقل باهله بين أسفل وعال والبؤس والنعم فيه الي زوال

﴿ ذكر كلام اختبر به ما في نفس فخر الدولة ﴾

لما انتظم الامر لفخر الدولة قال له صاحب : قد بلغك الله يا مولاي وبلغني فيك ما أملت له لنفسك وأملت لك ومن حقوق خدمتي عليك اجابني الي ما اوتره من ملازمة دارى واعزال الجندي والتوفر على أمر المعاد . وقال له : لا تقل أيها صاحب هذا فاني ما أريد الملك^(١٢) الا لك ولا يجوز أن يستقيم أمرى الا بك واذا كرهت ملابسة الامور كرهت ذلك بكراهيتك

وانصرفت . فقيل الارض شكرا وقال : الامر أمرك . وتلا ذلك انه خلع عليه خلع الوزارة وأكرمه منها بما لم يكرم وزير بمثله ثم عمل نغر الدولة والصاحب جميعاً على أخذ علي بن كامة والاستيلاء على ماله وأعماله وعلماً أنهما لا يقدران عليه بلالة قدره فعدلا الي أعمال الخيلة في أمره ﴿ ذكر حيلة تمت في قتل علي بن كامة ﴾

اجتمع رأيهم على موافقة شرابي كان له على سمه فتوصلا اليه وقررا أمور ذلك واتفق ان علي بن كامة عمل دعوة واحتفل فيها واحتشد وسأل نغر الدولة والصاحب الحضور عنده فواعدها بذلك وراسلا الشرابي بفعل ما تقرر . مع في هذا اليوم وأعطياه سماً وجبياً . ودخل علي بن كامة خزانة الشراب يتخير الاشربة ويذوقها فطرح الشرابي السم في بعض ما ذاقه فأحس في الحال باضطراب جسمه فدخل بيتاً وطرح نفسه فيه وألقى عليه كساء وعلم نغر الدولة^(١١٣) خبره فتأخر عن الحضور . وأطعم الناس وسقوا وتركه أصحابه في موضعه وعندهم انه نائم ولم يقدموا على انباهه فلما كان من غد رأوه على خملته فدخلوا اليه فوجدوه ميتاً . فأشد نغر الدولة الي داره من توكل بها والي خزانته من استظهر عليها والي قلاعه من أخذها والي أعماله من تولاها وكان لعلي بن كامة أولاد فلم يتم لهم الامر مع نغر الدولة .

وليس المحب من نغر الدولة في سم الرجل كالمحب من الصاحب الذي سأل بالامس في الخبر الذي تقدم هذا الخبر في الاذن له في ملازمة داره والتوفر على أمر المعاد

ووصل أبو نصر شهر يسار بن مؤيد الدولة الي حضرة نغر الدولة في هذا الوقت فأكرمه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو نصر باصبهان مقبياً نائباً عن أبيه مؤيد الدولة في ولده وحرمه فلما عرف خبر وفاته بادر بمن خفّ معه يريد جرجان قبله في بعض الطريق خبر استقرار نخر الدولة في الامارة فأقام بموضمه وكتبه يستأذنه في الاتمام الى حضرته فاجابه بالجميل وصلة^(١٤٤) الرزح وأمره بالاتمام والمسير فسار ووصل الى جرجان فاكرم غاية الاكرام

وقدم أبو علي القاسم بن علي بن القاسم عائداً من فارس مع الممال المحمول وقد كان مؤيد الدولة أنفذه اليها حسب ما تقدم ذكره . وأخذ نخر الدولة أبا القاسم القاضي العلوي رسولا الى الامير أبي القوارس ابن عضد الدولة وأقام بجرجان يجمع الاموال ويملاؤها القلاع الي أن ورد اليه تاشي هاربا من خراسان فآثره بجرجان وقرره عليه ارتفاعها وانصرف هو الى الري وأقام تاشي بها الي ان توفي وقيل مات مسموماً

وفي هذه السنة شغب الأتراك ببغداد وبرزوا متوجهين الى شيراز بعد ان كانت طائفة منهم قد سارت قبلهم ولحقت بفارس . فركب زيار بن شهر اكوته في أثر هؤلاء ورد أكثرهم وأخذ أبا منصور ابن أبي الحسن الناظر وكان قد خرج هاربا وولده مع شرف الدولة لم يقبض عليه فرد بعد ان جرح لانه مانع عن نفسه واعتقل . وكان خال ولد أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف فلما عرف عبد العزيز هربه من الليل خاف أن يسعي أبو عبد الله ابن سعدان به الى صمصام الدولة ويوغر صدره عليه وينسب هربه اليه فرأى أن يسبق باظهار ابراء الساحة قبل أن^(١٤٥) ينهز عدوه الفرصة

﴿ ذكر رأي سديد وقع لعبد العزيز بن يوسف ﴾
 ﴿ أمن به ما خاف وقوعه ﴾

وذلك أنه غلس في صبيحة تلك الليلة الى الدار وجلس في الدهليز وراعي قيام صمصام الدولة من منامه وانتظر حضور علي ابن أبي علي الحاجب وكان له صديقاً فلما حضر الحاجب خرج اليه عبد العزيز بما في نفسه وسأله الاستئذان له على خلوة قبيل كل أحد فدخل الحاجب وأعلم صمصام الدولة بحضوره فاذن له فلما حضر قبل الارض وبكا بكاء شديداً وقال : قد خدمت عضد الدولة وخدمتك ولم تهمد مني الا الصدق والمناجحة . وحلف بطلاق صاحبه أخت أبي منصور وبالايمان المتناظرة ان كان عرف خبر أبي منصور فيما عمل عليه من الحرب أو شاوره فيه . فسكن منه صمصام الدولة وخطبه بما طابت نفسه به وانصرف من بين يديه وقد زال اشفاقه وخوفه . وحضر من الغد ابن سعدان وأشار الي أبي القاسم عبد العزيز في هرب ^(١٦) أبي منصور في أثناء كلامه اشارة لم يتقبلها منه صمصام الدولة وقال : أبو القاسم بريء من هذا الامر ولا عاقبة له فيه . فامسك حينئذ ابن سعدان وزادت العداوة بينهما وجدَّ أبو القاسم في افساد حال ابن سعدان حتى تم له القبض عليه والانتصاب في مكانه حتى ياتي شرح ذلك من بعد باذن الله تعالى

﴿ ودخلت سنة اربع وسبعين وثلاثمائة ﴾

وفيها شرف فخر الدولة من حضرة الطائع لله بالخلع السلطانية والعهد واللواء وزيادة اللقب وسلم جميع ذلك الي أبي الملاء الحسين بن محمد بن سهلويه رسول فخر الدولة

﴿ شرح ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

لما توفى مؤيد الدولة وانتصب نخر الدولة في وضعه شرع أبو عبد الله ابن سعدان في اصلاح ما بين صمصام الدولة وبينه وكتب الصحاب أبا القاسم ابن عباد في ذلك وتردد بينهما ما انتهى الى ورود أبي العلاء ابن سهلويه للسفارة في التقرر وتجز الخلع الساطانية لفخر الدولة^(١٤٧) فاكرمه أبو عبد الله ابن سعدان اكراما بالغ فيه وأقام له من الانزال وحمل اليه من الاموال ما جاوز به حد مثله . واتصلت مدة مقامه من المكاتبات ما دل على اظهار المشاركة بين الجنسين في كل تدبير وتقرير وتجديد السنة التي كانت بين الاخوة عماد الدولة وركنها ومعزها من الاتفاق والالفة . وسدئى الصحاب في ذلك قوله وألم وأمرج فيه عزمه وألم حتى انه كان لا يجرى أمر ولا بال بحضرة فخر الدولة الا كتب به مساهما ولا يعرف حالا يتماق بصاحبة صمصام الدولة الا أشار بها مناصحا

﴿ فن جملة ما كتب الصحاب بشرحه الى الحضرة ﴾

ذكر وصول أبي سعيد أحمد بن شيب صاحب جيش خوارزم رسولا من أمير خراسان متحملا من الرسالة أطف الاقوال وورود كتب أبي [العباس] تاش^(١٤٨) مشتتة من اقرب والاخلاص على أجل الاقوال وان الخطاب دار مع الرسول الوارد في الصالح على قواعد أولها طاعة الخلافة (فهى التي لا دين الا بها ولا دنيا الا معها) ثم ان لا يفرج لهم عن شيء من هذه^(١٤٨) البلاد ولا يكون منهم في باب قابوس قول أو فعل في مونة واسعاد وان يُرد الى مخارا ويستخدم في أعد الاطراف وان يقتصر على المال المبدول الذي يجرى

مجرى المعونة من أمير المؤمنين لهم على ما سدد^(١) اليهم من الثغور. وأنه قد أخرج مع الرسول العائد أبو سمد صالح بن عبد الله فإذا استتب التقرير واستحصف المقدم أقدت نسخته على شروطه الى بغداد حسب ما يقتضيه التمازج بين الحضرتين .

﴿ وما نطقت به الكذب من المشورة والرأى ﴾

الحث على استمالة الامير أبي الحسين واستخلاص طاعته وان فخر الدولة قد راسله وخطبه في ذلك بما يجري مجرى التقدمة والتوطية ومتى أريد التكفل بالتمام فهو على غاية الطاعة . وقد أثبت على الدينار والدرهم اسم فخر الدولة وكتب من البصرة باقامة الدعوة كما أقامها بالاهاوز وليس يتجاوز ما يهيج له ولا يتعدى ما يحكم به والصواب طلب التوازر والتعاطف وترك التباين والتخالف . ولا يقال هذا الامن طريق ابتغاء المصالح لمصالح الدولة وجمع الاهواء^(٢) المتفرقة اليه ورد القلوب النافرة عليه .

ثم لما طال مقام ابني سهلويه وتمادت به الايام ساء ظن فخر الدولة والصاحب ووردت كتب على ابن سعدان بالمعاقبة . وكان السبب في تأخر ذلك خطب باد واتساع الخرق فيه وشغل ابن سعدان به عن كل أمر ينجزه وارب يقتضيه فلما ورد الخبر بهزيمة باد واستقر الامر في ذلك وأسفر الخطب عن المراد كما قد تقدم ذكره خلا درع ابن سعدان وخوطب الطامع لله على ما يجدهه لفخر الدولة من الخلع الساطانية فاجاب . وجلس على العادة في أمثالها وحضر أبو العلاء الرسول وأحضرت الخلع السبع والعمة السوداء والسيف والطوق والسواد واللواء والدابتان بركبي الذهب وقرئء العهد

بتولية الاعمال التي في يده وأضيف الى اقبه الاول فلك الامة وسُم جميعه الى أبي السلاء . وصُم اليه أبو عبد الله محمد بن موسى الخازن وخرجا الى جرجان وساما ذلك وعادا وأقام أبو العلاء برسم النيابة عن فخر الدولة بالحضرة الى آخر أيام صمصام الدولة .

وفي هذه السنة ورد كتاب أبي بكر محمد بن شاهويه مبشرا بأقامة الدعوة لصمصام الدولة بعمان^(١٥٠)

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر بعمان الى ان عادت ﴾

﴿ الى شرف الدولة ﴾

كان المتولى بها في الوقت أبو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن^(١١) من قبل شرف الدولة فما زال ابن شاهويه يقتل له في الدرود والتارب حتى أماله الى الحملة وازاله عما كان عليه من الانحياز الى شرف الدولة وكان صفوه مع من يقفاد اكون أبي على الحسن ولده بها فجمع الاولياء والرعية بعمان على طاعة صمصام الدولة وخطب له على منابر تلك الاعمال . ووصل الخبر الى بغداد فظهرت المسرة وجلس صمصام الدولة للنهضة وكتب كتب البشائر الى أصحاب الاطراف على العادة وأنفذ الى أستاذ هرمز العهد بالتقليد مع الخلع والحملاز . وأحضر ابنه أبو على الحسن وخلع عليه ونقله من رتبة النقابة الى رتبة الحجية . ولما عرف شرف الدولة عصيان أستاذ هرمز أخرج اليه أبا نصر خواشاده في عسكر استنظر فيه ووقعت بينهما وقعة أجلت عن ظفر أبي نصر وحصول أستاذ هرمز أسيرا تحت اعتماله واستيلائه على رجاله وأمواله . وعند بلوغ أبي نصر ما أراد من ذلك^(١١) رتب بعمان

من يراعيها ويشحنها بمن يحميها وعاد الى فارس ومعه أستاذ هرمز فشهبر بها
ثم قرّر عليه مالا ثقيلا وحمل الى بمض القلاع مطالبا بتصحيحه

وفي هذه السنة أفرج شرف الدولة أبو الفوارس عن أبي منصور محمد
ابن الحسن بن صالحان وعن أبي القاسم العلاء بن الحسن وعن أبي الحسن
الناظر أخيه واستوزر أبا منصور من بينهم وردّ الامور الى نظره

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في اعتقالهم والافراج عنهم ﴾

﴿ والتعويل على أبي منصور في الوزارة ﴾

ولما وصل شرف الدولة أبو الفوارس الى شيراز قبض على نصر بن هرون
كما تقدم ذكره واستوزر أبا القاسم العلاء بن الحسن فقصر أبو القاسم في
أمور الحواشي والخواص وهم أفسدوا رأى شرف الدولة فيه وأغرّوه به
وبأخيه أبي الحسن الناظر على سخيمة كانت في نفس فخر^(١) الدولة على أبي
الحسن فقبض بعد مدة يسيرة عليهما وعلى أبي منصور محمد بن الحسن
ابن صالحان معهما وأمر بحملهم الى بمض القلاع . ورد النظر الى أبي محمد^(٢)
على بن العباس بن فسانجس والى^(٣) أبي الحسن محمد بن عمر العلوي فانه
أشار به للمودة البتداية التي جمعتها وبقي أشهراً ثم قبض عليه . وأفرج
في هذا الوقت عن هؤلاء المعتقلين وعول على أبي منصور في الوزارة من
ينهم فاتفق له بالعرض ما صار سببا لثباته فيها

﴿ ذكر اتفاق حميد صار سببا لثبات قدم ﴾

حكى أبو محمد^(٤) ابن عمر ان شرف الدولة أئخذ رسولا الى القرامطة فلما

(١) لعله يريد شرف الدولة (٢) وفي الاصل: ابن (٣) لعله:

أبو الحسن محمد

عاد الرسول من وجهه سألته عن مجارى الاحوال فقال له في جملة الاقوال :
ان القرامطة سألوني عن الملك فوصفت لهم حسن سياسته وجميل سيرته
فقالوا : من حسن سيرة الملك انه استوزر في سنة واحدة ثلاثة لتغير ما سبب.
فحصل هذا القول في نفس شرف الدولة ولم يغير على أبي منصور أمرا وبقي
في خدمته الى ان توفى

وأما أبو الحسن الناظر فانه أتقذ الى جرجان برسالة وتوفى بها .

وأما أبو القاسم السلام فانه أقام في داره الى ان خرج شرف الدولة
الى الاهواز فخرج معه على ما^(١٥٣) سيأتي ذكره في موضعه

وفي هذه السنة قبض على أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان
وهن يليه وعلى أبي سعد بهرام وأبي بكر بن شاهويه وسائر أصحابهم ونظر
أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف في الامور ودبرها مديدة
﴿ ودخلت سنة خمس وسبعين وثمانمائة ﴾

فيها شورك بين أبي القاسم وبين أبي الحسن أحمد بن محمد بن برمويه في
الوزارة وتنفيذ الامور وخلص عليهما جميعا

﴿ شرح الحال فيما جرى عليه امر هذه الوزارة المشتركة ﴾

كانت الحال فيما بين أبي القاسم وبين أبي الحسن بن برمويه نابتة على
الإخاء جائزة على الصفاء وكانا يتجاوران في منازلهما ويتزاوران في مجالسهما
فهما أبدأعا كفاذا أما على معاشرته وأما على مشاركة فلما توفى أبو الحسن
على بن أحمد العماني كاتب والدة صمصام الدولة سمي أبو عبد الله ابن
سعدان لابي نصر والده في كتابتها فعمل أبو القاسم عبد العزيز في^(١٥٤)

عكس ذلك للمداوة التي بينهما

﴿ ذكر كلام سديد لعبد العزيز بن يوسف في تحذير ﴾

(صمصام الدولة من الحجر عليه)

قال له : ان ابا عبد الله قد استولى على أمورك وملك عليك خزائلك وأموالك
واذا تم له حصول والده مع السيدة حصلنا تحت الحجر منه وهذا أبو
الحسن ابن برمويه رجل قد خدم عضد الدولة وهو أسلم خبية وأطهر أمانة
وأبقى خدمة الحرم لانه كان خصيا خصاه [ابن] الياس^(١) واشتراه عضد
الدولة من البلوص عند حصوله في أسرم . فوقر هذا القول في سماع صمصام
الدولة وقبله وقلد أبا الحسن كتابة والدته . فلما نظر أبو القاسم بمد أبي عبد
الله ابن سعدان استخلف أبا سعد الفيروز اباذى وأبا عبد الله ابن الحسين بن
الهيثم فاستوحش أبو الحسن ابن برمويه بعدوله عنه بمد ان قدر ان الامور
تكون مفوضة اليه للحال التي بينهما فواصله أياما على رسمه ثم انقطع عنه
وصار يجتاز باباه ولا يدخل اليه . وشرع مع والده صمصام الدولة في طلب
الامر لنفسه فتغير أبو القاسم^(١٥٥) عليه واعتقد كل واحد منهما عداوة صاحبه

﴿ ذكر رأى ضعيف أشارت به والده ﴾

(صمصام الدولة عليه فعمل به)

خاطبته على أن يجمع بين أبي القاسم وبين أبي الحسن في الوزارة فاجلها اليه
وخو طب أبو القاسم في ذلك فامتنع وجذت السيدة في الامر وتردد
من الخطاب ما انتهى آخره الى الزامه الرضاه به فخام عليها وسوى في الرتبة
والخطاب بينهما وجلسا جميعا في دست واحد في دست الوزارة المنصوب،

(١) هو الياس بن محمد بن الياس وكان أنهزم الى خراسان بعد استيلاء عضد الدولة

على قلعة بردسير في سنة ٣٥٧ كما تقدم ذكره

وتقرر أن يكون اسم أبي القاسم متقدما في عنوانات الكتب عنهما . فلم يتم ذلك واستعمل ابو الحسن بقوة سره واستظهاره بعناية السيدة به وخوف الناس منه وصار الامر سخيفا بهذا الرأي الضيف . والدولة اذا كفلها النساء فسدت أحوالها ووهنت أسبابها وبدأ اختلالها وولّى اقبالها والامر ايدا ملكته انتقضت قواه وانهدم بناه ولم تحمد عقباه والرأي اذا شارك في قل سداه وضل رشاده وعند ذلك يكون الفساد الى الامور أسرع من السيل الى الحدور . لا جرم أن أبا القاسم احتفظه ذلك وماعاملته السيدة^(١٠٦) من نصرة أبي الحسن عليه و [لما] رأى ان أبا الحسن أشد بطشا في عداوته من ابن شهرا كويه^(١١) شرع في اخراج الملك من يدي صمصام الدولة واستغوى أسفار بن كردويه وواقفه على ذلك

﴿ ذ كر ما جرى عليه الامر في عصيان أسفار ﴾

كان قد تردد بين صمصام الدولة وبين زيار بن شهرا كويه أسرار اطعم عليها أبو القاسم بحكم امتزاجه بالخدمة وخرج بها الى أسفار وخاض فيها الغمرات وأشعر قلبه وحشة أخرجته من أنس الطاعة . وتقرر بينهما في ذلك ما أحكما عقده ودخل معهما في هذا الرأي المظفر أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وأبو منصور أحمد بن عبيد الله الشيرازي كاتب الطابع يومئذ وقد كان صمصام الدولة اعتل علة أشفى فيها فوائف أسفار أكبر العسكر وأصاغرم على خلع صمصام الدولة واقامة الامير أبي نصر (وسنه في الوقت خمس عشرة سنة) خليفة لآخيه شرف الدولة ووعدهم بمواعيد الاحسان واستظهر عليهم بوثائق الايمان وابتدأ الفتنة بالتأخر عن الدار واستعمال

التخبيّ وردت^(١٧) اليه من صمصام الدولة مراسلات التأسيس والتسكين
فما زادت الا اغراء وتميرا. فصار اليه أبو القاسم عبد العزيز وأبو الحسن ابن
برمويه وأبو الحسن ابن عمارة العارض برسالة من صمصام الدولة هي أطف
مما تقدم فلما حصلوا عنده امتنع من لقائهم وقبض عليهم وجمع المسكر
وأحضر الامير أبانصر ونادي بشمار شرف الدولة وأفرج عن أبي القاسم
لان القبض عليه كان بموافقة منه واجتمعوا على تدبير الامور وترتيبها
وتولى الظفر بن الحسن بن حمدويه وأبو منصور الشيرازي أخذ البيعة على
الجند. وبلغ صمصام الدولة الخبر وقد أبل من مرضه فحير في أمره وجمع
علمان داره وراسل الطائع لله في الركوب فاستغنى وامتنع منه

﴿ ذكر رأى سديد واثاق حميد اتفقا لصمصام الدولة ﴾

﴿ أسفر بهما الامر عن الظفر ﴾

لم رأى الخطب معطلا استنصر فولاذ بن ماناذر^(١) مستصرخا وبذل له
المواعيد الكريمة على ذلك وكان فولاذ مع القوم فيما عقده ولكنه أنف من
بعد رتبة الانحطاط لاسفار عن رتبة المتابعة. وكان من^(١٠٨) حميد الاتفاق
اطلال المساء وحجاز الليل ولوسار أسفار في الوقت الذي اظهر فيه ما اظهره
الى صمصام الدولة لاختذه ولم يكن له دافع عنه لكنه ظن ان لن يفوته الامر
وكان قدرا مقدورا. فاصبحوا وقد خالفهم فولاذ وانحاز الى صمصام الدولة
فحضر لديه واكّد العهد والعقد عليه وتنجز منه توقيعا بجميع ما التمسه من
جهته وتكفل له بالذب عن دولته والقيام بخدمته. وانضاف الى صمصام الدولة

(١) وفي الاصل : ماناذر . هو ملك الديل و ابنه فولاذ مذكور مع صاحب ابن

فولاذ ورجاله والجيل وهم اقاربه واخواله وغلان داره وعدتهم كثيرة وشوكتهم قوية ففتح خزائني السلاح والمال وعجل لهم واعطاهم ووعدهم من بعد ومناهم وسار بهم فولاذ مع مدد اللقاء القوم .

﴿ ذكر تدبير جيد دبره فولاذ في أمر الحرب ﴾

نزل الى زرب صمصام الدولة وجلس على كرسيه في دسسته وعلى رأسه علامته ومن ورائه وامامه الزبازب والطيارات حتى ظن الناس ان صمصام الدولة قد خرج بنفسه . وسير المسكر بازائه على الظهر فلما انتهى الى الجزيرة بسوق يحيى وجد الجليل وعدتهم قليلة يقاتلون ديلم أسفار وقد^(١) ثابوهم وصابروهم . فصعد من الزرب وعي المصاف وسار قليلا قليلا حتى صدم عسكر أولئك (وعندهم ان تحت العلامة صمصام الدولة) فانكسروا . وراهم اسفار من روشنه مولين فايقن بالهزيمة فركب وولى هاربا وتبعه طائفة من اقاربه وشيعته وأبو القاسم عبد العزيز وأقلت أبو الحسن ابن عمارة العارضى جريحا وأخذ الامير أبو نصر وحمل الى صمصام الدولة . فرق له لما شاهده وعلم انه كان لا ذنب له فلم يؤاخذه وتقدم باعتقاله وترفيه فكان في الخزانة محرورا وسامراعي . ونهبت دور الديلم والاتراك العاصين ودور أتباعهم وأشياعهم

وقتل في الليلة التي وقعت في صبيحتها الهزيمة أبو عبد الله ابن سعدان

﴿ ذكر مكيدة لعبد العزيز في أمر ابن سعدان ﴾

﴿ صارت سببا لقتله ﴾

لما قبض اسفار على أبي القاسم وأبي الحسن ابن برمويه وأبي الحسن ابن عمارة

اتهر أبو القاسم الفرصة وأرسل في الحال الى صمصام الدولة يفرجه بابن سعدان ويوهمه ان الذي جرى كان من فعله وتدييره وانه لا يؤمن ما يتجدد منه في محبسه فسبق في هذا القول الى ظنه . وكان أحمد بن حفص

المهرى عدواً له فزاد بالاغراء به فامر حينئذ بقتله وقتل معه أبو سعد بهرام على سبيل الجرف وقد كان خليفته وقت نظره وقتل أبو منصور غيظاً لابي القاسم . قال الله تعالى : واتقوا فتنةً لا تُصيبن الذين ظلموا منكم خاصة .

وكان أبو بكر ابن شاهويه معتقلاً فسلم لحسن اتفاق

﴿ ذكر اتفاق عجيب سلم به ابن شاهويه من القتل ﴾

كان محبوساً في حجرة تتصل بالحجرة التي فيها هؤلاء لكن بابها خلف الاخري فاذا فتح ذلك غطى هذا فلا يؤبه له فانستر لهذه العلة وسكنت سورة الفتنة فافرج عنه من بعد . وأطلق أبو الريان حمد بن محمد من الاعتقال وعول عليه في الوزارة وعلى أبي الحسن على بن طاهر في كتابة السيدة وكتب السكتب بذكر البشارة الى نغر الدولة وسائر الاطراف وقبض على أخوي أبي القاسم وكتابه وأصحابه . وكان المظفر أبو الحسن ابن حمدويه وأبو منصور الشيرازي هربا من دار اسفار يوم الهزيمة فظفر بهما وقرر أمرهما على مال صودرا عليه .

وخلع الطائع لله على صمصام الدولة وجدد له شريفاً واکراماً وخلع على أبي نصر فولاذ بن ماناذر الخلع الجميلة وخطب بالاصفهان لاربية بعد ان استعطف على الوفاء والمناصحة .

ومضى اسفار بن كردويه وأبو القاسم ومن معهم الى الاهواز مغلولين

{ ذكر ما جرى عليه أمر اسفار وعبد العزيز بن يوسف }

{ والأتراك الخارجين من بغداد }

خرجوا من بغداد الى جسر النهروان وساروا الى الاهواز فلما حصلوا بها تلقاهم الامير أبو الحسين وأرغبهم في المقام فاما الأتراك فانهم أظهروا الموافقة وأسرؤا غيرها ثم ركبوا في بعض الايام غفلة وساروا . فتقدم الامير أبو الحسين الى سابور بن كردويه بتبجهم وردهم فركب وراءهم ولحقهم بقنطرة اربق فلم يكن له بهم طاقة وجرت بينهم مناوشة ورموه فاصابوا بمض أصحابه ومضواهم وعاد هو . وأما اسفار بن كردويه فانه أقام بالاهواز مكرما وكان أخوه سابور زعيم ^(١٦٢) الجيش فقدم عليه اسفار لكبر سنه وجلالة قدره وأقام على ذلك الى ان أقبل شرف الدولة من فارس فانقذه الامير أبو الحسين الى عسكر مكرم لضبطها في خمسمائة رجل من الديلم فلما حصل شرف الدولة بالاهواز صار اسفار اليه فامر بالقبض عليه وحمل الى بعض القلاع بفارس . وكان بها الى ان توفي شرف الدولة وأفرج عنه عند الافراج عن صمصام الدولة وأقام بفارس مديدة ومضى الى الري . وأما أبو القاسم عبد العزيز فان أبا الفرج منصور بن خسره تكفل بامرہ وأعظم منزلته وعرف له حق تقدمه فجازى أبو القاسم احسانه بسوء النية فيه وحدث نفسه بطب مكانه وألقى ذلك الى بعض من عول عليه فيه فاحس أبو الفرج واستظهر لنفسه بالتوثيق من الامير أبي الحسين ومن والدته باليمين على اقراره في نظره وترك الاستبدال به . ولم يزل يتوصل حتى غير نية الامير أبي الحسين في أبي القاسم ونقصه في المنزلة التي كان أنزله اياها في ابتداء وروده وأطرح الرجوع في شيء من الامور الى رأيه وجزاء سيئة

سيئة مثلها والباديء أظلم . وبقى على هذه الحال الي ان ورد شرف الدولة
فقبض عليه مع اسفار وأخذ الي القلعة وأفرج عنه بعد وفاته
وفي هذه ^(١٦٣) السنة ورد اسحق وجعفر المجرىان في جمع كثير وهما
من القرامطة الستة الذين يلقبون بالسادة فلما الكوفة وأقاما بها الخطبة
لشرف الدولة . فوقع الانزعاج الشديد من ذلك بمدينة السلام لما كان قد
تمكن في قلوب الناس من هيبة هؤلاء القوم وقوة باسهم ومسألة الملوك
لهم لشدة مراسهم حتى ان عضد الدولة وعز الدولة قبله أقطاهم اقطاعات
بواسطة وسقي الفرات فكانت ما ربههم تقضى ومطالبهم تُمضى وأبو بكر
ابن شاهويه صاحبهم مجري بالحضرة مجرى الوزراء في حاله والاصفاء من
الملوك راجع الي أحواله وأكابر الناس يخشونه مجتملين لكبره متقادين
لامره ولاسبب الاعتزائه الي هؤلاء القوم

﴿ ذكر ماجرى عليه امر اسحق وجعفر القرمطين ﴾

لما ورد الخبر باستيلائهما على الكوفة بداهما أبو الريان بالمكاتبة وسلك
معهما طريق الملائقة والماتبة ودعاها الي الموادعة والمقاربة وبذل لها
ما يحاولانه . وعول على أبي بكر ابن شاهويه في ^(١٦٤) الوساطة معهما وكان
قد أطلقه من الاعتقال وتلافى بالاحسان اليه والاجمال . فعدلا في الجواب
الي التعليل والتدفيع وجعل ما كان من القبض على ابن شاهويه حجة في
اللوم والتتريخ وزاد الخطب معهما في بث أصحابهما في الاعمال ومد أيديهما
الي استخراج الاموال حتي لم يبق للصبر موضع ولا في القوس منزع .
وحصل المعروف بابن قيس الحسن بن المنذر وهو وجه من وجوه قوادم
بالجامعين في عدد كثير بجفرد اليهم من بنداد أبو الفضل المظفر بن محمود

الحاجب في عدة من الديلم والأتراك والعرب وأخرج أبو القاسم ابن زعفران الي ابراهيم بن مرشح العقيلي لتسييره في طائفة من قومه . وحصل أبو الفضل الحاجب بجسر بابل والقوم بازانه فمقدوا جسرا على القرات فالى ان فرغ منه وصل ابراهيم وابن زعفران وحصل مع القرامطة على أرض واحدة وتناوشوا وتطاردوا وفرغ الجسر وعبر سرعان الخيل من الأتراك وفرسان الديلم وحلوا مع ابراهيم بن مرشح وأصحابه على القوم حملة واحدة اكشفت عن هزيمتهم وأسر أبو قيس زعيمهم مع جماعة من قوادهم وأسرع اليه ابراهيم بن مرشح فضرب عنقه لثاره عنده وعاد القل الى الكوفة . وجاء البشير الى بغداد فاظهرت البشارة بها ^(١٦٥)

﴿ ذكر ما كان من القرمطين بعد قتل أبي قيس صاحبهما ﴾

لما عاد القل اليهما هزيمتا الحمية (وللقرامطة نفس أيسة) فجزا جيشاً جملاً عليه قائداً من خواصهما يعرف بابن الجحيش واستكثروا معه من المد والعدة : ووصل الخبر بذلك الى بغداد فالخرج أبو مزاحم بحكم الحاجب في طوائف من العسكر وعبر الى القوم وهم بتربي الجامعين وواقعهم وقعة أجلت عن قتل ابن الجحيش وأسر عدد من قوادهم وانتهاب معسكرهم وسوادهم ونجا من نجا منهم هاربا الى الكوفة فرحل القرمطيان فيمن تخلف عندهما وولوا اديبارهم . ودخل أبو مزاحم الكوفة وقص آثارهم حتى بلغ القادسية فلم يدركهم وعاد الى الكوفة وزالت الفتنة وبطل ناموس القرامطة عند ذلك وذهبت الهيبة التي اشرأبت النفوس منها . ولكل قوم سعادة تجري الي أجل معدود وتنتهي الي أمل محدود ثم تعود الي نقصان وزوال وتغير من حال الي حال الا سعادة الدين فانها الي نماء فاذا انفصلت من

دار الفناء^(١٦٦) اتصلت بدار البقاء

وفي هذه السنة أفرج عن ورد الرومي ومن معه من الاسرى بسفارة

زيار بن شهر اكيوه

﴿ شرح ماجري عليه أمر ورد في الافراج عنه واصعاده الي بلد الروم ﴾

قد تقدم ذكر القبض عليه في أيام عضد الدولة وتقى في الاعتقال الي

هذا الوقت فسفر زيار في اطلاقه وخاطب صمصام الدولة على اصطناعه^(١٦٧)

فاشترطت عليه. وله شروط وتوثق منه فيها ووثق له على الوفاء بها . وأما

ما اشترط عليه فهو ان يعترف لصمصام الدولة بالصنيعة ويكون حربا لمن

حاربه سلما لمن ساله من المخالفين في الدين والمواقفين عليه وان يفرج عن

جماعة المسلمين بين من أحاطت ربة الاسر بارقابهم أو طالت يد الحصر في

أعناقهم ويعينهم على النهوض الي بلادهم وحراستهم على طبقاتهم في نفوسهم

وأموالهم وحرهم وأولادهم وان لا يجهز جيشا الي ثغر ولا يفضي العين

لاحد من أصحابه في مثل ذلك على غدر وان يسلم سبعة من حصون الروم

برساتيقها ومزارعها أهلة عامرة^(١٦٧) وان يبق بقية ما عاش بجميع ما قرر

معه واشترط عليه . وأما ما شرط له فالتخليفة عن سبيله وحمايته من

الايدي الخاطفة حتي يخرج هو ومن في صحبته موفورين من البلاد التي

(١) قال فيه يحيى بن سعيد الانطاكي : واتصل بالسقلاروس هزيمة البلغربيل

الملك فراسل صمصام الدولة بسأله اطلاق سبيله لينتجز الفرصة والتمس منه أن ينجده

بالرجال والعدد وبذل له القيام بما كان شرطه لوالده عضد الدولة فنجح الي ذلك وأخذ

على السقلاروس وعلى أخيه قسطنطين وعلى رومانوس بن السقلاروس اليهود والموائيق

بالوفاء بذلك وأفرج عن سائر أصحابه وكانوا زهاء ثلاثمائة رجل وأطلق لهم دواب

وصلاحا ما كان أخذه منهم

تضمها مملكة صمصام الدولة وان يكون أمر الحصون اذا سلمها مجرى العادة المسترة في حراسة أهلها وقرارهم على أملاكهم وحقوقهم واجرائهم في المعاملات والجبایات^(١) على رسومهم وطسوقهم . واستوثق من أخيه قسطنطين ومن ابنه ارمانوس بمثل ما استوثق منه وكتب بذلك كتب وسجلات استؤذن الخليفة الطائع لله في امضائها فاذن فيها وأمر باحكام قواعدها ومبانيها . فلما استقرت القاعة أفرج عنه وحمل اليه مال وثياب وجلس صمصام الدولة للقائه

﴿ ذكر ترتيب جلوس صمصام الدولة بحضور ورد ﴾

قال صاحب التاريخ : عهدى بصمصام الدولة وجلس حتى يلقاه ورد ويشاهده ويخدمه ويشكره وقال : كان الوقت شتاء والدار ومجالسها مملوءة بالعرش الجليلة وستور الديباج النسيجة معلقة على^(٢٦٨) أبوابها وغلمان الخليل بالبزوة الحسنة والاقية الملونة وقوف سماطين بين يدي سدة وكانت قد نصبت في السديلى الذهب الذى تفتح أبوابه الى البستان والى بعض الصحن والديلم من يدهم على مثل ترتيبهم وزينهم الى دجلة . وعبر ورد وأخوه وابنه في زربب أتخذ اليهم يمسون بين السماطين الى حضرة صمصام الدولة وبحضرة كوازين من ذهب موضوعة فيها قطع العود توقد فلما قرب منه ورد طأطأ رأسه قليلا وقبل يده ووضع له كرسي ومخدة فجلس عليهما . وسأله صمصام الدولة عن خبره فدعاه وشكره بالروصية والترجمان يفسر عنه وله وقال قولاً معناه : قد تفضلت أبها الملك مالا أستحقته وأودعت جميلاً عند من لا يجمله وأرجو أن يعين الله على طاعتك وتأدية حقوق فملك . وقام

ومشى الحجاب والاصحاب بين يديه كفعلهم عند مدخله وعبر في الزيزب الى داره .

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ورد بعد اصعاده من بغداد ^(١٦٩) ﴾

لما توجه تلقاه بلده استمال كثيرا من البوادي وأطعمهم في العطاء والاحسان ^(١) وأخذ في السير حتى نزل على ملطية وبها كليب عاه للملكي الروم عليها وكليب من أصحاب ورد (كما قد تقدم ذكره في المشروح الذي وجد بخط ابن شهرام) فاطاعه وحفظ عهده وسلم اليه ما كان معدا عنده فلم

(١) قال يحيى بن سعيد الانطاكي ان صمصام الدولة أحضر بنى المسيب وروؤساء بني عقيل ليسيروا معه وبرز به الى ظاهر مدينة السلام فقتل على كثير من المسلمين اطلاقه وأكثروا السلام في معناه وانتهى السلام الى السقلاروس فتخوف ان يتعقب الامر في بابه فسأل العرب ان يهربوا به بسرعة فساروا به وبساتر أصحابه الى حلهم واستدعوا أيضا قوما من بنى غير وسلوكوا به في البرية الى ان وصلوا به الى الجزيرة وعبروا الفرات وحصل في ملطية في شوال سنة ٣٧٦ وكان كليب الطريق الذي سلم حصن برزويه حينئذ بملطية باسليفا عليها وناظرا فيما قبض عليه السقلاروس وأخذ ما عنده من المال والكرام والكسوة وقوى به ودعا لنفسه بالملك . ونجى أيضا قفور الاورانوس الذي رسل به الملك الى عضد الدولة في باب السقلاروس واستدعى رجلا من الياوية وأخذته وأوصله الى بلد الروم وعاد الى باسيل الملك . وتقافم أمر السقلاروس واجتمع اليه من العرب العقيليين والتميريين الواردين معه عدد كثير من الارمن واستجد أيضا ياد الكردي صاحب ديار بكر وأتخذ اليه أخاه أبا علي في عسكر قوى واضطر باسيل الملك الى ان أعاد برديس الفوقاس الى الدومستيقية في ذي الحجة من السنة وسير اليه الجيوش وزعم اليه لفناء السقلاروس بعد ان أتخذ اليه من استخلفه بجميع الآثار المقدسة وأخذ عليه العهود والمواثيق بناصرته وموالاته والحفاظة على طاعته . فكتب الفوقاس الى السقلاروس يلتمس منه ان ينفذ اليه أخاه قسطنطين وهو زوج أخت برديس الفوقاس فانفذه اليه ورسل به برديس الفوقاس الى أخيه السقلاروس ليقدر معه ان يتفقا جميعا على منازعة باسيل الملك وحرره ويجوز ان ملكه وبقسمها بينهما ويكون الفوقاس في مدينة

به شتمه وقوى به حربه وعمل على المسير الى ورديس بن لاون مظهرا حربه
فترددت بينهما رسائل انتهت الى تقرير قاعدة في الصالح على ان يكون
قسطنطينية وما والاها من جانبها لورديس بن لاون وما كان في الجانب
الآخر من البحر لورد واتفقا بهد توكيد الايمان بينهما على الاجتماع وسار
كل واحد منهما للقاء صاحبه فاجتما على ميماد فلما تمكن منه ابن
لاون قبض عليه .

القسطنطينية والسقلاروس خارجا عنها فاجبه السقلاروس الي ما أراد وتحالفا وتماهدا عليه
وبنا استقر بينهما ما عقده على ان يجتمع العسكران أنكر ذلك رومانوس بن السقلاروس
ولم يوافق أباه على رأيه وأعلمه أنها مكيدة من الفوقاس عليه ولم يقبل منه أبوه فتخلى
رومانوس ابنه عنه وقصد باسيل الملك وكشف له ما شرع القوم فيه وما تقرر بين أبيه
وبين برديس الفوقاس . وسار الفوقاس الى جيجان واجتمع مع السقلاروس وتقاضا
فيه ما يحتاجان اليه واتصلا على وعد ان يجتمعا أيضا وعاد السقلاروس أيضا اليه وعند
اجتماعهما قبض الفوقاس على السقلاروس وحمه الى حصن كانت حرمة مقيمة فيه فاعتقله
هناك وقال له : تكن مقبلا على حائك في هذا الحصن حيث حرمتي فاذا أنا بانث ما أقصد
واستوليت على الملك أوفيت لك ما وافقتك ولم أعدر بك

وكاشف برديس الفوقاس بالصيان ودعى له بالملك يوم عيد الصليب الموافق لثلاث عشر
ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٣٧٧ وملك بلد الروم الى درولية والى شاطيء البحر
وبافت عساكره الى خريصوبولى واستفحل أمره . وجزع باسيل الملك منه لقوة جيوشه
واستظماره عليه نفذت أمواله فدعته الضرورة الى ان أرسل الى ملك الروس وهم أعداؤه
يلتمس منهم المعاوضة على ما هو بصدده فاجبه الى ذلك وعقد بينهما مصاهرة وتزوج ملك
الروس أخت باسيل الملك بعد ان أشراط. عليه ان يعتمد هو وسائر أهل بلاده وهي أمة
عظيمة (وكان الروس يوثقون لايتون الى شريمة ولا يمتقدون ديانة) وأخذ اليه باسيل
الملك فيها بعد مطاردة وأساقفة وعمدوا الملك وجميع من نحويه أعماله وسير اليه أخته
وبنيت كنائس كثيرة في بلد الروس . ولما استقر بينهما أمر التزويج وردت جيوش
الروس أيضا وانضفت الى عساكر الروم التي لباسيل الملك فتوجهت باجمعهم للقاء

﴿ ذكر غدر ورديس بن لاون بورد وقبضه عليه ﴾

﴿ ثم مراجعته الحسنى بالافراج عنه ﴾

كان ورد قد وثق بما أكدته من العهود التي اطمان اليها واعتقد ورديس^(١٧٠) باليديهة انه فرصة قد قدر عليها فقدر به وقبض عليه وحمله الى بعض القلاع . فلما راجع رويته علم انه أندم على خطة شماء تبقى عليه سمة الغدر وتجلب اليه وصمة في الذكر وأجرى الى فعله نكرا ينفر كل قلب عن معاهدته ويحمل كل قريب على مباعده فاستدرك الامر بتمجيل الافراج عنه والاعتذار اليه وتجديد المواثيق معه فعادا الى ما كانا عليه من الالفه والاتفاق ودفعا أسباب الفرقة والشقاق . وانصرف ورديس فنزل بازاء

برديس الفوقاس برأ وبجرأ الى خريصوبولى فاستظهروا على الفوقاس واستولى باسيل على ناحية البحر وملك سائر المراكب التي في يد الفوقاس . وكان باسيل الملك بعد نزول الفوقاس على ظاهر مدينة القسطنطينية واحتوائه على ناحية المشرق قد سير الطاروني الماجسطرس في البحر الى طرابزنده وجمع خلفا وتوجه الى شاطيء القرات فانفذ برديس الفوقاس ولده تقفور المعوج الى داود ملك الجزر يستجده على الطاروني فسير معه غلاما له في الف فارس وشار معه أيضا ابنا بقراط البطرانقان صاحب الخالديات (وهي مذكورة في تاريخ المقدسى ص ١٥٠) في الف فارس فلقوا الطاروني وعزموه فانصل بهم في الحال استظهار عساكر باسيل الملك على الفوقاس في البحر في خريصوبولى فعاد غلام داود الجزري برجاله وكذلك ابنا بقراط الى مواضعهم واحتجوا عليه بهم قد فعلوا ما أرادته منهم من هزيمة الطاروني . وتفرق العسكر الذى مع تقفور بن الفوقاس فسار الى والدته وهي مقيمة بالحصن الذى فيه السقلاروس مستقلا

وخرج باسيل الملك وأخوه قسطنطين في عساكرهما وفي جيوش الروس ولقوا برديس الفوقاس في ابدو وهو بالقرب من عبر القسطنطينية وظفروا بالفوقاس وقتل يوم السبت ثلث الحرم سنة ٣٧٩ وحمل رأسه الى القسطنطينية وأشهر بها وكانت مدة عصيانه سنة واحدة وسبعة أشهر

قسطنطينية منازل باسيل وقسطنطين ملك^(١) الروم وقد اجتمعت الكلمة عليه والنضوى الساكر وأهل البلاد اليه وبقي الملكان في قل من الناس متحصنين بالمدينة وبحصنها

﴿ ذكر تدير للملكي الروم عاد به أمرهما ﴾

﴿ الى الاستقامة بعد الاضطراب ﴾

لما انتهت الحال منهما الى الضعف راسلا ملك الروسية واستجدها فاقترح عليهم الوصله باختمها فاجاباه الى ذلك وامتعت المرأة من تسليم نفسها الى من يخالفها في دينها وتردد من الخطاب في ذلك ما انتهى الى [دخول] ملك الروسية في النصرانية وتمت الوصلة منه وهديت المرأة^(١٧١) اليه فاتجدها من أصحابه بمدد عديد وهم أولو قوة وأولو بأس شديد . فلما حصلت النجدة بقسطنطينية عبروا البحر في السفن للقاء ورديس وهو يستقلهم في النظر ويمزأ بهم كيف أقدموا على ركوب النمر فهاهو الا ان وصلوا الى الساحل وحصلوا مع التوم على أرض واحدة حتى نشبت الحرب بينهم واستظهر فيها الروسية وقتلوا ورديس وتفرقت جموع عساكره^(٢) وناب

(١) الصواب : ملكي (٢) وقال فيه يحيى بن سعيد الإنطاكي : ولما

سمعت امرأة الفوقاس خبر قتله أطلقت السقلاروس من الاعتقال فاجتمع اليه سائر من كان مع الفوقاس من الخالفين على باسيل الملك وعاد ليس الخف الاحمر وانضوى اليه قفور الموج بن برديس الفوقاس وراسل السقلاروس الى قسطنطين الملك أخي باسيل الملك في ان يتوسط حاله مع أخيه باسيل في رجوعه الى طاعته ويصفح له عن سائر ما سلف منه والعفو عما بدأ منه من العصاوة وضمن له عنه الاحسان التام فاجابه الى ذلك ونزع الخف الاحمر عن رجله يوم الجمعة حادى عشر تشرين الاول سنة ١٣٠١ وهو مستهل رجب سنة ٣٧٩ فاحضره قسطنطين الملك الى أخيه باسيل ووطي بساطه وقبل الارض بين يديه واستقرت الحال

أمر الملكين الى الاستقامة والاعتدال واشتد ملكهما بعد التضعضع والانحلال وراسلا وردا واستمالاه وأقراه على ولايته فاقام على جلته مديدة ثم توفي وقيل انه سُم . وتقدم بسيل في الملك وظهر منه حسن سياسة وأضاء له رأي وقوة عزم وثبات قلب حتى انه صبر على قتال بلتر خمسا وثلاثين سنة يواقمهم ويواقعونه والحرب [لم تزل] بينهم حتى ظفر بهم وملك ديارهم وأجلى عنها الجمل الغفير منهم وأسكنها الروم بدلًا عنهم . وشاع ذكره في عدله ومحبة للمسلمين وطال أعداه في بلادهم وملكه بالكف عن بلادهم واحسان معاملته مع من يحصل في مملكه منهم

وفي هذه السنة هم صمصام الدولة بان يجعل على الثياب الابرسميات والقطنات^(١٧٢) التي تنسج ببغداد: ونواحيها ضريبة العشر في انمامها

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الفتح الرازي كثير ما يحصل من هذا الوجه ويذل تحصيل الف

على ان جعل باسيل الملك ايرديس السقلاروس قربلاط ورتب أخاه وجميع أصحابه وأقطعه بلد الاميناغون (الارميناقون) ورعبان جزيا وخراجا مضافا الى نعمته القديمة وصفح عن قفور بن برديس الفوقاس وأقطعه نعمة حسنة وفي مدة عيانش الفوقاس واشتغال الملك باسيل بحربه انتهز البلتر الفرصة وغزوا بلد الروم دفعت وآتوا الى بلد سالونيكى وتطرقوا أعمال الروم التي في المغرب فتأهب باسيل الملك لغزوم وخرج الى ديوطة في سنة ٣٨٠ وفيها بيت السقلاروس وجمع الساسكر فيها واستدعى السقلاروس ليسير معه في غزواته وكان هو وأخوه جميعا مريضين مدنقين وحمل السقلاروس الى حضرته في سرير وألقى نفسه على رجله انملك ولما شاهد الملك حاله رسم له المقام في بيته ووصله بقطار دنانير ليصدق به وتوجه الملك الى البلترية . وبعد أيام يسيرة مات السقلاروس ومات أخوه قسطنطين بعده بخمسة ايام وكان بين قتل برديس الفوقاس وبين موت السقلاروس دون سنتين

الف درهم منه في كل سنة . فاجتمع الناس بجامع المنصور وعزموا على المنع من صلاة الجمعة وكان المدن تفتن فاعفوا . من احداث هذا الرسم وفيها مات أبو العباس ابن سابور المستخرج تحت المطالبة بالتعذيب والمعاقبة . فقيل انه عرضت فتوى على أبي بكر الخوارزمي الفقيه ضمنها : ما يقول الشيخ في رجل مذآب . ما أقب قد ترددت عليه مكاره هونت عليه الموت هل له فسحة في قتل نفسه واراحتها مما تلاقيه . فكتب في الجواب : انه لا يجوز ولا يحل فعله والصبر على ما هو فيه ادعى الي تضاعف ثوابه وتمحيص ذنوبه . فلما انصرف حاملها قال بهض الحاضرين لزهير بن أبي بكر : هذه فتوى ابن سابور المستخرج . قال أبو بكر : رُدوا حاملها . فردوه فسأله عنها فاخبر انها لابن سابور فقال أبو بكر : قل له : ان قتلت نفسك أو أقيت عليها^(١٧٣) فداقتك الى الخسارة ومصيرك الى النار

وفيها اتصلت الاخبار بحركة شرف الدولة^(١) من فارس طالبا للمراق فاخرج اليه أبو عبد الله محمد بن علي بن خلف رسولا وسفيرا في تقرير الصلح . فورد كتابه من الاهواز يذكر فيه انه صادف شرف الدولة بها فبلغ ما تحمله . من الرسالة فقبول بالجميل الدال على حسن النية ووعده باحسان السراح وضم رسول اليه ليقرر أمر الصلح والصلاح . وبعد ذلك قبض على أبي الريان حمد بن محمد وعلى أصحابه وأسبابه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الحسن علي بن طاهر قد استولى على أمور والده صبصام الدولة بحكم كتابتها وعظمت حاله ومنزاته عندها وعند صبصام الدولة لاجل

خدمتها . وقد تقدم القول بان تملك النساء لامور الدولة عائد عليها بمعظم الخلال فلا يزال بين التتض والابرار حتى تزيف القلوب وتزل الاقدام . وكان ابن طاهر هذا وأبو عبد الله ابن عمه قد استوحشا من أبي الريان فافسدا حاله عند صمصام الدولة واستمانا بالسيدة عليه وقرفاه بالليل الى شرف الدولة وان توفد^(١) ابن خلف لاصلاح^(١٧٤) أمره معه وما زالا يعلمان الحيلة حتى تم القبض عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي الريان ﴾

حضر الدار على رسمه وجلس ينظر فيما جرت عادته بالنظر فيه . ومن غريب الاتفاق انه فقد خاتمه في تلك الحال ولم يلم كيف سقط من يده وطلب فلم يوجد ثم استدعى الى حضرة صمصام الدولة وعذل به الى الخزنة ووقع القبض عليه فكانت مدة وزارته هذه سبعة أشهر وأياما . واستولى أبو الحسن وأبو عبد الله ابن عمه على الامور وكان اليهما مصادر الاوامر في الاصول ونصبا أبا الفتح ابن فارس وأبا عبد الله ابن المهيم لمراعاة الفروع وكانا يجهران في حجرة لطيفة في دار المملكة ويوقمان بأخراج الاحوال واطلاق الصكاك واستيفاء الاموال . وجرت الحال على ذلك الى ان زال صمصام الدولة . وورد في أثر القبض على أبي الريان أبو نصر خواشاذه رسولا عن شرف الدولة ومعه أبو عبد الله ابن خلف فلقاه صمصام الدولة في خواصه وقواده وأكرمه^(١٧٥)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في وروده ﴾

قد كان أبو نصر هذا وأبو القاسم الملاء بن الحسن وأكثر الخواشي الذين

مع شرف الدولة يجوبون المقام بفارس لانها وطنهم وبها أهلهم ونعمهم وفي
جبلّة البشر حب الاوطان واختيار الثواء بين الاهل والاخوان . وكان
أبو الحسن محمد بن عمر يشير على شرف الدولة بقصد العراق وهم لا يتابعونه
في الرأي على هذا الاتفاق ويقولون : غرضه العود الى مستقر قدمه
والرجوع الى بلده وأملاكه ونعمه وان عضد الدولة منذ أعرض عن فارس
وأقبل على العراق لم يكن له بالرخي ولا عيش هني . وكان شرف الدولة
يوعيم لهذا الامر سمما ويجب المقام بشيراز طبعا لان فيها مولده وبها
منشاه ولما قيل

بلادها نيطت على تمانى وأول أرض مس جلدى ترابها

فذلك كانت كلمة هذه الجماعة عنده قوية ومشورتها لديه مقبولة مرضية .
فلما ورد عليه ما ورد من كتب صمصام الدولة ووالدته وأبي الريان يبذل
الطاعة والبخوع بالتباعة والاذعان باقامة الدعوة^(١٧٦) والتظاهر بشعار الثيابة
وجد هذا القول من قلبه قبولا وأشد أبو نصر خواشاهه لتمام هذه القاعدة
رسولا وأصحابه تذكّرة تشتمل على التماس الخلع السلطانية واللقب واقامة
الخطبة وانقاذ الامير أبي نصر مكرّما واستدعاء آلات وفرش وخدم
وجوار عازما على القناعة بذلك فلما حصل بالاهواز وأتمه الدنيا طوعا باقبالها
وألقت البلاد مفاتيح أفتالها بدا له من ذلك الرأي فعزم على قصد العراق
مصمما وسار نحو بغداد متمما . وسيأتي ذكر ذلك في موضعه باذن الله تعالى

﴿ شرح الحال في مسير شرف الدولة من فارس واستيلائه ﴾

﴿ على الاهواز وانصراف الامير أبي الحسين عنها ﴾

لما عزم شرف الدولة على المسير من فارس كتب الى الامير أبي

الحسين بالجميل والاحسان وبذل له اقراره على ما في يديه من الاعمال والبلدان وأعلمه ان مقصده بغداد لاستخلاص الامير أبي نصر أخيه وانه لا يحدث في الاجتياز في بلاده أصراً يضره أو يؤذيه . فلم يقع هذا القول من الامير أبي الحسين موقع التصديق وعرض له من سوء الظن ما يعرض لاشقيق . واتفق ان والدته توفيت وهي بنت ملك ماناذر ملك الديلم ولها الحسب العظيم والنظر العظيم وكانت تكاتب شرف الدولة وتجاهله وشرف الدولة يجها لبيتها الجليل ويراقبها لاذعان طوائف الديلم لها بالتبجيل فلما مضت لسبيلها خلا ساور بن كردويه بالامير أبي الحسين فثناه عن هذه الطريقة

﴿ ذكر رأى أشار به ساور على الامير ﴾
(أبي الحسين في هذه الحال)

قال له : ان هذه الكتب الواردة هي على وجه الخديعة والمسكر واذا اغتررت لم تأمن ان تحصل معه في حبائل الاسر فاسار من فارس الا لطلب الممالك جميعها والاحتواء على عاصيها ومطيعها ولا يبدأ الا بك وما لنا لانحاربه وقاتله ولنا من المسكر والعمدة ما تقاومه ونمائله ؟ فاصفى الى قوله وعمل لاصر المحاربة معداً وشمر عن نفاق المباينة مجداً . فبينما هو في ذلك اذ ورد الخبر بنزول قراتكين الجهشيارى ارجان على مقدمة شرف الدولة ونزل شرف الدولة ارجان وسار قراتكين الى رامهرمز . ^(١٧٨) وتبرز الامير أبو الحسين الى قنطرة اربق وأخذ اسفار بن كردويه الى عسكر مكرم لضبطها وبدأ الديلم يتسللون الى شرف الدولة لوأذاً وتقطعت الكلمة المجتمعة جذاذاً وتحيز الغلمان الاتراك الى جانب من المسكر ونادوا بشعار شرف الدولة

فاشرف الامير أبو الحسين وسابور بن كردويه وأبو الفرج ابن خسرته على ان يوخذوا ويسلوا فمرّج الامير أبو الحسين الى فورة الاختلاط على الجبل وسار من ورائه طالبا صوب المأمونية وراسل سابور بن كردويه باللاحاق به فالحقه بمد هينات جرت له حتى خلاص اليه وتلثما أبو الفرج ابن خسرته وتبعهما غلام من غلمان داره فسار هو ومن معه طالبين حضرة فخر الدولة حتى وردوا أصفهان . فكتب منها الي فخر الدولة وهو يومئذ بمرجان يشكو اليه أمره ويرجو منه نصره وكتب في جوابه وعدا لم يقبه وفاء وأظهر له ودآلم يتبعه صفاء . ووقع له على الناظر باصفهان بما قدره في الشهر مائة الف درهم فاجتمع عنده بتناول مقامه قل من الديلم الذين كانوا في جلته . وتبين له سوء رأى فخر الدولة فلبس عليه أمره وضل طريق الصواب ٤٥

﴿ ذكر تدبير سيء ^(١٧١) التي به نفسه الى الهلاك ﴾

لما يئس من صلاح حاله أظهر لمن كان باصفهان من الاولياء ما لاحقيقة له وأعلمهم ان بينه وبين شرف الدولة مراسلة استقر معها النداء بشعاره والانضواء الى انصاره واستمال قوما من الجند المقيمين بها وعمل على التغلب على البلد . وكان المتولى لتلك الاعمال أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي ^(١) وندّ الخبر اليه فاجل الامر وقصد دار الامير أبي الحسين في عدة قوية وأوقع به وانهمز من كان حوله من لفيقه وأمر هو وأبو الفرج ابن خسرته واعتقلا في دار الامارة . وأما أبو الفرج فانه قتل من يومه وأما الامير أبو الحسين فانه صفد وحمل الى الري واعتقل بها مدة يسيرة ثم نقل الى قلعة بيلاد

(١) وترجمته في ارشاد الارب ١ : ٦٥ وراجع فيه أيضا ٢ : ٣١١ - ٣١٠

الديلم وليث فيها عدة سنين فلما اشتدت بفخر الدولة العلة التي قضى فيها
نحبه أتخذ اليه من قله . و يروى له يتناز قلها في الحبس وكان يقول الشعر وهما
هب الدهر أرضاني وأعتب صرفه

وأعتب بالحسنى وفك من الاسر

فن لي بأيام الشباب التي مضت

ومن لي بما قد فات في الحبس من عمرى (١٨٠)

رسار شرف الدولة من أرجان ودخل الاهواز وقد تمهدت الامور فاطلق
من كان اعتقله الامير أبو الحسين من أصحابه وقبض على اسفار وعبد العزيز
ابن يوسف وعلي أصفهان بن علي بن كامة الوارد معه وأخرج العلاء بن
الحسن الى البصرة للقبض على الامير أبي طاهرا بن عضد الدولة وعلي من
كان في جلته من الخواص فقبض عليه وعاد العلاء بن الحسن بعد تقرير أمر
البصرة وأعيد الى شيراز للمقام بها . واستدعي أبو منصور محمد بن الحسن
ابن صالحان وعول على أبي نصر سابور (١) بن اردشير في مراعاة الامور
الى ان يصل أبو منصور وأزمع شرف الدولة على المسير الى العراق .

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة ابن مؤيد الدولة فجلس صمصام الدولة

للزراء وبرز الطائع لله لتعزته

قال صاحب التاريخ : عهدي بالطائع لله وهو في دسته منصوب علي ظهر
حديدى وهو لابس السواد والمعممة الرصافية السوداء وعلي رأسه شمسة
وبين يديه الحجاب والسودّة وحول الحديدى الانصار والقراء والاولياء في
الزبابز . وقد قدم الى مشرعة دار الملكة من باب الميدان فنزل صمصام

(١٢٤) (سنة ٣٧٦ هجرية) (١٨١ و١٨٢) عمرة الاصل

الدولة اليه وقبل الارض بين يديه وردّه^(١٨١) بعد خطاب جرى بينهما في العزاء والشكر .

﴿ ودخلت سنة ست وسبعين وثلاثمائة ﴾

فيها وقع الخوض مع أبي نصر خواشاذه في انجاز ما وعده واحكام قواعده ومبانيه فاجيب الي جميع ما تضمنته التذكرة الا اتقاذ الامير أبي نصر فانه أرجى أمره الي ان يستين أمر الصلح

﴿ ذكر ما تقرر الامر عليه مع أبي نصر ﴾

(خواشاذه في ذلك)

قررت أقسام الصلح على أقسام ثلاثة قسم منها يعم الفريقين وقسمان يخص كل فريق قسم منها . فلما الامر الذي يعم فهو : تألف ذات البين حتى لا يدرك طالب نبوة مقصدا في تنفير وتصافي العقائد حتى لا يجد جالب وحشة مطمعا في تكدير فان ظهر عدو مبين لاحدهما ناضلاهما جميعا عن قوس الموافقة والمساعدة ودافعا بمكبب المظاهرة والمماضدة . وان يمنع كل واحد من تعرض يبيلاد الآخر ولا يطعم فيها جندا ولا^(١٨٢) يقطع منها حدا ولا يجير منها هاربا ولا يأوى متحيزا أو موازيا

وأما ما يخص شرف الدولة : فهو ان يوفيه صبصام الدولة في المخاطبة ما يقتضيه فضل السن والتقديم ويلتزم من طاعته ما يوجب حقا الاجلال والتعظيم ويقم له الخطبة على منابر مدينة السلام وسائر البلدان التي في يديه ويقدم بعد اقامة دعوة الخليفة دعوته عليه . وأما ما يخص صبصام الدولة : فهو ان يكف شرف الدولة عن سائر ممالكة وحدودها ويمنع أصحابه كافة عن طرقها وورودها وان يراعيه في كل أمر يستمد فضله فيه مراعاة الاخ

الاكبر لآخيه وتاليه

وصدر كتاب المواضعة بالاتفاق على قوى الله تعالى وطاعة الخليفة الطائع لله وامثال ما أمرها به من الالفه على الشروط المذكورة . وجعل على نسختين ختم أحدهما يمين حلف بها صمصام الدولة معقودة بان يحلف بمثلها شرف الدولة .

فلما تحرر ذلك جلس الطائع لله وحضر الاشراف والقضاة والشهود ووجوه أصحاب صمصام الدولة وأبو نصر خواشاذه وقرىء كتابه الى شرف الدولة وزين الملة بالتليق والتقليد وسلمت الخلع الكاملة والولاء . وندب أبو القاسم على بن الحسن الزينبي الهاشمي ^(١٨٣) وأحمد بن نصر العباسي الحاجب ودعى الحاجب للخروج من قبل الطائع لله بذلك وأبو على ابن عثمان من قبل صمصام الدولة برسالة جميلة مشتملة على خفض الجناح والاستمالة الى الصلاح والاذعان بالطاعة والولاء والترقيق بالرحم والاخاء وسارت الجماعة على هذه القاعدة المذكورة . ووجد فيما خلفه أبو الحسن ابن حاجب النعمان ^(١) نسخة أخرى بمثل الذي تقدم ذكره وانصت بها يمين واشتمل آخرها على لفظ شرف الدولة بذلك وانه قد أزم ذلك وأشهد الله عليه به وحلف باليمين المذكورة فيه . وعلى ظهرها بخط أبي الحسن ابن حاجب النعمان :

بسم الله الرحمن الرحيم : ثبت بحضرة سيدنا وه ولانا الامام الطائع لله أمير المؤمنين أطل الله بقاءه وأعز نصره وادام توفيقه وكبت عدوه ما تضمنه الاتفاق المكتوب في باطن هذا الكتاب وصح عنده التزام شرف الدولة

(١) وترجمته في ارشاد الارباب ٥ : ٣٥٩

وزين الملة أبي الفوارس أمد الله تأييده اصم صام الدولة وشمس الملة أبي كاليجار مولى أمير المؤمنين أذن الله نصره ما شرح فيه بمد ان ألزم له مثله . فحكم مولانا أمير المؤمنين أعز الله نصره عليهما به وجمعهما الى الائتلاف عليه في طاعته وخدمته وقطع^(١٨٤) به بينهما الفرقة والاختلاف . وأمر بهذا التوقيع تأكيداً لما تصافيا عليه والزاملها الوفاء به وأنعم بمسامة بخط يده الكريمة في أعلاه والمحكم الشريف النبوي في منتهاه والله عون مولانا أمير المؤمنين على ما التزمه وتوخاه . وكتب على بن عبد العزيز بالحضرة الشريفة وعن الاذن السامي والحمد لله حمد الشاكرين . علامة الطائع لله « الملك لله وحده » نقش الخاتم في الاسرنج المسك والعنبر « الطائع لله » وأمر هذه النسخة عجيبة لان هذا الصالح لم يتم وما عاد به أبو نصر خواشاذه وقد فيه أبو على ابن محمان لم يلتئم وربما يكون ذلك فيما كتب بالاهواز وأخذ الى بغداد ثم انتفض والله أعلم

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر الرسل الخارجين الى شرف الدولة ﴾

انحدرت الجماعة الى واسط ومدبرها قراتكين الجهشياري فكرمهم الكرامات الوافية وأقام لهم الاقامات الكافية وسار أبو على على طريق الظهر . فورد كتاب شرف الدولة في أثر ذلك الى قراتكين بالقبض عليه وحمله الى الاهواز فركب في جماعة من^(١٨٥) الغلمان متبعاً له فلحقه بياذين وقد نزل بها قبض عليه وعلى جميع ما صحبه مما كان حمل الى شرف الدولة وردة الى واسط واعتقله ثم أنفذه وما كان معه على طريق البصرة . وتوجه أبو نصر خواشاذه في الماء الى البصرة مع رسل الطائع لله وتم منها الى حضرة شرف الدولة فوجده وقد تغير عما فارقه عليه من حاله واتقادت

له الامور انقيادا ألواء عما كان مائلا اليه . وخلا به أبو الحسن محمد بن عمر
 فثناه الى ما أراده فلم يكن لابني نصر موضع قول الا فيما علا بتناء هذا الرأي
 وشيده . وقد كان العمال والمتصرفون مضوا الى شرف الدولة من كل بلد
 من أعمال العراق وتقدم أبو علي التميمي من واسط وتلاه أبو عبد الله ابن
 الطيب من النهروانات وأبو محمد الحسن بن محمد بن مكرم من الكوفة
 وقصد الناس حضرته على طبقاتهم من كل فج عميق ووافاه الديلم والترك
 فوجا بمدد ووج وفريتا أو فريق . وكان تفوذ قراتكين الجمشياري الى
 واسط على مقدمته بمد وصول أبي عبد الله ابن الطيب فضمه اليه ناظرا في
 البلد وأعماله ومقيا لثغقات قراتكين الجمشياري ورجاله . فد ابن الطيب
 جناحه على الاعمال ويده الى ^(١٨٦) الاموال فلما حصل [أبو] محمد ابن مكرم
 بالاهواز كثرت الاقوال على ابن الطيب فيما أخذه من النهروانات عند
 مفارقتها لها وبواسط عند حصوله بها [ف] أخرج أبو محمد ابن مكرم للقبض
 عليه والنظر بواسط

﴿ ذكر ماجرى الامر عليه في ترتيب القبض على ﴾

(ابن الطيب واخفاء الحال فيه الى ان تم)

أخذ أبو محمد من الاهواز وفي الظاهر انه رتب في اقامة المير لشرف الدولة
 وعساكره بين الاهواز وواسط وفي الباطن قرر معه النظر ابواسط والقبض
 على أبي عبيد الله ابن الطيب واخوته فاصحب كتبنا باطنة وظاهرة بذلك .
 فلما حصل بواسط واجتمع مع قراتكين وواقفه على ما ورد فيه قبض على
 الجماعة الحاضرين والغائبين في يوم واحد بتدبير ذبوره ويقوم قدم انفاذهم الى
 كل من عاتبا على ميعاد قرره ومقدار وقته . ورأي ان يسلك مع أبي عبد الله

على طريق المياسرة والمقاربة فاحتسب له بجميع الظاهر^(١٨٧) المأخوذ منه في جملة مال المطالبة واعتمد مع اخوته اظهار بعض التشديد والاستقصاء ثم سهل أمورهم عند التحقيق والاستيفاء وعلم ان أعمال السلطان عوارى قسائل وقارن وجمال وقارب. فن أحسن فأنما يحسن لنفسه ومن أساء أما يسيء اليها والعارية في الخالين مردودة وأيام لبثها عند الممار معدودة ومهما سلسك الانسان من طريق فنجاحه فيه بهداية وتوفيق

﴿ ذكر مسير شرف الدولة من الاهواز لما ﴾

(استتب له الامور بواسط)

سار اليها في عساكر كثيرة بالجموع الظاهرة التجميل وكانت زينته وأهنته في صاحته من كل نوع علي أحسن ما شوهد فقبل ان جماله كانت ثلاثة عشر الف رأس وجمال عسكره أكثر من هذا المدد وغلمان خيوله مع الخدم الف وثمانمائة ما بين غلام وخدام الى ما يتبع ذلك ويشاكله من كل ما يكون للملوك المغوليين والسلاطين الموليين . يقول صاحب التاريخ هذا القول ويستكثر هذا القدر ولو أدرك هذه الدولة القاهرة ورأى سلطانها وغلمانها وأركانها^(١٨٨) وعسنتها ورجالها وزينتها وأموالها لعلم ان الذي استكثره في قبيل الاقلال ولا أقر ان البحر لا يقاس بالاوशल .

فلما استقر شرف الدولة بواسط سار قراتكين الى دير العاقول ولما أجلت الاحوال بمدينة السلام حذر بالامير أبي نصر ابن عضد الدولة الى حضرة شرف الدولة مع غلام من الخواص . وزادت أمور صمصام الدولة اختلالا وتناقصت حالا فخالا وشنب الديلم حتى أحاطوا بداره مطالبين بالمال ورفعوا سبغ المراقبة ونادى سلاسر سرخ بشمار شرف الدولة وثار

العامّة في عرض هذه الفتنة وكتبوا حبس الشرطة فاطلقوا من فيه وأذنت دولته بزوال وعتدته بأعمال ولم يزل الاولياء والحواشي والنظار والعمال يصيرون الى حضرة شرف الدولة بالاهواز وواسط من غير احتشام ويقدمون من غير احجام فلما رأى صمصام الدولة ووالدته وأبو حرب زيارة وفولاذ بن مانذر ما قد انتهى الامر اليه أجالوا الرأي بينهم

﴿ ذكر رأى سديد رآه زيار في تلك الحال وأشار به ﴾

﴿ على صمصام الدولة فلم يعمل به ^(١٨٩) ﴾

أشار بالاصماد الى عكبرا ليرف بذلك من هو معهم ممن هو عليهم ويتميز الآنس بهم من النافر عنهم وقال : ان الجيل كلهم في طاعتنا مخلصون وفي سلكنا منخرطون ولا بد من ان يضاف اليهم قوم آخرون فان رأيتم عدتنا كثيرة وشركتنا قوية بحيث تنسكافي في المقارعة أخرجنا ما في أيدينا من المال وأطلقناه للرجال وان ضمفنا عن القراغ وعجزنا عن الدفاع نمنا الى الموصل وينضم أبو القاسم سعد الحاجب ومن العساكر الينا ويكثر جمعنا ويقوى أمرنا . فان الديلم والأتراك سيكترون عند شرف الدولة ثم لا يزال بهم التنافس والتحاسد حتى يحدث بينهم التباين والتباعد وبازاتهم منك ملك تعلق به آمالهم وتطمح نحوه أبصارهم وهي الايام والغير والقضاء والقدر والامر يحدث بعده الامر

﴿ ذكر رأى آخر سديد أشار به فولاذ فلم يقبل منه ﴾

قال فولاذ : الصواب المسير الى قرميسين والحصول في أعمال بدر بن حسنويه ومكاتبه نخر الدولة (وكان في صلح صمصام الدولة ^(١٩٠) بحسب مانسجه ابن عباد بينهما) واستمداد عسكر والمسير على طريق أصفهان الى

فارس والتغلب عليها . وفيها آخر : ابن شرف الدواة وذخائره فليس بازاننا في تلك الاعمال أحد يقاومنا ويدافعنا وإذا حصلنا بها لم يستقر لشرف الدولة قدم بالعراق ولم يستمر له أمره على الاتساق ويضطرب أمره وتنحل قراه وينزل في الصالح على حكم اختياره ورضاه .

فقال صمصام الدواة الى رأى زيار في الاصماد ووقع الشروع في ترتيب أسبابه ثم بداله من ذلك

﴿ ذكر رأى خطأ استبد به صمصام الدولة في ﴾

(اسلام نفسه الي شرف الدولة)

لما رأي الخرق قد اتسع والامر قد التبس ضاق صدره وقل صبره . وكل ملك لم يكن صدره في الناثبات رحيبا وصبره في الحادثات عتيدا ونفسه في المعضلات ميديا أوشك ان يضمحل شأنه ويولي زمانه . فعمل على اطراح ذلك كله والانحدار الى شرف الدولة ونزل الى زبزه مستبدآ برأيه غير ناظر في بصائره وواردا على أمر غير ^(١١) عالم بمصادره . فلما حصل تحت روشن زيار قدّم الى فئائه وتقدم باستدعائه فنزل اليه وعنده انه يصعد الى داره فلما لم يبصر لصموده أترا قال : الى أين أيها الملك ؟ قال : الى أخي . قال : أو قد تغير رأيك عما كنا عليه . قال : نعم : قال : لا تفعل فان الملك عقيم والخطب عظيم والملوك لا تصل أرحامها ولا ترعى للتعربي ذمامها وفي اسلام النفوس أخطار وحسن الظن في مثل هذه المواطن اغترار فراجع فكرك وتبصر أمرك . فقال له : ما أرى لنفسى رأيا صوابا الا ما عملت عليه . قال له : خار الله لك . ثم قال له صمصام الدولة : فعلى ماذا عملت أنت ؟ قال : اذا كنت قد رأيت ذلك رأيا وأنت أنت لم أرغب بنفسى عن نفسك ولم يكن

خوفى أعظم من خوفك . فقال له : أما أنت فلا أرى لك ان تضع يدك في يد شرف الدولة . وودعه وانحدر . فلما قرب من معسكر شرف الدولة وقد خيم بئر سابس أنهد من يؤذن بوصوله فوافى أبو نصر خواشاده في زربز وقرب من زربزه وخدمه ثم قال له : الملك يتعرف خبر الامير والحمد لله على ما وقفه من هذا العزم الذى يبلغ فيه مراده . ثم صار الى المشرعة وهناك دابة قد قدمت لاجله ^(١١٢) فركبها ونزل عند خيمة شرف الدولة وهو واقف ينتظره وبين يديه حواشيه وخواصه وقد ارتجى المعسكر بالخبر . فلما وصل اليه قبل الارض ثلاث مرات بين يديه وقرب منه فقبل يده فسأله شرف الدولة عن حاله في طريقه فاستصوب رأيه في وروده فاجابه صمصام الدولة جوابا يشكره فيه وأراه قوة نفسه به . فوقف قليلا ثم قال له شرف الدولة : تمضى وتغير ثيابك وتتودع من تعبك . فخرج من حضرته وحمل الى خيمة وخر كاه قد ضربنا له بغير سراق وفي صدر الخركاه ثلاث مخاد فدخل وجلس على المخدتين وأطرق اطراق الواجم وأبصر أمر غلظه فبان عليه أسف النادم : وأخرج أبو الحسن نحير وأبو بكر البازيار الى بغداد للاحتياط على ما في دار المملكة والخزائن والاصطبلات

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر زيار وفولاذ ﴾

لما انحدر صمصام الدولة ولم يبق لها ملجأ أعيتهما الحيل وضاعت بهما السبل فخذتا نفوسهما بالانحدر ووقع في قلوبهما حسن ^(١١٣) الظن لتبين مواقع الاقدار فنابت عنهما الاراء وظلت عليهما تلك الانحاء . وقام الرشيد فانحدر بمد صمصام الدولة على الاثر وحمل أمرهما على الفرر فاما زيار فانه قبض عليه بعيد وصوله وقتل وأما فولاذ فاعتقل ثم حمل الى قلعة نهر . وسار

أبو علي التميمي من دير العاقول الى مدينة السلام بعد انحذار صمصام الدولة فدخلها وسكن البلد وورد شرف الدولة ونزل الشيعي في شهر رمضان واجتمع في عسكره من الديلم الواردين والمقيمين تسعة عشر الف رجل ومن الاترك ثلاثة آلاف غلام فاستطال الديلم على الاترك فوقمت بينهم مناوشة ﴿ ذكر الفتنة التي جرت بين الديلم والأتراك ﴾

كان الديلم قد أعجبهم كثرتهم وغرتهم قوتهم فجرت منازعة بين نفر من الطائفتين في دار واصطبل جرت خطبا عظيما فان النار بالمودين تذكى وان الحرب أولها كلام^(١)

فاجتمع الديلم بالحلبة وركب الغلمان وجرت بينهم حرب كانت اليد فيها للديلم وقيل أنهم ذكروا صمصام الدولة وهموا بانتزاعه ﴿ ذكر اتفاق سلم به صمصام الدولة من ﴾ (القتل بعد اشرافه عليه)

قال أبو منصور أحمد بن الليث: حدثني صمصام الدولة قال: كنت في خركاه بالشيعي وليس بيني وبين شرف الدولة الا لبيدُها وثوب خيمة تجاورها وقد ثارت الفتنة وذكرت في الديلم فسمعت نحرير الخادم يشير على شرف الدولة بقتلي ويقول: نحن على شرف أمر عظيم فما يؤمننا ان يهجم الديلم علينا ويتزعونه من أيدينا فيصير الى الملك ونصير الى الاسر. وشرف الدولة يمتنع عليه وعلى من كان يشد رأيه فلما زاد الامر أقيم على باب الخركاه التي كنت فيها غلام بسيف وأظه وُصِّي بقتلي از هجم الديلم فارتدت وأقبلت على القراءة في مصحف كان في يدي واستخلصت في الدعاء الى الله تعالى

بالخلاص بفضل الله بالسلمة وتفريق جمع الديلم
﴿ ذكر تفریط جرى من ^(١١٥) الديلم في هذه الحرب ﴾
(حتى آل أمرهم الى التشرّد والملاك)

كان الاستظهار للديلم على الأتراك في أول الأمر لانهم أفلتوا من
أيديهم مولين فعملهم الحنق والطمع فيهم حين قلاوا في أعينهم على تتبع آثارهم
وتشوّشت مصافهم والديلم اذا اضطربت تعيبتهم بانّت عورتهم فوجد
الأتراك مجالا من ورائهم وأمامهم فحملوا عليهم من وجوههم وظهورهم
وكانت الدائرة على الديلم ولم يمض الا ساعة حتى قتل منهم زهاء ثلاثة آلاف
رجل وكرّ الغلمان الى البلد فنبهوا ذورهم واحتوا على أموالهم وقتلوا كل
من أدركوه منهم وتشرّد الديلم فبعض أصعد الى عكبرا وببض مضى الى
جسر الزهروان ولاذ الاكثر منهم بحجم شرف الدولة .

وبان سداد الرأي الذي كان راه زيار لصمصام الدولة في الاصباع الى
عكبرا فلو انه قبل منه لكان مع هذه الفتنة قد ناب أمره الى الصلاح لكن
القدر غاب والتسليم للقضاء واجب

ودخل شرف الدولة ^(١١٦) في ثاني هذا اليوم والديلم اللاتذون به قد
أحدقوا بركابه ونزل في المضارب تحمت الدار الملكية . وركب الطائع لله في
غد في الحديدي مهتاله بالسلمة وتلقاه شرف الدولة الى آخر دار الفيل
قبل الارض بين يديه وعاد الطائع لله الى الدار . ووقع الشروع في اصلاح
ما بين الديلم والأتراك فيسر الله أممائه وأخذت اليهود على الطائفتين
فصالحوا وتواهبوا وتهذبت الامور وجرت على الارادة وكان ذلك من
أقوى دلائل الاقبال والسعادة

﴿ ذكر جلوس شرف الدولة للهتة وما جرى ﴾

﴿ أمر صمصام الدولة عليه في الاعتقال ﴾

لما حضر عيد القطر جلس شرف الدولة جلوساً عاماً ودخل الناس على طبقاتهم وجاء صمصام الدولة فقبل الارض بين يديه ووقف من جانب السرير الايمن وجاء بعده الامير ابو نصر ابن عضد الدولة وفعل مثل ذلك ووقف . وحضر الشعراء فانشدوا وعرض بعضهم ^(١٩٧) بذكر صمصام الدولة بما فيه غمزة عليه فانكر شرف الدولة ذلك ونهض من المجلس . ولم يُعرف لصمصام الدولة خبر بعد ذلك الموقف حتى قيل انه حمل الى فارس فاعتقل في القلعة وسيأتي ذكر ما جرى عليه الامر في كحلته ثم عود الملك اليه بفارس في موضعه بأذن الله

ولما حصل شرف الدولة بمدينة السلام سأل عن أبي الريان وطأب فوجد ميتاً مدفوناً بقيوده في دار أبي الهيجاء عمته بن عتاب الحاجب وكان سلم اليه بعد القبض عليه وأمر بقتله فقتله فأخرج من مدفنه وسلم الى أهله وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة أبي القاسم المظفر بن علي الملقب بالموفق أمير البطيحة واستقرار الامر بعده لابن الحسن علي بن نصر بالعهدة الذي عهدته اليه حسب ما تقدم ذكره وكتب الى شرف الدولة يبذل الطاعة والخدمة ويسئل التقليد والتلقيب والخلع فاجيب الى ذلك جميعه ولقب بالمهذب أولاً ثم بمهذب الدولة من بعد

﴿ ذكر استقرار الامارة بالبطيحة على الملقب بمهذب الدولة ^(١٩٨) ﴾

لما توفي المظفر انتصب أبو الحسن علي بن نصر في موضعه . وكان أبو الحسن علي بن جعفر يفوقه في كثير من اللحال سخاء وشجاعة وأبوة

ولكنه قدمه ووطىء عنقه تمسكا بالوصية التي أحكم المظفر عقدها وقلدها عهدها . وكان مع تقديمه اياه ينزل نفسه منه منزلة المشارك في الاعمال والمشاطر في الاموال فابقاه على بن نصر وقاربه وأفرد له النواحي الكثيرة والمعاش الجليلة وخلق بينه وبين ارتفاعها . وابتسرت الحال على ذلك (الى) ان توفي على بن جعفر فارتجع على بن نصر ما كان في يديه سوى أملاكه الصحيحة فانه أقرها على ولديه . وتدرجت الاحوال لعلى بن نصر الملقب بمهذب الدولة في أفعاله الرضية الى الرتبة العلية حتى عظم قدره وسار ذكره واستجار به الخائف فأجاره بأمانه ولاذبه الملهوف فوطأ له كنف احسانه وسلك بالناس طريقة جميلة في العدل والانصاف وصارت البطيحة معقلا لسكل من قصدتها من الاطراف واتخذها الاكابر وطنا فبنوا فيها الدور وشيدوا فيها القصور وقصدتها المسترفد^(١) والشعراء من كل صوب وفتح الى بابه فواسعهم جوردا ونوالا واكراما وافضالا . وكاتب ملوك الاطراف وكاتبوه وقاربهم وقاربوه وزوجه بهاء الدولة ابنته ونقلها اليه واستعان به في عدة اوقات فأعانه واستدان منه فأدانه وخطب له بواسطة والبصرة وأعمالها وصرفت اليه الدنيا أعتة اقبالها . وتوَّجت الايام مفريق مفاخره بمقام القادر بالله رضوان الله عليه في جواره فضاعفت له هذه المنقبة حسبا وصارت له الى استحقاق المدح سببا ولو لا كرم نفسه وخيرها لما مدحت البطيحة ولا أميرها :

نفس عصام سوّدت عصاما . وعودته الكر والاقداما

وهذه عقي أفعال الخير فانها تبلغ بصاحبها درجة تُوفى على آماله وتنتهي

به الى منزلة لا تخطر بباله فالسعيد من قدّم عملاً صالحاً لا خراه وخلف
ذكر اجيالا في دنياه . وسيأتي ذكر ما تصرفت به الامور في مواضعه بعون
الله تعالى وحسن توفيقه

﴿ ذكر ما اعتمده شرف الدولة من الافعال ^(٢٠٠) الجميلة ﴾

(عند استقراره بمدينة السلام)

رُدَّ على الشريف أبي الحسن محمد بن عمر جميع ما كان له في سائر
البقاع من الاملاك والضياع وجدد عنده آثار النعمة والاصطناع فاستضاف
ضياعا الى ضياعه وتضاعفت موارد ارتقاعه فكان خراج أملاكه في كل سنة
الفي الف وخمسمائة الف درهم يصححها في ديوان السلطان وناهيك بذلك
ثروة حال وكثرة استقلال

ورُدَّ على الشريف ابني أحمد الموسوي أملاكه وأقر ابن معروف على قضاء
القضاة وراعى لكل من الكتاب والمتصرفين معه ^(٢٠١) وادّرّ عليه معيشة
ورزقة ورفع أمر المصادر وقطع أسبيلها وضم ^(٢٠٢) طرق السعاليات وسد أبوابها
﴿ ذكر اتفاق عجيب دل على حسن نية وعاد بصرف أذنية ﴾

ذكر أبو الفضل مهيّار بن حاتم المجوسي استاذ الدار انه سلم الى شرف
الدولة ^(٢٠٣) مدرجا فيه سعاية فوقف عليه وطواه وتركه على كرسي مخدّاه
ونفض من مجلسه وانسيه فلما كان بعد أيام ذكره فقال لي : يا أبا الفضل امض
الى ذلك المجلس واطلب مدرجا تركته هناك . فمضيت الى المكان فلم أجده
وسألت عنه فلم أعرف خبره فعدت اليه فأخبرته فشق عليه وشدّد عليّ في
الكشف عنه فخرجت من بين يديه وأنا قلق لما رأيت من شغل قلبه

وأحضرت كل حاضر في الدار وغائب عنها من الحواشي والفراشين وبالغت في الوعيد والتهديد وكدت أوقع ببعضهم . فبينما أنا في ذلك اذ حضر فرّاش ومعه قطعة من قرطاس وقال : وجدت النزلان عند المخاد وقد أكل أكثره وبقيت منه بقية هي هذه . فدخلت الى شرف الدولة وشرحت له ما قال الفرّاش وأرسته القطعة الموجودة فلما تأملها سرى عنه وقال : هذه قطعة من المدرج وقد كنت عازما على تفضية أثره لثلاثي فاحد على خبره فاذا كان النزال قد كفانا أمره فقد أراد الله تعالى بذلك صرف الاذى عن الناس ولعن الله الشر وأهله . فانظر الى آثار الخير ما أحسن موضوعها واصبح الى أخبار العدل ما أطيب مسموعها وقسا بضدها من الشر والظلم ^(٢٠٢) تجد لهما منظرًا فظيما ومسمعا شنيعا . فطوبى لمن حكّم في التمييز سمعه وبصره ثم وُفق في الاختيار للاحسن وتبع أثره

ونظر أبو نصر سابور بن اردشير في الاعمال والمعاملات وغمس يده فيما انحل عن الدليم من الاقطاعات ونظر في الامور وتقدّمها الى حين ورود أبي منصور محمد بن الحسن بن صالحان علي ما يأتي ذكره
﴿ ودخلت سنة سبع وسبعين وثمائة ﴾

فيها ورد الامير أبو منصور وتلقاه الناس كافة من مدينة السلام الى المدائن ثم تلقاه شرف الدولة الى الشفيعي فدخل البلد على غاية الاحرام . وانتظمت الامور على يديه كل الانتظام وطالب العمال بعمل المصالح وأخذهم باقامة المهارات ووجد الاسعار متزايدة والافوات متعذرة فرتب نقل الفلّات من بلاد فارس في البحر وجده في حملها من كل بلد . واستتر سابور ابن اردشير مدة ثم توسط أبو بكر الفرّاش حاله على أخذ الامان له من أبي منصور فأمنه .

﴿ ذكر بعض أخلاقه وطرأته ﴾^(٢٠٣)

كان الغالب عليه فعل الخير وإيثار العدل وحسن الطريقة في الدين فإذا سمع الاذان بالصلاة ترك جميع شغله ونهض من مجلسه لاداء فرضه ثم عاد بعد ذلك الى أمره . قال صاحب التاريخ : ما رأينا وزيراً دبر من الممالك ما دبره فان مملكة شرف الدولة أحاطت بما بين الحد من كرمان طولاً الى ديار ربيعة وبكر وعرضا الى الاحساء والرقعة والرحبة وحلوان . وكانت له تجارات وحمولات بنيسابور تقبل توقيعاته عليها في المعاملات وأنه عرضت عليه رحال باستحقاق بعض الجند والحواشي فوقع بمالها على الموصل وعمان نصفين^(٢٠٤) ونحن نتول كيف به لو أدرك زماننا ورأي هذه الدولة القاهرة التي

تجول عساكرها وجند ملكها في الاقطار [نافذ] بأمره فترد مشاريع الخليج كما ترد مشاريع جيحون وسراياها الآن بالخفار قاربة لورد النيل وكفي بما بين هذه الموارد الثلاث ممالك واسعة الطول والعرض . وأوامر وزيره نافذة فيها بالابرار والنقض . والدهاء ساكنة في جميعها برأيه وتديره والهيبة ضابطة لجميعها بسياسته وتقريره . وأين من يوتبع على الموصل وعمان ممن يوقع على أعمال الشام وأقصى خراسان ! ان الفرق بينهما بعيد

ثُرَيْبِي السَّهَاءِ^(٢٠٤) وَأَرِيه الْقَمَرِ

وأني فخر في أن يقبل في بلاد المخالفين خط يكتب على معاملة تاجرية^(٢٠٥) فان يكن ذلك من جملة المناقب فامرُ التجار اذاً أُنْفَذَ في المشارق والمغرب لانهم يكتبون بالاموال الجمّة على معاملاتهم فيكون أسرع في الرواج من

(١) روى هنا بينه سبط ابن الجوزي في تاريخه مرآة الزمان عن ابن الصابي

(٢) لطف : تجارة

مال الجباية والخراج. وانما الفخر في تفاذ الاحكام على البلاد التي مهنتها السيوف للاتلام والملك ما قطر الدم من الصفائح في افتتاح أعماله ثم جرى المداد في الصفائح باطلاق أمواله. وليس هذا موضع بسط المقال في ذكر هذه الفضائل ولكننا ننزه القرصة أولا فاو لا في اقامة الشواهد والدلائل على تفصيل والدليل على تفضيل زماننا حسب ^(١) ما قدمنا ذكره في صدر كتابنا هذا لتكون أقوالنا محققة بالبيان ودعاؤنا مصدقة بالبرهان. فأحسن القول ما صاحبه الصدق فزانه وأسوأه ما مزجه الكذب فشانه والله تعالى وليّ حسن التوفيق بمنه

ونعود الى سياقة التاريخ. وفي هذه السنة ندب قراتكين الجهمياري لقتال بدر بن حسنويه وخلع عليه الخلع الجليلية وفيها السيف والمنطقة الذهب وخرج شرف الدولة الى معسكره لوداعه ^(٢٠٥)

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر قراتكين في هذا الوجه ﴾

كان شرف الدولة مغيظا على بدر بن حسنويه لانحرافه عنه وتجزئه الى فخر الدولة فلما استقرت قدمه وقرب من طاعته كل جامع شرع في تدبير أمر بدر. وكان قراتكين قد جاز الجند في التبسط فرأى ان يخرج به في هذا الوجه فاما ان يظهر ببدر ويشفي منه صدره واما ان يستريح من قراتكين فيلغى أمره فجرد معه من المسافر وأصحابه من الخزان ما استظهر فيه وعرف تداريجه فاستعد واحتشد وتلاقيا على الوادي بقرميسين

﴿ ذكر خدعة تمت لبدر على قراتكين وعسكره بغير طمعه وقلة حزمهم ﴾

لما توقعوا انهزم بدر حتى توارى عنه وظن قراتكين وعسكره انه

قد مضى على وجهه فنزلوا عن خيولهم وتفرقوا في خيمهم فلم يلبثوا ساعة ^(٢٠٦) حتى كر بدر راجعا وأكب عليهم اكبابا أعجلهم من الاستعداد والتجمع وقتل منهم مقتلة عظيمة واحتوى على جميع ما في معسكرهم . وأفلت قراتكين بمشاشة نفسه في شردمة من غلمانه وعاد في يومين الى جسر النهران وتلاحق القل به واحد بعد واحد وحُمل اليه من بغداد ما لم به شعثه ودخل الى داره . واستولى بدر بعد ذلك على أعمال الجبل وما والاها وقويت شوكته

* (ذكر ما جرى عليه حال قراتكين بعد) *

(عوده في سوء تدييره وما انتهى أمره)

(اليه حتى آل الى قتله)

قد تقدم القول فيما كان حصل في نفس شرف الدولة منه لاسرافه في استعمال الدالة واستيلاء كتابه وأصحابه والتجاء كل متمزز الى بابه . وعاد من الهزيمة المذكورة وقد زاد تجنيه وتعضبه وتضاعفت تبسطه وتسحبه وأغرى الغلمان بالتوثب في دار المملكة على الوزير أبي منصور حتى لقوه بالصعب وقالوا له : أنت كنت السبب ^(٢٠٧) في هزيمتنا بتأخيرك المال والسلاح والنجدة عنا . فلوظفوا ودُفِعوا عنه ثم وقع الشروع في اصلاح الحال بين الوزير وبين قراتكين فتم . وأسرَّ شرف الدولة من ذلك غيظا فكتمه في قلبه وأمسك مُرَوِّيا في تديير خطبه فلم تمض أيام حتى قبض عليه وتُيدَ ثم قتل من يومه وأُتخذ الى داره من قبض على أصحابه وكتابه واحتاط على معاملاتهم وأسبابهم . وخاض الغلمان في الشغب لاجله فلما أيقنوا بقتله وأرضى أكابرهم تبعهم أصاغرهم فامسكوا

وقدم طغان الحاجب بينهم وأقيم مقامه فيهم فلزموا بعد ذلك الطريقة
السوية واستشعروا المراقبة والتنمية

ومن أعظم الاغلاط دالة الاتباع على السلاطين وان سبقت خدمتهم
وسلفت حرمتهم فانها مودنة بزوال نعمهم مندرة بورود مناهل الحمام . ومثل
المدال على السلطان يتمكن منه كمثل راكب الاسد فينما تراه عزيزا رفيعا اذ
صار بين برائته ذليلا صريحا ألا وان ذلك لمن أخطر المراكب وأحقها بسوء
العواقب . وكفالك بقصة قراتكين تذكرة وتبصرة

ولما تمهدت الامور عقد مجلس حضره الاشراف والقضاة والشهود
(٢٠٨) وجددت التوثقة فيه بين الطائع لله وبين شرف الدولة واستقر ركوب
شرف الدولة الى دار الخلافة

(ذكر ما جرى عليه الامر في جلوس الطائع)

(بحضور شرف الدولة)

ركب شرف الدولة في الطيار بعد ان ضربت له القباب على شاطئ
دجلة وزينت الدور التي عليها في الجانبين بأحسن زينة وجلس الطائع لله
جالوسا عاما وخلع عليه الخلع السلطانية وتوجه وسوره وطوقه وعقد له
بيسه لواثين أسود وأبيض وقرى عهده بين يديه . وخرج من حضرته
فدخل علي أخته المتصلة بالطائع لله وأقام عندها الى وقت العصر ثم انكفأ
الى داره والناس مقيمون على انظاره . ولما حمل اللواء تخزق واتصلت
منه قطعة فتطير من ذلك فقال له الطائع لله : انما حمت الريح منه قطعة
وتأويل ذلك ان تملك مهب الريح .

(٧١ - ذيل تجارب (س))

وكان أبو عبد الله محمد بن أحمد معروفًا في جملة من حضر مع شرف
الدولة فلما رآه الطائع لله قال له
مرحبا بالأحبة القادمينا أوحشونا وطال ما آانسونا. (٢٠١)
فقبل الارض وشكر ودعا

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة سعد الحاجب بالموصل
* (ذكر ما جرى عليه أمر سعد بعد انحدار زيار من الموصل الى ان توفي) *
لما أراد زيار الانحدار أقر سعدا على الحرب وأبا عبد الله ابن أسد على
الخراج فلم يلتأم ما بينهما وحصل على وحشة . وورد شرف الدواة مدينة
السلام فكاتب سعدا باقراره على الامر تأنيسا له وكان من عزمه ان يضرب به
بابي على التيممي بوعده سبق من شرف الدواة اليه فأت أبو علي وبطل ذلك .
وعرف شرف الدولة ما يجري بين سعد وأبي عبد الله ابن أسد من الخلف
في الامور فامر باستدعاء ابن أسد وترتيب ابن أخيه في مكانه نائبًا عنه
وكتب سعد يذكر تضاعف ما تأخر للاولياء من أرزاقهم وفرط مطالبهم
بما اجتمع في استحقاقهم فعول به في الجواب على بقايا للموصل وأعمالهم (٢١)
بحسب ما ذكره ابن أسد بالحضرة . وأخرج اليه أبو سعد الحسن بن عبد الله
الفيروز اباذى وأمر بمناظرة الديلم على النزول عن القات جميعه أو معظمه فيما
وصل أبو سعد الى (٢١) الحصاء خيم بها فعمل اليه سعد انزالا فلم يقبلها .
* (ذكر رأى سبيء لابي سعد من ردة ما حمله) *

(ومكيدة لسعد تمت عليه)

كان من غلط الرأي ما اعتمده أبو سعد من رد ما حمله اليه سعد من

الانزال فان ذلك عاد بسره ظنه فيه وأوجس في نفسه انه لم يفعل ذلك الا
عن قاعدة أحكمت في طلب مكروهه . وكان الديلم يميلون الى سعد
ويطيعونه فأوحشهم من أبي سعد ووضعهم باطنا على الايقاع به فشغبوا
وراسلوا اسعدا : بانك لم تزل تعدنا وتمطلنا بورود من يرد من حضرة السلطان
للاظر في أمورنا وقد ورد هذا الرجل وما رأينا وجهها لما كنا توقعه وبلغنا
انه معول على المسير الينا لاستنزالنا عن أموالنا وارضاتنا من البقايا وهذا
مما لا نتفق به . فاجابهم جوابا ظاهرا أسكتهم به وراسل أبا سعد بان :
الصواب ان ترفق بهم اذا راسلوك رفقا لا تلين لهم فيه وتستوفى عليهم
استيفاء لا تنفرهم به . فلما حضرة رُسلهم^(٢١١) غلظ في جوابهم فوثبوا به
وهوا بقتله فهرب والقي نفسه الى دجلة فاستنقذ منها الى بعض السفن
وهو مجروح وعبر الى الجانب الشرقي الى ان سكنت النائرة ثم رده سعد
الحاجب وأزله داره وأمر بمداواته مما به . ومضت أيام فاعتل سعد
الحاجب وقضى نحبه (وقيل ان أبا سعد الفيروزبازدي واطأ بعض خواصه
على سمه) فلما توفي ظهر أبو سعد وجلس في داره واحتاط على ماله وتولى
الامور الى ان وصل اليه من الحضرة من اجتمع معه على تحصيل التركة وحملها .
وأخرج أبو نصر خواشاذه الى الموصل لحفظ أكنافها وزم أطرافها .
وتجدد اباد بن دوشنك مع وفاة سعد الحاجب طمع في التغلب على

البلاد فصار الى طور عبيد بن وهو جبل مطل على نصيبين

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر خواشاذه مع اباد ﴾

(عند اصعاده من الموصل)

لماعرف أبو نصر الخبزي دعت الضرورة لتصد نصيبين لدفع باد^(٢١٢)

فكتب الى الحضرة يستمد ويستجد فأمد وأنجد بما هو غير كاف وخاف ان يجري حاله مع باد على ما جرت عليه حال أبي سعد بهرام وأبي القاسم سعد فاستدعى بنى عقيل واستدناهم وعول في حرب باد عليهم لانهم أخف خيولا وأسرع خروجا وقفولا والا كرادخيولهم بطاء وعدددهم للحرب تقال
(ذكر رأى رآه أبو نصر في اقطاع البلاد حين)

(تمدرت عليه وجوه الاطلاق)

كان الوزير أبو منصور يقصده لشغب بينهما فأخر أمره وعلله بالمواعيد ثم كان قدراً ما حمله له بسد تلك المواعيد المكررة ثلثمائة الف درهم وأين يقع ذلك القدر من مثل هذا الخطب ! وكان أبو نصر يعطل من معه بوصول الحمل فلما عرف مبلغه رأى أن يكتم أمره خوفا ان يظهر فتقطع الا مال وتفرق الآجال^(١) ويهجم عليه باد فينهزم بأسوأ حال . فعدل الى تفرقة البلاد على العرب وتسليمها اليهم وقال : هذه بلاد بازاء عدو وقد استفحل أمره واذا حصات لهؤلاء العرب دفعوا عنها في عاجل الحال لنفوسهم دفع القوم عن حريمهم فان قوى أمر السلطان^(٢١٣) كان انتزاعها من أيديهم أسهل من انتزاعها من يد باد . فكان الواحد منهم يكتب نصة ويسأل فيها اقطاعه الخربة الفلانية (وتكون ضيعة جليلة) فيوقع له بها من غير اخراج حال ولا امرئ ارتفاع وارتفق كاتبه على ذلك أموالا اجمة

* (ذكر حيلة سجر بها باد عين من بازائه واسترهبهم) *

كان يقيم البقر على رؤس الجبال ويحمل بينها رجاله يرقون بالسيوف والحراب فاذا شوهدوا من بعد ظنوا رجالا فلا يقدم المسكر على الصعود

اليهم . فاتفق انه نزل أخ لباد وقاتل قوما من العرب ققتل وبلغ قتله من باد كل مبلغ وضعف أمره فبينما هو في ذلك اذ ورد الخبر علي أبي نصر بوفاة شرف الدولة فكتبه وعاد الى الموصل فظهر فيها الغزاء به . وانفسح باد وأصحابه وتمكن من طور عبيدين واستضافها الي ديار بكر ولم يقدم علي الاصحار خوفا من العرب فصار الجبل له والسهل لبني عقيل ونمير . وكان أبو نصر علي اصلاح أمره ومعاودة حرب باد اذ أبعده ابراهيم وأبو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة ^(٢١٤) الى الموصل . وسيأتي ذكر ما جرى عليه أمرهم من بعد بأذن الله تعالى

﴿ ودخلت سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ﴾

فيها قبض علي شكر الخادم من الموضع الذي كان مستترا فيه وحمل الي حضرة شرف الدولة وعلي أبي منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي لاجله

﴿ (شرح الخال في ذلك) ﴾

كان شكر قد أسلف الي شرف الدولة ما أوحشه وتولى ايماده عن بغداد الي كرمان في حياة عضد الدولة وقام بامر صمصام الدولة فحقد عليه شرف الدولة فلما انحل أمر صمصام الدولة ووقع اليأس منه خاف شكر . وكان أبو منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي صديقا خصيصا له فقال له : شرف الدولة قد أقبل وأرى الاستظهار لنفسى بالاستتار ثم اعمل الحيلة في الخروج عن البلد فاعد لي موضعا عندك لاصير اليك . فقال له أبو منصور : اما حصولك في داري فلا يخفى لكثرة من يطرقها ولكن اختار لك مكانا منه . فلما كان في ^(٢١٥) الليلة التي انحدر فيها صمصام الدولة

الى شرف الدولة استدعى من قبل أبي منصور من يصير به ليلا الى الموضع الذي أعده . فانفذ اليه زوجته بنت أبي الحسين ابن مقلة ونزل شكر في سارية وأصعد الى الجسر كأنه ماض الى عكبرا ثم انتقل الى سارية أخرى مع المرأة ولبس خفا وازارا كان قد استصحبهما وصارت به الى دار أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي الفقيه فاقام عنده مديدة . فظن به فانتقل الى دار رجل بزّاز في رجة خاقان يعرف بابن هرون وكان أبو منصور الشيرازي يثق به

* (ذكر رأي سديد رآه البزّاز وقبله شكر) *

(ثم خالقه فيه من بعده)

قال له : أيها الاستاذ مالك أمرك وأمرى في سترك ان أتولى خدمتك ولا يدخل الى بيني وبينك وبين هذه المرأة (اشارة الى زوجته) رابع . فقال : افضل . فقام الرجل بخدمته فلما مضت مدة راسل شكر أبا منصور وقال له : لي جارية حبشية وأنا أتق بها وأريد ان تتولى خدمتي . فاجابه : بانني لا آمن عليك . فراجمه حتى استقر الامر على ^(٢١٦) احضارها فأحضرت وأقامت معه . وكان قد عاق قلبها بهوى فكانت تأخذ من الدار الماء كول وغيره وتخرج الى حيث يدعوها هولها وربما احتبست في أكثر الاوقات فلحق شكر أضجر من فعلها ومنعها من الخروج فلم تتمتع * (ذكر فساد رأي شكر فيما دبر به أمره) *

لم يقنع بما غلط فيه من الخروج بسره الى غير أهله وقد قيل في المثل « لا تنفس سرك الى أمة » حتى غلط ثانيا بالضجر في غير وقته فإنه لما كثر ضجره منها رماها في بعض الايام بمحميدي أصاب به وجهها فخرجت

من الدار غضبي ومضت الى باب شرف الدولة وصاحت « النصيحة
النصيحة » فسئلت عنها فقالت : لا أقولها إلا له . فأدخلت الدار وأخرج
اليها بعض خواص الخاشية فاخبرته بحال شكر فرتب مع صاحب المعونة
من الخواص من يمضي للقبض عليه فقالت : قد جرى بيني وبينه نفرة وربما
استوحش وانتقل فابعدوا بدار أبي منصور الشيرازي . ففعلوا ذلك فاشمر
أبو منصور وهو قاعد في داره عند حرمه^(٢١٧) الا بهجوم القوم عليه بتمته
قبض عليه وقنشت الدور والججر فلم يوجد شكر . فمضوا الى دار البرزاز
وكبسوها وأخذوا شكر أمنها وحملها جميعا الى حضرة شرف الدولة فاما شكر
فان نحريرا استوهبه قبل وصوله فوهبه له وعدل به الى داره وأحسن اليه .
ومضت مديدة وحضر وقت الحج فسأله الاستئذان له في الحج فأذن له
وخرج ثم عدل عن مكة الى مصر وحصل عند صاحبها . وأما أبو منصور
فانه اعتقل فلتطف الوزير أبو منصور ابن صالحان في أمره

﴿ ذكر تدير لطيف عمله الوزير أبو منصور ﴾

(في خلاص أبي منصور الشيرازي)

قال لشرف الدولة : هذا رجل اليه ديوان الضياع وعليه علق
وحسابات وأنا آخذه الى الديوان وأتولى محاسبته ومطالبته بما عليه .
فسلم اليه ونقله الي حجرة تجاور داره وأولاه الجميل ثم توصل الى اطلاقه
بعد شهر

ولم يوجد في بقية احداث هذه السنة ما فيه ذكر تدير وسياسة^(٢١٨)

﴿ ودخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة ﴾

فيها أنفذ الطائم أبا الحسن علي بن عبد العزيز [بن] حاجب النعمان كاتبه

الى دار القادر بالله رضوان الله عليه وهو أمير للقبض عليه فخباه الله تعالى منه

﴿ ذكر السبب في ذلك وما جرى عليه الامر فيه ﴾

لما توفي اسحق بن المقتدر بالله والد القادر بالله رحمة الله عليهم جرى بينه وبين أخته آمنة بنت معجبة منازعة في ضيعة وطال الامر بينهما وعرضت للطائع لله علة^(١) أشفى منها ثم ابل^(٢). فسمعت آمنة باخيا القادر بالله الى الطائع لله وقالت له : انه شرع في تقلد الخلافة عند علتك . فظن ذلك حقا وتغير رأيه فيه وأنفذ أبا الحسن ابن حاجب النعمان وأبا القاسم ابن أبي تمام الزينبي^(٣) العباسي الحاجب للقبض عليه فاصعدوا في الماء الى داره بالحريم الطاهري . فحكى القاضي أبو القاسم التنوخي عن صفية بنت عبد الصمد ابن القاهر^(٤) بالله قالت : كنت في دار الامير أبي العباس (تسمى القادر بالله) يوم كبست بمن أنفذه الطائع لله وقد جمع حرمه في غداة هذا اليوم وكنت معهن فقال لنا : رأيت البارحة في منامي كأن رجلا يقرأ على « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » وقد خفت ان يطلبني طالب . وهو في حديثه اذ شاهد زيزب ابن حاجب النعمان قد قدم الى درجة داره فقال : انا لله هذا حضور مريب بعقب هذا المنام . وصعد القوم من الزيزب اليه وتبادرنا الى وراء الابواب فقالوا له : أمير المؤمنين يستدعيك . فقل : السمع والطاعة .

(١) وفي الاصل : على (٢) أبو تمام الزينبي هو الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد الشريف قاضي القضاة قدم بغداد مع معز الدولة واشترى دارا باربعة وعشرين الف دينار وولى قنابة بغداد وتفقّه على أبي الحسن الكرخي توفي سنة ٣٧٢ . كذا في تاريخ الاسلام

وقام فقال له أبو الحسن : الى أين ؟ فقال : ألبس ثيابا تصلح للقاء الخليفة .
فلقى بكمه ومنعه فبرزنا اليه وأخذناه من يده ونزل الى سرداب في الدار
ووقفنا في صدره حتى تخلص وعاد القوم الى الطائم لله وعرفوه الحال «
وانحدر القادر بالله بمد ذلك مستخفيا الى البطيحة فاقام عند مذهب
الدولة الى ان عقدت له الخلافة . وجعل علامته حين تقلد الامر « حسبنا
الله ونعم الوكيل » تبرأ كما بالرويا التي رآها
ومن بعد هذه الحكاية نقول ان الله تعالى اذا اصطفى عبدا أظهر
عليه آثار الكرامات ودل على اصطفائه بالآيات والعلامات واذا اختاره
لامر هيا له أسبابه وفتح عليه أبوابه ونجاه من كل سوء يخشاه وجعل الى
الخير ما له وعقباه . قال سبحانه في محكم التنزيل « وينجي الله الذين اتقوا
بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون »

وفي هذا الوقت أخرج محمد الشيرازي الفرائش لكحل صمصام الدولة
﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

كان نحرير الخادم يحض شرف الدولة على قتل صمصام الدولة ويقول
له : انه ملك قد قمد على السرير ولا يؤمن الدهر وحوادثه ودولتك مع بقائه
على خطر . فيعرض شرف الدولة عن هذا القول فلما اعتل وأشفى الح عليه
في ذلك وقال له : ان لم تر القتل فالكحل اذا . فاخرج محمد الفرائش
لسبل صمصام الدولة وسلم اليه شيئا أمر بان يكحله به ثلاثة أيام كحلا ويشد
عليه عينه فمضى الفرائش قبل ان يصل توفي شرف الدولة . فحصل الفرائش
سيراف والقائمة التي فيها^(٢٢١) صمصام الدولة كانت من أعمالها وعاملها رجل

(١١) وردت هذه الحكاية في الدول المتقطعة رواية عن ثابت بن سنان

يهودي يسمى روزبه فذكر الفراهي للعامل ما ورد فيه فقال : هذا أمر قد بطل حكمه مع وفاة شرف الدولة ولا يجوز تمكينك منه الا بعد اعلام أبي القائم العلاء بن الحسن الناظر . فكتب اليه يستأذنه فعاد جوابه بتمكينه مما ورد فيه فقصد القلعة وكحل صمصام الدولة بما صحبه فذهب ناظره

« ذكر قلة حزم في استرسال عاد على صاحبه بوبال »

كان في جملة الموكنين بصمصام الدولة فرأش يسمى بنداراً وقد أنس به لتناول المدة فقال له قول المترني : كيف الملك ؟ فقال له بالاسترسال : قد بقيت من نظري بقية أبصر بها من ملك الكوفة . فعاد بنمار قوله على محمد فاجتمعا على ان يحصا عينه بمبضع . فلما عاد صمصام الدولة الى الملك بفارس رام بندار ان يخدمه على رسمه فامر صمصام الدولة بان يكون مع السترين^(١) بالبعد منه فقال بندار . هكذا أستحق من الملك بعد خدمتي له وصحبتى معه ؟ فأعيد قوله عليه فقال : أما يرضى بالابقاء^(٢) عليه حتى يدلّ بهذه الدالة . واتصل الحديث بالامير أبي طاهر واطلع على قصته فامر بأخذه وحبسه فطلب . وكان صمصام الدولة يقول : ما سلمنى الا العلاء بن الحسن فإنه أمضى في أمر ملك قدمات . ولما قبض عليه واقفه على ذلك ثم عفا عنه . وحصل محمد الفراهي ببغداد فلما ورد عميد الجيوش أبو على الحسن بن أستاذ هرمز من العراق قال : أريد ان أشفى صدرى بقتله جزاء له على سوء فعله . فهرب منه الى مصر وأقام بها الى ان مات عميد الجيوش

وفي هذه السنة توفي شرف الدولة وقام الامير أبو نصر مقامه في الملك

(١) قال ابن بطوطا ان الستارين هم الذين يحسون دواب الخدم على باب المشور

« ذكر ما جرى عليه الامر في علة شرف الدولة »

(واستقرار الامر للامير أبي نصر بعده)

اعتل شرف الدولة العلة التي توفى فيها وكانت من استسقاء فلما اشتدت به ندب أبا علي ولده الى الخروج الي فارس للنيابة عنه بها وأخرج معه والدته وجماعة من خزمره وأصحابه جل عدده ^(٢٢٣) من مال وسلاح وضم اليه عددا كثيرا من وجوه الأتراك . وعلى أثر انحدار ولده غلب عليه المرض حتى غلب اليأس منه على الرجاء فيه فاجتمع وجوه الاولياء وراسلوه باستخلاف الامير أبي نصر فيهم الى ان يبلى من مرضه فاجابهم الى سؤالهم وروسل الامير أبو نصر بالحضور فامتنع وأظهر القلق والجزع . واستقرت الحال على اظهار استخلافه في غد ذلك اليوم وغدا الناس الى دار المملكة لذلك . فجرى من بعض القواد والخوادم مطالبة باستحقاقهم خرجوا فيها الى التشديد فقوض الجمع من غير تقرير أمر . وعاجلت شرف الدولة منيته ففضى نجه وكتيم أمره ليلة واحدة وأصبح الناس وعند أكثرهم خبره واجتمع العسكر فطلبوا الامير أبا نصر برسم البيعة وتردد الخوض معهم في أمر العطاء ومبلغ ما أطلق لكل واحد منهم . فتولّى خطابهم بنفسه وأعلمهم خلو الخزان من المال الذي يهيمهم ووعدهم بكسر ما فيها من الاواني والصياغات وضربها عينا وورقا وصرفها اليهم وأطل المساء وراحوا الى منازلهم من غير استقرار وباكروا الندو الى الدار فوجدوا الامير أبا نصر قد أظهر المصيبة وجاس للتعزية ^(٢٢٤) فامسكوا عن الخطاب .

وخرج تابوت شرف الدولة وتقدم للصلاة عليه أبو الحسن محمد بن

عمر العلوي وجعل الي المشهد بالكوفة . فكان مقام شرف الدولة ببغداد

ستين وثمانية أشهر وأياما وعاش ثمانى وعشرين سنة وخمسة أشهر ثم بلغ الكتاب أجله ودعاه الداعي فاستعجله وبزته المنية ثوبى ملكه وشبابه واختطفته من بين حشمه وأصحابه فمضى غضا طريا اما سعيدا واما شقيا فى سبيل لا بد للخلائق من سلوكها ولا فرق فيها بين سوقها وملوكها ولربما كانت السوق أخف ظهورا وأسرع فى تلك العمرات عبورا . فأف لدار هذه صورة سكانها ولشجرة هذه ثمرة أغصانها ! لقد ضل من اتخذ هذه الدار قرارا واستنظاب من هذه الشجرة ثمارا فطوبى لمن قصر فى الدنيا أمه وأصلح للآخرة عمله . قال الله تعالى : انما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار

وترددت بين الامير أبى نصر وبين الطائع لله مراسلات انتهت الى ان حلف كل واحد منهما لصاحبه على الصفاء والوفاء وركب الطائع لله من غد للغزاه (٢٢٥)

هو ذكر ماجرى عليه الامر فى ركوب الطائع لله للتمزية
 قدم الطيار على باب الدرجة وفرش سطحه بديقى وعليه مقرمة ديباج حمراء منقوشة ووسطه بديباج أصفر وعليه مقرمة ديبقية ووقف الغلمان الأتراك الاصاغر بالسيوف والمناطق فى دائر المجلس الاوسط ووافق حجاب شرف الدولة الأتراك والمولودون فى الزبازب بالثياب السود والسيوف والمناطق وكل منهم قائم فى زبزه واجتمع من السفن التى فيها العامة عدة كثيرة . وخرج الطائع لله من داره وتحت فرس صنبانى بمركب خفيف وسرج منرى أحمر وعليه قباء ملحم أسود وعمامة خز سوداء على رُصافية وهو مقلد بسيف وبين يديه خمسة ارؤس فوق سروجها جلال

الديباج ونزل الى الطيار فجلس في المجلس الاوسط على المقرمة في الدست على خلاف عادة الخلفاء فانهم كانوا يجلسون على سطح حرفة وبين يديه مجلس طيار وقيل انه فعل ذلك لانه كان في عقيب علة وأراد ان يخفى ما بوجهه من آثارها .

فوقف بين يديه أبو الحسن علي بن عبد العزيز كاتبه وُدجي خادمه ^(٢٢٦) والعباس حاجبه وسار الطيار الى دار المملكة بالمخريم فنزل الامير أبو نصر متشحا بكساء طبري والديلم والترك بين يديه وحواليه الى المشرعة التي قدّم اليها الطيار وقبل الارض وصعد أبو الحسن ابن عبد العزيز الى الامير أبي نصر فأدى اليه رسالة عنه بالتعزية فقبل الارض ثانيا ودعا وشكر . وعاد أبو الحسن الى حضرة الطائع لله وأعلمه شكره ودعاه وعاود الصمود الى الامير أبي نصر لوداعه عن الطائع لله فأعلمه شكره ودعاه فقبل الارض ثالثا وانحدر الطيار على مثل ما أصمد وعاد الامير أبو نصر الى داره

ثم ركب الامير أبو نصر بعد خمسة أيام الى حضرة الطائع لله فخلع عليه الخلع السلطانية ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة وقرى عهدَه بين يديه بالتقليد وقدم اليه فرس بمركب ذهب وقيد بين يديه آخر بمثل مركبه وسار العسكر حواليه الى باب الشماسية في القباب المنصوبة ونزل الى الطيار وانحدر الى دار المملكة

﴿ ذكر ما دره بهاء الدولة عند قيامه بالملك ^(٢٢٧) ﴾

أقر الوزير أبا منصور ابن صالحان على الوزارة وأصحاب الدواوين وغيرهم على ما كان اليهم ثم صرف أباسعد ابن الخياط عن ديوان الانشاء مع مدّ يده وعول فيه على أبي الحسن علي بن محمد الكوكبي المعلم وخلع عليه

الطائع لله وكناه ولقبه بالكافي وكانت الخلعة ذُرَاعَةً دَيْقِيَّةً وعمامة قصب وحمله على فرس بمركب . وقبض على نحرير الخادم وأبي نصر ابن كعب فاعتقلاهم قتلا

فاما نحرير فكان هلا كه على يد الحسين الفراهي فاما أبو نصر ابن كعب فعلى يد أبي الحسن السكوكي

(شرح الحال في ذلك)

كان بهاء الدولة شديد الميل الى نحرير كثير الثناء عليه فلما توفي شرف الدولة أراد منه ان يجري في خدمته على ما كان عليه في خدمة شرف الدولة فامتنع نحرير وتظاهر بئس الصوف واجتهد معه كل الاجتهاد مراسلة بالشريف أبي الحسن محمد بن عمر والوزير أبي منصور محمد بن صالحان ومشافهة بنفسه فما أجدى معه تقما (٢٢٨)

(ذكر ما ارتكبه نحرير من اللجاج حتى آل به شر مآل)

لم تزل الحكماء وأولو العقول الراجحة يحذرون ركوب مطبة اللجاج فانها كثيرة الكبوة والنفور تلقي صاحبها الى الورطة والتبور . قال أبو نصر الحسين بن الحسن المعروف بالاستاذ الفاضل : كنت قائما بين يدي بهاء الدولة وهو يخاطب نحريراً ويقول له : لا ترهق في مع رغبتى فيك فانا أولى بك على ما كنت عليه من قبل . ونحرير يقبل الارض ويستغنى الى ان انتهى بهاء الدولة الى ان قال له باللغة الفارسية وقد دمت عيناه : افضل لله . فاقام نحرير على أمر واحد في اللجاج الذي لا يقابل الملوك بمثله وانصرف من بين يديه ودخل الحسين الفراهي بعد ساعة وقال : قد طلب نحرير عشرين الف درهم من الخزانة . فقال : احموها اليه

﴿ ذكر حيلة عمها الحسين الفراه نقر بها قلب بهاء الدولة ﴾
(من تحرير حتى أمر بالقبض عليه ^(٢٢٩))

لما حملت الدراهم الى تحرير عاد الحسين الفراه وقال : عرفت انه معول على الحرب في هذه الليلة وانه أخذ الدراهم وجعلها في أكياس نفقة الطريق . فانزعج بهاء الدولة لذلك وسهر ليلته يراعيه وينفذ فرأشا بعد فراش الى داره ليعرف ما هو فيه الى ان أسفر الصبح ولم يكن لما ذكره الحسين الفراه أصل وانما أراد الاغراء به . وعظمت الجماعة بعد ذلك على بهاء الدولة بالوم له ولا سيما أبو الحسن ابن عمرو فانه كانه كان عدواً لتحرير وقال . أيها الملك قد أسرفت في مداراة هذا الخادم اسرافاً يشيع ذكره وأصر على مخالفتك اصراراً يصغر عنه قدره . وما زالوا بهذا القول وأمثاله حتى غيروا رأيه في تحرير وزادوا غيظه منه . فحضر تحرير بعد أيام ومعه أبو نصر ابن كعب وكان خصيصاً به وأبو الحسن محمد بن عمر وأبو منصور الوزير وأبو سعد ابن الخياط في الحجرة مجتمعون فأذن بهاء الدولة في القبض عليه . ورأى أبو نصر أمارات التغير والتكبر فأشار الى بيده وقال : ما الخبر . فإومات اليه بالقيام فقام وتبعه أبو سعد ابن الخياط وأخذ أبو نصر ابن كعب الى الخزانة فاعتقل فيها . وبقي أبو الحسن محمد بن عمر وتحرير فقال له محمد بن عمر : ^(٢٣٠) يا ههنا قد أسرفت في الدولة ومن أنت وما قدرك حتى تمتنع من خدمة هذا الملك العظيم ؟ فأغلظ له في القول وتحرير مطرق فلما زاد الامر عليه رفع رأسه وقال له : أيها الشريف أين كان هذا القول منك في أيام مولاي وأنت ترى أفضل أمالك اذا تسمت في وجهك؟ فأما الان وأنا على هذه الحال فاستعمال ما أنت مستعملة لؤم قدرة وبراء

ملكة وكيف ألام على ترك الدنيا بعد ملك اتباعي بالف درهم ثم رفضني الى ان كنت تخدمني ولا أخدمك وتحتاج الي ولا أحتاج اليك ؟ فاغتاظ أبو الحسن ابن عمر وانصرف . وأخذت بيد نحرير فاقدمته على الفراش من الارض فقال لي : أريد أن تحمل الي مصحفا وان تقول لمولانا الملك « ما كان امتاعي عليك الا ما جرت به الافذار من ادباري وقد خدمتك وخدمت أخاك وأوجبت عليك حقاً بذلك وأسألك أن لاتسلمني الي عدو يشتني مني وان تكون أنت الامر بما تفعل بي » وأعدت قوله على بهاء الدولة فقال : ارجع اليه واحمل اليه مصحفا كما طلب وقل له « هذه نمرة لجاجك فالي من تريد أن أسلمك » وحملت اليه المصحف وأعدت عليه القول فقال : الي أبي جعفر الحجاج . وعدت الي بهاء الدولة فاعلمته فاعترض^(٢٣١) الحاضرون على ذلك فلم يصنع بهاء الدولة الى أقوالهم وتقدم بحمله الى أبي جعفر فحُمل

هو ذكره كعدة أخرى عملها الحسين الفراش

سكن بها من قتل نحرير

جاء الحسين الفراش بعد أيام فقال لبهاء الدولة : أيها الملك قد بلغني عن ثقة صادق ان أبا جعفر الحجاج معول على الركوب في غد ومسلتك في أمر نحرير فان أجبته الى ذلك أفرجت عن عدو لا تأمنه فيما عاملته به وقد علمت طاعة الأتراك له وان منعه أضفت الي استيحاش نحرير استيحاش أبي جعفر . قال : فما الرأي . قال : ان تسبمه الي أخذه من داره . قال : فلي أين يُحمل . قال : الي داري التي نأمن فيها علي . فامر عند ذلك بانفاذ من يأخذه فُقل واعتقل في غرفة . ومضت أيام واتفق ان بهاء الدولة خرج يوما في

آخر النهار من الحجرة والحسين الفراهي يساراً أخاه وظهره الى الموضع الذي خرج منه بهاء الدولة فلم يشعر به حتى رآه أخوه فأنذره فاقبل اليه فقال له بهاء الدولة وقد رأي في وجهه وجوماً وتغيراً : في أي شيء أنت ؟ قال : يامولانا ذكر أخي ان جماعة من الغلمان الشرفية ^(٢٣٢) اجتازوا على داري وراهم نحرير من الفرقة فصاح اليهم وقال لهم « أنا نحرير فاهجموا على الدار واستخلصوني » فخاف الموكلون به ان يؤخذ من أيديهم فقتلوه . فقال : ويليك ما تقول . قال : ما يسمعه مولانا . فورد على بهاء الدولة من ذلك ما أزعجه وعرف بعد ذلك ان ما حكاه الحسين الفراهي باطل وانه هو الذي أمر الموكلين بقتله فاسرها في نفسه ولم يبيدها له

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر ابن كعب في قتله ﴾

كان أبو الحسن الكوكبي نقله الى داره وأخذ منه مالا فلما قُتل نحرير خاف ان يظهر ما وصل اليه منه . قال أبو نصر المعروف بالاستاذ القاضل : كنت في بعض الايام جالسا مع الكوكبي فوافاه بعض غلمان الخزانة وأسرّ اليه شيئاً لم أسمع به وعاد فقال لي الكوكبي : أندري ما نحن فيه . قلت : لا . قال : قد أسقي ابن كعب السم دفعتين وما عمل فيه وسقي ثالثاً وكان غاية فعله ان أظهر نفخاً في وجهه . فوجئت من قوله فلما كان في غد قال لي : أعندك خبر ابن كعب ؟ قلت : لا . قال : لم ينفع ذلك السم حتى ^(٢٣٣) أعناه بالسيف وهو يضحك

﴿ ذكر مقابلة عجيبة فيها عبرة وتذكرة ﴾

لما تجرأ الفراهي والكوكبي على ما تجرأ عليه عجل الله الانتقام منهما جميعاً . فاما الفراهي فانه اعتقل في دار نحرير وقتل بعد قليل وأما الكوكبي

فانه سُقي السم عند قتله مرارا فلم يعمل فيه حتى خنق بجبل الستارة وحضر
بعض الأتراك فوجاه بسكين كانت معه .

فانظر الى هذه المقابلة الوجيمة الشريفة كيل الصاع بالصاع
وكن كيف شئت * فكما تدين تدان

وإذا كانت هذه حال الدنيا التي عود الله فيها للمقابلة أمهالاً فما ظنك في
الآخرة التي جعل الله فيها لكل ذرة مثقالاً ؟ فتمسكاً للظالم ما أشقاه وتبأ له
ما أجعله وأعناه أظن أنه ظلم غيره ؟ كلا انه ما ظلم الا نفسه أما تعلم ان الحاكم
عدل وان القضاء فصل فهلاً أعد لموقف سؤاله جواباً في اليوم الذي قال الله
تعالى : يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر « ياليتني كنت تراباً »
وفي هذا الوقت جرت منافرة بين الديلم والأتراك أثارت من الصدور
اضغاناً ولقحت بينهم حرباً عواناً . وتحصن الديلم بالدروب وعظمت
القصة واستمر القتال أياماً حتى برز بهاء الدولة الى معسكر الأتراك ونخيم
عندهم لانهم كانوا أخشن في القوة جانباً وألين في الطاعة عريكة . فتلافي
الامر وراسل الديلم ورفق بالأتراك حتى ألفت الحرب أوزارها ووقع
الصلح وعاد الأتراك الى البلد وتواهبوا وتصافحوا وحلفت كل طائفة
للاخرى . وقويت شوكة الأتراك وعلت كلمتهم وضعف أمر الديلم بعد
هذه الوقعة وتفرق جمعهم وتسللوا في كل طريق ومضى فريق بمسد فريق
﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي علي بعد انحذاره ﴾

انحدر الامير أبو علي ومن في صحبته على ما تقدم ذكره فلما حصلوا
بواسطة استعجمت عليه أخبار شرف الدولة وانقطعت النوبة المترددة بالكتب
فساءت الظنون ثم ورد عليهم ما دل على اليأس منه فسار الامير أبو علي

والاثر الك على الظهر وانحدرت الخزائن والحرم والاقبال الى البصرة ووقع الاجتماع بطاراً . ووردت الكتب بوفاة شرف الدولة وانحدر^(٢٣٥) أبو شجاع بكران بن أبي التوارس والحاجب أبو علي ابن أبي الريان ليرد الجماعة فأشير على الامير أبي علي بالتسجيل الى ارجان قتل وصحبه خواص الحرم في عماديات واستصحب ما خف محمله وعول على طاهر بن زيد صاحب عبادان في توجيه بقية الختم والاقبال التي معهم في البحر الى ارجان فقدم بتنفيذ شيء منها . ووصل بكران وابن أبي الريان فاستوقفوا كل من كان تأخر مع بقية الاقبال وقال لهم : انما وردنا لتطيب قلوبكم . [ثم] ورد الامير أبو علي الى حضرة بهاء الدولة عمه ليقتضي فيه حق شرف الدولة عليه وأعاد الجماعة من عبادان الى البصرة .

ثم شغب الديلم بالبصرة وطلبوا رسم البيعة ولم يكن للمال وجه فاخذ بكران على سبيل القرض من تلك الثياب والصابغات شيئاً كثيراً وصرفه اليهم ثم وقع اليأس من عود الامير أبي علي فقتلهم البقية . وحصل الامير أبو علي بالرجال وكان أبو القاسم الرضيع بها على مارتبه شرف الدولة من النيابة عنه وحصل معها عدد الاثر الك وفيهم مثل خمارتكين الحمصي^(١) وأبو الغارات والبكي ومن يجري مجراهم وكانوا جمهور العسكر فعملوا على المنسیر الى فارس

﴿ ذكر رأي رآه أبو القاسم^(٢٣٦) العلاء بن الحسن ﴾

﴿ بالبادرة وندم عليه بعد الروية ﴾

لما انتهى اليه تميز القوم خاف ان يستقيم الدولة للامير أبي علي ولا

يكون له فيها قدم فاستعجل بمكاتبة الامير أبي علي وأبي القاسم الرضيع وعرفهما ما اعتمده من جمع كلمة الديلم على الطاعة . وكان المرتب في القلعة التي فيها صمصام الدولة والامير أبو طاهر قد أطلقهما وكذلك المرتبة التي فيها فولاذ بن ماناذر أيضا وجصل الثلاثة (١) كلمة الديلم على تملك صمصام الدولة وأبي طاهر ونادوا بشعارها وقام فولاذ بتقرير ذلك. وندم أبو القاسم العلاء بن الحسن على مكاتبة الامير أبي علي وعلم ان أبا القاسم الرضيع باستيلائه سيستعل علىه ويستبد بالامر دونه فكاتب صمصام الدولة وأبا طاهر [و] فولاذ واستدعاهم ووعدهم ومناهم . وسار الامير أبو علي حتى نزل على ثلاثة منازل من شيراز

﴿ ذكر ما دبره أبو القاسم العلاء بن الحسن في أمر ﴾

(الرضيع حتى قبض عليه) (٢٣٧)

اختر ستين رجلا من وجوه الديلم وواقفهم على ان يلتقوا الامير أبا علي ويخدموه ويعرفوه عن الاولياء طاعتهم له ويطلبوه بالقبض على أبي القاسم الرضيع قبل الدخول الى البلد وترتيب من يقوم مقامه بعد الاستقرار فيه . وضمن العلاء بن الحسن لهؤلاء الوجوه اقطاعات الرضيع بفارس وكانت كثيرة فطمعوا فيها وبالغوا في خطابهم حتى أجبيوا الي القبض على الرضيع وحمل الي العلاء بن الحسن فانزله الى القلعة . وتم الامير أبو علي والأتراك الى شيراز فخيّموا بظاهرها

(١) ياض في الاصل لعله سقط « واجتمعت »

﴿ ذكر حيلة رتبها العلاء بن الحسن أفسد بها الحال ﴾

(بين الديلم والأتراك حتى بلغ غرضه)

أحضر غلاما من الأتراك يعرف بانوشتكين . وجدعه وقال له : هل فيك لاستخدامك في أمر يكون فيه رفع لقدرك وتقديم لمنزلك ؟ قال : نعم . قال : تعرض للديلم فقتل منهم رجلين أو ثلاثة على سبيل النيلة وتهرب لا ظهرك من بعد وأوفى لك بما وعدتك به . فانخدع الغلام لجهله وخرج ^(٢٣٨) وصعد الى حائط بستان ورعى رجلين من الديلم جازأتحته بفردات أصابت مقاتلها وتارت الفتنة بين الديلم والأتراك ثم وقع الشروع في اصلاح ما بين الفريقين وتم على ذحل . وعدل العلاء بن الحسن الى رسالة الامير أبي علي ووالدته ويحذرهما من الديلم وبوادهم لما ظهر من ميلهم الى صمصام الدولة وأبي طاهر نخرج الامير أبو علي من دار الامارة مستخفيا بالليل الى نخيم الأتراك وتبعته والدته . وأصبح الديلم قد اجتمعوا رأيهم على الابتداء بالامير أبي علي والاحتياط عليه فوجدوه قد برزوا الى المعسكر فكشفوا القناع وناذبوا الأتراك وجرت بينهم مناوشات في عدة أيام . ثم ارتحل الأتراك بالامير أبي علي وساروا الى فسا فوجدوا بها أبا الفضل ابن أبي مكتوم عاملا وتحت يده مال معد يريدهم الى شيراز وعنده نحو أربعمئة من الديلم فراسلوه واستمالوه فال اليهم واستوزره الامير أبو علي وفرق المال المجتمع عليهم وحاصروا الديلم المقيمين بها في دار لجوا اليها فتحوها قتلوم بأسرهم وقوى أمر الأتراك بما حصل في أيديهم من أسلابهم . وعاد الامير أبو علي مع علافهم الى ارجان ومضى البكي ومعه جرة المعسكر الى باب شيراز وقد حصل فيها صمصام الدولة ^(٢٣٩) فاقاموا بظاها مدة يقاثلون

الديلم وينهبون السواد . ثم ضجروا من المقام فانصرفوا الى ارجان .

﴿ ذكر سوء تدبير ابن أبي مكنوم في عداوة ﴾

(البكي حتى هلك)

كان قد جرى بين [ابن] أبي مكنوم وبين البكي تنافر أصر البكي على عداوته فيه فلما قرب من البلد تلقاه الامير أبو علي [و] ابن أبي مكنوم معه يسير على جانبه خين وقف للقاء الواردين سبقوا اليه وخدموه والبكي بمعزل عنهم . ثم تقدم أحد الأتراك الى ابن أبي مكنوم فجذبه بكم دراعته وساعده الباقون على سحبه الى البكي فضرب عنقه . وسار البكي لوقته الى الامير أبي علي وقد ماج الناس وتوارى أكثر الطواشي خين بصره قبل الارض بين يديه واعتذر اليه وقال : ان عبيدك ما أقدموا على قتل هذا الرجل الا لما عرفوه من سوء نيته فيك وفيهم واطلموا عليه من مكاتبه صمصام الدولة وتسليمك وتسليمهم ونحن خدمك ومماليكك ورؤوسنا وثقوسنا دونك . فاجابه بما أظهر به الرضاء عنه .

ومضت مديدة ووافي أبو علي ^(٢٤٠) الحسن بن محمد بن نصر رسولا من حضرة بهاء الدولة بالمواعيد الجميلة فكأن الأتراك وكانروه واستالمهم في السر حتى اتفقت كلمتهم على الانكفاء الى حضرة بهاء الدولة بواسطة . فلما قرب منها تلتقي وأكرم ووصل الى حضرة بهاء الدولة وهو في مجلس أنس فقر به وأدناه وبأسطه وسقاه ثم قبض عليه بعد أيام وحدر الى البصرة واعتقل بها . وسار بهاء الدولة الى فارس فلما عاد الى العراق استدعاه وتولّى أبو الحسن الكوكبي المعلم قتله خنقا بيده

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ضمصام الدولة في خلاصه ﴾

(وعوده الى الملك بفارس بعد شرف الدولة)

قد تقدم ذكر خلاصه وخلاص أبي ظاهر وحصولها بسيراف فلما ارتحل الامير أبو علي والأتراك من باب شيراز كتب أبو القاسم العلاء بن الحسن اليهما بما فعله من تمهيد الامور وأشار عليهما بتقديم السير فصاروا ونزلوا بدولتنا باذ ثم دخلا البلد . فاستولى الامير أبو طاهر على الامر بقوة نفسه وشدة يأسه وتقلد فولاذ بن ماناذر أمور الديلم^(٢٤١) ومايله العلاء بن الحسن فتماضدا وصارت كلمتهما واحدة . ثم مات الامير أبو طاهر وتقبل انه سُمّ قُلب فولاذ على الامور واستبد بالتدبير وعرض من فساد الحال بينه وبين العلاء ما صار سببا لانفصاله عن فارس وحصوله بالري وسيرد ذلك في موضعه ان شاء الله .

وفي هذا الوقت ورد الخبر بمسير نجر الدولة من همدان طالبا أعمال

خوزستان ومحدثا نفسه بتصد العراق

﴿ ذكر السبب في حركة نجر الدولة لطاب العراق ﴾

كان صاحب ابن عباد على قديم الايام وحديثها يجب بغداد والرياسة فيها ويراصد أوقات الفرصة لها فلما توفي في شرف الدولة سمت نفسه لهذا المراد وظن ان الغرض قد أمكن . فوضع على فخر الدولة من يعظم في عينه بممالك العراق ويسهل عليه فتحها وأحجم صاحب عن تجر يد رأي ومشورة بذلك نظرا للمعاينة وتبرئنا من المهدة الى ان قال له نجر الدولة : ما الذي عندك أيها صاحب فيما نحن فيه . فقال : الامر لشاهاننشاه وما يذكر^(٢٤٢) من جلالة تلك الممالك مشهور لا يخفاء به وسعادته غالبه فاذا تم بامر خدمته فيه

وبلغته أقصى مراميه . ففزم حينئذ على قصد العراق وسار الى همدان ووافاه بدر بن حسويه وأقام بها مدة يجيل الرأي ويقلبه ويدبر الامر ويرتبته حتى استقر العزم على ان يسير الصاحب وبدر بن حسويه على طريق الجادة ويسير فخر الدولة وبقية المسكر على طريق الاهواز ورحل الصاحب مرحلة ﴿ ذكر رأى أشير به على فخر الدولة اقتضى ﴾

(رد الصاحب من الطريق)

قيل لفخر الدولة : من النلظ مفارقة الصاحب لك لانك لا تأمن ان يستميله أولاد عضد الدولة فيميل اليهم . فاستماده وسارت الجماعة الى الاهواز وكان أبو منصور ابن عليكا والياً للحرب بالاهواز وأبو عبد الله ابن أسد ناظر افي الخراج على مارتبهما شرف الدولة فلما توفي شرف الدولة عمل أبو الحسن الكوكبي المعلم في تغيير أمر أبي منصور ابن عليكا والقبض عليه . وندب لذلك أخا للحسين القراش وأتمى ^(٢٤٣) الخبر الى أبي منصور من أصحابه بالحضرة فترك داره ورحله وأكثرت كراعه ومضى مع بعض العرب قاصدا حضرة فخر الدولة ونهب الديلم بعد انصرافه رحله وكان شياً كثيراً ﴿ ذكر رأى سديد لابي عبد الله ابن أسد استرجع به ﴾

(المأخوذ وحفظ فيه السياسة)

جمع قواد الديلم وقال لهم: ان هذا الرجل والسكرع المأخوذ هو اليوم لبهاء الدولة واذا أخذ ونهب كان ذلك خروجاً عن الطاعة فاما ان ردوا المأخوذ واما ان تخلوا عني لافارق . ووضي وأنتم بشأنكم أبصر . فقالوا : انما فعل ذلك أصاغرنا الدين لاقدره لنا على انتزاع ما في أيديهم . فراجعهم وراجعوه حتى التزموا رد المنهوب وتحالفوا على استخلاصه ففعلوا ذلك

فأداه . ثم عدلوا الى المطالبة بمال البيعة فجمع أبو عبد الله صدرا من مال الارثاع وقوم بنية الرحل والكراع على القوم وأرضاهم به .
وشاع خبر مسير فخر الدولة فوقع بين الديلم والأتراك^(٢٤٤) تنافر أدى الى حرب بينهما أياما ثم سار الأتراك ومن مال الى بهاء الدولة من الاهواز على سنت العراق

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر فخر الدولة عند حصوله ﴾

﴿ بالاهواز وما اعتمده من سوء التدبير ﴾

(والسياسة حتى عاد بالخيبة)

كان الصحاب أبو القاسم اسمعيل بن عباد سبق الى الاهواز وملسها ولحقه فخر الدولة بعد عشرين يوما وخيم يستان البريدي . وتشوف الجند انى ما يكون من عطاءه واحسانه فلم يكن منه في ذلك ما اقتضته الحال ولا بعض ما كانت عليه الآمال . وحضر المهرجان فقاد القواد الخوزستانية خيلا برسم خدمته على ما جرت به العادة في مثل هذا الفصل فردها عليهم وسامهم ان يمكنوا الخيترين من اختيار ما يرتضونه لمرا كبه وأخذ من خيلهم جياها فنفرت قلوبهم لذلك . ثم حظر على اقطاعاتهم ومنعهم التصرف في ارتفاعها وان لم يظاهروهم بحلها وارتجاعها ومد المال في أثناء الخطر أيديهم في تناول موجودها فضاقتوا صدوروا وازدادوا نفورا

فاما وجوه الديلم الذين وصلوا مع فخر الدولة فان نياتهم ساءت أيضا^(٢٤٥) لان اقطاع كل واحد منهم بالري وأعمال الجبل كان من عشرين الف درهم الى ثلاثين الف درهم ورأى كل واحد من قواد الديلم الخوزستانية

وجاءت زيادة مد أخذ الصحارى وظن عسكر فخر الدولة انها مكيدة عمفت
بفتح بثق عليهم يفرقون فيه ولم يكن لهم علم بحال المدود ولا هي عندهم من
المألوف والمعهود فولوا أدبارهم ونكصوا على أعناقهم الى الاهواز
واستأسر أناس من أكبرهم واستأمن كثير من أصغرهم . وقيل ان بدر
ابن حسنويه وقف بنجوة من الارض واعتزل الحرب وان دؤيس بن عفيف
انصرف قبل اللقاء . وربما كان سبب هذا الفعل من الصاحب ما اعتمده
فخر الدولة معه من الارتياح به وردّه حين سار من همدان على جادة العراق
خوفا من ميله الى اولاد عضد الدولة ومثل ذلك ما أثر في القلوب وأقام
البريء مقام الريب ثم ما استبر من مخالفته اياه في آرائه

فلما عاد القل الى الاهواز قلق فخر الدولة وتقلقل رأيه وتامل .

﴿ ذكر رأى سديد رآه الصاحب لم يساعده ﴾

﴿ عليه فخر الدولة ^(٣٥٢) ﴾

قال له : أمثال هذه الامور تحتاج الى توسع في العطاء وضايقت الناس
مضايقه وأضعفت فينا آمالهم وقطعت منا جالهم فان استدركت الامر
باطلاق المال واستمالة الرجال ضمنت لك ردّ أضعاف ما تطلقه بعد سنة من
ارتفاع هذه البلاد . فلم يكن منه اهتزاز لهذا القول وكان قصارى بما فعل
تلافي القواد الاهوازية بازالة الحظر عن اقطاعاتهم فلم يقع هذا الفعل مؤثما
منهم مع نهاب ارتفاعها في تلك السنة . ولم تسمح نفس فخر الدولة بعطاء
للشخ ^(١) الغالب عليه وأخذ الناس في التسلل لاحقين باصحاب بهاء الدولة
حتى كان النقباء يطوفون في صبيحة كل يوم على الخيم فيجدون كثيرا منها

متسع ومجال

﴿ ذكر السبب في تغير رأى بهاء الدولة في الحسين ﴾

﴿ الفراش وما جرى عليه الامر في القبض ﴾

﴿ عليه ورده من الطريق الي بغداد ﴾

﴿ وقتله في دار تحرير ^(٢٤٧) ﴾

قال أبو نصر المعروف بالاستاذ الفاضل : لما أراد الحسين الفراش التوجه قال لى بهاء الدولة : أريد أن أشاهده اذا ركب فى موكبهِ وبرز الى مضاربه . فقلت : الامر لك . نخرج ووقف من باب الخطّابين ينظر الى الطريق فاجتاز للحسين عدّة غلمان أرائك بالسيف والمناطق وتحتمهم الخيل بالمراكب الجميلة فقال لى : يا ابا نصر هذه المراكب من الخزانة ؟ قلت : نعم لما بيعت ابتاعها وطراها . واجتازت بعد ذلك جنائبه بمراكب ذهب وغير ذهب وفيها بذلة عليها مراكب كان يحبه بهاء الدولة فاخرج فيما بيع وحصل له فقال : يا ابا نصر هذا مركبي القلاني ؟ قلت : نعم . ولم يزل يسأل عن شىء شىء . ويقول : متى جمع هذا وحصله ! فلما مضى الحسين عاد بهاء الدولة الى مجلسه . ورأيت وجهه قد تغير ونشاطه قد فتر ودخل الحجره فنام الى المصرو ولم يطعم طعاما الى آخر النهار ثم راسله الحسين الفراش على لسانى يسأله الاذن فى ضرب طبول القصاع فامتنع عليه من ذلك وقال : هذا لا يجوز . وعُدت اليه بهذا الجواب فاشتطّ وقال : بمنزلة هذه المعاملة يراد منى ان أدفع نقر الدولة وقد استولى على المملكة مما ذهب فيه . منهيب الجهل ؟ واتفق ان أحمد الفراش كان حاضرًا معي ^(٢٤٨) وسامعا لما يجزى وقتنا وسبقنى أحمد للفراش فحدث بهاء الدولة بما جرى ثم جئت من بعد فسألني عما كان من الجواب

﴿ ذكر خبر مستحسن في ذلك ﴾

قيل ان أحد الوزراء وأظنه على بن عيسى والله أعلم جمع التجار الى مجلس نظره في بعض السنين لبيع الغلات عليهم فتقاعدوا بالاسعار على اتفاق بينهم فبرز أحدهم فزاد زيادة توفيت عنها الباقيون ظنا منهم انه لن يقنع بذمة رجل واحد دون الجماعة لانه مال عظيم فامضى الوزير البيع له . فلما خافوا فوت الامر زادوه عشرة آلاف دينار فقال الوزير : قد نفذ السهم وسبق القول والغلات للرجل والثلث لنا وله الاختيار في قبول الزيادة منكم أو ردها عليكم فهي له خالصة دوننا . فسألوا الرجل قبول الزيادة أو المشاركة فقبل الزيادة وولأم البيع وبرئت ذمته من الثمن وعاد الى منزله بمشرة آلاف دينار فما أحسن هذا الفعل الكريم والمذهب المستقيم وكم في اثناء الوفاء بالمعقود والنيات على الشروط والصدق في الوعود من مصلحة خالصة وسيلة شاملة ! وان لاح في أولها بعض الغرم ففي عواتبها كل النعم واذا لم يوثق باقوال الصدور فعلام^(٢٥٥) تبني قواعد الامور؟ والسياسة بنيان والصدق قاعدة والبيان يشد بعضه ببعض فاذا اضطربت القاعدة آل البنيان الى النقص . ونعود الى سياقة التاريخ

وفي هذه السنة أفرج عن أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وعاد الى بغداد ناجيا من الهلاك بعد ان كان أشرف عليه

﴿ ذكر أناءة اعتمدها العلاء بن الحسن في بابه ﴾

(أدت الى خلاصه)

كان قد حصل في القلعة ممتقلا على ما تقدم ذكره والعلاء بن الحسن يراعيه مراعاة مستورة . فورد عليه في آخر أيام شرف الدولة [من] بأمره

باخراج لسانه من فمها فمات ورؤي من بعد الى دجلة . فكان بين استخدامه في الكس والفرش وبين الخلع عليه مدة يسيرة . وبين الخلع عليه وبين قتله مدة ايسر من الاولى

وان من صعد من الحضيض الاوهد الى محل الفرقد ولم يكن ليديه باسباب الخير تعلق ولا لقدميه في ابواب البر تطرق يوشك ان يهوى سريعا ويخر صريحا فنبت حاله ^(١) وتقطع اوصاله فتحول حاله الى الفساد وتحور ناره الى الرماد فالتار في الحلقاء اعجل وقودا ^(٢٥٠) وصمودا ولكنها أسرع خودا وهودا وهي في جزل النضا ابطأ عملا لكنها ابقى جراً وأفسح مهلا . والممول في كل حال على العاقبة فمئنها تين الناجية من العاطية .

وعول بهاء الدولة بعد أخذ الحسين الفرائض على أي العلاء عبيد الله بن الفضل في هذا الوجه وأتمجح فيه ما يأتي شرحه بأذن الله تعالى

﴿ ذكر مارتبه فخر الدولة في تجهيز الجيش الى الاهواز ﴾

لما عرف فخر الدولة دنو عسكر بهاء الدولة من أعمال خوزستان جرّد المساكر للقائم فصار ابن الحسن خاله وشهنيروز بن الحسن وغيرها في ثلاثة آلاف من الديلم وبدر بن حسنويه في أربعة آلاف من الاكراد وديس بن عفيف الاسدي وكان قد انحاز اليه في عدة كثيرة من العرب فلما تلاقى المسكران أجلت الحرب عن هزيمة أصحاب فخر الدولة

﴿ ذكر اتفاقات كانت سببا لهزيمة عسكر فخر الدولة ^(٢٥١) ﴾

لم يكن في التقدير وظن النفس ورأى العين ان يثبت لهم عسكر بهاء الدولة لو لا النصر فانه من عند الله . فاتفق ان المعركة كانت بقرب انهار

واقطعه ما بين مائتي الف درهم الى ثلاثمائة الف درهم فكثير تحاسدهم
وظهر تحاقدهم . وكان من عجيب الاتفاق (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) ان
دجلة الالهواز زادت في تلك الايام زيادة لم تجربها العادة ودخل الماء الى الخيم
فاخذ بعضها فرحل فخر الدولة وعسكره وعظم في أعينهم مارأوه لانهم ألقوا
المدود^(٢٤٦) وقال بعضهم لبعض : انما حملنا الصاحب الى هذه البلاد طلبا
لهلاكنا . فاشأزت قلوبهم وساءت ظنونهم وتقلقل الامر ولاح من كل
وجه وهي أسبابه . واتصلت الاخبار الي بغداد بحصول خفر الدولة بالاهواز
﴿ ذكر ما دره بهاء الدولة في تجهيز السكر ﴾

(للقاء خفر الدولة)

لما عرف وصول خفر الدولة الى الالهواز انزعج انزعاجا شديدا وندب
الحسين بن علي الترشاش للخروج في هذا الوجه والقيام بتدبير الحرب وقدمه
وعظمه ولقبه « الصاحب » مغايظة لابن عباد وخلع عليه^(٢٤٦) خلعا توفي على
قدر من هو أوفى منه وأصعبه من المال والسلاح والآلات كل خضير كثير
وجرد معه أبا جعفر الحاجج بن هرمز والفتكين الخادم ومعها عسكر
جرار . وسار بعد ان خرج بهاء الدولة لتوديعه فرتب نفسه في طريقه ترتيب
الملوك في مجالسه ومواكبه وانخرق في العطاء وأسرف في التدبير . وكان
السبب في بلوغه هذه المرتبة مع عناية بهاء الدولة تجرد أبي الحسن الكوكبي
المعلم لتشييد أمره لا عن صفاء له وانما قصد بمساعدته على ذلك ابعاده عن
الحضرة والاستراحة منه فانه كان شديدا . الاستيلاء على بهاء الدولة . فلما حصل
بواسطة وبمدح حكيته عنه حكايات وأقوال ووجد في تغير رأي بهاء الدولة

قد خلا من أصحابها . واتسع الخرق على الراقع وأعضل الداء على الطيب
كما ان الاديم اذا قرئ * بلى وتفنا غلب الصبا^(١)

فضاق غفر الدولة ذرعا بالمقام مع انتشار الحبل في يديه وتفرق الناس
عنه وانصرف عائدا الى الري وقبض في طريقه على جماعة من القواد الرازية
وقتلهم . ووافي أبو العلاء عبيد الله بن الفضل فدخل الاهواز وملك الاعمال .
وأما أبو عبد الله بن أسد فان الديلم قبضوا عليه قبل وصول^(٢٥٣)

الصاحب الى الاهواز وتوفي في الاعتقال من علة عرضت له ومرض
الصاحب بالاهواز مرضا أشقى منه ثم أُقيل فتصدق بجميع ما كان في داره
من المال والاثياب والاثاث ثم استأنف عوض كل شيء من بعد

﴿ ذكر ما حفظ على الصاحب في مقامه بالاهواز ﴾

قيل ان قوما نظلموا اليه من حيف لحقهم فوقع على ظهر قصبهم: يظلمون
شيرا وينصفون دهرا . وهذا توقيع طريف فهل يجوز الغفول عن الظلم
ساعة فكيف شهرا وما يدرية لعل الله يحدث قبل الشهر أمرا .

وقيل انه رسم لكتاب البلد عمل حساب بارتفاع كل كورة فعملوه
وحملوه اليه . فامر بجمع العمال والمتصرفين وان يخرج ارتفاع كل ناحية
ويعرض عليهم ويزايد بينهم فكان ينادى على النواحي بين العمال كما ينادى
على الامتعة بين التجار . وهذا الحديث مستطرف في حكم النظر

وقيل انه غير مستنكر عند كتاب الري وتلك البلاد لان معاملاتهم
جارية على عقود وقوانين . فاما العراق وما والاها فلم نسمع بمثل ذلك فيها
الا ما كان من قديم الناس من الزايدة بين التجار في غلات السلطان.^(٢٥٤)

فقلت : قد كان أحمد الفراهي حاضراً وقد منى الى حضرتك ولعله قد شرحه .
قال : أعده . حسنت ما أورده فقال : ما كان هكذا . قلت : اذا كان
مولانا قد عرف الامر على صحته فما الفائدة في تكرير اعادته ؟
ثم تتابعت الاخبار بما يفعله الحسين في طريقه من الافعال التي تتجاوز
الحد فوجد أبو الحسن الكوكبي سبيلا الى تبيح آثاره وحكى عنه
الحكايات التي أدت الى بواره . فقال له بهاء الدولة في بعض الايام وقد
جاراه ذكره : انفذ من يقبض عليه . فانهز أبو الحسن الكوكبي الفرصة
وبادر بانقاذ أبي الفتح أخي أبي عبد الله محمد بن عليان وأبي الحسن علي بن
أبي علي لذلك

﴿ ذكر اتفاق عجيب انكم به الامر عن الحسين ﴾

(الفراهي حتى قبض عليه)

ذكر الثلاثة المنحدرون انهم لما وصلوا الى مطارا والحسين بها ساء
ظنه بورودهم فانفذ الى زبازبهم من قنصها وأخذ ما وجدته من الكتب فيها
فحسب الاتفاق لهم وسوء الاتفاق عليه كانوا قد استظفروا بترك
المطقات المكتوبة بالقبض عليه في سارية كانت في صحبتهم الا انها مفردة من
جملة ما يخصهم فلم يجدوا الا الكتب الظاهرة التي كانت اليه فانس وسكن .
ثم اجتمعوا مع أبي جعفر والفتكين فامضوا اليهما الملقطات ووقفوا على
ما رسم فيها وصاروا الى الحسين واجتمعوا في خركاه له وحادثوه ساعة
ونهبوا من عنده وأطبقوا عليه بايها ووكلوا به وبخزائمه ثم حملوه مقيدا الى
البصرة وسلموه الى بكران بن أبي القوارس وأبي علي بن [أبي] الريان فحل
منها الى بغداد . وقد أوغر عليه صدر بهاء الدولة فحسب في دار تحرير وأمر

بقتله فانزعج لهذه الحال لما كان بينهما من حرية الاتصال وثبت في ابضاه ما ورد . وتجدد من وفاة شرف الدولة ما تجدد فاقذف في تلك الفترة من أخرجه من الحبس وأشار عليه بقصد العراق فسار الي البصرة واستأذن في الاصماد فاذن له

وفيها قبض على أبي الحسن محمد بن عمر العلوي وعلى كاتبه أبي الحسن علي بن الحسن ﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾^(٢٦)

كانت حال أبي الحسن محمد بن عمر قد تضاغت في أيام شرف الدولة وقد تضاغ ارتفاع أملاكه حتى ان أبا الحسن علي بن طاهر لما خرج الي نواحي سقى الفرات لتأمل أحوالها في أيام شرف الدولة عمل في عرض ماراعاه عملا بارتفاع ضياعه اشتمل على عشرين الف الف درهم . وعرف الشريف أبو الحسن ذلك فضاق صدره وساء ظنه

﴿ ذكر رأى سديد رآه ابن عمر في تلك الحال ﴾

(استعمال به قلب شرف الدولة)

استدعى علي بن الحسين الفراهي الملقب بالخطير فلما أحضر عنده قال له : اجعل عني رسالة الي الملك وقل له : يامولانا ما لاحد علي نعمة كنعمتك ولا منة كمتك اطلقتني من حبسي ومننت علي بنفسى ورددت أموالي وضياعي الي وزدت في الاحسان الي . وبلغني ان ابن طاهر عمل بضياعي عملا بعشرين الف [الف] درهم وهذه الضياع هي لك ومنك وقد أحيت أن أجعل نصفها للامير أبي علي هدى ونحلة طيبة عن طيب تس وانشراح صدر . فاعاد^(٢٧) علي بن الحسين الفراهي الرسالة علي شرف الدولة

(١) لهله : فرض

﴿ ذكر جواب لشرف الدولة عن ^(٢٤٧) رسالة أبي عمر ﴾

(تدل على شرف نفس وعلو همة)

قال شرف الدولة في الجواب : قل له : قد سمعت رسالتك وكل جميل
اعتدت به فاعتقادي يوجب لك أوفى منه والله لو ان ارتفاعك أضعاف
ما ذكرته لكان قليلا لك عندي . وقد وفر الله عليك مالك وأملاكك
وأغنى أبا علي عن مداخلتك في ضياعك فكن في السكون والطمأنينة
على جملتك

فانظر الى هذه الهمة ما أشرفها وأعلاها وانصت الى هذه الاحدثة
ما أطيبها وأحلاها وتلك مواهب من الله يخص بها من يشاء من عباده والمرء
يصيب بحسن التوفيق لاجموله واجتهاده

فلما توفي شرف الدولة وانتقل الملك الى بهاء الدولة استولى أبو الحسن
المعلم على الامور وامتدت عينه الى حاله وأشار على بهاء الدولة بأخذ نعمته
وقبض أملاكه فقبض عليه وعلى وكلائه وكتبه وبقي في الاعتقال الذي يرد
ذكره فيما بعد

وفي هذه السنة خرج أمر بهاء الدولة باسقاط ما يؤخذ من الراعي
من سائر السواد

وفيهما عاد أبو نصر خواشاده من الموصل بعد اصعاد ابني حمدان اليها

﴿ ذكر خروج ابني حمدان من ^(٢٥٨) بغداد وذكر ماجرى ﴾

(عليه أمرهما في حرب أبي نصر خواشاده)

لمسا توفي شرف الدولة شرع أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسين
ابنا حمدان في الخروج الى الموصل واستأذنا في ذلك فوجدا رخصة انهما

بها الفرصة فاصعدا باهلها أجمعين وعلم من بالحضرة وقوع الغلط في إصداهما
فكوتب أبو نصر خواشاده بدفعهما وردّهما . فلما وصلا الى المدينة راسلها
أبو نصر بالرجوع من حيث جاءا فهما ان خالفاه ودخلا البلد قبض عليهما
فاجاباه جوابا جيلا يبذل الطاعة وقبول ما يؤمران به وعاد الرسول وسار [١]
على أثره حتى نزلا بالدير الاعلى . ونار أهل الموصل على الديلم والأتراك
فنبهوا أرحالهم وأخذوا أموالهم وخرجوا الى ابني حمدان وأظهروا المبائة
والعصيان . فانفذ أبو نصر من كان معه من المسكر لقتالهم فقامت الحرب
بينهم الى العصر ثم انهزم أصحاب السلطان وهلك منهم عدد كثير قتلا وغرقا
ولحق الباقون بابي نصر فاعتصموا بدار الامارة التي هو نازل فيها وتبعهم ابنا
حمدان والعامه فغلقت الابواب دونهم واستوعب القتال بقية النهار ثم حجز
الليل بينهم وعاد ابنا حمدان الى تخيمهما

﴿ ذكر رأي سديد رآه ابنا حمدان ﴾^(٢٥٩) فاحسنا ﴿

(فيه الظن علما للعاقبة)

لما جرى ما جرى [و] علما ان العامة لا تقنع الا بقتل الديلم وان
السلطان لا يفض على مثل هذه الجناية خافا عواقب الامر وراسلا ابانصر
في ليلتهما وقالاه : نحن خدم السلطان وقد جرت الاقدار بغير الاختيار
ولا قدرة لنا الا ان على ضبط العامة لما في نفوسهم من الديلم وهم في غد
بمحقون الدار ويسفكون الدماء فلما ان تضير الينا واما ان تعلم انك مهلك
نفسك . فعرف أبو نصر خواشاده انهما قد نصحا بهما فخرج اليهما ليليا فاكرباه
ثم عدلا الي تدير أمر العامة فاحضرا شيوخهم ووجوههم وقال لهم : ان

كنتم توترون مقاننا بين ظهرانيكم فولئونا أموركم ولا تشتموا بقتل أصحاب
السلطان صدوركم فانه شفاء يعقب داء عضالا ولا تجدون من السلطان في
ذلك اغضاء واجالا . والذي نراه ان تكفوا احداثكم عن القتل وانصراف
هؤلاء القوم عنكم صرفا جميلا وتلطف السلطان اقدامنا عنكم . فاجابوه
بالسمع والطاعة وبذل المكتة والاستطاعة وبكر العوام الى الدار فلم يزل ابنا
حمدان والمشيغة بهم رفقا ولطفا حتى استقر الامر بدمهانة على ان يهبوا الدم
وينهبوا الاموال وان يصعد الجند الى ^(٢٦٠) السطوح ويقف على الدرج من
الشيوخ من يمنح العامة من الصعود . ودخلوا الدار وخرجوا بنهب الموجود
ثم غلقت الابواب وصار جند السلطان محبوسين اياما الى ان انحدروا بأسوأ
حال في الزواريق الى بغداد وأفرج عن أبي نصر وأحسن اليه وعاد الى الحضرة .
وتشاعل ابنا حمدان بالنظر في أمورهما واثال عليهما من بنى عقيل العدد

ولم يكن لهما من الجند الا العامة وثلاثون الف من الحمدانية

﴿ ثم دخلت سنة ثمانين وثلاثمائة ﴾

فها كانت الوقعة بين باد وبين أبي طاهر ^(١) وأبي عبد الله ابني ناصر

الدولة بن حمدان وبين بنى عقيل بظاهر الموصل

﴿ ذكر ما جرى عليه الحال في هذه الوقعة ﴾

(من قتل باد وهزيمة أصحابه)

لما حصل أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا ناصر الدولة بظاهر الموصل
استضعفهما باد وطمع في قصدهما وأخذ البلد منهما . وعلم ان لاجند لهما سوى
العامة فكاتب أهل الموصل واستمالهم فاجابه بعضهم وسار في ستة آلاف

رجل من أصناف الاكراد ونزل في الجانب الشرقي . نخافه ^(١٧١) ابنا حمدان
وعلم ان لا طاقة لهما به فلجأ الى بني عقيل وراسلا أبا الدواد محمد بن المسيب
وسألاه النصرة وبذلا له النزول على حكمه فالتمس منهما الجزيرة ونصيبين
وبلد وعدة مواضع فأجاباه الى ملتسه . فلما استقرت بينهم هذه القاعدة سار
اليه أبو عبد الله ابن حمدان ووافى به في النقي فارس الى بلد وهي في أعلا
الموصل في الجانب الغربي وعبرا دجلة وحصلوا مع باد على أرض واحدة وباد
عنهما غافل وبحرب أبي طاهر وأهل الموصل متشاكل . فجاءته طليعة من
طلائمه تخبر بمبورها فخاف ان يعبر اليه من بازائه ويكبسه أبو عبد الله وبنو
عقيل من ورائه فبتقدم الى أصحابه بالانتقال واللؤذ بأكناف الجبال واضطربوا
واخلطوا ما بين سابق مستعجل ولاحق مرتحل ونابت في المعركة مستقبل .
﴿ ذكر اتفاق عجب آل الى هلاك باد بعد انتضاء مدته ﴾

بينما الحال على ما ذكر من اختلاط أصحاب باد اذ قتل عبد الله حاجبه
المعروف بعروس الخيل فجمع به وانزعج لفقده وأراد الانتقال من فرس ^(١٧٢)
الى فرس فقول رجلاه من ركاب الى ركاب ووثب فسقط الى الارض بشقل
بدنه فاندقت رقوقته والحرب قائمة بين الفريقين حتى عرف أبو ^(١) على
الحسن بن مروان ان أخته خبره فصاروا اليه فقالوا له : اجمل نفسك كي
تلحق الخيل . فقال لهم : لا حراك بي نخذوا نفوسكم . فانصرفوا في خمسمائة
فارس طالين الجبل عرضا حتى خلصوا اليه من السهل . وجدل بنو عقيل
منهم فرسانا وسلم بنو مروان وأكثر من معهم وساروا في لحن الجبل الى
ديار بكر . وحصل باد في جملة القتلى وبه رمق ففرقه أحد بني عقيل فأخذ

رأسه فحمله الى ابني حمدان وأخذ عليه منها جائزة سنية ودل على جثته فحمل الى الموصل وقطعت يده ورجله وحملت الى بغداد وصلب شلوه على باب دار الامارة بالموصل . فثار العامة وقالوا : هذا رجل غاز فلا تحمل المثلة به . فخط وكفن وصلي عليه ودفن . وظهر من محبة العامة له بعد هلاكه ما كان طريفاً بل لا يستطرف من الفوغاء تناقض الاهواء ولا يستنكر للاراع اختلاف الطباع وهم أجراً الخلق اذا طعموا وأخبثهم اذا قُتموا . ومضي أبو علي ابن مروان من فوره الى قلعة كيفا وهي قلعة علي دجلة حصينة جداً وبها زوجة باد الديلمية ^(٢٦٣)

﴿ ذكر حيلة لابن مروان ملك بها القلعة ﴾

لما وصل الى باب القلعة قال لزوجته باد : قد أنفذني خالي اليك في مهمات . فظنته حقا فلما صمد وحصل عندها أعلمها بهلا . ثم تزوج بها ورتب أصحابه فيها ونزل فقصد حصنا حصنا حتى رتب أمر جميع الحصون وأقام ثقائه فيها وصار الى ميفارقين . ونهض أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان الى ديار بكر طمعا في فتح القلاع وحملامهما رأس باد فوجدوا الامر ممتنا وقد أحكم ابن مروان بناء وحمي حماه فعدلا الى قتاله ووقفت بينهما وقعة كان الظفر فيها لابن مروان وحصل أبو عبد الله ابن حمدان أسيرا في يده .

﴿ ذكر جميل لابن مروان الى أبي عبد الله عند أسره ﴾

(لم يشكر عليه فسأت عاقبة أمره)

لما أسر ابن مروان أبا عبد الله أحسن اليه وأكرمه وأفرج عنه فصار الى أخيه أبي طاهر وقد نزل على آمد فأشار عليه بمصالحة ابن مروان ^(٢٦٤) وموادعته والانكفاء عن ديار بكر فأبى أبو طاهر الامعاودة حربيه مع جمع

كثير من بني عقيل ونمير واضطر أبو عبد الله الى مساعدته كما ينصر الاخ
أخاه ظالمًا ومظلوما . وسارا الى ابن مروان فواقموا وكان النصر له قهرها
وأسر أبو عبد الله أسراً ثانيا فإساء اليه وضيق عايه واعتقله زمانا طويلا الى
ان كاتبه صاحب مصر في باباه فاطلقه بشفاعته وخطابه ومضى الى مصر وتولد
منها ولاية حلب^(١) وأقام تلك الديار حتى توفي وله بها عقب

وأما أبو ظاهر فانه أمرم ودخل لديين وقصده أبو الدواد محمد بن
المسيب فأسره وعليا ابنه والرغيفير أمير بني نمير فقتلهم صبرا . وملك محمد بن
المسيب الموصل وأعمالها وكاتب السلطان وسأل انفاذ من يقيم عنده من
الحضرة فاخرج المظفر أبو الحسن عييد الله بن محمد بن حمدويه وذلك عندغية
بهاء الدولة عن بغداد ومقام أبي نصر خواشاذه بها في النيابة عنه . فلم تدخل
يد المظفر الا في أبواب المال وفيما كان له ولا بني نصر خواشاذه من الاموال
والاقطاع في النواحي فاستولى بنو عقيل على سوى ذلك

وفي هذه السنة قبض على أبي الفرج محمد بن أحمد بن الزُّطبي صاحب
المعونة ببغداد^(٢٦٥)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره في القبض عليه الى ان قتل ﴾

كان هذا الرجل قد تجاوز حد الناظرين في المعونة وأسرف في الاساءة
الى الناس حتى وترم وبالنس في أيام صمصام الدولة بمسدة فتنة اسفار في منع
أسباب أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وتطلب حرمة واستيصال أمواله
ونصمه وأغرق في الفعل القبيح معهم ومع غيرهم . وكثرت الطوائل لديه

(١) وفي تاريخ ابن الفلاني ص ٥١ انه في سنة ٣٨٧ و١٧٩، صور من قبل

واجتمعت السكامة عليه وأطعم بهاء الدولة وأبو الحسن السكوكبي المعلم في ماله وكثر عندهما مبلغ حاله فقُبض عليه واعتقل في الخزانة وكرر الضرب عليه أياما . ووقع الشروع في تقرير أمره واجتمع أبو القاسم عبد العزيز وأبو محمد ابن مكرم على نصب الجبائل لهلاكه ووضعاً أبا القاسم الشيرازي على ان يضمنه بمال كثير

﴿ ذكر مكيدة تمت لعبد العزيز بن يوسف في أمر ﴾

(الزطى حتى هلك ^(٢٦٦))

قال أبو نصر الحسين بن الحسن المعروف بالاستاذ الفاضل : ان أبا القاسم عبد العزيز هو الذي سعى واجتهد في أمر ابن الزطى وذكره عند المعلم بكل ما خوفه منه وقال : نحن بصدد حرب والمسير للقاء عدو والحوادث لا تؤمن ومتى استبقيت هذا الرجل لم نأمنه جميعا على من نخفه وراءنا من حرمنا وأولادنا وفي الراحة منه قربة الى الله تعالى وأمن في العاقبة . قال المسلم : ان الملك قد أطعم في مال كثير من جهته . فقال عبد العزيز : لعمرى انه ذو مال واسكنه لا يذعن به طوعا ولا يعطيه عفوا وهذا أبو القاسم الشيرازي يبذل فيه الف الف وخمسة ألاف درهم ويقول ان المال لا يصح وهو حي تخافة أصحاب الودائع . وحضر الشيرازي وبذل مثل ذلك بلسانه .

قال الاستاذ الفاضل : فقلت له : هل أنت على ثقة مما بذنته ؟ فقال لي سرآ : على الاجتهاد فان بانته المراد والاحتمل الى زوجة هذا (وأشار الى المعلم) عشرة آلاف درهم وقد خلصتني من يده . وضحك وضحكت . ولم يزل عبد العزيز بالمعلم حتى تقرر الامر على قتله واستؤذن بهاء الدولة

ابن الفيروزان في النية عن بهاء الدولة بفارس
وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة أبي الفرج يعقوب بن يوسف وزير
صاحب مصر الملقب بالعزير^(١)

﴿ ذكر حاله وما جرى عليه أمر اوزازة بمصر من بعده ﴾
كان أبو الفرج كبير الهمة عظيم الهيبة فاستولى على الامر ونصح صاحبه
فيه فقرب من قلبه وتمكن من قلبه فموضت الامور اليه واستقامت على
يديه . فلما اعتل علة الوفاة ركب اليه صاحب مصر عائدا ووجده على شرف
الياس خزين له وقال : يا يعقوب وددت أن تباع فابتاعك بملكى أو تفتدى
فافتديك فهل من حاجة توصى بها ؟ فبكى^(٢٧٣) يعقوب وقبل يده ووضعها
على عينه وقال : اما فيما يخصني فلا فانك أرعى لحتى من ان أسترعيك وأرأف
بمخلفي من أن أوصيك ولكني أقول لك فيما يتعاق بدولتك سالم الروم
ماسالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة ولا تبق على المرفج بن دغفل
ابن الجراح متى أمكنت فيه الفرصة . ولم يشله ما كان فيه من فراق دنيا
عن نصح صاحبه ومحبة وهواه وكذلك حال كل ناصح صدوق . ثم توفي
فامر صاحب مصر بان يدفن في قبره في قبة كان بناها لنفسه وحضر
جنازته فصلى عليه وألحده بيده في قبره وانصرف من مدفنه حزينا لفقده
وأغلق الدواوين أياما من بعده

واستخدم أبا عبد الله الموصلى مدة ثم صرفه وقاد عيسى بن نسطورس

(١) والوزير هو ابن كلس وردت هذه القصة في تاريخ أبي يعلى ابن القلاسي
ص ٣٢ وهى مأخوذة من تاريخ هلال الصابي . وفي ارشاد الأريب ٢ : ٤١١ وردت
قصة ابن كلس هذا مع ولد للوزير أبي الفضل ابن حنزابة

وكان نصرانيا ف ضبط الامور وجمع الاوال ومال الى النصرارى وولاهم
الاعمال وعدل عن الكتاب والتصرفين من المسلمين واستتاب بالشام
يهوديا يعرف بمنشا بن ابراهيم بن الفرار فملك منشا مع اليهود سبيل عيسى
مع النصرارى واستولى أهل هاتين الملتين على جميع الاعمال

﴿ ذكر حيلة لطيفة عادت بكشف هذه النعمة ^(٢٧٤) ﴾

كتب رجل من المسلمين قصة وسلمها الى امرأة وبذل لها بدلا على
اعتراض صاحب مصر بالظلمة وتسليمها الى يده وكان مضمونها : يا مولانا
بالذي أعز النصرارى بعيسى بن نسطورس واليهود بمنشا بن الفرار وأذل
المسلمين بك الا نظرت في أمرى . وكانت لصاحب مصر بطة معروفة اذا
ركبها مرت في سيرها كالريح ولم تلحق فرقت له المرأة في مضيق فلما قاربها
رمت بالقصة اليه ودخلت في الناس . ظمها وقف عليها أمر بطلبها فلم توجد
وعاد الى قصره متقسما في أمره واستدعى قاضيه أبا عبد الله محمد بن
النعمان وكان من خاصته وأهل أنسه فتشاوره في ذلك فقال ابن النعمان :
أنت أعرف بوجه الرأى . فقال : لقد صدقت المرأة في القصة ونهبت من
الثقله . وتقدم في الحال بالقبض على عيسى بن نسطورس وسائر الكتاب
من النصرارى وكتب الى ^(١) الشام باقبض على منشا بن الفرار وجماعة
التصرفين من اليهود وأمر برد الدواوين والاعمال الى الكتاب المسلمين
والتمويل في الأشراف عليهم في البلاد ^(٢)

(١) وفي الاصل : من (٢) وفي تاريخ ابن الفيلانى ص ٣٣ : على

القضاة في البلاد

جمهوره عسكره فصار الى ارجان ودخلها وفتح القلعة بالجند وملكها وكان فيها من أصناف الاموال شيء كثير . فلما وصل الخبر الى بهاء الدولة سار الى ارجان ونزلها وأمر بحط جميع ما كان في القلعة من المال وغيره وتسليمه الى الخزان وكان من المين الف^(٢٧٠) الف دينار ومن الورق ثمانية آلاف الف الف درهم ومن الجواهر والثياب والآلات والاسلحة ما يذخر الملوك مثله^(٢٧٠)

﴿ ذكر ما جرى في أمر هذا المال حتى تفرق أكثره ﴾

لما حصل المال في الخزان أحب بهاء الدولة تنضيدَه بأجناسه في مجلس الشرب فنضد جميعه على أحسن تنضيد ووكّل الحفظه والخزان به في موضعه أياما فكان منظره أُنيقاً إلا انه شاع من ذلك ما صار الى التفرقة طريقاً . فعند ذلك شغب الأتراك والديلم شغباً متتابعاً فاطلقت تلك الاموال حتى لم يبق منها بدمديدة غير أربعمائة الف دينار وأربعمائة الف^(٢٧١) الف درهم حملت الى الاهواز . وتوجه أبوالملاء ابن الفضل من ارجان الى النوبندگان وهزم من كان بها من عساكر صمصام الدولة وأثبت أصحابه في نواحى فارس . وبرز أبو منصور فولاذ بن مانادر من شيراز وسار على مقدمة صمصام الدولة وواقع أباالملاء بخواباذان فهزمه

﴿ ذكر هذه الواقعة والمكيدة التي كانت سبباً ﴾

(لهزيمة عسكر بهاء الدولة)

لما حصل أبوالملاء والأتراك بازاء فولاذ والديلم في وادى خواباذان وقنطرة^(٢٧١) حجاز بين الفريسين تطرق قوم من الغلمان الى جمال الديلم

فساقواها وعادوا بها الى معسكرهم ورآهم بقية الغلمان الاتراك فطمعوا في مثل ذلك وركب من الفند منهم سبعون غلاما من الوجوه وعبروا القنطرة . وكان الديلم قد أرسلوا جمالا بهيمة لاجماعة معها على سبيل السكر والخديعة فاستاقهم الغلمان وكرتوا راجعين . ووقعت الصيحة فركب في آثرهم فرسان من الديلم والاكراد كانوا ممدتين ووصل الغلمان الى القنطرة فوجدوا من دونها خمسمائة رجل من الديلم كان فولاذ قد رتبهم وراء جبل بالقرب فلما عبر الغلمان باموالهم رأوهم على القنطرة بالرصد فلم يكن للغلمان سبيل الى العبور ولحقهم الفرسان فاقعوا بهم وقتلوه عن بكرة أبيهم وأخذوا رؤوس أكارهم فاقذوها الى شيراز وكان ذلك وهنأ عظيما وثلما كبيرا في عسكر بهاء الدولة . وراسل فولاذ أبا العلاء فاطمه وخدعه ثم سار اليه وكبسه فأنهزم من بين يديه وعاد الى ارجان مقلولا . ولما وصل الخبر بذلك الى صمصام الدولة سار من شيراز .

وغلت الاسعار بارجان ونواحها وضائق المير والمالوفة ثم وقع الشروع في الدلاج وترددت فيه كتب ورُسُل فتم على ان يكون لصمصام^(٢٧٢) الدولة فارس وارجان ولهاء الدولة خوزستان والعراق وان يكون لكل واحد منهما اقطاع في بلاد صاحبه . وعقدت العقود وأحكمت العمود وحلف كل واحد منهما الآخر على التخالص والتصافي يمين بالغة وشُرطت وحررت على النسختين وعاد بهاء الدولة الى الاهواز

وورد أبو عبد الله الحسين بن علي بن عبدان نائبا عن صمصام الدولة بالحضرة وانظرا فيما أفرد له من الاقطاع بالعراق وعول على أبي سعد بندگان

وتحقق عنده المال المبدول عنه فأذن في ذلك وعُبر بالرجل الى الجانب الغربي وحمل رأسه الى الملم فانقذه الى محمد بن مكرم فوضعه في غد في دهايزه ليشاهده الناس

وهذه حكاية عجيبة^(٢٦٧) وليس العجب من قتل ابن الزطي فانه كان من الاشرار وما آل اليه الاشرار من البوار وانما العجب من استيلاء الملم على بهاء الدولة واستيلاء المرأة على المسلم حتى يلعبا بالرجال ويتحكما بالدماء والاموال وان أشمل هذه الاحوال لتكسو الدول من العار روداً وتظم لها من المساوي عقوداً. فاذا أحب الله صلاح دولة طهرها من مثل هذه الادرأس وقبيض تسديرها أخيار الناس فتكون ما بقيت منصوراً مؤيدة ثم تبقى محاسنها في الصحف محفوظة مؤيدة.

وعول بعد قتل ابن الزطي على أبي محمد الحسن بن مكرم الحاجب وخلع عليه فابان فيها أراً جميلاً وأخذ الميارين والدعار أخذاً شديداً بعد ان كان قد استشرى أهل القداد. فقامت الهيبة واستقامت الامور على السداد وأمن البلد وهرب كل ذي رية. ثم استغنى منها وخرج في الصعبة الى واسط.

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان رأى أبي الحسن الملم فاسداً في الوزير أبي منصور وانما أقره على الوزارة تأنيساً لابن القاسم الملاء بن الحسن وتقريراً لحيلة تم عليه. فلما فعل بفارس ما فعله ووقع اليأس من خداعه بعد كشف قناعه قدم على^(٢٦٨) القبض على الوزير أبي منصور ما كان آخر وعول على أبي نصر^(٢) سابور بن أردشير في النظر وخلعت عليه خلع الوزارة ونقل الوزير أبو منصور الى الخزانة

(١) لعله: من (٢) في الاصل: منصور

ونزل أبو نصر سابور داره

وعلى ذامضى الناس ! منصور ومخدول ومولي وممزول ومختار
ومردود ومشتهى ومملول وأعمال الساطان عواري لا بد من استرجاعها
وملابس لا بد من انتزاعها . والسعيد من حسنت من تلك العواري حاله
وكرمت في خلال تلك الملابس خلاله فاذا ارتجعت منه بقي له من المجد
حظ موافر واذا انتزعت منه صفا عليه من الممد بُرد محبب نختمت بالهالمات
أعماله وذكرت بدمه بالخيرات أفعاله .

وفيها سار بهاء الدولة متوجها الى شيراز بعد استيباب أبي نصر
خوشاذه في خلافته ببغداد وخلق عليه وطرح له دستا كاملا في دار المملكة
الاولى وثلاث مخاد في الدار الداخلة وما رؤى أحد من الوزراء والا كابر
جلس في هذه الدار على مثل ذلك وكتب له عهد ذكر فيه « بشيخنا »
وهو أول من خوطب بهذا الاسم من الحواشي . وعزل على أبي عبد الله
ابن طاهر في النيابة عن الوزير أبي نصر سابور ببغداد فلم يستقم ما بينه
وبين أبي نصر ^(٢٦٩) خوشاذه واستمر الفساد بينهما الى ان عاد بهاء الدولة
فقبض عليهما على ما يأتي ذكره في موضعه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر بهاء الدولة في هذه السفرة ﴾

انحدر ومعه أبو الحسن المعلم والوزير أبو نصر سابور والامر لابي
الحسن في الكبير والصنير وهو الغالب على الرأي في التدبير . وأقام
بواسط أياما وسار ونزل بمسكر أبي جعفر ابن الحجاج ودخل البصرة
فتاهما وعاد الى نخيمه . وورد عليه خبر وفاة أبي طاهر أخيه فجلس لزماته
ثم توجه الى الاهواز وسير أبا الملاء عبيد الله بن الفضل على مقدمته ومعه

﴿ ذكر تدير توصل به عيسى بن نسطورس الى ﴾
(الخلاص والعود الى النظر ^(٢٧٥))

كانت بنت المتلقب بالعزير المعروفة بست الملك كريمة عليه حبيبة اليه لا يرد لها قولاً فاستشفع عيسى بها في الصفح عنه وحمل الى الخزنة ثلثمائة الف دينار . وكتب اليه يذكره بخدمته وحرمة فرضى عنه وأعادته الى ما كان ناظراً فيه وشرط عليه استخدام المسلمين في دواوينه وأعماله وفي هذه السنة كثرت فتن العيارين بعد انحدار بهاء الدولة وردفت الحشمة وجرى من الحرب بين أهل الدروب والحال نوبة بعد نوبة ما أعيا فيه الخطب وتكرر الحريق والنهب تارة على أيدي العيارين وتارة على أيدي النولاة وولى المعونة عدة فما أغنوا شيئاً واستمر الفساد الى حين عود بهاء الدولة

﴿ ودخلت سنة احدى وثمانين وثلثمائة ﴾

فيها قبض على أبي [نصر] سابور الوزير بالاهواز ونظر أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف في الامور

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما عاد بهاء الدولة بعد الصلح الى الاهواز شرب الديلم والاتراك وطالبوا ^(٢٧٦) باطلاق المال وذكروا ابا الحسن المعلم وأبا نصر سابور وأبا الفضل محمد بن أحمد عارض الديلم وعلي بن أحمد عارض الاتراك وجأهروا بالشكوى منهم وظاهروا بالكراهية لهم . وترددت بينهم وبين بهاء الدولة مراسلات انتهت الى ان استوهب منهم ابا الحسن المعلم وأبا القاسم علي بن أحمد وأرضاهم بالقبض على أبي نصر سابور وأبي الفضل محمد بن أحمد وقيل

أبا القاسم عبد العزيز الوزارة وخلع عليه

ومن حسن سياسة الملوك ان يميلوا خاصتهم كما يميل اباء الافعال محمود
الخصال موصوفا بالخير والعقل معروف بالصريح والعدل فان الملك
لا تخالطه العامة ولا أكثر الجند وانما يرون خواصه فان كانت طرائقهم
سديدة وأفعالهم رشيدة عظمت هيبة الملك في نفس من يبعد عنه لاستقامة
طريقة من يقرب منه . فقد ورد عن الاسكندر انه قال : اننا اذا فتحنا مدينة
عرفنا خيارها من شرارها قبل تجربتهم . قبل له : كيف . قال : لا تأتري
خيارهم يتصافون الى خيارنا وشرارهم اني شرارنا .

وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال : ما شيء أدل على شيء
ولا الدخان على الدخان^(١) من الصاحب على الصاحب . قال عدى بن زيد :

عن المرء لا تسئل وابصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى

واذا كان خواص الملك ممن يُقدح فيهم وتذكر مساوئهم قلت الهيبة
في النفوس فاظهر الجند استقلالاً لامره ثم صار الاضمار نجوى بينهم ثم
زادت الخيرة فصارت النجوى اعلاناً فعند ذلك تقع المجاهرة وترفع المراقبة
ويتحكمون عليه تحكّم الأمر لا الأمور والقاهر لا انهمور .

وفي هذه السنة أتخذ خلف بن أحمد عمرا ابنه الى كرمان ودفع قرناش عنها

﴿ شرح^(٢) عليه أمر خلف بن أحمد صاحب سجستان ﴾

﴿ في اتقاد عمرو ابنه الى كرمان ويتصل هذا ﴾

﴿ الحديث بما جرى بعد هذه السنة ﴾

﴿ من أحوال تلك البلاد ﴾

كان أبو أحمد خلف بن أحمد المروف بابن بنت عمرو^(١) بن الليث الصفار قد ورد العراق في أيام معز الدولة وخلع عليه بالحضرة الخلع السلطانية لولاية سجستان . وكان رديء الدخيلة في الباطن جيد الناموس في الظاهر شديد الطمع في الاموال متوصلا الى أخذها باللفظ والاحتيال ويقول^(٢٧٨) « ليس يجب ان يكون للرجال من الرعية أكثر من عشرة آلاف درهم لانها ذخيرة لدى الحاجة وبضاعة لدى التجارة »

﴿ ذكر الحيلة التي استمر عليها خلف بن أحمد ﴾
(في أخذ أموال رعيته)

كان يتبع أمور أهل البلاد في مكاسبهم ومتاجرهم وبضائهم وذخائرهم فاذا عرف استظهار قوم منهم عمل ثبتا باسمائهم . وخرج على وجه التنزه والتصيّد ونصب رجلا من أصحابه في النيابة عنه ووافق على أخذهم ومطالبتهم بالفضل الذي يقدر انه في أيديهم فاذا علم ان المال معظمه قد صح من جهتهم رجع فيشكون اليه ما غوملوا به فيظهر لهم التوجع ويتقدم بالافراج عن من بقي منهم في الاعتقال ومساخمتهم بما تأخر عليهم من المال ويحضر صاحبه الذي استنابه فيجعله بالانكار وربما ضربه بمشهدهم ليزول ما خامر قلوبهم من الاستشعار . وكان يمشى الى المسجد الجامع في كل جمعة بالطيلسان وربما خطب وصلى بالناس وأملى الحديث وله اسناد عال ورواية عن شيوخ العراقيين ومحدثي الحرمين .

وكان غضد الدولة عند حصوله بكرمان^(٢) قرر معه هُمدنة على ان لا يتعرض^(٢٧٩) كل واحد منهما يبلاد صاحبه وكتبا بينهما كتابا بذلك

(١) وفي الاصل : عمر . والصواب فيما بعد (٢) وذلك في سنة ٣٥٧ ليراجع ٢ : ٢٥٣

شاع ذكره عند أمراء ساسان^(١) وكبراء أهل خراسان وجرى الامر على المسالمة مدة أيام عضد الدولة

فلما توفي وملك شرف الدولة وانصرف أبو علي الحسين بن محمد الحاجب عن كرمان وتقلدها تمرتاش وسار شرف الدولة الى المراق تحدثت نفس خلف والتدرثم أحجم عن الامر . فلما توفي شرف الدولة وملك صمصام الدولة فارس ووقع الخلف بينه وبين بهاء الدولة قوى طمعه وجهز جيشا مع عمرو ابنه فلم يشع تمرتاش بهم حتى نزلوا ببيض اردشير ليلا وكان هو وعسكره في موضع يعرف بتركيا باد من أبنية أبي عبد الله بن الياس^(٢) ومعهم أموالهم وعلامهم فكان قصاراهم ان تركوا الدور وما فيها من الاموال ودخلوا بردشير بما أمكنهم جملة وحصلوا في الحصار وملك عمرو بن خان جميع أعمال كرمان سوي بردشير وجبي الاموال وصار تمرتاش^(٣) الى فارس . وكانت بينه وبين الملاء بن الحسن عداوة من أيام شرف الدولة فوجد الملاء في هذا الوقت الفرصة التي كان يتوقعها في أمره

﴿ ذكر الحيلة التي رتبها الملاء بن الحسن في القبض ﴾

(على تمرتاش وقتله من بعد^(٢٨٠))

قال الملاء بن الحسن لصمصام الدولة : ان تمرتاش في جنبه بهاء الدولة ولا يؤمن ان يعيل اليه ويقبم الخطبة له . وقرر معه تجهيز عسكر كثير من الديلم لموته وموافقة وجوههم على القبض عليه عند الحصول ببردشير فاخرج أبا جعفر نقيب نقيب الديلم وتقدم اليه بذلك . وسار أبو جعفر الى

(١) له : سامان (٢) أظنه البعث ابن محمد بن الياس (٣) وفي الاصل :

كرمان وعرف عمرو بن خلف حصوله بالشيرجان فعاد الى بتم ورماشير .
 وتم أبو جعفر الى بردشير فاستقبله تمر تاش مبعدا في استقباله وسارا جميعا
 الى الخليم التي ضربت لابى جعفر فلما وصلا اليها قال أبو جعفر لتمر تاش :
 بينى وبينكم ما يجب ان توافف عليه في هذا العدو والصواب ان تقدمه .
 فعاد الى مضاربه وكان أبو جعفر قد رتب فيها قوما من الديلم لما يريد
 خين نزلا قبض عليه وقيده فأخذ الى داره من احتاط على خزائنه
 واصطبلاته وكان مؤولا فوجد له ما عظم قدره . وحمل تمر تاش الى شيراز
 فحبسه الملاء ثم قتله

ولما فرغ أبو جعفر من أمر تمر تاش سار بالمسكر الذي صحبه وبين كان
 مقيا يبردشير يطالب . واقعة عمرو بن خلف
 ﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ^(٢٨١) أبي جعفر في هزيمته ﴾

لما التقى الفريقان بدارزين وهي في سهل من الارض يتسع فيها اطراد
 الفرسان استظهر ابن خلف عليه بكثرة من الفرسان وضافت المير على أبي
 جعفر ومن معه فهرب ليلا وعاد على طريق جسيرفت . وبلغ الخبر مصمام
 الدولة ومدبري أمره فانزعجوا منه ثم أجمعوا أمرهم وأخرجوا العباس بن
 أحمد الحاجب الى هذا الوجه في عدد كثير من طوائف المسكر وسار
 متوجها للحرب

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر عمرو بن خلف في هذه ﴾

(الوقعة وهزيمته وما آل جاله اليه من القتل)

لما حصل العباس بن أحمد الحاجب بقرب الشيرجان برز اليه عمرو
 ابن خلف ووقعت الوقعة على باب البلاد فكانت الدائرة على عمرو وأسر

الفتكين وكان وجيهاً في عسكره والمعروف بابن أمير الخليل صهر خلف وعدد كثير من السجزية وذلك في غرم سنة اثنتين وثمانين. وعاد عمرو الى سجستان مفلولاً مع ثغر من أصحابه ولما دخل الى أبيه قيده وأزرى به وعجزه (٢٨٢) في هزيمته وجبسه أياماً ثم قتل بين يديه وتولى غسله والصلاة عليه ودفنه في القلعة.

فليت شعري ما كان مراده من قتل ولده ! اما كان عذره في قطع يده بيده أنراه ظن انه يشفي غلته أو يجبر وهنه بقت عضده ؟ كلا بل خاب ظنه وزاد وهنه وطال حزنه لقد فصل في الدنيا نكراً وحمل للآخرة وزراً فويل للقاسية قلوبهم ما أبعدهم من الصواب وأقربهم من العذاب !
ووصل أبو علي ابن أستاذ هرمز الى فارس وقرب من خدمة صمصام الدولة فشرع في انقاذ أستاذ هرمز أبيه (١) الى كرمان وقرر الامر معه واستعيد العباس وتوجه أستاذ هرمز .

فقال أبو بكر ابن عمرو بن يعقوب كاتبه : لما انتهى الخبر الى خلف بن أحمد وجم لذلك الجنيد ورأى انه قدر مومي (٢) بحجره حين لا قدرة له على الذب عن حريته لتمزق رجاله واضطراب حاله وعلم انه متى قصده في عقر داره وهو على هذه الصورة انتهز فيه الفرصة فعمد الى اعمال الحيلة

﴿ ذكر حيلة عملها خلف بن أحمد في تليل ﴾

(أستاذ هرمز عن قصده (٢٨٣))

كتب كتاباً غير ممنون أقام فيه العذر لنفسه وجعل حجته في نقض الهدنة المضدية اختلاف صمصام الدولة وبهاء الدولة اذ كان من شروط

الهدنة انما ماضية بينهما مدة حياتهما ومنتقلة الى اولادهما بعدها ما لم يختلفوا وان نقضه لهما كان لهذا العذر وانه متى استوفى معه الصلح فحجاب اليه .
 وأخذ الكتاب على يد أحد الصوفية قال أبو بكر : فلما وصل الكتاب قرأه على أستاذ هرمز وعرفته ما في الصلح من الصلاح فتقدم الى بكتب جوابه على نحو ما وقع الابتداء ففعلت . واستمر خلف على هذه الطريقة في مواصلة المكاتبة وتقرير أمر الهدنة حتى استقرت وكتب بها كتابا أخذ فيه خطوط الشهود وتوثق بالآيآت والعهود . واتصلت المهادة والملاطفة بين الجهتين وخلف في أثناء هذه الاحوال يجمع المال ويثبت الرجال ويتجدد العهد حتى اذا قويت شوكته نقض عهده . وأظهر كتابا من المتضد بالله رحمة الله عليه ببلاد كرمان اقطاعا لجده عمرو [ابن] الليث الصفار وجعل ذلك عنرا عند ملوك الاطراف العارفين بما استقر من تلك المعاهدة

هو ذكر مكيدة خلف أراد بها ^(٢٨٤) إساءة

(سمعة أستاذ هرمز)

كان بسجستان قاض يعرف بابي يوسف البراز مقبول القول بين الرعية يعظمونه غاية الاعظام ويجرونه عندهم مجرى الامام فاستدعاه خلف وأخرجه رسولا الى أستاذ هرمز وضم اليه رجلا من الصوفية يعرف بالحلي كالمؤانس له وسلم الى المتصوف سما ووافقه على ان يقتله في طعام يحمل اليه من دار أستاذ هرمز وفي عقب حضوره على طبقه لينسب الناس قتله اليه ورتب للصوفي جازات بين سجستان وبم وقال له : اذا قبضت الارب فاهرب . فتوجه أبو يوسف غافلا عما يراد به ووصل الى أستاذ هرمز وهو بم

فاكرمه وسمع منه ما أورده عليه ووعده بالجواب عنه. ودخل الصوفي بينهما في السفارة وحصلت له بها قدم عند أستاذ هرمن فانس به فإشار عليه باستدعاء ابى يوسف الى طعامه ليشهد فضل مروءته فيتحدث به في بلده . فقبل منه واستدعى أبى يوسف لذلك فاستغاه وامتنع فصار الصوفي الي أبى يوسف وقال له : ان في امتناعك عليه إجحاشاً له . ولم يزل به حتى لبى دعوته وحضر عنده في بعض ليالي شهر رمضان . واتخذ الصوفي شيئاً كثيراً من القطائف فنه ما عمله بالغانيد السجزي على عادة تلك البلاد ومنه ما عمله بالسكر^(٢٨٥) الطبرزد واللوز على رسم أهل بغداد وجعل السم في البغدادي . فلما انصرف أبو يوسف من دار أستاذ هرمن بعد افطاره معه سأله الصوفي عن حاله وما شاهده من مروءته فما زال أبو يوسف يذكر شيئاً شيئاً حتى أفضى الحديث الى ذكر القطائف فوصف أبو يوسف جودة ما أحضر منه علي الطبق فقال الصوفي : ما أظن القاضى أكل مما يصلح عندنا في العراق وقد عملت منه شيئاً لياً كله ويعلم ان لبغداد الزيادة على كل بلد . وقام وأحضر ما أودعه السم . فاستدعى أبو يوسف جماعة من أصحابه لياً كلوا معه فقال له الصوفي : هذا شيء نحب أن يتوفر عليك وقد عملت لأصحابنا ما يصاح لهم . وأحضر ما كان عمله على رسم تلك البلاد ودعا القوم اليه وأكل أبو يوسف من السموم^(١) وأمعن فيه . وخرج الصوفي من الدار وقصد باب البلد وركب جازة معدة ودخل المفازة متوجها الى سجستان ونام أبو يوسف فامضت ساعة حتى عمل السم فيه وطلب الصوفي فلم يلحق ولا عرف له خبر فاحس بالحيلة .

قال أبو بكر السكّاب : فجاءني رسوله في جنح الليل يستدعيني بخيمته وهو كما به يتقاب على فراشه ويحتسب الله على خلف فوصاني بمحفظ ما يخلفه ومعاونة أصحابه على جملة الى بلده وتسليمه الى ورثته وبقي ساعة ونصفي [نحبه] (٢٨٦) وعرف أستاذ هرمرز الخبر فقلق لاجله ثم رأى كتمان الامر وأحسن الى أصحاب أبي يوسف وأعادهم موفورين .

ووصل الصوفي الى خلف وحديثه الحديث فقرر معه ان يقول في المحفل الذي يجتمع الامس فيه : ان أستاذ هرمرز غدر بابي يوسف وسمه وقتله وأراد ان يفعل بي مثل ذلك فخرجت على وجهي هاربا منه وانه قد نقض العهد وعزم على المسير الى هذه البلاد . ثم عقد مجلسا فيه القضاة والشهود ووجوه الخاصة والعامة وأحضر الصوفي حتى أورد ما توافقا عليه فما استتم الصوفي كلامه حتى أجهش خلف بالبكاء والنحيب وقال : وأسماه على التماضي الشهيد . ونادى : التفسير لغزو كرمان . فكتب محاضر بذلك وأنفذها الى أصحاب الاطراف وشنع على أستاذ هرمرز بالفدر والنكث . وندب ولده طاهرا المعروف بشير يابك (١) مع أربعة آلاف غلام وخمسة آلاف رجل من السجزية الى كرمان .

فسبحان من خلق أطوارا وجعل منهم أخيارا وأشرارا ما كان أجرى هذا الرجل على فعل المحظور وقول الزور اأراه ما سمع قول الله تعالى : ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدآ فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما . وقوله سبحانه : ومن يكسب خطيئة أو إثمآ ثم يرم به بريثآ فقد احتمل (٢٨٧) بهنآنا وإثمآ ميئنا . ان الانسان لظلوم . كفأر ولقد أقدم

على ظلم عظيم

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر طاهر بن خلف بكرمان ﴾

سار طاهر مع عسكره الى زماسير وبها شهنيروز ابن بنت ملكا بن
ونداخرشيد في عدة من وجوه الديلم والجيل^(١) وفيهم سراهنك بن
سياهجيك الجيلي قريب زيار بن شهر اكيه وكان فارسا شجاعا فوصلوا الى
باب البلد سحرا فما شعر الناس الا بزعرة الاتراك . وبادر الديلم عند ذلك الى
ميدان في البلد فاجتمعوا فيه وتشاوروا فيما بينهم فيما يدبرون به أمرهم مع
قصورهم عن مقاومة من نزل بساحتهم . فبينما هم في تراجع القول اذا حرق
السجزية أحد أبواب البلد وصعدوا النور واستقر رأي الديلم على الخروج
من باب ينفضى الى البساتين والحيطان وسلوك طريق بينهما تضيق عن مجال
الفرسان وتوجهوا على هذه النية . فلما وصلوا الى الباب صادفوا السجزية
داخلين منه فلاقوا وكان يقدم الديلم سراهنك بن سياهجيك فرمى مللين^(٢)
الدواتي أحد قواد خلف بزوين سقط منه صريما ورمى آخر فقتله وثلاث
فأبزم السجزية ناكسين على أعقابهم^(٣) الى الصحراء . وخرج الديلم
باهلهم وأمواهم ولزوا حيطان البساتين وقصدوا جبلا كان قريبا منهم
وصعدوا فيه حتى خلصوا وهضوا الى جيرفت . ولم يقدم فرسان ابن خاف
على اتباعهم في تلك الطريق ودخل طاهر بن خلف زماسير بعد انصرفهم منه
وبلغ أستاذهم من الخبر وهو بهم وكان في القلعة التي هو بها سلاح
كثير له خطر كبير

﴿ ذكر ما دبر به أستاذ هرمز أمره عند وصول الخبر إليه ﴾

جمع إليه من كان معه من الديلم وشاورهم في الأمر فقالوا : لا طاقة لنا اليوم بهذا الرجل مع قوة شوكته لا سيما وقد انقطع عنا المسكر الذين كانوا يرمونهم بالصواب ان نحمل من هذه الاسلحة ما نقدر على حمله ونحرق الباقي لئلا يستظهر العدو به علينا ونمضي الى جيرفت ونقرر رأينا هناك . فاستصوب رأيهم وعمل به وبأدرالى جيرفت وأقام بها يستكثر من الرجال ويستعد للقتال . وسار ابن خلف الى بردسير لانها قطب كرمان ومن ملكها وقلعتها تمكنت قدمه واستقام ملكه ^(٢٨٩)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ابن خلف في قصد ﴾

(بردسير وما آل أمره إليه من الهزيمة)

كان الحامي بردسير في ذلك الوقت أبو بكر محمد بن الحسن قريب أبي الوفاء طاهر بن محمد فجاهد في الذب عن البلد ثلاثة أشهر ثم ضاقت الميرة فكتب الى أستاذ هرمز يعلمه اشتداد الحصار به وانه متى لم يدركه سلم البلد . فبلغ ذلك من أستاذ هرمز كل مبلغ وخاف ان تتم الحيلة فسيار من جيرفت في سنة أربع وثمانين والزمان شات ولاقى عسفا في طرق سلكها واخطار ركبتها فلما قرب من بردسير أخذ في لحف الجبل حتى صار بينه وبين القلعة ثلاثة فراسخ ثم رتب مصافه وسار . وعرف من في القلعة وروده فضربوا البوقات والطبول وبرزوا وتلقى السجزية وعسكر أستاذ هرمز واقتلوا عامة النهار وأستاذ هرمز زحف بمسكروه الى باب البلد حتى اذا شارفه قلع السجزية مضاربهم من موضعها وتأخروا واختلطوا محاصرين ^(١)

(١) يريد : واخطط عسكر المحاصرين بعسكر أستاذ هرمز

لمسكر أستاذ هرمز . وقوى بعضهم ببعض وهابهم السجزية وأحجموا عن
الاقدام عليهم وأقاموا يوما واحداً^(٢٩٠) ثم أوقدوا النيران ليلا يوهمون بها
انهم مقيمون ورحلوا . وعرف أستاذ هرمز خبر انصرافهم سحراً فانفذ أبا
غالب ابنه في جماعة من الفرسان لاقتصاص آثارهم فسار مجدداً في طلبهم
وقتل جماعة ظفر بهم منهم . ورحل أستاذ هرمز يطوى المنازل الى زماسير
فوصالها وقد دخل طاهر بن خاف المفازة عائدا الى سجستان . وتعود الى
سياقة التاريخ .

وفي هذه السنة عاد بهاء الدولة من الاهواز الى مدينة السلام وقبض
على أبي نصر خواشاده وأبي عبد الله ابن طاهر
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الحسن المعلم يتوقع في كل ناظر خدمة وهدية وكان أبو نصر
فيه شحٌ يمنعه عن ذلك فاذا أشير عليه قال : انما يفعل هذا الفعل من يرتزق
أو يرتفق . ففسد رأى أبي الحسن فيه فساداً عرفه كل أحد وبلغ أبا نصر
فخافه وهم بالهرب عن قرب بهاء الدولة واستدعى من العرب من يخرج
معه . ثم توتف وأشار عليه أهل أنسه بتلافي أبي الحسن بما يحمله اليه فنازلهم
الى الف دينار فقاتلوا له : تكون وزنا يلقي بها بواسطة . فلم يفعل وأخذ خط
بعض الباعة به وأنفذه اليه فلم يقع موقعه الا انه قبله تأنيساً له . وورد مدينة
السلام فقبض عليه وأخذ له عند القبض عليه من عدة مواضع ما بلغ
قيمه الف دينار وأفرج عنه بعد ذلك بمدة

فانظر الى هذا الشح المطاع كيف التى صاحبه في الممالك وأخرجه الى
ضيق المسالك فانه ضيع الكثير من حيث حفظ القليل . والجواد أملك

لماله من الشحيح لان ذلك يبذله إما لنفع عاجل واما لذخر آجل وهذا يخزنه
اما لحادث واما لو ارث فذاك محظوظ وهذا محروم وذاك مشكور وهذا
مذموم . وقد قيل : اتفق في حالتي الاقبال والادبار والاتفاق في زمن
الاقبال لا يتقص حالا والامسك في زمن الادبار لا يحفظ مالا قال الله تعالى:
ومن يؤق شح نفسه فاؤلئك هم المفلحون

فاما أبو عبد الله ابن طاهر فانه كان نائبا عن أبي نصر سابور الا انه أقر
على أمره عند القبض على سابور بالاهواز لانه ^(١) أعطى أبا الحسن المعلم
ما أرضاه ثم ^(٢) يدفع عنه كراهة منه لا يحاش أبي القاسم عبد العزيز فقبض
عليه وقرر أمره على مال صحبه وخلي عنه .

وفيهما سكنت الفتنة وتتبع العيارون وأخذوا وقتلوا واطمان الناس
وقامت الحياة . وكان في جملة العيارين المأخوذين انسان يعرف بابن جوامرد
من وجوههم وكان قد أبقى في أيام [صمصام الدولة] ^(٣) وحرس
الاسواق فمثل بهاء الدولة في أمره فأمنه ومن أبقى أبقى عليه ومن أساء
أساء ^(٤) اليه ومن أحسن أحسن اليه

وفيهما هرب أبو منصور فولاذ بن ماناذر من شيراز

﴿ ذكر السبب في هرب فولاذ ﴾

لما استفحل أمره بفارس وزاد على حد أصحاب الجيوش حصل
صمصام الدولة تحت حكمه وجعل اسمه مقترنا باسمه في المنشير وكتب فيها :
هذا كتاب من صمصام الدولة وشمس الملة أبي كاليجار بن عضد الدولة عمين
أمير المؤمنين ومن عبده وصاحب جيشه نجم الدولة أبي منصور مولى أمير

(١) وفي الاصل: الا انه (٢) لعله سقط : لم (٣) لعله : (أسبي)

المؤمنين . وكانت بينه وبين الملاء بن الحسنن المودة التي تقدم ذكرها ثم استعالت عداوة ثبتت على الايام اصولها وبسقت فروعها فعمل فولاذ على القبض عليه وخاطب صمصام الدولة على ذلك فاجابه الي مراده منه

﴿ ذكر الحيلة التي رتبها فولاذ على الملاء بن الحسن ﴾

﴿ وانفكاسها حتى صارت الدائرة على فولاذ ^(٢١٣) ﴾

صار فولاذ الى دار الامارة وفيها أبو القاسم الملاء بن الحسن على عادته فقدم اليه واستقبله وقضى حقه وأخذ بيده وماشاه وحادثه ثم وقف على باب بيت ودفع في صدره حتى حصل بالبيت وأغلق بابه عليه ووكل به قوما . فاشتغل فولاذ بقاء الديلم وسلامهم وخطابهم على أمورهم وكان البيت الذي حصل فيه له باب آخر قد سمر فمالجه حتى فتحه وخرج منه ودخل على صمصام الدولة في حجرة خلوته فقال له : قد قبض هذا الرجل عليّ وقرضه في ذلك ان لا يترك بين يديك من يخدمك وفي نفسه ان يعلو على الملك . قال : فما الرأي . قال : ان تقبض عليه اذا دخل اليك الساعة وعلى ان لا يجري من العسكر قول في معناه . فعمل وتقدم الي بعض الحواشي بانقبض عليه اذا أقبل الى حضرة صمصام الدولة والعدول به الى بعض البيوت . وسمع على الارزناني ^(٢١٤) النديم الحديث وكان يتجسس على صمصام الدولة لفولاذ فلما وافى فولاذ أومى على اليه بيده أن « ارجع فانك مأخوذ » فرجع فولاذ نافرا وانصرف الى داره . وخرج الملاء بن الحسن الى وسط العسكر على أثره وأظهر لهم عصيانه ونادى لاركوب اليه والقبض عليه فعرف فولاذ ما عول عليه الملاء فاخذ ما خف من ماله على الجمازات وسار . وتبمه الملاء

مذآ في طلبه^(٢١) قانا بما تم عليه^(٢٢) من هربه ومضى فولاذ الى الاكراد
الحمروية فنزل عليهم وعاد العلاء وأقطع الديلم اقطاعات فولاذ واستقام
الامر له . وكانب الاكراد وطالبهم بفولاذ وسبق اليهم بالوعيد ان لم يسلموه
وكانوا قد طعموا في مال فولاذ وانضاف الى الطمع فيه الخوف من العلاء
فهبوه وأفلت بنفسه منهم وحصل بالرى وأقام عند فخر الدولة الى ان توفي .
فاما علي الارزباني فان صمصام الدولة أمر بقتله فقتل
وفيها قبض على أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وعلى أصحابه وأسبابه
وكانت مدة نظره ببغداد شهرين ونصفا . وقلد أبو القاسم علي بن أحمد
الابرقوهي الوزارة وخلع عليه

وفي هذا الوقت قبض على الطائع لله وقد جلس لبهاء الدولة .

﴿ ذكر السبب في القبض على الطائع لله رضوان الله عليه ﴾

كان أبو الحسن المعلم (وبئس القرين هو) قد كثر عند بهاء الدولة مال
الطائع لله وذخائره وأطعمه فيها وهون عليه أمرا عظيما وجرأه على خطة
شنعاء فقبل منه وقبض عليه . ثم لم يحظ من ذلك الا بسوء الذكر الى آخر
الدهر ولولا ان حسنت أيام القادر بالله رضوان الله عليه أسببت^(٢٣) على
مساوي هذا الفعل سترا لما وجد عند الله تعالى ولا عند المخلوقين عذرا
لسكن محاسن ذلك الامام التقي الرضى . أعادت وجه الدين مشرقا وغرود
الاسلام مورقا . فاما شرح ما جرت عليه الحال يوم القبض فلم نذكره اذ
لا سياسة فيه فتحكى ولا فضيلة فتروى الا أياتنا للرضى أبي الحسن
الموسوي رحمه الله فانه كان في جملة من حضر فلما أحس بالفتنة أخذ بالحزم

وبادر الخروج من الدار وتلوّم من تلوّم من الامائل فامتهنوا وسلبت ثيابهم
وسلم هو فقال ^(١)

أعجب لمسكة تسمى بعد مارميت * من النوائب بالابكار والعون
ومن نجاني يوم الدار حين هوى * غيرى ولم أخل من حزم ينحيني
مرقت منها مروق العجم منكذرا * وقد تلاقت مصاريم الردي دوني
وكنت أول طلاع ثنتها * ومن وراى شر غير مأمون
من بعد ما كان رب الملك مبتسما * الى اذ يسه في النجوى ويديني
أسميت أرحم من أصبحت أعبطه * لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكني * يا قرب ما عاد بالضراء يكبني
هبات أعتز بالسلطان ثانية * قد ضلّ ولاج أبواب السلاطين ^(٢٩٦)
وبالله تعالى نستعين من شر القمن وانقلاب الزمن وياه نسأل سلامة
شاملة وعاتبة حميدة به

ولما انصرف بهاء الدولة الى داره (وقد حُمل الطائم لله قبله انيها واعتقل
فيها) أظهر أمر الخليفة القادر بالله أبي العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر بالله
رضوان الله عليهم ونادى بشماره في البلد . وكتب على الطائم كتابا بالخلق
وتسليم الامر الى القادر بالله رضى الله عنه وشهد الشهود فيه عليه وكانت مدة
خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام . وانحدر الى حضرة القادر بالله
من خواص بهاء الدولة من بينه بالخلافة ويصعد في خدمته الى مدينة السلام
وشغب الديلم والأتراك مطالبين برسم البيعة ومنعوا من الخطبة باسم
الخليفة في يوم الجمعة فقيل « اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله »

الخليفة في يوم الجمعة فقيل « اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله » ولم يُسم . وترددت الرسل بين بهاء الدولة وبين المسكر فارضى الوجوه والاكابر ثم قرر لكل واحد ثمانمائة درهم وأخذت البيعة على الجماعة واتفقت الكلمة على الرضاء والطاعة . وأقيمت الخطبة باسم أمير المؤمنين القادر بالله أبي العباس أحمد رضوان الله عليه في يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان ^(٢٩٧) وقيل ان القادر بالله رضوان الله عليه رأى رؤيا قبل ورود

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في خلع الطائع لله : وسببه ان أبا الحسن ابن الملم كان من خواص بهاء الدولة فحبس فجاء بهاء الدولة وقد جلس الطائع لله في الرواق متقلداً سيقاً فلما قرب بهاء الدولة قبل الارض وجلس على كرسي فقدم أصحاب بهاء الدولة فاجذبوا الطائع بحمائل سيفه من سريره وتكأثر عليه الدبلم فلقوه في كساء وحمل في زبزب وأصد الى دار المماكة وشاش البد وقدّر أكثر الجند ان القبض على بهاء الدولة فوقعوا في الذهب وشلح من حضر من الاشراف والعدول وقبض على الرئيس على بن عبد العزيز بن حاجب النعمان في جماعة وصودروا واحتيط على الخزان والحدم ورجع بهاء الدولة الى داره . وأظهر أمر القادر بالله وانه الخليفة ونودي له في الاسواق وكتب على الطائع كتاباً بخلع نفسه وانه سلم الامر الى القادر بالله وشهد عليه الاكابر والاشراف ونفذ الى القادر المكتوب وحثه على القدوم . وشغب الدبلم والترك بظالون برسم البيعة وبرزوا الى ظاهر بغداد وترددت الرسل منهم الى بهاء الدولة ومنعوا من الخطبة للقادر ثم أرضوهم فسكنوا وأقيمت الخطبة للقادر في الجمعة الآتية وهى ثالث رمضان . وحول من دار الخلافة جميع ما فيها حتى الحطب الساج والرخام ثم أيعت للخاصة والعامّة فقلعت أبوابها وشبايكها . وجهز مذهب الدولة على بن نصر القادر بالله من البطائح وحمل اليه من الآلات والفرش ما أمكنه وأعطاه طياراً كان عمله لنفسه وشيعه فلما وصل الى واسط اجتمع الجند وطالبوه بالبيعة وحجرت لهم خطوب انتهت الي ان وعدهم باجرائهم مجرى البغداديين فرضوا وسار وكان مقامه بالطيحة منذ يوم حصل فيها الى ان خرج عنها ستين واحد عشر شهراً وقيل ستين وأربعة أشهر عند أميرها مذهب الدولة قال هلال بن الحسن : وجدت الكتاب الذى كتبه القادر بالله : من عبد الله أحمد

الخبر اليه بمصير الامر اليه

﴿ ذكر الرؤيا التي رآها القادر بالله رضوان الله عليه ﴾

قال هبة [الله] بن عيسى كاتب مذهب الدولة : كنت أغشي مجلس القادر بالله في مقامه بالبطيحة في كل أسبوع يومين فإذا حضرت رفعتني وإذا رمت تقبيل يده مني . فدخلت اليه يوما فوجدته قد تأهب تأهباً لم تخرج عادة بمثله ولم أر منه ما عودتني من الاكرام وجلست دون موضعي فما

الامام القادر بالله أمير المؤمنين الي بهاء الدولة وضيائه الملة أبي نصر ابن عضد الدولة . مولى أمير المؤمنين سلام عليك . فان أمير المؤمنين يحمده الله الذي لا اله الا هو ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله أما بعد أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأيدك وأحسن امتاع أمير المؤمنين بك فان كتابك الوارد في حجة الحسن بن محمد بن نصر رماه الله عرض على أمير المؤمنين تالياً لما تقدمه وشافعا ماسبة ومتضمنا مثل ما حواه قبله من اجماع المسلمين قبلك بمشهد منك على خلع العاصي المنقلب بالطائع عن الامامة وتزعه عن الخلافة لبوائفه المستمرة وسوء نيته المدخولة واشهاده على نفسه بعمجه ونكوله وارائه الكفاية من بيعته وانسراح صدور الناس لبيعة أمير المؤمنين ووفق أمير المؤمنين على ذلك كله ووجدك أدام الله تأييدك قد انقررت بهذه المسألة واستحققت بها من الله جليل الاثرة ومن أمير المؤمنين سني المنزلة وعلي المرتبة وفيه فقد أصبحت سنية أمير المؤمنين المير لاعدائه الخاطي دون غيرك بحميد رأيه المستبذ بحماية حوزته ورعاية رعيته والسفارة بينه وبين ودائع الله عنده في بريته . وقد برزت راية أمير المؤمنين عن الصليق متوجها نحو سريره الذي حرسه ومستقر عزه الذي شيدته ودار مملكته التي أنت عمادها . . . الى ان قال : فواصل حضرة أمير المؤمنين بالانها والمطالمة ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب ثلاثة بقي من شعبان .

واسم القادر أحمد بن اسحق بن المقتدر أبو العباس وأمه تمني مولاة عبد الواحد بن المقتدر ولد سنة ٣٣٦ وكان حسن الظريفة كثير المعروف فيه دين وخير قوصل الى جبل في طائر رمضان وجلس من الغد جلوسا عاما وهني . وحمل الى القادر بمض الآلات المأخوذة من الطائم واستكتب له أبو الفضل محمد بن أحمد عارض الديلم وجعل استداره

أنكر ذلك . منى ورمت تقبيل يده فدها الى فاختلفت بي الظنون لزلّة منى فان تكن فاستل اعلامي بها فاما ان أطاب مخرجاً منها بالمندر أو ألوذ فيها بالعفو فاجاني بوقار ان اسمع : رأيت البارحة في منامي كان نهر كم هذا (وأومي الى نهر الصليق) قد اتسع حتى صار عرض دجلة دفعات وكان متعجب من ذلك وسرت على حافه [مستظماً] لامره ومستطراً لعظمه فرأيت دستا هيج قنطرة عظيمة ^(١) فقلت « ترى من قد حدث نفسه بعمل قنطرة في هذا الموضع على مثل هذا البحر الكبير؟ » وصعدته فكان ^(٢٩٨) بقا محكما

عبد الواحد بن الحسن الشيرازي . وفي سؤال عقد مجلس عظيم وحلف القادر وبها الولة كل منهما لصاحبه بالوقاه وقلده القادر ما وراءه باباً مما تقام فيه الدعوة . وكان القادر أيضاً حسن الجسم كث اللحية طولهها تحضب وصفه الخطيب البغدادي بهذا وقال كان من الديانة والسنتارة وادامة التهجيد وكثرة الصدقات على صفة اشهرت عنه وقد صنف كتاباً في الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة واكفار المعتزلة القائلين بخلق القرآن . وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني ان القادر كان يلبس زي العوام ويقصد الاماكن المعروفة بالخير والبركة كقبر معروف وغيره وطلب من ابن القزويني الزاهد ان ينفذ له طعامه الذي يأكله فأخذ اليه باذنجان مقلو بمخل وبقلي ودبس وخبز بيتي وشده في ميزر فاكل منه وفرق الباقي وبعث الى ابن القزويني مائتي دينار فقبلها ثم بعد ايام طلب منه طعاماً فأخذ اليه طبقاً جديداً وفيه زبادى فيها فراييج وفالودج ودجاجة مشوية فتعجب الخليفة وأرسل يكلمه في ذلك فقال : ما تكلفت لما وسع على وسعت على نفسي . فتعجب من عقله ودينه ولم يزل مواصلة بالمعطاء

وابن القزويني هو أبو الحسن علي بن عمر بن محمد الحرابي الزاهد توفي في شعبان سنة ٤٤٢ قال الخطيب : كتبنا عنه وكان أحد الزهاد المذكورين ومن عباد الله الصالحين يقرء القرآن ويروي الحديث ولا يخرج من بيته الا للصلاة وكان وافر العقل صحيح الرأي .

(١) وفي مرآة الزمان : واذا بقواعد قنطرة عظيمة . وكلمة دستا هيج . لعل

معناها درازين

ومددت عيني واذا بازائه . مثله وزل الشك عنى في انهاد دستا هييج قنطرة
 واقبلت أسعد وأصوب في التعجب . فينما أنا واقف عليه اذ رأيت شخصا
 قد تأملني من ذلك الجانب وناداني يا أحمد أتريد أن تعبر . قلت : نعم . فمد
 يده حتى وصات الى وأخذني وعبرني فernalي فمله فقلت له وقد تعاضمني
 أمره : من أنت ؟ قال : على بن أبي طالب هذا الامر صائر اليك ويظول
 عمرك فيه فأحسن الى ولدى وشيعتى . فما انتهى الخليفة هذا المقال من قوله
 حتى سمعنا صباح ملاحين وضجيج ناس فسألنا عن ذلك فقيل : ورد أبو على
 ابن محمد بن نصر وجماعة معه . فاذا هم اواردون للاصماديه فقد تقرر
 الخلافة له . فماودت تنبيل يده ورجله وخطبته بأصرة المؤمنين وابعته .

ثم قام مهذب الدولة بخدمة الخليفة في اصماده وانحداره أحسن قيام
 وحمل اليه من المال والنياب والآلات ما يحمل مثله الى الخلقاء وأعطاه الطيار
 الذى كان صنعه لنفسه وشيعه الى بعض الطريق وأنفذ هبة [الله] بن عيسى
 في خدمته . فاما وصل الى واسط اجتمع الخدم بها وطلبوا برسم البيعة
 وجرت لهم خطوب انتهت الى ان وعدوا باجرائهم مجرى البنداديين .
 فلما تقرر أمرهم عليه ورضوا سار فلما بلغ الجبل انحدر بهاء الدولة
 ووجوه الاولياء وأمائل الناس لتلقيه ^(٢١١) وخدمته و خل دار الخلافة ليلة
 الاحد ثاني عشر رمضان

﴿ ذكر جلوس القادر بالله أمير المؤمنين رضوان ﴾

﴿ الله عليه على سرير الخلافة ﴾

جلس ثاني يوم حصوله في الدار جلوساً عاماً وهني بالامر وأنشد المديح
 بالشعر وكان من ذلك قصيدة للرضي أبي الحسن الموسوي أولها

شرف الخلافة يابني العباس * اليوم جده أبو العباس
هذا الذي رفعت يدها بناءها السعالي وذلك موطن الاساس
ذا الطود بشاه الزمان ذخيرة * من ذلك الجبل الاشم الرابي
وتدماها مثبت في ديوان شعره ^(١) ولقد صدق الموسوي في قوله ان
القادر بالله جدد ماهد الخلافة وأثار أعلامها وكشف غم الفتنة وجلى ظلامها
ويقولون لئن كان لكل من الأئمة رضوان الله عليهم مناتب مروية
وطرائق مرضية فإن لاربعة منهم فضائل أفردوا بزايها وحفظوا برباعها
وصفاياها : قام أمير المؤمنين السفاح سفح دماء الاعداء وتآخى كشف
الغماء ^(٢) وتفرّد وفضل بفضيلة الابتداء : والمنصور بالله أيد بالنصر في توطيد
^(٣٠٠) قواعد الامر فذل كل صعب وأزال كل شعب وثق كل مناد ومهد
لمن بعده أحسن مهاد : ثم المتضد بالله عضد الدولة بحسن تديره وسياسته
وتلافها بشرف نفسه وعلوهمته وأعادها بمد الضعف الى القوة وبمد اللين
الى الشدة وبمد الأود الى الاستقامة وبمد الفتنة الى السلاوة : ثم القادر بالله
قدّر من صلاحها على ما لم يقدر عليه سواه وسلك من طريق الزهد والورع
ما تقدمت فيه خطاه . فكان راهب بنى العباس حقا وزاهدهم صدقا ساس
الدنيا والدين وأغاث الاسلام والمسلمين واستأنف في سياسة الامر
طرائق قويمه ومسالك مأهولة سليمة هي الى الآن مستمرة والقاعدة عليها
مستقرة لم تعرف منه زلة ولا خلة : فطالت أيامه وطابت أخباره

(١) في ديوان الرضي طبع بيروت ١ : ٤١٧ وفي كتاب عمدة الطالب (طبع بمبي
١٣١٨ ص ١٨٤) انه كان الرضي يرشح الى الخلافة وكان أبو اسحق الصابي بطمه فيها
ويزعم ان طالعه يدل على ذلك (٢) في الاصل : كسف ناحي الغمام

وأقيمت آثاره وبقيت على ذريته الشريفة أنواره رضى الله عنه رضاه عن
الائمة المتقين وجعلها كلمة باقية في عقبه الى يوم الدين
وحمل الى القادر بالله بعض ما كان أخذ من دار الخلافة من الاثاث
والاواني والآلات وجعل كُتَّابه وحجَّابه وحواشيه جميعهم من أصحاب
بهاء الدولة ثم أعاد القادر بالله بعد ذلك حاشية الدار القدماء الى واضعهم .
وكان مدة مقامه ^(٣٠١) بالطبحة من يوم وصلها الى يوم خرج منها سنتين
واحد عشر شهرا .

فاما أخت بهاء الدولة التي سكنت في جبال الطامع لله فان دارها
حرست يوم القبض من النهب ثم نقلت الى دار بمشعة الصحراء أقامت فيها
موقرة الى ان توفيت
وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة سعد الدولة أبي المعالي ابن سيف
الدولة بعد قتله بكجور غلامه ^(١)

﴿ شرح الحال في عصيان بكجور وما آل اليه أمره من ﴾
﴿ القتل وتبذ من أخبار المصريين تتصل بها ﴾
(في هذه السنة وما بعدها)

كان لسعد الدولة غلام يعرف ببكجور فاصطنعه وقلده الرقة والرحبة
واستكتب له أبا الحسن علي بن الحسين المغربي . فلما طالت مدته في ولايته
جحد الاحسان وحدث نفسه بالمصيان واستغوى طائفة من رفقاءه فصلوا
اليه وخرج الي أبي الحسن المغربي بسره فإشار اليه بمكاتبة صاحب مصر
الملقب بالمعز والتحيز اليه فقبل منه وكتبه واستأذنه في قصد بابه فأذن له .

وسار عن الرقة بعد ان خلف عليها سلامة الرشيتي غلامه وأخذ رهائن أهلها على الطاعة. فلقيته كُتِبَ صاحب مصر وخلمه^(٢٠٢) وعهده على دمشق فنزل بها وتسلمها ممن كان والياً عليها. ووجد احدائها وشبانها مستولين فقتل بهم وقتل منهم وقامت هيئته بذلك^(١) وترددت يده وبين عيسى بن نسطورس الوزير مكاتبات خاطبه فيها بكجور بخطاب توقع عيسى أوفى منه ففسد ما بينهما وأمر عيسى الداوة له وأساء غيبه وقطع بكجور مكاتبة عيسى وشكاه الى صاحب مصر فامر عيسى باستئناف الجليل منه فقبل ظاهراً وخاف باطناً، وخاف بكجور عيسى ومكيدته فاستمال طوائف من العرب وصاهرهم فمالوا اليه رغبة وعاد الى الرقة وكتب اليه صاحب مصر يعاتبه على فعله فاجابه جواب المعتذر اللطاف

﴿ ذكر السبب في مسير بكجور الى حب ﴾

﴿ لقتال مولاه^(٢) ﴾

كان لبكجور رقاء بحلب يوادونه فكاتبوه وأطمعوه في الامر وأعلموه تشاغل سعد الدولة باللذة فاغتر بأقوالهم وكتب الى صاحب مصر يئذله فتح حب ويطلب منه الانجاد والمعونة فاجابه الى كل ملتس وكتب الى نزال الغوري والى طرابلس بالمسير اليه متى^(٣) استدعاه من غير معاودة وكان نزال هذا^(٢٠٣) من قواد المناربة وصناديدهم ومن صنائم عيسى وخواصه

(١) وهنأ في سنة ٣٧٧ : ابن القلانبي ص ٣٠ (٢) ليراجع ابن

القلانبي ص ٣٤ (٣) وفي الاصل : من

هـ) ذكر الحيلة التي رتبها عيسى مع نزال في هـ)

﴿التقاعد بـبـكـجـور حتى ورطه﴾

كتب عيسى الى نزال سرّاً بان يظهر لبـكـجـوز المسارعة ويطن له المدافعة فاذا تورط مع مولاه وصادمه تأخر عنه وأسلمه . فرحل بـكـجـور عن الرقة وكتب الى نزال بان يسير من طرابلس ليكون وصولها الى حلب في وقت واحد وسار اليها . ورحل نزال وأبطأ في سيره وواصل مكاتبة بـكـجـور بنزوله في منزل بمدنزل وترب عليه الامر في وصوله . وقد كان سعد الدولة كتب الى بسيل عظيم الروم وأعلمه عصيان بـكـجـور عليه وسأله مكاتبة البرجي صاحبه بانطاكية بالمسير اليه متى استنجده فكاتبه بسيل بذلك فلما وافى بـكـجـور كتب سعد الدولة الى البرجي بالمسير اليه فسار . وبرز سعد الدولة في غلنامه وطوائف عسكره (وأولوا الجراحي الكبير يحجبه) ولم يكن معه من العرب الا عمرو بن كلاب وعدتهم خمسمائة فارس الا انهم أولو بأس ومن سواهم من ^(١) عدته وعدته فنزل الى الارض وصلى وعفر خديه وسأل الله تعالى النصر . ثم استدعى كاتبه وأمره بان يكتب الى ^(٣٠٤) بـكـجـور عنه ويستعطفه ويذكره الله ويبدل له ان يقطعه من الرقة الى باب حمص ويدعوه الى المواعدة ورعاية حق الرق والعبودية . ومضى بالكتاب رسول فأوصله اليه فلما وقف عليه قال : الجواب ما يراه عيانا . فماد الرسول وأعاد على سعد الدولة قوله وأخبره انه سائر على أثره . فتقدم سعد الدولة وتقارب المسكران ورتب المصاف ووقع الطراد

(١) زاد هاهنا ابن القلانسي ص ٣٤ : ومن سواهم من بطون العرب بني كلاب

مع بـكـجـور وأنجبه (يعني سعد الدولة) ما رأى من عدته وعدته الخ

﴿ ذكر جود عاد على سعد الدولة بمحفظ دولته ﴾

﴿ وشح آل بكجور الى ذهاب مهجته ﴾

كان الفارس من أصحاب سعد الدولة اذا عاد اليه وقد طعن أوجرح خلع عليه وأحسن اليه وكان بكجور شحيحا فاذا عاد اليه رجل من رجاله على هذه الحال أمر بان يكتب اسمه لينظر مستأثفا في أمره . وقد كان سعد الدولة كاتب العرب الذين مع بكجور وأنهم ووعدهم ورفغهم فلما حصلت كُتبه بالامان معهم عطفوا على^(١) سواده ونهبوه واستأمنوا الى سعد الدولة . ورأى بكجور ماتم عليه من تقاعد نزال به وانصراف العرب عنه وتأخر رفقائه الذين كانوا كاتبوه ووعده بالانحياز اليه اذا شاهدوه فاستدعى أبا الحسن المغربي كاتبه وقال له : لقد غررتني فما الرأي الآن ؟ قال له : أيها الامير لم أكذبك في شيء قلته ولا أردت^(٢٠٥) الا نصحك والصواب مع هذه الاسباب ان ترجع الي الرقة وتكاتب صاحب مصر بما اعتمده نزال معك وتماود استنجاهه . وكان في العسكر قائد من القواد مجري مجراه في التقدم فسمع ما جرى بينهما فقال لبكجور : هذا كاتبك اذا جلس في دسته قال « الاقلام تنكس الاعلام » فاذا تحققت الحقائق أشار علينا بالهرب والله لا هربنا . وحلف بالطلاق على ذلك وسمع أبو الحسن المغربي قوله بخفاف وكان قد واقف بدويا من بني كلاب على ان يحملة الى الرقة متى كانت هزيمة وبذل له الف دينار على ذلك فلما استشعر ما استشعر قدّم ما كان آخره وسأل البدوي تسييره الى الرقة فسيّره

﴿ ذكر ما دبره بكجور بفضل شجاعته خالت ﴾

﴿ المقادير دون ارادته ﴾

لما رأى الامر معضلا عمل على ان يعمد الى الموضع الذي فيه سعد الدولة من المصاف ويحمل عليه بنفسه ومن ينتخبه من صناديد عسكره موقعا به فاخار وجوه غلمانه وقال لهم : قد حصلنا من هذه الحرب على شرف امرين صعبين من هزيمة وهلاك وقد عوّلت على كسيت وكيت فان ساعدتموني رجوت لسكم الفتح . فقالوا : نحن طوعك وما نرغب بنفوسنا عن نفسك . فقدر واحد من الغلمان واستأمن الى لؤلؤ^(٣٠٦) الجراحي وأعلمه بما عوّل عليه

﴿ ذكر ما فعله لؤلؤ من افتداء مولاه بنفسه ﴾

﴿ فنجاهما الله بحسن النية ﴾

أسرع لؤلؤ الى سعد الدولة وأخبره الحال وقال : قد أيس بكجور من نفسه وهو لاشك فاعل ما قد عزم عليه فاتتقيل من مكانك الى مكانى لاتف أنا فى موضعك وأكون وقاية لك ولدولتك . فقبل سعد الدولة رأيه ووقف لؤلؤ تحت الراية وجال بكجور فى أربعمائة غلام شاكين فى السلاح ثم حمل فى عقيب جولته حملة أفرجت له المساكر ولم يزل يخطب من تلقاه بالسيف الى ان وصل الى لؤلؤ وهو يظنه سعد الدولة فضربه على الخوذة ضربة قدّها ووصلت الى رأسه ووقع لؤلؤ الى الارض . وحمل العسكر على بكجور وبادر سعد الدولة عائدا الى مكانه مظهرا نفسه لغلمانه فلما رآوه قويت شوكتهم وثبتت أقدامهم واشتدوا فى القتال حتى استفرغ بكجور وسعه ثم انهزم فى صببة نفر

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر بكجور بعد الهزيمة الى ان قتل ﴾

كان تحته فرس ثمنه الف دينار فأتى الى ساقية تحمل الماء الى رحا الطريق سمها^(٣٠٧) قدر ذراعين لجهد الفرس على ان يبرها خوفاً أو وثياً فلم يكن فيه ووقف ولحقته عشرة فوارس من العرب فرجلته وأصحابه وجرّ دوع من ثيابهم وآبوا عنهم بأسلابهم ونجا بكجور ومن معه الى الرحا فاستكنوا فيه ثم خرجوا من بعد الى قراح فيه زرع فمرّ بهم قوم من العرب وكان فيهم رجل من بني قطن كان بكجور يستخذه كثيراً في مهماته فناداه « أن ارجع » فرجع وهو لا يعرفه فاخذ ذمامه . ثم عرفه نفسه وبذل له على ايصاله الرقة حمل بعيره ذهباً فاردفه وحمله الى بيته وكساه . وكان سعد الدولة قد بث الخيل في طلبه وجعل لمن أحضره حكمه فساء ظن البدوي وطمع فيما كان سعد الدولة بذله واستشار ابن عمه في أمره فقال له : هو رجل بخيل وربما غدر في وعده واذا قصدت سعد الدولة به حظيت برفده . فاسرع البدوي الى معسكر سعد الدولة وأشعره بحال بكجور واحتكم عليه مائتي فدان زراعة ومائة الف درهم ومائة راحلة محملة برأ وخمسين قطعة ثياباً فبذل له سعد الدولة ذلك جميعه . وعرف لؤلؤ الجراحي الخبر وتقرر ان يمضى البدوي ويحضره فتعامل وهو مثخن بالضربة التي أصابته ومشى يتهادى على أيدي غلمانة حتى حضر عند سعد الدولة

﴿ ذكر حزم أخذ به لؤلؤ دل منه^(٣٠٨) على اصاله رأى ﴾

لما حضر سأل عما يقوله البدوي فاخبر به فقبض لؤلؤ على يده وقال له : أين أهلك . فقال : في المرج على فرسخ . فاستدعى جماعة من غلمانة وأمرهم ان يسرعوا الى الحلة ويقبضوا على بكجور ويحمله فتوجهوا وهو

قابض على يد البدوي والبدوي يستغيث . فقدم لؤلؤا الى سعد الدولة وقال :
 يا مولانا لا تنكر عليّ فاني منى عن استظهار في خدمتك فلو عاد هذا
 البدوي الى بيته لم نأمن ان يبذل له بكجور مالا جما فيقبل منه وتطلب منه
 بعد ذلك آثرا بعد عين والذي طلبه البدوي مبذول وما ضر الاحتياط . فقال
 له سعد الدولة : أحسنت يا أبا محمد لله درك . ولم يعض ساعات حتى أحضر
 بكجور فشاور سعد الدولة لؤلؤا في أمره فإشار عليه بهتله خوفا من أن تسأل
 أخت سعد الدولة فيه فيفرج عنه فأمر عند ذلك بضرب عنقه

فسار سعد الدولة الي الرقة فنزل عليها وفيها سلامة الرشيق وأبو الحسن
 المغربي وأولاد بكجور وحرمة وأمواله ونعمه فارسل الي سلامة يلتمس منه
 تسليم البلد فاجابه : يا بني عبدك وعبد عبدك الا ان لبكجور عليّ عهدا
 وموآثيق لا مخلص لي عند الله منها الا باخذ أمرين اما انك تدم لاولاده
 على قوسهم وحرهم^(١) وتقتصر فيما تأخذه منهم على آلات الحرب
 وعددها وتحلف لهم على الوفاء به واما بان أبل^(٢) عذرا عند الله تعالى فيما
 أخذ عليّ من عهد وعقد معي من عقد . فاجابه سعد الدولة الي ما اشترطه
 من الدمام وحلف له يمين مستوفاة الاقسام ودخل فيها الامان لابي الحسن
 المغربي بعد ان كان قد هدر دمه الا انه أمنه علي أن يقيم في بلاده فهرب الي
 الكوفة وأقام بمشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر سلامة الرشيق وأولاد بكجور ﴾

﴿ في خروجهم من الرقة وغدر سعد الدولة ﴾

لما توثق سلامة لنفسه ولاولاد بكجور سلمّ حصن الرافقة وخرجوا

منها ومعهم من الاموال والزينة ما كثر في عين سعد الدولة فانه كان يشاهدهم من وراء سرادقه وبين يديه ابن ابي الحصين القاضي وقال له : ما ظننت ان حال بكجور انتهت الى ما اراه من هذه الاثقال والاموال . فقال له ابن ابي الحصين : ان بكجور وأولاده بمالكك وكلها ملكه ولمكوه هو لك لا حرج عليك فيما تأخذه منهم ولا حث في الايمان التي حطت بها ومهما كان فيها من وزر وأثم فلي دونك .^(١١) فلما سمع هذا القول أصغى اليه وغدر بهم وقبض على جميع ما كان معهم

فما كان أسوأ محضر هذا القاضي الذي حسن لسعد الدولة تسويل الشيطان وأفتاه بتقضى الايمان ثم لم يتنع بما زين له من غدره ولبس عليه من أمره حتى تكفل له بحمل وزره . وهل أحد حامل وزر غيره أما سمع قول الله تعالى في أهل الضلالة : وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بمحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون . وكان أولاد بكجور كتبوا الى العزيز بما جرى على والدهم وسألوه مكتابة سعد الدولة بالابقاء عليهم

﴿ ذكروا ما جرى بين صاحب مصر وسعد الدولة ﴾

﴿ من المراسلات وما اتفق من وفاة ﴾

(سعد الدولة بمقب ذلك)

كتب صاحب مصر اليه كتابا يتوعده فيه ويأمره بالابقاء عليهم وتسيرهم الى مصر موفورين ويقول في آخره : فان خالفت كنت خصمك ووجهت الساكر نحوك . وأتخذ الكتاب مع فائق الصقلي^(١٢) أحد

خواصه وسيوره على نجيب اسرعا به فوصل فائق الى سعد الدولة وقد وصل من الرقة الى ظاهر حلب وأوصل اليه الكتاب فلما وقف عليه جمع وجوه عسكره وقرأه عليهم ثم قال لهم : ما ^(٣١١) الرأي عندكم . قالوا له : نحن عبيد طاعتك ومهما أمرتنا به كنا عند طاعتك منه . فامر باحضار فائق فأهانه وقال له ^(٣١٢) عد الى صاحبك وقل له « لست بمن يستفزه وعيدك وما بك حاجة الى تجهيز عسكر الي فائتي سائر اليك وخبري يأتيك من الرملة . وقدّم قطعة من عسكره الى حصص امامه وعاد فائق الى صاحبه فرآه ما سمعه ورآه فازعجه وألقه . وأقام سعد الدولة بظاهر حلب أياما ليرتب أموره ويتبع العسكر الذي تقدّمه فمرض له القولنج أشفي منه وعاد الى البلد متداويا وابلّ وهني بالسلامة . وعول على العود الى المعسكر فحضرت فراشه في الليلة التي عزم على الركوب في صبيحتها احدى حظاياها وتبعها النفس الشهوانية المهلكة فواقعا وسقط عنها وقد جف نصفه وعرفت أخته الصورة فدخلت اليه وهو يجود بنفسه واستدعى الطيب فأشار بسجر الند ^(٣١٣) والعنبر حوله فافاق قليلا فقال له الطيب : اعطني يدك أيها الامير لا أخذ مجسك . فاعطاه اليسري فقال : يا مولانا اليمين . فقال : أيها الطيب ما تركت لي اليمين يمينا . فكانه تذكر ما فرط من خيائته وندم على نقض العهد ونكثه ومضت عليه ثلاث ليال وقضى نجه بعد ان قلده عهد لولده أبي الفضائل ووصى الى لؤلؤ الجراحي به ^(٣١٤) وبيقية ولده

(١) وزاد ابن القلانسي انه أمر باعطائه الكتاب ولطمه حتى يأكله

(٢) وفي الاصل : النار . والصواب ما قاله ابن القلانسي

﴿ ذكر قيام أبي الفضائل ابن سعد الدولة بعد أبيه ﴾

﴿ وما جرى له مع العساكر المصرية ﴾

جده لؤلؤ في نصب أبي الفضائل في الامر وأخذ له البيعة على الجند .
وتراجعت العساكر الى حلب واستأمن منها الى صاحب [مصر] وفاء
الصقلي ^(١) وبشارة الاخشيدي ورباح وقوم آخرون فقبلهم وأحسن اليهم
وولّى كل منهم بلداً .

وقد كان أبو الحسن المغربي بعد حصوله في المشهد بالكوفة كاتب
صاحب مصر وصار بعد المكاتبة الى بابه فلما توفي سعد الدولة عظم أمر
حلب عنده وكثر له أموالها وهون عليه حصولها وأشار باصطناع أحد
العلمان واتفاذه اليها . فقبل منه اشارته وقدم غلاما يسمى منجوتكين فخره
وموّه ورفع قدره ونوّه بذكره وأمر القواد والاكابر بالترجل له وولاه
الشام واستكتب له أحمد بن محمد القشوري وسيره الى حلب وضم اليه أبا
الحسن المغربي ليقوم بالامر والتدبير

﴿ ذكر مسير منجوتكين من مصر الى حلب ﴾

﴿ ونزوله عليها ^(٣١٣) ﴾

لما وصل الى دمشق تلقاه قوادها وأهلها وعساكر الشام كلها فاقام
بها مدة ثم رحل الى حلب وقد استعد واحتشد ونزلها في ثلاثين الف رجل
وتحصن أبو الفضائل ابن سعد الدولة ولؤلؤ بالبلد . وقد كان لؤلؤ عند معرفته
بورود العساكر المصرية كتب الى بسيل عظيم الروم وذكره ما كان بينه
وبين سعد الدولة من المعاهدة والمعاقدة وبذل له عن أبي الفضائل ولده الجري

(١) وفي تاريخ ابن القلانسي ص ٣٩ : رقي الصقلي

على تلك العادة وحمل اليه الطائفا كثيرة واستنجده وأتخذ اليه ملكوتاً^(١) السرياني رسولا . فوصل اليه ملكوتنا وهو بازاء عساكر ملك البلغز مقاتلا قبل ما ورد فيه وكتب الى البرجي صاحبه بانطاكية يجمع عساكر الروم وقصد حلب ودفع المغاربة عنها . فسار البرجي في خمسة آلاف رجل ووزل بحسر الحديد بين انطاكية وحلب وعرف منجوتكين وأبو الحسن ذلك فجمعا وجوه السكر وشاوراهم في تدبير الامر

﴿ ذكر مشورة أتتج رأيا سيدا كان في ﴾

﴿ أثنائه الظفر بالروم ﴾

أشار ذو الرأي والحصافة منهم بالانصراف عن حلب وقصد الروم^(٢١٤) والابتداء بهم ومناجزتهم لئلا يحصلوا بين عدوين فاجموا على ذلك وساروا حتى صار بينهم وبين الروم النهر المعروف بالقلوب . فلما تراءى الجمعان تراموا بالنشاب وبينهم النهر وليس للفرقيين طريق الى العبور . فبرز من الديلم الذين في جملة منجوتكين شيخ في يديه ترس وثلاث زوينات ورى بنفسه الى الماء والمسلمون ينظرون اليه والروم يرمونه بالنبل والحجارة وهو يسبح قدماً والترس في يده والماء الى صدره وشاهد المسلمون ذلك وطرحوا قوسهم في آره . وطرحت العرب خيولهم في النهر وهجم السكر عن الخاض وحصلوا مع الروم على أرض واحدة ومنجوتكين بمنهم فلا يتمتعون . وأنزل الله تعالى النصر عليهم وولّى الروم أديارهم^(٢)

(١) في الاصل : ملكوتنا . والضواب عند ابن الفلانسى ص ٤١ ص ١٤ (٢) وفي ابن الفلانسى ص ٤٢ : وولت الروم وأعطوا ظهورهم وركبهم المسلمون ونكوا فيهم النكاية الوافية تبالاً وأسراً وقلاً وقهراً وأقلت البرجي الخ

بين مقتول ومأسور ومفلول . وأفلت البرجي في عدد قليل وغنبت منهم
الغنيمة الكثيرة وجمع من رؤس قتلاهم نحو عشرة آلاف رأس وحمات الى
مصر . وتم منجوتكين الى انطاكية ونهب رساتيقها وأحرقها وكان وقت
ادراك الغلة فانفذ لؤلؤ وأحرق ما يقارب حلب منها اضراماً بالمسكر
المصرى وقاطعا للميرة عليهم . وكر منجوتكين راجعا الى حلب

﴿ ذكر تدير لطيف دبره لؤلؤ في صرف العساكر ﴾

﴿ المصرية عن حلب ^(٣١٥) ﴾

لما رأى لولو هزيمة الروم وقوة العساكر المصرية وضعفه عن
مقاومتهم كاتب أبا الحسن المغربي والقشوري ورغبها في المال وبذل لهما منه
ما استمالهما به وسألهما المشورة على منجوتكين بالانصراف عن حلب في
هذا العام والمعاودة في [العام] القابل لعلة تمدد الاقوات والموفات .
فاجاباه الى ذلك وخاطبا منجوتكين به فصادف قولهما منه شوقا الى دمشق
وخفض العيش وضجر من الاسفار والحروب وكتبت الجماعة الى صاحب
مصر بهذه الصورة واستأذناه في الانكفاء فقبل ان يصل الكتاب ويعود
الجواب رحلوا عابدين وعرف صاحب مصر ذلك فاستشاط غضبا ووجد
أعداء أبي الحسن المغربي طريقا الى الطمن عليه فصرفه بصالح بن
على الروذباري

﴿ ذكر مادبره المتلقب بالعزيز في امداد المسكر بالميرة ﴾

﴿ واعاقهم الى حلب ﴾

آلى على نفسه ان يمد المسكر بالميرة من غلات مصر فجعل مائة الف
تليس (والتليس قفيزان بالمعدل) في البحر الى طرابلس ومنها على الظهور

الى حصن افامية . ورجع منجوتكين في السنة الثانية الى حلب ونزل عليها
وصالح بن علي الروذباري المدبر فكان يوقع للعلمان بجزاياتهم وقضيم دوابهم
الى افامية على ^(٣١٦) خمسة وعشرين فرسخا فيضون ويقبضونها ويعودون بها
وأقاروا ثلاثة عشر شهرا وبنوا الحمامات والخانات والاسواق وأبو الفضائل
ولولو ومن معهما متحصنون بالبلد وتعذرت الاقوات عندهم فكان لولو
يتاع القفير من الخطة بثلاثة دنائير ويبيعها على الناس بدينار رفقا بهم ويفتح
الابواب في الايام ويخرج من البلد من تمنه المضرتان عن المقام ^(٣١٧) وأشير
على منجوتكين بتتبع من يخرج وقتله ليمتتع الناس من الخروج ليضيق
الاقوات عندهم فلم يفعل . وأنفذ لولو في أثناء هذه الاحوال ملكوتا الى
بسيل عظيم الروم معاودا لاستنجاهه وكان بسيل قد توسط بلاد البلقر
فقصده ملكوتا الى موضعه وأوصل اليه الكتاب وقال له : متى أخذت
حلب ففتح انطاكية بمدنها وأتعبك التلافي واذا سرت بنفسك حفظت
البلدين جميعا وسائر الاعمال

﴿ ذكر مسير بسيل الى الشام لقتال العساكر ﴾

﴿ المصرية وما جرى عليه أمره في ذلك ﴾

لما سمع بسيل قول ملكوتا سار نحو حلب وبينه وبينها ثلثمائة فرسخ
فقطعها في ستة وعشرين يوما وقاد الجنائب بايدي الفرسان وحمل الرجاله
على البغال . وكان الزمان زريما وقد أخذ منجوتكين وعسكره كراهم
الى المروج لترعى فيها وقرب هجوم بسيل عليهم من حيث لا يشعرون

(١) كذا في الاصل وعند ابن القلانسي ص ٤٣ : ويخرج من الناس من أراد

من الفقراء من الجوع وطول المقام وقد كان أشيرالح . والمضرتان هما الجوع والوبا

﴿ ذكر ما دبره واعتمده لولو من رعاية حرمة الاسلام ﴾

﴿ وانذار منجوتسكين بخبر هجوم الروم ﴾

أرسل الى منجوتكين يقول له : ان عصمة الاسلام الجامعة لنا تدعوني الى انذاركم والنصح لكم وقد أظلكم بسيل في جيوش الروم نخذوا الحذر لاتسكم : وجاءت طلائع منجوتكين بمثل الخبر فاحرق الخزان والاسواق والابنية التي كان استحدثها ورحل في الحال منهزما . ووافي بسيل فزل على باب حلب وخرج اليه أبو الفضائل ولولو ولقياه ثم عاد ورحل في اليوم الثالث الى الشام . وفتح حمص ونهب وسيي ونزل على طرابلس فمعت جانبها منه فاقام نيفاً وأربعين يوماً فلما أيس منها عاد الى بلاد الروم .

وانتهى الخبر الى صاحب مصر فعظم ذلك عليه وأمر فنودي بالنفير

ففر الناس

﴿ ذكر مسير الملقب بالعزيز من (٣١٨) مصر لغزو ﴾

﴿ الروم وما اتفق من موته وجلوس ولده ﴾

(الملقب بالحاكم في موضعه)

خرج من داره مستصجبا جميع عبا كره وعدده وأمواله وسار منها مسافة عشرة فراسخ حتى نزل بليس^(١) وأقام بظاهاها . وعارضته علل كثيرة أيس منها من نفسه فاوصى الى ارجوان^(٢) الخادم الذي كان خصيصا به ومتوليا لأمه داره بولده الملقب بالحاكم من بعده ثم قضى نجيحه . وقام أرجوان بأمر الحاكم ودعا الناس الى البيعة وحالفهم على الطاعة وأطلق لهم العطاء

(١) وفي الاصل : بليس . والصواب عند ابن الفلاني ص ٤٤ (٢) أو : برجوان

وذلك في شهر رمضان سنة ٣٨٦ وانكفاً الحاكِم الى قصر أبيه وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة

وتقدم أبو محمد الحسن بن عمار وكان شيخ كُتامة وسيدها ويلقب بأمين الدولة وهو أول من لقب في دولة المغاربة ونفذ أوامره في الخزانة والاموال اطلاقاً وعلماء حتى على جوارى القصر هبة وعتقا واستولى أصحابه وقتل مبالاتهم وأشاروا عليه بقتل الحاكِم فلم يلبأ به استنصاراً لستة واستهانة بأمره . وارجوان في أثناء ذلك يجرس الحاكِم ويلزمه وينمسه الركوب والظهور من قصره .

واتفق شكر العضيدي معه فتعاضداً وصارت كلمتهما واحدة (٣١٩) حتى تمَّ لهما ما أراداه

(ذكر ما دبره ارجوان في أسر ابن عمار ومكاتبة)

(منجوتكين والاستنصار به عليه)

لما زاد أمر ابن عمار في تمكُّنه كتب ارجوان الى منجوتكين وشكا اليه ما هم فيه ودعاه الى قصد مصر ومقابلة نعمة العزيز عنده وكشف هذه النعمة عن ولده . فتقبل منجوتكين كتابه وركب الي المسجد الجامع بثياب المصيبة وجمع الناس وذكرهم جميل العزيز اليهم ثم خرج الي ذكر ماله عليه خاصة من الاصطناع وما يلزمه من خدمة ولده بعده ثم ذكر تلُّب ابن عمار على الملك وسوء سيرته وما يلقاه أئمتنا المقيمون بمصر من الذلَّة والهوان وبكى بكاء شديداً رقت له القلوب وخرق ثيابه واقتدى الناس به في البكاء وتخريق الثياب وأجابوه الي الطاعة وبذل المهج من غير التماس عطاء ولا مؤونة . فشنكرهم وعاد الي داره وأجمع أمره للمسير فصار الي الرملة

﴿ ذكر ما دبره ابن عمار في تجهيز ^(٣٢٠) الجيش ﴾
﴿ وما آل اليه أمر منجوتكين من الهزيمة ﴾

لما وصل الخبر الى ابن عمار بما فعله منجوتكين عظم عليه وجمع وجوه كتامة ^(٣١) وأخبرهم بما تجدد وأظهر ان منجوتكين قد عصى على الحاكم فبذلوا الطاعة والانتهاه الى ما يأمرهم به . وأحضر أرجوان وشكر العضدي واستألهما واستحلهما على المساعدة والمعاونة فخلقا له اضطرابا . وندب المساكر لقتال منجوتكين وقدم أباطيم سالم ^(٣٢) بن جعفر عليها وأمدّه من الاموال والعدد ما أسرف فيه . وكان عيسى بن نسطورس على حاله في الوزارة فبلغه عنه ما أنكره فضرب عنقه .

وسار أبو تميم من مصر ورحل منجوتكين من الرملة بعد ان ملكها والتقى بمسقلان وتواقما فاجلت الواقعة عن هزيمة منجوتكين وأصحابه وتبعوا . وجعل أبو تميم لمن يأتيه بمنجوتكين عشرة آلاف دينار ومائة ثوب فانبتت العرب في طلبه وأدركه على بن الجراح فأسره وجاء به الى أبي تميم فسله اليه وقبض المال منه . فحُمل الى مصر وأبقى ابن عمار عليه واصطنعه وأحسن اليه استمالة للمشاركة بذلك . وسار أبو تميم فنزل طبرية وأتقذ أخاه علياً الى دمشق فاعتصم أهلها عليه ومنعوه الدخول وكاتب أخاه بمصيانهم واستأذنه ^(٣٣) في قتالهم فكتب أبو تميم الي متقدميهم من الاشراف والشيوخ وحذرهم عواقب فعل سفهائهم فلما وصل الكتاب اليهم خافوا وخرجوا الى على مدعين بالطاعة ومنكرين لما فعله أهل الجبال فلم يعأ بقولهم وزحف الى باب البلد فملكه وأحرق وقتل وعاد الي مسكرة . ووافى أبو

(١) وفي الاصل: كتابه (٢) وعند ابن القلانسي ص ٤٦ سلجان . وهو ابن فلاح

تميم في غدا فانكر على أخيه ما فعله وتلقاه وجوه الناس فشكوا اليه ما أظلمهم
فاحسن لقاءهم وأمن جناتهم فسكنوا وعادوا الي معاشهم
﴿ ذكر ما اعتمده أبو تميم الكتامي ^(١) من ﴾
﴿ حسن سيرة ملك بها قلوب الرعية ﴾

ركب الى المسجد الجامع في يوم الجمعة بزى أهل الوقار واجتاز في البلد
بسكينة وبين يديه القراء وقوم يفرقون الدراهم على أهل المسكنة وصلّى
الجمعة وعاد الى القصر الذي نزله بظاهر دمشق وقد استمال قلوب العامة
بما فعله . ثم نظر في الظلامات وأطلق من الجيوس جماعة من أهل الجنائيات
فازدادوا له حباً واستقرت قدمه واستقام أمره . وعدل من بعد الى النظر
في أمور السواحل فهذبها وولّى أخاه طرابلس وصرف عنها جيش ^(٢) بن
الصمصامة وكان جيش هذا من شيوخ ^(٣٢٢) كتامة أيضا الا انه كانت بينه
وبين أبي تميم عداوة . فلما عزله عن طرابلس مضى الى مصر وجها واحدا
واجتمع مع ارجوان سرا ورمي نفسه عليه قبله وبذل له المعاونة . ورأى
أرجوان الفرصة قد أمكنت بيمد كتامة عن مصر الا العدد القليل منهم فقرّر
مع الاتراك المشاركة الفتك بهم وأحكم الامر في الإستيثار . وأحسن
ابن عمار بذلك فعمل على الفتك بأرجوان وسبقه الى ما يحاوله منه

﴿ ذكر ما هم به ابن عمار من الفتك بأرجوان وشكر ﴾

﴿ وما دبراه في التحرز منه حتى سلما ﴾

(منه وتورط هو)

رتب ابن عمار جماعة في دهليزه وواقفهم على الايقاع بأرجوان وشكر

(١) وفي الاصل : الكتامي (٢) وفي الاصل : جيش

اذا دخلا داره . وكان لارجوان عيون على ابن عمار فصاروا اليه وأخبروه بما قدرته فاجتمع ارجوان وشكر وتفاوضا الرأي في التعرّض مما بلغها وقررا بينهما ان يركبا عند ركوبهما جماعة من الغلمان يتبعوها فان أحسّ على باب ابن عمار بما يريد ما رجعا القهقري وفي ظهورهما من يمنع عنهما . فرتبا ذلك وتوجها الي دار ابن عمار فلما ^(٣٢٣) قريبا من الباب بانت لهما شواهد الشر وما كانا أخبرا به ففكر اركضاً ومنع عنهما الغلمان الذين كانوا وراءها ودخلا قصر الحاكم باكين صارخين ونارت الفتنة . واجتمع المشاركة وعييد الثرى على باب القصر وركب الحسن بن عمار في كئامة ومن انضاف اليهم من القبائل الى الصحراء وفتح ارجوان الخزان ففرق الاموال وحث الرجال . وبرز ثلاثة من وجوه الاتراك في خمائة فارس لقتالهم فواقعهم وكسروهم وهرب ابن عمار واستتر عند بعض العامة

﴿ ذكر ما دبر به ارجوان أمر الملك ﴾

لماتم له الظفر فتح باب القصر وأخرج الحاكم وأجلسه وأخذ له يعة مجددة على الجند وأمن وجوه كئامة وقوادها فحضروا وأعطوا أيديهم بالطاعة ومهد الامور في يومه وليته . وكتب اللطقات الي الاشراف والي وجوه العامة بدمشق بالإيقاع باي تميم ونهبه والي المشاركة بما وثم عليه

﴿ ذكر ماتم على أبي تميم من أهل دمشق ^(٣٢٤) ﴾

(بقلة حزمه وضعف رأيه)

كان أبو تميم مع سياسته مستهترا باللذات ووصلت اللطقات وأبو تميم مشغول بلهوه فلم يشعر الا بهجوم المشاركة والمائة على قصره ففرج هاربا

على ظهر فرسه ونهبوا خزائنه وأوقموا بمن كان فيه من كتامة وعادت الفتنة بدمشق واستولي الاحداث . وكان فهد بن ابراهيم النصراني المسكنى بابي العلاء يكتب لارجوان من قبل فلما صار الامر اليه استوزره . ولم يزل ارجوان " يتلطف للحسن بن عمار حتى أخرجه من استناره وأعادته الي داره وأجراه على رسمه في اقطاعاته واشترط عليه اغلاق بابيه واستخلفه على لزوم الطريقة المستقيمة .

وكان أهل صور قد عصوا وأمروا عليهم رجلا ملاحا يعرف بالملاقة وكان الفرّج^(٣٢) بن دغفل بن الجراح قد نزل على الرملة وعاث في البلاد وانضاف الي هذين الحادئين نزول الدوقس صاحب الروم في عسكر كثير على حصن اقامية . فاصطنع ارجوان جيش بن محمد بن الصمصامة وقدمه وجهز معه عسكراً وسيّره الي دمشق وبسط يده في الاموال ونفذ أمره في الاعمال

« (ذكر ما جرى عليه أمر جيش^(٣٢٥) بن الصمصامة) »

(في هذا الوجه الي ان توفي)

سار جيش ونزل على الرملة وعليها وحيد الهلالي والياً فنلقاه طائفا وصادف أبا تميم بها فقبض عليه قبضا جميلا . وندب أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان في عسكر الي صور بعد ان كان أنفذ اليها سراكب في البحر مشحونة بالرجال فاحاطت المساكر بها براً وبحراً . وضعف أهل صور عن القتال وأخذ الملاقة فدخل الي مصر فسلخ وصليب بها وأقام ابن حمدان بصور والياً عليها .

(١) الاصل بحرف والصواب عند ابن القلانسي ص ٥٥ (٢) وفي الاصل : الفرّج

وسار جيش لقصد المقرج بن دغفل بن الجراح فهرب من بين يديه
واتبعه حتى كاد يدركه فضاقت الارض على ابن الجراح وعاذ بالصفح وأتخذ
اليه عجائز نسائه يطلب الامان فكف جيش عنه وأمنه واستحلفه على ماقرره
معه وعاد سائرا الى عسكر الروم النازل على حصن اقامية . فلما وصل الى
دمشق تلقاه أهله في اشرافها ووجوه احدائها مدعين له بالانقياد راعين اليه
في استصحابهم للجهاد فجزاهم خيراً

﴿ ذكر مكيدة بدأ جيش بها في هذه النبوة مع احداث ﴾
﴿ دمشق الى ان أمكنته ^(٣٢٦) الفرصة منهم في ﴾

(الكرة الثانية)

أقبل على رؤساء الاحداث وبذل لهم الجليل ونادى في البلد برفع المؤن
واباحة دم كل مغربي يتعرض لفساد فاجتمعت الرعية وشكروه وسألوه
دخول البلد والنزول بينهم فلم يفعل وأقام ثلاثة أيام وسار بعد ان خلع على
رؤساء الاحداث ووصلهم ونزل بمحضر واجتمعت عساكر الشام وتوجه
الى حصن اقامية . فوجد أهله وقد اشتد بهم الحصار فنزل بازاء عسكر
الروم وبينه وبينهم النهر المعروف بالقلوب ويعرف بالعاصي . ثم التقى الفريقان
من بعد وتنازعا الحرب وكان المسلمون يومئذ في عشرة آلاف من الطوائف
والفر فارس من بني كلاب فغلت الروم على المسلمين فحزحوهم عن مصافهم
وانهزمت اليمنة والميسرة واستولى الروم على كراعهم وعطفت بنو كلاب
على أكثر ذلك فهبوه وثبت بشارة الاخشيدى في خمسمائة فارس ، ورأى
من في حصن اقامية من المسلمين ما أصاب اخوانهم فأيسوا من نفوسهم
وابتهلوا الى الله تعالى بسألونه الرحمة فاستجاب لهم

﴿ ذكر ما أنزل الله تعالى على المسلمين ^(٢٢٧) من النصر فقتل ﴾

﴿ زعيم الروم على يد أحدهم ﴾

كان الدوقس ^(١) قد وقف على رابية وبين يديه ولده وعشرة غلمة وهو يشاهد ظفر أصحابه وأخذهم للغنائم فقصده كردي يعرف باحمد بن الضحاك السليل على فرس جواد ويده النبي خشت فظنه الدوقس مستأمناً إليه أو مستجيراً فلم يحفل به فلما دنا منه حمل عليه فرفع الدوقس يده متقياً وضربه الكردي بالخش فاصاب خلا في الدرع فخرقه ونفذ في أضلاعه وسقط الى الارض ميتاً. وصاح المسلمون « ان عدو الله قد قتل » ونزل النصر فانهزمت الروم وتراجع المسلمون ونزل من كان في الحصن وقتل من الروم مقتلة عظيمة. وباتوا غانمين مستبشرين بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المحسنين

تم سار جيش بن الصمصامة الى باب انطاكية فسي وأحرق وانصرف عائدا الى دمشق وقد عظمت هيته في النفوس .

﴿ ذكر تمام هيته في المكيدة التي كان بدأ بها جيش في ﴾

(تسكين احداث دمشق ^(٢٢٨) حتى ظفر بهم)

لما عاد الى دمشق استقبله أهلها مهئين داعين فلقاهم بالبشاشة والبشر وزادهم من الكرامة والبر وخلع على وجوه الاحداث وحملهم على الخيل والبغال ووهب لهم الجوارى والغلمان . وعسكر بظاهر البلد وسأله الدخول والجواز في الاسواق وقد كانوا زينوها اظهاراً للسرور فلم يفعل وقال : هذه عساكر واذا دخلت لم آمن ان تثقل وطأنهم . والتمس منهم

(١) هو داميانوس ويعرف بالدلاسينوس : كذا في تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي

ان يخلوا قرية على باب دمشق^(١) ليكون مقامه فيها فاجابوه الى ذلك وتوفر على استعمال العدل وتخفيف الثقل فاستنص رؤساء الاحداث واستعجب جماعة منهم . وكان يعمل لهم ساطأ يحضرونه في كل يوم للاكل عنده ويبالغ في تأنيبهم فلما اطمانوا ومضت مدة على ذلك أحضر قواده وتقدم بان يكونوا على أهبة لما يريد استخدامهم فيه وتوقع ما يأمرهم به في رفاع محتومة والعمل بما فيها . ثم كتب رفاعا بقسمة البلد وعين لكل من قواده الموضع الذي يدخل منه ويفتك فيها وختما وأعدّها ثم رتب في حمام داره قوما من المغاربة وتقدم الى أحد خواصه بان يراعى حضور رؤساء الاحداث طعامه فاذا أكلوا^(٢) وقاموا الى المجلس الذي جرت عادتهم بنسل أيديهم فيه أغلق بابه عليهم وأمر المتكئين في الحمام بالخروج على أصحابهم والايقاع بهم . وحضر القوم على رسمهم وبادر جيش بانقاذ الرفاع الي قواده وجلس معهم للاكل فلما فرغ وفرغوا نهض الي حجرته ونهضوا الي المجلس فأغلق القراش عليهم بابه وخرج من في الحمام فاقوموا بأصحابهم وقتلوهم بأسرهم . وركب القواد ودخلوا البلد فقتلوا قتلا ذريعا وثلموا السور من كل جانب ونزلت المغاربة دُور دمشق وركب جيش فدخل دمشق وطافها واستغاث الناس به ولاذوا بغيره فكف عنهم واستدعى الاشراف استدعاء حسن ظنهم فيه فلما حضر وا أخرج رؤساء الاحداث وأمر بضرب رقابهم بين أيديهم ثم صلب كل واحد منهم في محلته حتى اذا فرغ من ذلك قبض على الاشراف وحملهم الى مصر واستأصل أموالهم ونعمهم ووظف على البلد خمسمائة الف^(٣) دينار

(١) وغدا بن الفلاني ص ٥٢ : سرف بيت لينا (٢) زدنا كلمة « الف »

من ابن الفلاني

ثم جاءه أمر الله الذي لا يُتَلَب وقضاؤه الذي لا يوارب ولا قِةَ النية التي تجعل العزير ذليلاً والكثير قليلاً^(١) فما أغنت عنه عندها قدرة ولا حيلة ولا تقوته معها فدية ولا وسيلة . وكان سبب منيته علة باطنه حدثت به^(٢) ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والداء واحد وورد الخبر الى مصر بموته فيقصد محمد ولده مكانه .

واستقامت الامور على يد ارجوان وجرت بينه وبين بسيل عظيم الروم مراسلات وملاطفات انتهت الى تقرير الهدنة مدة عشر سنين وصلحت الحال مع العرب .

وكان يواصل النظر في قصر الحاكم نهاره أجمع الاساعة في وقت الظهر ثم يعود الى منتصف الليل ويوفى السياسة حقها وفهد بن ابراهيم بين يديه ينفذ الامور أحسن تنفيذ فلم يزل على هذه الوتيرة الى ان قتل

﴿ ذكر السبب في قتل ارجوان وشرح الحال في ذلك ﴾

كان ارجوان يأخذ الحاكم بهذيب الاخلاق وينصحه (والنصح مرّ المذاق) ويمنعه كثرة الركوب لقرط الاشفاق ويصدّه عن التبذير في غير موضع الاستحقاق فصارت له هذه الاحوال ذنوباً ثم لان لكل امرئ أجلاً مكتوباً . وكان مع الحاكم خادم يعرف بريدان^(٣) الصقلي قد خص به فأنس في شكوى ارجوان اليه فزاده ريدان إغراء به وقال : انه يريد^(٤)

(١) وأما موت جيش وقصته مع أبي بكر الحرمي الزاهد فليراجع فيه ابن الفلاني

ص ٥٤ : وأبو بكر هو محمد بن عبد الله بن حسن بن هرون الواحفي توفي سنة ٤٣٦

كذا في تاريخ الاسلام (٢) وفي الاصل : زيدان . وهذا غلط وليراجع ابن

ان يجعل نفسه في موضع كافور الاخشيدى ومجريك مجرى ابن الاخشيد
 في الحجر عليك . ولم يزل بالحاكم حتى حمله على قتل ارجوان واستقر بينهما
 ان يستدعى ارجوان في وقت الظهر بعد انصرافه الى داره وان يؤثر الناس
 بالركوب الى الصيد ليتفرقوا فاذا حضر أمر بقتله ففعل ذلك وقال الحاكم
 لريدان اذا حضر ارجوان وتبعني الى البستان فاتبعه فاذا التفت اليك فاعتله
 بالسكين : فينبأهما في الحديث اذ دخل ارجوان فقال : يا مولاي الحر شديد
 والبراة لا تصيد في مثله . فقال : صدقت ولكننا ندخل البستان ونطوف
 ساعة ونخرج . فقام ومشي ارجوان خلفه وريدان بعده فاهوى ريدان عند
 الثفات الحاكم اليه بالسكين الى ظهر ارجوان فاطلها من صدره فقال
 ارجوان : يا مولاي غدرت . وصاح الحاكم بالخدم وتكاثروا وأجهزوا عليه
 وخرج الخدم الكبار فردوا الجنائب وبغال الموكب والجوارح . فسألهم
 شكر العضدى عن الحال فلم يجيبوه بخاء الناس أمر لم يفهموه وعاد شكر
 والموكب وشهر الجند سيوفهم وظنوا حيلة تمت لابن عمار على الحاكم
 وأحاطوا بالقصر وعظم الامر واجتمع القواد والوجوه . فلما رأى الحاكم
 زيادة الاحتياط ظهر من منظره على أعلى الباب وسلم على الناس فترجلوا له
 (٣٣٢) وخدموه وأمر بفتح الباب وأخذ على أيدي أصحاب الرسائل رقاعاً
 بخط يده الى شكر وأكابر الأتراك والقواد مضمونها : اني أنكرت من
 ارجوان أموراً أوجبت قتله وقتلته فالزموا الطاعة وحافظوا على ما في
 أعناقكم من الايمان . فلما وقفوا عليها أذعنوا وسلموا واستدعى الحسين بن
 جوهر وكان من شيوخ القواد فامر به بصرف الاسباب فصرفهم وعادوا الى
 دورهم والنفوس خائفة وجملة من قتله تثار بين المشاركة والمعارفة . ثم جلس

الحاكم بعد عشاء الاخرة واستدعي الحسين بن جوهر وفهد بن ابراهيم وتقدم باحضار الكتاب فحضروا وأوصلهم اليه وقال لهم : ان فهدا كان كاتب ارجوان وهذا اليوم وزيرى فاسمعوا له وأطيعوا . وقال لفهد : هؤلاء الكتاب خدمني فأعرف حقوقهم وأحسن اليهم . وأمر بان يكتب الى سائر ولاة البلاد بقتل ارجوان وتسكينهم في أعمالهم وتيذت الكتب وسكن الناس وأمن ما خيف من الفتنة . وكان ذلك فى سنة ٣٨٩

ومضى ارجوان كآفة لم يكن ولو علم ان هلاكه على يد الحاكم لا قصر عن ذلك الاجتهاد فى حفظه . ورب حافظ دواء داؤة فيه وحامل سلاح حفته به وضنين بذخر وباله منه ومع الاحوال كلها فالافراط (٣٣٣) فى منع الملوك عن شهوراتهم جنائية والاقصارعما يلزم من نصيحهم خيانة لكن بشرط الاقتصاد وقد قيل : كثرة المراقبة تفاق وكثرة المخالفة شقاق . وكمن شفيق على الملوك قد هلك بفراط شفقتة وحيب صار بغيضا بكثرة نصحه . ولم يعد العهد بما شوهد من فعل الملك أبى كاليبجار بخادمه المتلقب بالمؤيد وقصته مناسبة لقصة ارجوان

وما أحسن الرواية التي تُروى عن المأمون رضوان الله عليه حين سأل جلساءه عن أرفه الناس عيشاً فقال كل واحد منهم قولاً لم يجبه فقال المأمون أرفه الناس عيشاً رجل أتاه الله كفاية لا يعرفنا ولا نعرفه . وقال بعض العقلاء : مثل السلطان كمثل النار فلا تقرب منها قرباً تباشر فيه لهبها ولا تبعد عنها بعداً تفقد معه ضوءها . وجملة القول ان القرب من الملوك عز مع تعب والبعد منهم ذلك مع راحة والعيش فى الخمول وتختلف الطباع فى هذا الاختيار وكل امرئ ميسر لما خلق له

﴿ ذكر ما جرت عليه الامور بعد قتل ارجوان (٣٣٤) ﴾

استوزر فهد بن ابراهيم وقدم الحسين بن جوهر ولقبه بقائد القواد
ثم استمر الفتك منه بالناس فقتل في المدة اليسيرة العدد الكثير .

واستحضر بعد أربعة أشهر الحسن بن عمار من داره فلقبه بالاحسان
وأعطاه يده بالامان وانصرف مسرورا الى داره وركب الناس اليه يهتفونه
بالنمو عنه ثم قتله بعد اسبوع . ثم قتل فهد بن ابراهيم بسعاية كاتين من
كتاب الدواوين به وولاهما الاعمال ثم قتلها ثم قتل الحسين بن جوهر
ولم يكن في شرح أحوال قتلها ما يستفاد منه تجربة لانه اختباط واختلاط .
ثم قتل علياً ومحمداً ابني المغربي وأمر باحضار أبي القاسم الحسين بن علي
صاحب الشعر والرسائل الذي وزر يفتاد وأخوية فظفر بأخويه فقتلا
واستتر الوزير أبو القاسم وما زال يعمل الحيلة حتى هرب مع بعض البادية
وحصل عند الحسان بن المرّج بن الجراح واستجار به وأجاره .

وقد كان في نفس الحاكم ما جرى على عساكر مصر بباب حلب
فمحل على يارختكين (١) العزيزي للخروج الي الشام وقدمه وكثر أمواله
ونعمه وأمر وجوه القواد بتبجيله والترجل في موكبه . وكان في جملة من
أمر بمخدمته والترجل له على ومحمود ابنا المفرج [وجاءا] الي أبيهما وعرفاه
مأمرأ به من الترجل ليارختكين والمشي بين (٣٣٥) يديه وما لقياه من ذلك
من المشقة وان نفوسهما تأبى الصبر على هذه المذلة ثم حذراه يارختكين
وتوجهه وقال : انك لا تأمن ان ينتهز فيك فرصة ويستفحل أمره فينبوا
بك وبنا المقام في هذه الديار فدبر أمرك في فسحة من رأيك وعاجله في

(١) وعند ابن القلانسي هو « ختكين » والصواب « ياروغتكين » في تاريخ الاسلام

الجفار قبل وصوله الى الرملة واعتضاده بمساكرها . وكان يارختكين سار في عدة قليلة على اذ يجمع عساكر الشام ويسير بها الى حلب وصحبه أهله وماله وعدد كثير من التجار فلما توسط الجفار أشار أبو القاسم المغربي على حسان بن المفرج بلقائه وانهاز الفرصة فيه فسار حسان الى آبيه وسهل عليهما الامر فاجتمع رأيهما على ذلك . وجما الدرب . ورصدا وصول يارختكين الى غزوة وعرف يارختكين الخبر فجمع ذوى الرأي من أصحابه وشاورهم ﴿ ذكر رأيين كل منهما سديد لوساعد القدر فيه ﴾

قال أحداهم له : انك من الرملة على عشرة فراسخ وبها خمسة آلاف رجل وعندك خيول مضرة ولو أسريت ليلا لصبحت الرملة وحصلت في قصرك آمنا وعرفت العرب خبرك فهاوك وراقوك وسرنا بمدك على طأينة . (٣٦) فاعترض آخر وقال : هذا المرء اليوم في ابتداء أمره فاذا شاع بين الناس انه أشفق وهرب لم تبق له هيبة في النفوس ولكن الرأي ان يستدعي قائدا من قواد الرملة في الف فارس لياقانا بمسقلان . فاستقر الامر على ذلك وكتب يارختكين الى قائد يعرف بابن سرحان يستدعيه وأنفذ الكتاب مع رسول قدّر لوصوله وخروج ابن سرحان ثلاثة أيام . فاتفق ان الرسول أخذ في الطريق قبل وصوله الى ابن سرحان

﴿ ذكر عجلة ضاع الحزم بها ﴾

لما مضى يومان من الثلاثة التي قدرها يارختكين سار على طريق الساحل وهو لا يشك في تهجيل ابن سرحان اليه . وكان حسان بن المفرج قد عرف خبره فبث الخيل من كل جانب فوقعت على يارختكين وجرت بين الفريقين حرب شديدة كانت الغلبة فيها للعرب وأسر يارختكين

وأخذ ولده وحرمه وأموال التجار وجمل أ كثر ذلك في يد حسان .
وعادت العرب الى الرملة وشنوا القارة على رسايقها وخرج المسكر الذي
بها فقاتلوم قتالا همت العرب معه بالانصراف

﴿ ذكر رأى أشار به ابن ^(٣٣٧) المغربي في تلك الحال ﴾

قال لهم الوزير أبو القاسم ابن المغربي : ان رحلم على هذه الصورة وقع
الطمع فيكم وان صبرتم حتى تفتحوا البلد خافكم الحاكم وملكتم الشام
والرأى أن تبادروا وتنادوا في السواد وتسمعوا الشراة في الجبال بإباحة النهب
والغنيمة . فقبلوا منه وحشروا فنادوا فوافى خلق كثير وزحفوا الى البلد
وملكوه وأساؤا الملكة بالفتك والهتك . وتأدى الخبر الى الحاكم فانزعج
وكتب الى المفرج بن دغفل كتابا عاتبه فيه وحذره سوء العاقبة وطلبه
بانتزاع يارختكين من يد حسان وحمله الى مصر ووعد على ذلك بخمسين
الف دينار

﴿ ذكر رأى لابن المغربي قصد به تأكيد الوحشة ﴾

﴿ بين حسان وصاحب مصر ﴾

قال حسان : ان والدك سيركب اليك ولا يبرح من عندك الا
يارختكين ومتى أفرجتم عنه وعاد الى الحاكم رده اليكم في العساكر التي
لا قبل لكم بها . فلما سمع حسان ذلك (وكان في رأسه نشوة) أحضر
يارختكين بقبوده فضرب عنقه صبرا وأنفذ رأسه الى المفرج . فشق عليه
ما جرى وعلم فوت الامر فامسك . ^(٣٣٨)

ثم اجتمع الوزير أبو القاسم مع المفرج وأولاده وقال لهم : قد كشفتم
التناع في مباينة الحاكم ولم يبق من بعد للصلح موضع . وأشار عليهم بمراسلة

أبي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي واستجذابه به اليهم ومبايعة على الامامة
فانه لا مفضل في نسبه وسهل الخطب عليهم في ذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي الفتوح العلوي ﴾

كان أبو الفتوح بمكة اميرا فمضى اليه ابن المغربي وأطمعه في الامر
فقطع فيه وجمع بني حسن وشاورهم فصبوا الى العز وأعطوه أيديهم بالبيعة
ثم عاد^(١) الناس اليه وتلقب بالراشد بالله وصعد المنبر وخطب لنفسه . واتفق ان
انسانا موسرا توفي تلك السنة بمكة ووصى لابي الفتوح من تركته بمال
لكي يسلم الباقي لورثته فديده الى التركة فاستوعبها بمشورة ابن المغربي عليه
بذلك وسار لاحقا بال الجراح فلما قرب من الرملة تلقوه وقبلوا الارض
بين يديه وسلموا عليه بامر المؤمنين ونزل الرملة . ونادى في الناس بأمان
الخانقين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونسى نفسه في أخذ تركة
التاجر بمكة الا ان الناس تراجعوا الى مايشهم^(٢) وظهروا من استنارهم
وركب في يوم الجمعة والمفرج وأولاده وسائر أمراء طي مشاة بين يديه
حتى دخل المسجد ودعا ابن نبانة الخطيب^(٣) وأمره بصعود المنبر وأسر اليه بما
لا يبدأ به^(٤) فصعد وقد طالت الاعناق فحمد الله وأثنى عليه وقرأ : بسم الله
الرحمن الرحيم : طسم تلك آيات الكتاب المبين تلو عليك من نبأ موسى
وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيما
يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين
وزيد ان ممن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم
الوارثين ونمكن لهم في الارض وزى فرعون وهامان وجنودهما منهم

(١) لعله : دعا (٢) قد كان توفي سنة ٢٧٢ الخطيب المشهور (٣) يريد بما يبدأ به

ما كانوا محذرون

ولما فرغ أبو الفتوح من الصلاة عاد الى دار الامارة .

وزى ان أبا الفتوح اتبع في هذا الاستشهاد بهذه الآيات محمد بن عبد الله بن حسن فيما جرى بين المنصور بالله وبينه من المكاتبات فإنه استشهد بها . ويتضمن كتاب الكامل الذى صنفه أبو العباس المبرد ذكرها^(١) وقد نظر^(٢) المنصور فيها ولولا شرط الاختصار لذكرناها فإنها عجيبة جداً وقد قارعا على الأخصاب « والتبع يقرع بمضه بمضاً » . وما أحسن أدب القائل حين دخل الى المنصور بالله بعد قتل ابراهيم بن عبد الله بن^(٣) حسن بن حسن أخى محمد والناس ينالون من ابراهيم والمنصور يكره كثيرا من ذلك فقال : أجر ك الله يا أمير المؤمنين فى ابن عمك وغفر له ما استحله من قطيعتك أو ما هذا معناه فهلل وجه المنصور سرورا بصوابه وقرّبه اليه من دون أصعابه . والله تعالى يقول : وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شىء عليم

﴿ ذكر ما دره صاحب مصر عند وصول الخبر اليه ﴾

لما تأدى الى الحاكم شرح ما جرى عظم عليه وكبر لديه وكتب الى حسان مطلقا وبذل له بدولا كثيرة والى المفرج بمثل ذلك واستمال آل الجراح جميعهم وحمل الى على ومحمود ابني المفرج أموالا جزيلة حتى قلّهما عن ذلك الجمع وجعلهما فى حيزه مع جماعة من العرب . وبدأ أمر الحاكم يقوى وأمر أبى الفتوح يصف وبان له تغيير آل الجراح عليه وانصاف الى ذلك ورود الخبر بزول ابن عمه على ملائكة طالبا موضعه

(١) طبع مصر ١٣٠٨ ٢ : ٢٢٠ (٢) لعله : ناظر

{ ذكر تحاسد بين الامل عاد بوبال (٢٤١) }

كان لابي الفتوح ضد من بنى عمه يعرف بابن أبي الطيب يخاطب بالامرة ويضمها لعمه وتنازع فكتب اليه الحاكم في هذا الوقت وقلده الحرمين وأمنه له ولشيوخ بني حسن مالا وثيابا . فسار مع من انضوى اليه من بني عمه الى مكة وبها صاحب أبي الفتوح فنزله وأسرت النجيب الى أبي الفتوح بالخبر فازداد قلقا وخاف خروج الحرمين من يده .

وكان حسان قد أتقذ والدته في أثناء هذه الخطوب الى مصر بتذكرة تتضمن اغراضه وسأل في جملتها ان تُهدى له جارية من إماء القصر فاجابه الحاكم الى جميع ما سأل من اقطاع وتقدير وامضاء وكتب له أمانا بخط يده وأهدى له جارية جهزها بما بلغ قيمته مالا عظيما . فعادت والدة حسان اليه بالرغائب له ولا يه فسر بذلك وأظهر طاعة الحاكم ولبس خلمه

وعرف أبو الفتوح الحال فأيس معها من نفسه فركب الى المفرج مستجيبا به وقال : أنا فارقت نعمتي وأبدت للحاكم صفحتي سكونا الى ذمامك وأنا الآن خائف من غدر حسان فأبلغني مأمني وسيرني الي وطني فحفظ المفرج ذمامه وضم اليه من أمجازه وادى القري فلقاه بنو حسن وأصحابه ومضوا الي مكة واستقامت أموره بها وكاتب الحاكم واعتذر اليه فقبل عذره . وأما الوزير أبو القاسم (٢٤٢) فإنه استجار بالمفرج حتى

سيره الى العراق

وصبر الحاكم مدة يسيرة ثم جرد العساكر مع علي بن جعفر بن فلاح أخي أبي تميم ولقبه قطب الدولة وسار في عشرين الف و تلقاه علي ومحمود ابنا المفرج طائعين . وكان الحاكم قد خدع كاتبا للمفرج يعرف بابن المدبر

وبذل له بدولا على قتل الفرج بالسلم فتوصل الكاتب الى ان سقاه سما فمات وهرب ابن المدبر الى مصر ووفى له الخا كم بما وعده ثم قتله من بعد .
و كذلك عاقبة من خان مولاه وباع دينه بدنياه فهو يخرهما جميعا
ويحتب انما عظيما

واضحل أمر حسان وأخذت معاقله وصار طريداً شريداً مدة حتى ضاقت عليه أرضه فانقذ والدته والجارية الى مصر لاثنا بالامان واستشفع الى الخا كم باخته فشفعها فيه وأعطى والدته خاتمه وثياب صوف كانت على يده وعمامة على رأسه والحمار الذي يركبه فعادت الجارية بجميع ذلك اليه وأقامت والدته . فبادر حسان الى الورود ودخل البلد على ذلك الحمار بتلك الثياب ففما عنه وأعطاه أرضه واصطنعه وأعطاه الى الشام ولم يتعرض حسان بعدها بفساد الى ان قتل الخا كم . ونعود الى سياقة التاريخ
وفي هذه السنة المقدم ذكرها ^(٣٤٣) وردت كتب أهل الرحبة والرقه الى الحضرة باستدعاء من يسلمون اليه البلاد فندب خمارتكين الحمصي للمسير

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره في ذلك ﴾

سار الى الرحبة وملكها وأقام بها أياما ثم سار الى الرقة وبها سعد السعدي فاعتصم بالرافنة وجرت بينه وبين خمارتكين وقعات ولم يتم فتحها وعاد الى الرحبة . وقد بانته اضطراب الامور بينداد فرجع واعترضه قوم من العرب في رجوعه فاخذوه أسيرا في أيديهم حتى اقتدى منهم بمال .
وفيها خرج أبو جعفر الحجاج بن هرمز الى أعمال الموصل مع عنده كثير من المسكر وحصل بها . واجتمعت بنو عقيل وزعيمهم يومئذ

أبو الدواد محمد بن المسيب على حربه فحرت بينهما وقائع ظهر من أبي جعفر فيها شجاعة سار ذكره بها حتى أنه كان يضع كرسيًا في وسط المصاف ويجلس عليه والحرب قائمة بين يديه وتمكنت له في قلوب العرب هيبة بذلك . واستنجد من الحضرة فأنجد بالوزير أبي القاسم علي بن أحمد^(١) واستقر الصلح مع العرب على المناصفة فيما قرُب من أعمال الموصل وبقي أبو جعفر هناك إلى أن توفي محمد بن المسيب وعاد بنو^(٢) عقيل فأخذوا منه البلد وفيها وصل الاشراف والقضاة والشهود إلى حضرة القادر بالله رضوان الله عليه وسمعوا عينة لبهاء الدولة بالوفاء وخلص النية وتقليده ما وراء بابه مما تقام فيه الدعوة وذلك بعد أن حلف له بهاء الدولة على صدق الطاعة والقيام بشروط اليمامة

﴿ ودخلت سنة اثنين وثمانين وثمانمائة ﴾

وفيها خلم على الوزير أبي القاسم علي بن أحمد وندب إلى الخروج إلى الموصل وقتال بني عقيل

﴿ ذكر السبب في ذلك وما انتهى إليه الامر فيه ﴾

كانت الحال بين أبي القاسم وبين أبي الحسن المظلم قد بدأت في الفساد ودخلت بينهما بلاغات حلت عرى الوداد وكان أبو القاسم يجرى نفسه معه عجرى الكلاب حتى أنه نزل يوماً معه في زبزه جلس على الكهوار بين يديه والناس يشاهدونه ويتعجبون منه . ووردت كتب أبي جعفر الحاجاج باجماع بني عقيل عليه فاشار أبو الحسن على بهاء الدولة باخراج أبي القاسم^(٣)

(١) هو أبو القاسم الابرقومي

فتقدم اليه بذلك وجرّد معه عددا كثيرا من طوائف العسكر وسار بعد ان ركب اليه بهاء الدولة وودعه . فوصل الى الموصل وخيم بظاهرها واجتمع مع أبي جعفر والنصف بنو عجيل وبدأ بالحكام قواعد الامور فلم يمهله أبو الحسن المعلم حتى كاتب أبا جعفر بالقبض عليه

﴿ ذكر رأى سديد لابي جعفر نظر فيه للمعاينة ﴾

علم أبو جعفر انه ان فعل ذلك اضرب الامور وطمت العرب ولم يمكنه الثبات فتوقف وراجع أبا الحسن وأعلمه وجه الغلط فيما رآه . واتصل الخبير بابي القاسم بما يجري من الخوض^(١) في بابه من عيون له على بهاء الدولة وأبي الحسن وخواصهما^(٢) وعول على مهادنة بني عجيل وأخذ رهائتهم وعمل على الانكفاء الى بغداد ولما رأى أبو الحسن ان أبا جعفر قد توقف عما كاتبه فيه فاخرج أبا الفتح محمد بن الحسن الحاجب اليه ليلزمه امضاء العزيمة فيما أمره به .

فحكى أبو نصر محمد بن علي بن سياجيك وكان كاتب أبي القاسم يومئذ قال : لما وصل الخبير الينا بما قرروا من خروج أبي الفتح محمد بن الحسن^(٣) على القاعدة المذكورة ثم تلاه كتاب من تكريت بوصوله اليها خاف أبو القاسم وأشار عليه من يثق به بالهرب ففرقت نفسه عنه وعزم على الانكفاء الى بغداد ولم يأمن ان يظهر فيمنه أبو جعفر

﴿ ذكر ما رتبته أبو القاسم من الخيلة حتى ﴾

﴿ تم له الانحدار ﴾

راسل أبا جعفر وقال له : قد توقف محمد بن المسيب عن تفرقة العرب

من حوله وتسليم ما ووقف على تسليمه من النواحي وقال « لست فاعلا ذلك الا بعد ان تنحدر أنت ومن معك من العسكر وآمن انتفاض ماتقرر» وقد عزمتم على ان انتقل بمعسكري من موضعه وأظير الانحدار فليكن ادعى الى سكنونه . فاستصاب أبو جعفر رأيه وأمر أبا القاسم بالرحيل ليلا وأصبح على عشرة فراسخ من الموصل . فراسله أبو جعفر وعاتبه على فعله فرد عليه جوابا معلا بالاعتذار وقال : ان الاولياء طالبوني بالانحدار ولم يمكن مخالفتهم . ووصل الى المدينة وقد نزلها أبو الفتح الحاجب فخرج وتلقى الوزير وخدمه وأعطاه كتابا من بهاء الدولة مضمونه : ان الامور قد وقفت بيمدك وخيل لنا ان أبا جعفر منعك من العود ولم يقف عند^(٣٤٧) ما تدبره به فانفذنا أبا الفتح ليوافق أبا جعفر على طاعتك والرضاء بما تقرره ليتجمل عودك . فوقف أبو القاسم على الكتاب فلما نزل محيّمه استدعى أبا الفتح وراوضه على ان يصدقه عن باطن الأمر وبذل له ثلاثة آلاف دينار فخاف له أبو الفتح على تقابل الظاهر والباطن فيما أوصله اليه فقال أبو نصر : فاستدعاني الوزير بمد خروج أبي الفتح من عنده وقال لي : قد ورد هذا الكتاب بما قد علمته وقد كتب أصدقاؤنا ونصحاؤنا بما عرفته فما الرأي ؟ قلت له : ليس الا مراسلة أبي الدواد فانه نازل بازائنا وأخذ الذمام منه والعبور اليه والمقام عنده ثم تدبير الامر مع الامن . فقال : لعمرى ان هذا هو الرأي الذي توجه الخبرة في حراسة النفس ولكني أستقبح ذلك وسأدخل به داء متوكلا على الله تعالى . ثم ورد الخبر في أعقاب ذلك بالقبض

على أبي الحسن المعلم وقتله^(١) فدخلت الى الوزير فأقرأني الكتاب الوارد
بذكر ذلك وعنده من يحتشمه فظهرت وجوما . فلما خلا عدت اليه وفي
وجهي آثار الاستبشار ووجدته مفكرا مطرقا فلما رأني قال : أظنك قد
سررت بما ورد . قلت : نعم . قال : وما ذلك مما يسر لان ملكا قرب رجلا
ككافرب بهاء الدولة أبا الحسن وفوض اليه التفويض الذي رأيته ثم^(٣٤٨)
أسلمه للقتل بمراى عينه لتحقيق بان تخاف بان ملابسته

وفيها ورد أبو العلاء عبيد الله بن الفضل قادما من الاهواز وكان
أبو الحسن المعلم قد مد عينه الى حاله وماله واستدعاه للقبض عليه
﴿ ذكر تدبير جيد سلم به أبو العلاء ﴾

﴿ عبيد الله بن الفضل ﴾

لما أحس أبو العلاء بما هم به أبو الحسن ملا عينه بالتحف والملاطفات
وعمل الدعوات المترادفات وسلك معه سبيل التذلل والمخادعة حتى اندفعت
عنه النسبة وتجدد من قتل المعلم ما كفى به أمره
وفيها أفرج عن أبي الحسن محمد بن عمر العلوى
وفيها قبض على أبي الحسن المعلم وقتل

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : فن الحوادث في سنة ٣٨٢ ان أبا الحسن على
ابن محمد بن المعلم الكوكبي كان قد استولى على أمور السلطان بهاء الدولة كلها فنع أهل
الكرخ وباب الطاق من النوح يوم عاشوراء ومن تعليق المسوح وكان كذلك يعمل من
نحو ثلاثين سنة . ووقع أيضا باسقاط جميع من قبل من الشهود بعد وفاة القاضي أبي
محمد ابن معروف وان لا يقبل في الشهادة الا من كان ارتضاه ابن معروف وذلك لأنه
لما توفي كثر قبول الشهود بالشفاعات حتى بلغت عدة الشهود ثلاثمائة وثلاثة أنس ثم انه
فيها بعد وقع بقبولهم في السنة

﴿ شرح حال أبي الحسن المعلم في القبض عليه وقتله ﴾

كان قد استولي على الامور الاستيلاء الذي تقدم ذكره ووزر القريب
والبعيد وخنق ابا على ابن شرف الدولة بيده وأفسد نيات وجوه العسكر
والرعية ^(١١) وفعل الافعال المنكرة وأولى له حتى امتلات صحيفته .
فشنب الجند في هذا الوقت وبرزوا الي ظاهر البلد وراسلوا بهاء الدولة
بالشكوى منه وطالبوه بتسليمه اليهم فاخذهم باللطف ووعدهم بازالة
شكواهم وان يتولى بنفسه أمرهم ويقتصر أبو الحسن المعلم على خدمته
فيما يخصه . فلم يقتنعوا فبذل لهم ان ييمده عن مملكته الى حيث يأمن على
مهبته ويبلغ الجند مرادهم ييمده ولا يتقبح هو بتسليمه وقتله فكان جوابهم
أخس من التول الاول . فقال بكران بهاء الدولة وكان السفير بينه وبين
العسكر : أيها الملك ان الامر على خلاف ما تقدره وأنت مخير بين بقاء أبي
الحسن وبين بقاء دولتك فاختر أيهما شئت . فقبض عند ذلك على أبي الحسن
وعلى جميع أصحابه وأسبابه وظن انهم يرضون ويعودون فلم يفعلوا واقاموا
على المطالبة بتسليمه اليهم فندم من ذلك وركب بنفسه ليلسأهم العود
والاقتهار على ماجرى من القبض على المعلم فلم يقد أحد منهم اليه ولاخذه
وأبوا ان يرجعوا الا بعد تسليمه . فسلم حينئذ الى أبي حرب شيرزيب ^(١٢)
وسمى الدم دفتين فلم يعمل فيه فتخق بحبال الستارة ودهمه أحد الظلمان
بسكين فقتل نجه وأخرج ودفن . ثم فاد ^(١٣) الجند الى منازلهم
وسكنت الفتنة

ولو ان بهاء الدولة اقتصد في أمر هذا المعلم لكان ذلك احسن بداية

وأجل توسطاً وأحمد عافية وآمن مغبةً وأطيب أهدونة ولكنه أخطأ باختيار من لا خير فيه ثم أفرط في تقيبه ثم أسرف في تمكينه لا جرم ان السمعة ساءت والرقية رفعت والحشمة ذهبت والوصمة بقيت ولم يسلم المعلم مع ذلك كله . فيا تقرب ما بين ذلك العز وهذا الهوان وذلك الاكرام وهذا الاسلام ا « فبا بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين »

وفيهما سُلم الطائع الى الخليفة القادر بالله رضوان الله عليه وأزله في حجرة من حجر خاصته ووكل به من يحفظه من ثقات خدمه . وأحسن ضيافته ومراعاة أموره حتى انه كان يطالب من الخدمة بمثل ما كان يطالب به ايام خلافته وكان القادر بالله رضوان الله عليه يتفقد ما يقيم له ويقدم بين يديه أكثر تفقداً مما يخص به نفسه . وأقام على ذلك الى ان توفي رضوان الله عليه ^(١)

وفيهما ورد الوزير أبو القاسم علي بن أحمد والعسكر في صحبته ^(٢٥١)

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر الوزير أبي القاسم وما استمر ﴾

(في أمر النظر بعد القبض عليه)

ورد وعنده انه قد كفى ما يحاذره بهلاك المعلم وكان بهاء الدولة قد

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : فكان المخلوع يطالب من زيادة الخدمة بمثل ما كان يطالب به ايام خلافته وأنه حمل اليه طيب من بعض العطارين فقال : أمن هذا يطيب أبو العباس ؟ فقالوا : نعم . فقال : قولوا له « في الموضع الفلاني من النار كندوج فيه طيب مما كنت أستعمله فاقذ لي بعضه » وقدمت اليه في بعض الياالي شمة قد أوقد بعضها فانكر ذلك فحملوا اليه غيرها وأقام على هذا الى ان توفي .

وقال أيضاً انه مات ليلة عيد الفطر سنة ٣٩٣ وصلى عليه القادر بالله وكبر عليه خمساً وحمل الى الرصافة وشيعه الا كابر والخدم ورتاه الشريف الرضي بقصيدة (ليراجع ديوانه طبع بيروت ٢ : ٦٨٢)

تم عليه لاسباب أكدها المعلم في نفسه أحدها ما كان منه بمقاربة بنى عقيل ثم صح في نفسه ان الشغب الواقع من العسكر كان يكتبه ورسائله اليهم . فقبض عليه وخلع على أبي عبد الله ^(١) الحسين بن أحمد ورد اليه العرض وأقر أبا الحسن على ^(٢) بن سهل الدورقي على رسمه في نيابة الوزارة . وخطوب أبو منصور ابن صالحان على تقلد الامر فاستغنى فاستقر الامر على استدعاء أبي نصر سابور وكان قد صار الى البطيحة مستوحشا من المعلم فكتب بالحضور فخر . وأشير على بهاء الدولة بالجمع بينه وبين أبي منصور ابن صالحان في الوزارة فامر بذلك بعد ان قرره معهما وخلع عليهما جميعا وطرح لهما دستا كاملا وكانا يتناوبان في تقديم اسم أحدهما على الآخر في المكاتبات

وفيها قبض صمصام الدولة على أبي القاسم الغلاء بن الحسن بشيراز ^(٣٥٢)

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

كان الغلاء بن الحسن غالبا على أمر صمصام الدولة ووالدته كثير الافضال على أصحابه وحاشيته ولم يكن مع ذلك مفضيا لهم على أمر بحل عرى السياسة . وكان قد اصطنع أبا القاسم الدلجي واستصحبه من الاهواز لما أعاده شرف الدولة الى شيراز وقدمه وقربه ثم ولأه ديوان الانشاء حين حصل صمصام الدولة بشيراز وخلع عليه ورتبه في ذلك ترتيب الوزراء ومضى الامر على هذا زمانا . وتبسط الرضيع وسعادة وكتاب السيدة والدة صمصام الدولة واستولوا وطالبوا الغلاء بما تقصر المادة عنه وتضطرب الامور منه . فضايق مجال قدرته عن اقتراحاتهم ففسدت الحال بينه وبينهم

(١) وفي الاصل « أبي عبد الله بن الحسين » وهو غلط (٢) في الاصل : بن علي

لاجل ذلك وشرعوا في فساد أمره فوجدوا عند أبي القاسم الدلجى مساعدة لهم عليه عند صمصام الدولة طمعا في حاله وحال [من] دونه فقبض عليه وعلى كتابه وحواشيه وعلى ابنته زوجة العلوى الرازى وطولبوا أشد مطالبه وعوقبوا أشد معاقبة حتى تلفت ابنته وجماعة من أصحابه تحت الضرب . وبقى العلاء معتقلا في بعض المطامير^(٣٥٣) لا يعرف له خبر الى ان فسد أمر ابن القاسم الدلجى فتغير رأى السيدة والدة صمصام الدولة وقبض عليه في سنة ثلاث وثمانين وأفرج عن العلاء بن الحسن ورُدَّ اليه النظر ﴿ ذكر ما جرى عليه أمر العلاء بن الحسن ﴾
(في عوده الى الوزارة)

أخرج من محبسه وقد ضمف بصره وحصل في دار السيدة وعولج حتى برىء وخلق عليه ورُدَّ الى الوزارة وصحب صمصام الدولة الى الاهواز ثم رجع الى ارجان فاقام بها على النظر في أمور فارس . فلما جرى ماجرى بتل طاؤوس وعاد الديلم منهزمين وأنهم صمصام الدولة الى شيراز فسار العلاء الى الاهواز وقاتل عسكر بهاء الدولة ثم مات بمسكر مكرم ولم تخلص بنته لصمصام الدولة بعد ما لحقهُ وابنته وأهله بل أهلك دولته باقطاع الاقطاعات وإيجاب الزيادات وتمزيق الاموال وتسليم الاعمال وتآدت أمور صمصام الدولة الى الاضطراب وأحواله الى الاحتلال . وهكذا ميسى في فساد الامور كل حنق موتور وفيها ورد الخبر بنزول ملك الروم على خلاط وار جيش وأخذها وانزعج الناس لذلك . ثم ذكر من بعد^(٣٥٤) استقرار الهدنة بين أبي على الحسن ابن مروان وبينه مدة عشر سنين وانصرف عن الاعمال

﴿ ودخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيهما ورد الخبر باستيلاء أولاد بختيار على القلعة التي كانوا معتقلين فيها ومسيرا أبي
[على] الحسن بن أستاذ هرم من شيراز اليهم والقبض عليهم وقتل تسعين منهم

﴿ ذكر الحال في ذلك وما انتهى إليه أمرهم ﴾

قد تقدم ذكر حال هؤلاء القوم واحسان شرف الدولة اليهم بالافراج
عنهم ولما تمّ بقصد العراق أخرجهم الى بعض دُور شيراز وجعل معاشهم
واقطاعاتهم منها . فلما توفى قبض عليهم وحبسوا في قلعة خرشنة فكانوا
فيها الى ان مضى صدر كبير من أيام صمصام الدولة

* (ذكر حيلة عملها أولاد بختيار ملكوا بها القلعة ^(٣٥٥)) *

استمالوا حافظ القلعة ومن كان معه من الديلم فطاوعوهم فأفرجوا عنهم
ثم أخذوا الى أهل تلك النواحي المطيفة بالقلعة وأكثرهم رجالة أصحاب
سلاح ونجدة فاجتذبوا منهم عدّة كثيرة واجتمعوا تحت القلعة . وعرف
صمصام الدولة الخبر فأخرج اليهم أبا على ابن أستاذ هرم في عسكر وسار
فلما قرب من القلعة تفرق من كان اجتمع تحتها من الرجال وتحصن بنو بختيار
والديلم فيها ونزل أبو على عليها محاصراً ومحاربا .

* (ذكر ما دبره أبو على ابن أستاذ هرم في فتح القلعة) *

راسل أحد وجوه الديلم الذين في القلعة وأطعمه في الاحسان والزيادة
في المنزلة فاستجاب له وواقفه على ان ينزل اليه جبلا من أعلى القلعة ليرتقي
به الرجال الى بابها وكان على سن من الجبل . فلما دنا الجبل خاطب أبو على
ابن أستاذ هرم جماعة من الذين معه على الصمود فتوقفوا حتى ابتدر ^(١) أحد

أصحابه فصعد . فلما دنا يقرب من الباب اضطربت يده على الحبل فخر^{٢٤٦} مترديا وأحجم الباقون فصب بين أيديهم أموالا وبسط^(٢٤٦) منهم آمالا وابتدر^(١) قوم من أصحابه فيهم لوثه وجرأه فصعدوا الى القلعة واحد بعد واحد حتى حصل عدد منهم على الباب ففتح لهم ودخلوا القلعة وملكوها فقبض على أولاد بختيار وكانوا ستة . وكتب كتابا بالفتح الى صمصام الدولة فاتفق فرأشأ تولي قتل تفسين من أولاد بختيار وأتخذ الباقون الى قلعة الجنيد فاعتقلوا فيها .

وفيها ندب أبو العلاء عبيد الله بن الفضل للخروج الى الاهواز وخلع عليه
« (ذكر السبب في ذلك) »

كانت بين الشريف أبي الحسن محمد بن عمر وبين [أبي] العلاء عبيد الله عداوة ومباينة وتقدم أبو العلاء عند بهاء الدولة وقرب منه بخدمته له . فاجتمع أبو الحسن محمد بن عمر وأبو نصر سابور الوزير واتفقا على الشروع في إيماده فارسل الوزير أبو نصر سابور الاستاذ الفاضل أبا نصر الحسين بن الحسن الى بهاء الدولة وقال له . قل للملك : أنا أعلم ما في نفسك من أمر فارس وقد انحلت^{٢٤٧} أمر صمصام الدولة ومضى أكثر أعوانه ولك عشرون الف درهم معدة منها ما آخذه من أبي محمد ابن مكرم والمتصرفين بالاهواز ومنها ما وجوهه لائحة والتدبير في هذا الامر ان يخرج أبو العلاء الى الاهواز كأنه عائد^(٢٤٧) اليها للمقام بها ويمجد معه قطعة من السكر ثم تبعه بعد مدة بطائفة أخرى فاذا تكاملت المساكر هناك أظهرنا حيثنذ ما نظره وسار أبو العلاء من الاهواز فأعمل القوم عن أهبة واستعداد

فاعاد الاستاذ الفاضل أبو نصر على بهاء الدولة ما ذكره سابور فتشوا نفسه اليه وتعلق طمعه به وأمر في الجواب بما يجب ترتيبه وكتب بالقبض على أبي محمد ابن مكرم وأصحابه وتقدم الي أبي العلاء بالمسير بعد ان أعلم بباطن التدبير واستكتمه .

* (ذكر تفريط من أبي العلاء في اذاعة سر عجل به) *

قال الاستاذ الفاضل : فوالله لقد خلع على وسرت في موكبه الى داره . فما استقر في مجلسه حتى دخل أبو الحسين شهرستان بن اللشكري لتهنئته فقال : يا ابا الحسين أى دار تريد لها بشيراز . فغمزته قننه واستدرك وقال لشهرستان : انما أردت بالاهواز . ولم يخف الخبر وشاع فان القول كالسهم اذا نفذ على كبد القوس فات .

وأقام أبو العلاء في معسكره أياما كثيرة ولم يخرج معه أحد وبطل ما كان سابور بذله في أمر المال^(٣٥٨) وحصوله . وخرج أبو العلاء بعد ذلك في شردمة قليلين فسار الى الاهواز فسا وصلها الا وقد عرف الخبر بقارس ووقع الشروع من هناك في المسير الى العراق

وفيها جلس القادر بالله رضوان الله عليه لاهل خراسان عند عودهم من الحج وخطبوا على أمر الخطبة واقامتها وحملوا رسالة وكتبا الي صاحب خراسان في المعنى

وفيها شغب الديلم لاجل النقد وفساد السعر وغلاته^(١) وتأخر العطاء ونهبوا دار الوزير أبي نصر سابور وأقلت منهم ناجيا بنفسه . وراسلوا بهاء الدولة بتسليمه وتسليم أبي الفرج محمد بن علي الخازن^(٢) وكان ناظرا في

(١) وفي الاصل : وغلاته (٢) تقلد البصرة في أواخر سنة ٤٠٢ : ارشاد الاريب ٢ : ١٢٠

خزانة المال ودار الضرب وتردد القول بينهم الى ان وُعدوا بالإطلاق
وتجويد النقد وسكنت الفتنة . واستمر سابور على استتاره وروسل وهو
مستتر بتسليم أبي القاسم على بن أحمد وكان سُلم اليه ليعتقله عنده فسلمه وحمل
في هذا الوقت الى الخزانة في دار المملكة

ولما جرى على سابور ما جرى استنقى أبو منصور ابن صالحان من
التفرّد بالنظر وأظهر العجز عنه . وكانت الاقامات قد زادت على قدر المادة
وأحوجت النظار الى التسكّم فيها وصارت المهمة جميعها مصروفة الى
ما يحصل لابن العباس أحمد بن علي وهو الوكيل في هذا الوقت . فبدأ عند
ذلك أبو القاسم على بن أحمد^(٣٥٩) في طلب العود الى الوزارة وراسل بهاء
الدولة وبذل له ان يكفيه الاهتمام باسمه الاقامة متى مكنه وبسط يده
فاشراّبت نفس بهاء الدولة لذلك فاحاله اليه واستوزره وخلع عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي القاسم على بن أحمد في هذه الوزارة ﴾
قبض على جماعة من الكتاب والمتصرفين وأخذ منهم مالا مبلغه ستة
آلاف^(١) درهم وأحضر أبا العباس الوكيل وقرّر عليه تقريراً صالحاً عن نفسه
وأعطاه وأقام له وجوهاً بالاقامة لمدة أربعة أشهر وأخذ خطه باستيفاء ذلك
وأثذذه الى بهاء الدولة فحسن موقعه عنده وملك به رأيه وقلبه ولكنه أفسد
قلوب الحواشي وأبعد بعضهم ومضت على ذلك مدة وحاله تزداد عند بهاء
الدولة تمكناً واستقراراً وتزداد قلوب الحواشي منه استيحاشاً وتقاراً .

وكان قد قلّد أبا محمد الحسن بن مكرم البصرة حرباً وخراجاً في ابحاز
نكبته بالاهواز وأمره بالقبض على أبي عبد الله ابن طاهر وكان ناظرآ

بالبصرة فقبض عليه وجبسه

﴿ ذكر سبب وجد به الحواشي طريقا ^(٣٦٠) الى فساد حال الوزير أبي القاسم ﴾

ورد الخبر ان أبا عبد الله ابن طاهر قُتل في مجبسه وانه وضع عليه قوما دخلوا اليه وفكوا به فوجد الحواشي سيلا الى الوقعة في الوزير وعرضوا بهاء الدولة من قتل ^(٣٦١) أبي عبد الله على الوجه القبيح ما غير رأيه فقال : قد قتل في تلك الكرة الملم وفي هذه الكرة ابن طاهر أقترأه بمن يثلث ؟ وانتهى هذا القول الي أبي القاسم من عيون كانت له في الدار بمحضرة بهاء الدولة . فخاف وهرب في ليلة يومه

﴿ ذكر ما جرت عليه الامور بعد هرب الوزير أبي القاسم ﴾

(علي بن أحمد وعود أبي نصر سابور ^(٣٦٢))

قصده أبو نصر سابور دار بكران واستعاذ به حتى أصلح له قلوب الديلم وأمن جانبهم وظر من داره . وأفرج عن الجماعة الذين اعتقلهم الوزير أبو القاسم ورتب في كل من الدواوين كاتباً يتولى أمره ونظر هو في الخبر والبريد والحماية ظاهرا وفي تدبير الامور وتقريرها وتنفيذها باطنا فكانت الجماعة يصرون عنه ويوردون اليه وجرت الحال على هذا الترتيب ^(٣٦٣) أشهر انهم تظاهر بالعمل .

وفيهما وردت كتب أبي العلاء عبيد الله بن الفضل ويذكر فيها مسير عساكر فارس مقبلة الى الاهواز ويحث على امداده بالعساكر

(١) وفي الاصل : قبل (٢) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة ابتاع الوزير أبو نصر سابور دارا بالكرخ وعمرها وسماها دار العلم روقفها على العلماء وقل لها كتباً كثيرة .

هو ذكر ما دبره بهاء الدولة في ذلك

ندب أبا طاهر دريده شيرى^(١) للخروج الى الاهواز في جماعة من
الديلم وجرى أبا حرب شيرزبل الى البصرة . وورد الخبر بان اتصال عسكر
فارس من ارجان قاصر بهاء الدولة باخراج مضاربه ثم ورد الخبر بحصولها
براهمرمز . فندب طغان الحاجب في عدد كثير من الغلمان وخلع عليه
وأخرج معه عيسى بن ماسرجس^(٢) ناظرا في خلافة الوزارة وأخرج ما في
الخزائن من الاواني الذهب والفضة فكسرت وضربت دنانير ودراهم
وفرقت عايمهم . ثم ورد الخبر بدخول عساكر فارس وعليهم أبو الفرج محمد
ابن علي بن زيار الى الاهواز وهزيمة أبي الملا عبيد الله بن الفضل وحصوله
أسيرا في أيديهم

*(ذكر ما جرى عليه أمر أبي الملا بعد الاسر) *

(والاتفاق الذي سكن به (٣٦٢))

لما أسره أبو الفرج ابن زيار حمله الى شيراز وصمصام الدولة بدولت آباد^(٣)
للتوجه على سمت العراق فأدخل المسكر على حمل وقد أنبس ثيابا مصبغة
وطيف به وكل أحد لا يشك انه مقتول . فاتفق انه أجزى على خيم السيدة
والدة صمصام الدولة فامسى يده كالمستغيث المسترحم فبدرته قهرماته من
الدبلوماسيات بالسب فدمعتها السيدة فانكرت قولها عليها وتقدمت بحطه عن
الجل ونزع الثياب المصوغة عنه والباسه غيرها وحمله الى القلعة واعتقاله بها

(١) وفي الاصل دبر شيرى . (٢) وفي الاصل : ماسرجيس . هو أبو العباس
وله قصة مع أحمد التهرجورى الشاعر ومع ابن حاجب النعمان : ارشاد الارب
٢ : ١٢٠ و ٥ : ٢٦٠ (٣) قال ياقوت في معجم البلدان : دولت آباد موضع ظاهر شيراز
تسير اليه العساكر اذا أرادوا الاهواز

واحسان مراعاته فيها . فكان فعل هذه المرأة سبب حياته والابقاء عليه
ولما ورد على بهاء الدولة خبر كسر عسكره بالاهواز وأسر أبي العلاء
انزعج انزعاجا شديدا وتقدم الى طغان بالسير . ورأى خلو خزائنه من المال
وحاجته اليه فامر الوزير أبا نصر بالانحدار الى واسط واجتذاب ما يلوح له
وجه منه ومراسلة مهذب الدولة والاستدانة منه على رهن يجعل له عنده
وسلم اليه من الجوهر والآلات كل خطير

وفيها عقد القادر بالله رضوان الله عليه على ابنة بهاء الدولة ^(١) بصداق
مائة الف دينار بمحضته والولي الشريف أبو أحمد ابن موسى الموسوي
وتوفيت قبل النقلة ^(٢١٣)

﴿ ودخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها وقع العقد لمهذب الدولة أبي الحسن على ابنة بهاء الدولة وللأمير
أبي منصور ابن بهاء الدولة على ابنة مهذب الدولة وكل عقد منهما كان على
صداق مائة الف دينار وحمل المهذب بالمبلغ مالا وغلة وخطب له بواسط
وأعمالها واحتسب له من مال ضمائه بأسفل واسط بالف الف وثلاثمائة
الف درهم غياثية منسوبة الى الاقطاع . وكان عيار الدرهم الغياثي ثمانية
ونصف حرفا في كل عشرة .

وفيها أشار أبو نصر خواشاذه على بهاء الدولة بمراسلة نخر الدولة
باستصلاحه واستكفاهه عن مساعدة صمصام الدولة فاستصوب ذلك ورسم

(١) وفي تاريخ الاسلام ان اسمها « سكينه » وفيه أيضا ان هذه السنة بلغ
كرد القمع سنة آلاف وسماه درهم غياثية والكاراة الدفوق مائتين وستين درهما

له السفارة فيه . فاختار أبا الحسن الافيسى^(١) العلوي للخروج في الرسالة نيابة عن أبي نصر خواشاذه وخرج الافيسى فقبل ان يصل الى مقصده قبض عليه ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان بين أبي نصر خواشاذه وبين أبي نصر سابور صداقة ومخالطة^(٢٦٤) فلما انحدر أبو نصر سابور الى واسط هرب الى البطيحة فوجد أعداء أبي نصر خواشاذه طريقا الى السعي فحسبوا لبهاء الدولة القبض عليه . فتأمل هذه الآراء الطريفة والاهواء العجيبة في تقارب ما بين القبض والاطلاق والعزل والتولية حتى صار الامر عجبا والمجد لبا على ان الحياة الدنيا لعب ولهو ولكن في اللعب مستقيم ومختل . وهذا من المختل الذي تخالفت أعجازه وبواديه وتناقضت أواخره ومبادئه فهل ترى في جميع ما شرد من أخبار الدولة البهائية نظاما مستقيما تحمد سلوكه مذاهبه وتديرا جيدا يتفجع بمعرفة تجاربه ؟ كلاً فجميعه واهي الاسباب وما يجري فيه من صواب فانما هو بالاتفاق . ونعود الى سياقة التاريخ

وفيها سار طغان والقلمان من واسط الى خوزستان

﴿ شرح ما جرى عليه أمره في هذا الوجه وظفرهم بمساكر ﴾

﴿ صمصام الدولة وانهمامه من بين أيديهم ﴾

لما شارفوا السوس انهزم أصحاب صمصام الدولة عنها ودخلوها^(٢٦٥) وتقدم ارسالان تكين الكركيري في سرية من القلمان الى جندي سابور ودفعوا من كان بها وانتشرت الاتراء في أعمال خوزستان وعلت كلتهم وظهرت على الديلم بسطتهم . ووصل صمصام الدولة الى الاهواز

(١) كان ياقوت في معجم البلدان . الاقسام قرية بالسكوة ينسب اليها جماعة من العلويين

وقد اجتمعت معه جيوش الديلم وبنو تميم وبنو أسد فلما حصل بدستر رحل
ليلا على ان يسري فيكبس معسكر الاتراك

﴿ ذكر اتفاق سيه عاد بضد التقدير ﴾

ضل الادلاء الطريق وساروا طول ليلتهم على حيرة وأسفر الصبح عنهم
وبينهم وبين معسكر الاتراك مدى بعيد . وشاهد^(١) بعض طلائع طغان
بسواد المعسكر فكر اليه راجعا وأخبره وقال : تأهب لامرك فان الديلم
قد صبحوك موكبا . فركب وتلاحق به الطغان واستعاد كل من كان قد
ذهب ممتارا فاجتمعوا حوله فكانوا نحو سبعمائة غلام والديلم ومن معهم في
ألوف كثيرة . فصعد ارسلان تكين الكركيري تل طاؤوس فوقف
عليه وقسم طغان الطغان كرايس وأنفذ كردوسا مع يارغ^(٢) وقال له :
سر عرضا واخرج على الديلم من ورائهم وبلبلم في سوادهم لنشاكلهم نحن
عن امامهم فاذا حملت^(٣) حملنا عليهم . فسار على ذلك ووقف طغان والطغان
بين يديه يطاردون الفرسان وزحف الديلم فلكروا التل ونزل ارسلان تكين
الكركيري عنه ووقف صمصام الدولة عليه ووقع يارغ وكردوسه على
السواد وحمل على المصاف وحمل طغان والطغان وكانت الهزيمة . ووقف
سعادة وعنان صمصام الدولة في يده متحيرا ما يدرى ما يصنع فقال له يارغ
بالتفارسية : ما وقوفك يا حجام خذ صاحبك وانصرف . فولى عند ذلك
صمصام الدولة ومضى ولم يتمكن رجالة [صمصام] الدولة من الحرب مع
ارهاق الامر واشتداد الطلب وكثرة السير فاستأمن منهم أكثر من ألفي
رجل وتقطع الباقون وغنم الاتراك غنما عظيما

(١) لعله : وشم (٢) وفي الاصل يارغ

﴿ ذكر ما دبره الالمان في قتل المستأمنه اليهم من الديلم ﴾
لما اجتمع الديلم المستأمنون الي خيم ضربها طنان لهم نشاور الغلمان
فيهم فقالوا: هؤلاء قوم موتورون وعدتهم أكثر من عدتنا وان استيقينام
معنا خفنا ثورتهم وان خيلنا عنهم لم نأمن عودتهم . فاستقر رأيهم على القتل
وطرحوا الخيم عليهم ودقوهم بالاعمدة حتى أوا عليهم
فكانت هذه ^(٣٦٧) الوقعة أخت وقعة الحلبة في كثرة من قُتل من
الديلم ^(١) ووردت الاخبار بذلك على بهاء الدولة بواسط وأظهرت البشارة
على حسب العادة في أمثالها وسار طنان الي الاهواز فدخلها واستولى على
جميع أعمالها وعادت طائفة من الغلمان الي مدينة السلام

﴿ ذكر ما فعله بهاء الدولة عند حصوله بواسط ﴾

استقرض من مذهب الدولة مالا بعد القرض الاول واستقر بينهما
في أمر البصرة ان يحذر بهاء الدولة عسكريا ويضم مذهب الدولة اليهم عددا
من رجاله فيجد أبا كاليبجار المرزبان لذلك في طائفة من الجند ورتب مذهب
الدولة أصحابه معهم وانحدر الجماعة .

وكان أبو الطيب الفرخان قد وصل من سیراف في البحر وملك
البصرة فواقموه بنهر الدير وكان الظفر لهم ودخل المرزبان بن شهقيروز
البصرة وخطب لمذهب الدولة بها تأليا لبهاء الدولة .

ولما ورد الخبر على بهاء الدولة بهزيمة صمصام الدولة رحل سائرا
الي الاهواز وآثر ان يتدبىء بالبصرة ففسدها ونزل بها ^(٣٦٨)

(١) ووقعة الحلبة انهزم فيها قوم خرجوا من بغداد لقتال البساسيري في سنة

﴿ ذكر ما جري عليه أمر الوزارة في البصرة في هذه السنة ﴾
استوزر بهاء الدولة عند حصوله بها أبا الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه ونظر في السابع من شعبان واعتزل في الثالث والعشرين منه . وبان من ركاكة أفعاله في هذه الأيام القريبة كل أمر سخيف منها أنه كان في مجلس نظره يوما وهو حفل بالناس وأبو العباس الوكيل حاضر فقال : ادعوا لي أبا العباس الوكيل . فقال له أبو العباس : ها أنا أيها الوزير . فتشاغل ساعة ثم قال : ألم أطلب أبا العباس فإين هو ؟ فقال : ها أنا يا مولانا . فقال : نعم . والحاضرون يتغامزون عليه . ومنها أنه ركب إلى دار الفاضل يعود فوقف على مزمنة العامة فاستسقى منها ماء . ثم لما وصل إلى باب الفاضل حجب وانكفأ وعرف الفاضل حضوره فاقفد أصحابه إليه حتى لحقوه في بعض الطريق فاعادوه ودخل إليه فشكا في أثناء الحديث حاله إليه وأراه قيصاراً ثم تحت ثيابه يلتمس بذلك مراعاة من بهاء الدولة ومعوته .
ثم استغنى بعد أيام من النظر وشرع أبو العباس عيسى بن ماسرجس في خطبة الوزارة وراسل الفاضل أبا نصر في السفارة فيها بعد أن كان قد ^(٣٦١) بذل أبو علي الحسن الانماطى لبهاء الدولة عنه بذولا ووعد بملاطفتها يحملها ^(١) وعشرة آلاف دينار يخدمه بها

﴿ ذكر رأي سديد أشار به الفاضل على ﴾

(ماسرجس فلم يعمل به)

أشار عليه في جواب رسالته بأن يلاطف أبا علي الحسن بن محمد بن نصر صاحب البريد وأبا عبد الله الحسين بن أحمد العارض ومكاتبتهما ويسألهما

النيابة عنه ويخاطب أبا عبد الله العارض بسيدنا ليكون عوناً له علي تقرير أمره فلم يقبل . قال الفاضل : فإراعتي الاحضور من أخبر بوروده ونزوله في بعض البساتين ثم جاءني رسوله يستقرض مني مائة دينار فحملها اليه في الحال وعجبت من التماسه هذا القدر النزر مع ما بذل عنه [أبو علي] لبهاء الدولة . ثم حضر عند بهاء الدولة وترك بين يديه ديناراً ودرهما وخدمه وانكماً فأنكر بهاء الدولة ذلك من فعله فقال للانماطى : أين ما وعدتنا به ؟ فنوان خدمته يدل على ما وراءه . فقال الانماطى : يحمل ما أعده من بعد . فضى ذلك اليوم وغيره ولم يحمل شيئاً وكاتب أبا عبد الله العارض بمولاي ورئيسى فاجتمع هو وأبو علي الحسن بن محمد بن نصر على افساد أمره (٣٧٠)

﴿ ذكر ما رتباه من الحيلة في أمره حتى انحل ﴾

وضعا منصور بن سهل وكان هو العامل في الوقت (١) علي ان اشاع في البلد ان ابن ماسرجس قد بذل بذولا كثيرة في مصادرات التجار وفتح المخازن وأخذ أمتعة المجهزين والبحرانيين (٢) فجاج الناس وكادت الفتنة تشور ورفع أبو علي ذلك الخبر الى بهاء الدولة وعظم الامر في نفسه . واتفق ان الفاضل أبا نصر غاب أياما في بعض الاشغال فخلا أبو عبد الله وأبو علي ببهاء الدولة وقال له : قد ورد هذا الرجل بيد فارغة وما وفي بشيء مما بذله والبلد علي ساق خوفاته ولا يؤمن حدوث فتنة يعبد تلافيا وأبو الحسين ابن قاطر ميمز يبذل ان يأخذ منه مالا يحقف به عنك انقالا . وسهلا عليه الامر في ذلك فاحالهما علي الفاضل أبي نصر في الجواب وقال : اجتمعا به

(١) هو عامل البصرة في حدود سنة ٤٠٠ : ارشاد الاريب ٢ : ١٢٢ (٢) كانه

إذا عاد وقررا الامر . فلما عاد الفاضل اجتمعا معه وقال : ان الملك قد أمرنا بالقبض على أبي العباس . فقال : لا ية حال . قال : لما ظهر من قهور الرعية منه ولنسكوله عما كان بذل عنه . فقال لهما : هذا مما لا يسوغ فعله وكيف يصرف اليوم رجل مستدعى بالامس بغير سبب يقوم به الغدر وهل يجلب ذلك الا سوء المقاتلة من الناس فينا ^(٣٧١) ونسبهم ايانا الى سخافة الرأي وضمف النخيزة وان خدمة هذا الملك لا تستقيم على أيدينا ؟ وأنا أحضر عند الملك وأعرّفه ما في ذلك . فقالا له : تعرفه ماذا ؟ وقد أهدنا أبا الحسن الكراعي كاتبك وأصحابك الى الرجل ووكنا به . فوجم أبو نصر وأطرق ونفذ السهم وسليم الرجل الى الحسن بن قاطر ميز فطالبه واستقصي عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة بعد انصرافه من الوقعة ﴾
لما انصرف به سعادة من المعركة سار عائدا الى الامواز فلما عبر به وادى دستر كاد يفرق فاستنقده أحد بني تميم ووصل الى الاهواز في عدد قليل من الديلم وترحل عنها طالبا ارجان . فلقاه أبو القاسم الغلاء بن الحسن وحمل اليه من الثياب والرحل ما رم به شعثه وسيره الى شيراز ومعه الصاحب أبو دلي ابن أستاذ هرز وتلقته والدته بما يجب تلقيه به من المراكب والثياب والتجمل . وكان بينها وبينه نقرة فلما رآته بكت بكاء شديدا وكان صمصام الدولة في عمارية وعليه ثياب سود حزنا وكآبة لا يطعم في الايام الا اليسير من الطعام فسكنت ^(٣٧٢) والدته منه وقالت له : ما زالت الملوكة تغلب وتغيب واذا ساءت المهجة رجوت الأوبة . فتغيرت ثيابه وأصلحت حاله وحصل بشيرار ثم تلاحق الناس به وتكامل الديلم عنده

من بعد . ولم نجد في بقية شهور هذه السنة ما يستفاد منه تجربة^(١)

﴿ ودخلت سنة خمس وعمانين وثلاثمائة ﴾

فيها توفي الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد بالري ونظر في الامور
بعده أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي ويلقب بالسكافي الاوحد

﴿ شرح ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

لما اعتل ابن عباد كان أمراء الديلم وكبراء الناس يروحون الى بابه
ويغدون ويخدمون بالدعاء وينصرفون . زعاده فخر الدولة عدّة مرات
فيقال انه قال لفخر الدولة أول مرة وهو على رأس من نفسه : قد خدمتك
أيها الامير خدمة استفرغت قدر الوسع وسرت في دولتك سيرة جلبت
لك حسن الذكر بها فان أجريت الامور بعدي على نظامها وقررت القواعد
على أحكامها نسب^(٢) ذلك الجميل السابق اليك ونسيت أنا في أثناء ما يثني
به عليك ودامت^(٣) الاحدوث الطيبة لك . وان غيرت ذلك وعدلت
عنه كنت أنا المشكور على السيرة الساتفة وكنت أنت المذكور بالطريقة
الآنفة وقدح في دولتك ما يشيع في المستقبل عنك . فظهر فخر الدولة

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : فيها قوى أمر العيارين
ببغداد وشرع القتال بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة وظهر المعروف بعزيز من أهل باب
البصرة واستفحل أمره والتزق به كثير من المؤذنين وطرح النار في الحال وطلب أصحاب
الشرطة ثم صالح أهل الكرخ وقصد سوق اليزازين وطالب بضرائب الامتعة وجي
الاموال وكاشف السلطان وأصحابه وكان ينزل الى السفن ويطلب بالضرائب فامر
السلطان بطلب العيارين فهربوا عنه

(٢) وفي الاصل . نسبت . والصواب في ارشاد الارب ٧٠٠١ في ترجمه

أبي العباس الضبي رواية عن هلال الصابي

قبول رأيه .

وقضي ابن عباد نجبه في يوهه . وكان أبو محمد خازن الكتب ملازما داره علي سبيل الخدمة له وهو عين افتخر الدولة عليه فبادر باعلامه الخبر فانفذ فخر الدولة ثقاه وخواصه حتى احتاطوا على الدار والخزائن . ووجدوا كيسا فيه رقاع أقوام بمائة وخمسين الف دينار . ودووعة له عندهم فاستدعاهم وطالبهم بالمسال فاحضروه وكان فيه ما هو بنحتم . مؤيد الدولة . فرجيت الظنون في ذلك فمن مقبح لآثاره ينسبه الى الخيانة فيه ومحسن لذكوره يقول « انما أودعه مؤيد الدولة لاولاده » ونقل جميع ما كان في الدار والخزائن الى دار فخر الدولة .

وجيز ابن عباد وأخرج تابوته وقد جاس أبو العباس الضبي للصلاة عليه والمزاء به فلما بدا على أيدي الجمالين قامت الجماعة اعظاما له وقبلوا الارض ثم صلوا عليه وعلقت بالسلاسل في بيت الى ان نقل الى تربة له باصفهان وقال القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد^(١) اني لا أرى الترحم عليه لانه مات^(٢٧٤) عن غير توبة ظهرت عليه فنسب عبد الجبار في هذا القول الى قلة الرعاية . ثم قبض فخر الدولة عليه وعلى المتعلقين به وقرر أمرهم على ثلاثة آلاف الف درهم فباع في جملة ما باع الف طيلسان والف ثوب من الصوف المصري

(١) وردت هذه الحكاية في ارشاد الارب ١ : ٧٠ وفي ترجمة صاحب ٢ : ٣٣٥ والقاضي هو ابن الخليل الاسدبادي المعروف بالهمداني ذكر أبو بكر الخطيب في تاريخه أنه كان يتخذ مذهب الشافعي في الفروع ومذهب المعتزلة في الاصول وله في ذلك مصنفات ولي القضاء بالري وتوفي سنة ٤١٥ . كذا في الانساب للسماعاني ص ٣٢

فهلّا نظر هذا القاضي في شأن نفسه ثم أفتى في شأن غيره مثل ابن عباد الذي قدم قدمه وأثّل نعمته وراش جناحه ومهد أحواله ! صدق المثل « تبصر القذى في عين غيرك وتدع الجزع المعترض في حلقك »^(١) فرحم الله من أبصر عيب نفسه فشغل بستره عن عيب غيره .

وبلغنا ان رجلا من الصالحين لقي أخا له فقال له : اني أحبك في الله . فقال الآخر : لو تظهر لك عيوني لا بغضتي في الله . فقال له : عيبي يشغلي عن تأمل عيب غيري . نسأل الله توفيقنا بما يمضم جوارحنا وقلوبنا وصنما جميلا يستر مساوينا وعيوبنا .

وقلد فخر الدولة أبا الحسن ابن عبد العزيز قضاء القضاة وطالب أبا العباس الضبي تحصيل ثلاثين الف الف درهم من الاعمال ومن المتصرفين فيها وقال له : ان صاحب أوضاع الاموال وأهمل الحقوق وقد ينبغي ان يستدرك ما فات منها . فامتنع أبو العباس من ذلك مع تردد القول فيه . وكتب أبو علي ان مهولة يخطب الوزارة وضمن عنها ثمانية آلاف الف درهم وأجيب الى^(٢٧٥) الحضور فلما قرب قال فخر الدولة لابن العباس : قد ورد أبو علي وقد عزمت على الخروج في غد لتلقيه وأمرت الجماعة بالترجل له فلا بد ان نخرج اليه وتعمد مثل ذلك معه . فقبل ذلك على أبي العباس وقال له خواصه ونصحاؤه : هذا عمرة امتناعك عليه وتعودك عما دعاك اليه وسيكون لهذه الحال ما بعدها . فراسل فخر الدولة وبذل ستة آلاف الف درهم عن اقراره على لوزارة واعفائه من ان يلتقى أبا علي وخرج فخر الدولة وتلقاه ولم يخرج أبو العباس . ورأى فخر الدولة ان من الصلاح الاشرأك

(١) عبارة المؤلف أقرب الى الموجود في التلموذ منها الى الموجود في الانجيل

بينهما في النظر فسامح أبا علي ابن حمولة بالفى ألف درهم من جملة الثمانية التي بذلها وسامح أبا العباس بمثلها من الستة وقرر عليهما جميعا عشرة آلاف الف درهم وجمع بينهما في النظر وخلع عليهما خلعتين متساويتين ورتب أمرهما على ان يجلسا في دست واحد ويوقما جميعا فيوما يوقع هذا ويعلم ذلك ويوما يوقع ذلك ويعلم هذا ووقع التراضي بذلك ونظرا في الاعمال .

وقبضا على أصحاب ابن عباد وتبعها كل من جرت مسامحة باسمه في أيامه وقررا المصادرات في البلاد وأتقدا أبا بكر ابن رافع الى استرأباد ونواحيها بمثل ذلك فقيس انه جمع الوجوه وأرباب الاحوال وأخر الاذن لهم ^(٣٧٦) حتى تعالى النهار واشتد الحر ثم أطعمهم طعاما أكثر ملحة ومنعمهم الماء عليه وبعده وطالبهم بكذب خطوطهم بما يصححونه فلم يزل يستام عليهم وهم يتلهفون عطشا الى ان التزموا عشرة آلاف الف درهم .

واجتمع لفخر الدولة في الخزائن والقلاع ما كثره المقلون ثم تفرق بعد وفاته في أقرب مدة فلم يبق منه بقية . وكذلك مال كل ثروة ذميمة المسكسب ومهير كل زهرة خيثة المنابت فلئن عمر خزائنه لقد خرب محاسنه ولئن جمع المال الجزيل لقد ضيع الذكر الجميل . ثم لم يحظ من ذلك الا بالاوزار التي احتقبا والاثام التي اكتسبها وقبح الاحداث التي علقته بلخباره سماتها وبقيت على الايام عظامها اذ لم يبق من عظامه رفاتها . وما يفتى عنه ماله اذا تردى فياندم النادم اذا ترك ما اكتسبه وراء ظهره وانقلب بثقل الوزر وسوء الذكر الي قبره . وأصعب من ذلك ما بعده «يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم»

وفيها أمر صمصام الدولة بقتل من بفارس من الأتراك قتل قوم منهم

بشيراز وأجفلت طائفة منهم فماتوا في بلاد فارس فجرّد صمصام الدولة اليهم من دفعهم عنها وانصرفوا الى كرمان وبها أبو جعفر استاذ هرمز فدفعهم أيضا فعمهم الضرورة^(٣٧٧) الى قصد بلاد السند واستأذوا ملكها في دخول بلده

﴿ ذكر الحيلة التي عملها صاحب السند على الانراك حتى قتلهم ﴾
أظهر لهم القبول وخرج لاستقبالهم ورتب أصحابه صفين وهم رجاله وواقفهم على الايقاع بهم اذا دخلوا بينهم فعملوا ذلك ولم يفلت منهم الا نفر حصلوا بين القتلى وهربوا تحت الليل

وفيها توفي أبو نصر خواشاهه بالبطيحة وسبب حصوله بها انه لما قبض عليه خرج في الصحبة الى واسط واعتقل بها فنوصل الى الهرم . قال صاحب الخبر^(١) : فاذا ذكر وقد احدثت الى مذهب الدولة واجتمعت مع أبي نصر فرأيت كتب فخر الدولة وصمصامها وبهاثا وبدر بن حسنويه اليه يستدعيه كل واحد منهم ويذل له من المعيشة والاحسان ما يرغب في مثله لكن فخر الدولة قال له في كتابه : املك نسي الظن بمعتقدنا للتيسيح الذي قدمته في خدمة عضد الدولة عندنا وما كنا لنؤاخذك بطاعة من قدّمك واصطنعك ومناصحة من كان^(٢٧٨) يصنعك ويرفك وان نعتدّ لك من وسائلك لم نجمله ذنوبك^(٢) وقد علمت ما عملنا^(٣) به أبو القاسم اسمعيل ابن عباد وانا طويونا جميع ما كان بيننا وبينه واستأثنا معه من الاكرام والتفويض ما لم يقدره ويظنه . ولك علينا عهد الله وميثاقه في ايماننا من كل ما تخافه وتخدره وانا لك بحيث تجبه وتوثره فان أردت الخدمة قدمناك الى

أعلى رتبتها وأرفع درجتها وان رأيت الاعتزال والدعة أوجبنا لك مائة الف درهم مميثة من أصفهان ووفرناك على المقام في دارك بها . فقلت له : فالى أي جهة ميلك . فقال : ما كنت أتقر الا من جهة فخر الدولة وقد وثقت به ولم يملق قلبي الا به وأنا عازم على قصد الري عند ورود من أستدعيه من أصحاب بدر بن حسنييه . فماجلته النية المريحة من الخل والترحال القاطعة للحاجات والاشغال

وفيها ورد الخبر بمسير العلاء بن الحسن والديلم من ارجان ووفاة طغان بالاهواز فسار بهاء الدولة على سمت الاهواز

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر مع العلاء بن الحسن واستيلائه على الاهواز ﴾ لما توفي طغان الحاجب كوت بهاء الدولة بنخبره وبما عول عليه الغلمان^(٣٧٩) وما حدثوا به أنفسهم من العود الى بغداد فانزعج لذلك وعلم ما في أثنائه من ذهاب الدولة مع استمداد العلاء للمقارعة وقدم تسيير أبي كاليجار المرزبان بن شفيروز الى الاهواز للنيابة عنه ورمّ العسكر بها وكان بينهما تذيما^(١) في جميع الامور مستقلا للتوقيع والتدبير . وأتقذأبا محمد الحسن بن مكرم الى الفتكين الخادم للمقام بموضعه وكان حصل برامهرمز منصورفا مرتين الى عساكر فارس فلم يستقر بالفتكين قدم وانكفأ الى الاهواز وكوتب أبو محمد ابن مكرم بالنظر في الاعمال والجد في استخراج الاموال وارضاء الجند . وقرب العلاء بن الحسن فرج على عسكر مكرم ونزل بهاء الدولة بطلا وترددت بينه وبين العلاء مراسلات ومكاتبات سلك فيها العلاء سبيل اللينة والاطماع والمكر والخداع ثم سار على نهر المسرقان

(١) لهه : وكان بينهما تذيما

لازماله الى ان حصل بخان طوق. ووقع الحرب بينه وبين أبي محمد ابن مكرم
والفتكين ومن في جمتهما من العلما وصدق الفريقان وزحف الديلم بين
الساتين والنخيل حتى دخلوا البلد ودفعوا أبا محمد والفتكين منه . وأرسل
أبو محمد والفتكين الى بهاء الدولة وأشاروا عليه بالعبور والبدار فتوقف عن
ذلك ووعد وسوف ثم أمدهما بتأمين غلاما من غلمان داره مع خديم للنخيل
فمبروا وحملوا على الديلم من ورائهم بفرقة الصبوة وقلة التجربة فافرج الديلم
لهم حتى توسطوهم ثم انطبقوا عليهم^(٣٨٠) فقتلوهم . وعرف بهاء الدولة
ما جرى على غلمانه فضغت نفسه وهم بالهزيمة وخاف ان يظهرها فيقطع فيه
بنو أسد فتقدم بان تسرج الخيل ويطرح عليها السلاح وتحمل الاثقال وأظهر
انه يقصد الاهواز . فلما رتب ذلك جميعه ركب وأخذ سمت الاهواز قليلا
ثم عطف فتوجه تلقاء الجزيرة وأمن ما خافه من اختلاط العسكر عند الهزيمة
وتسلف في طريقه حتى عاد الى عسكره بظاهر البصرة

﴿ ذكر ما جرى عليه أسر أبي محمد ابن مكرم والعلما ﴾

لما عرف أبو محمد والعلما خبر بهاء الدولة في انصرافه ساروا الى
عسكر مكرم وتبعهم العلاء بن الحسن والديلم ورفعوهم عنها فارتفعوا ونزلوا
براملان بين عسكر مكرم ودستر . وتكررت الوقائع بين الفريقين مدة لان
الاتراك كانوا يركبون الى باب البلد ويخرج الديلم اليهم ويقايلونهم قتال
المحاجزة لا المناجزة ومع الاتراك دُستر وسواها يمتارون منها . ثم سار
الاتراك الى رامهرمز ومنها الى ارجان واندفع من كان فيها من بين أيديهم
واستولوا عليها واستخرج أبو محمد لهم الاموال منها وأقلعوا بها ستة^(٣٨١)
أشهر ثم كروا راجعين الى الاهواز

وبلغ العلاء خبرهم حين قربوا فانفذ الى قنطرة اربق من قطعها ووصل أبو محمد والظلمان اليها فطرحوا الاجذاع وأعمدة الخيم عليها وعبروها وحصلوا مع الديلم على أرض واحدة ونزلوا بالمصلى وخيم العلاء نحو شهرين ثم رحل الاتراك من معسكر مكرم وتبعهم العلاء فوجدتهم قد امتدوا واسطا وكان العلاء بن الحسن قد رتب مناجزة أبي جعفر بالسوس عند مصير الاتراك الي ارجان وفرق مقطعي كل كورة فيها .

فلما عاد بهاء الدولة الي واسط على ما يأتي ذكره ولم يبق بينه وبين الديلم من يحول دونه جرد قُلُج في عدة من الظلمان وسيره الي السوس . وكتب الي أبي محمد ابن مكرم ومن في جملة من الظلمان بالتوقف عن الاتمام فلقبهم قُجج والكتب في الطريق فرجعوا وحصل المعسكر جميعه مع أبي محمد وأقوا ويصني

وفيه عاد أبو القاسم علي بن أحمد من البطيحة الي حضرة بهاء الدولة للوزارة

﴿ ذكر ما جرت عليه حاله في هذه التوبة ﴾

قال الاستاذ الفاضل أبو نصر : لما عاد بهاء الدولة الي معسكره بظاهر البصرة ^(٣٨٢) وقفت أموره فترددت بينه وبين أبي القاسم مراسلة في العود الي خدمته فاستقر ذلك بوساطة مهذب الدولة بعد ان اشترط على بهاء الدولة انه ان مشى الامر على يديه والا أعاده محروسا الي البطيحة . وكان السفير بينهما الشريف أبو أحمد الموسوي ولم أعرف ذلك الا بعد استقراره وكنت في بقايا علة واستأذنت بهاء الدولة في الاصعاد الي بغداد للمداواة فلم يأذن فلما ورد الرجل ومضى علي ووروده ثلاثة أيام راسلني الملك وقال : كنت

استأذنتا في الاصعاد الى بغداد للمداواة وقد أذنا لك . فعلمت ان هذا القول على أصل وان الغرض إبعادي فقبلت الارض وقلت : السمع والطاعة وانصرف الرسول

﴿ ذكر رأى سيد رآه الفاضل في استمالة قلب بهاء الدولة ﴾

قال الفاضل : أخذت دواة ودرجا وأثبت ما كان لي بالبصرة من صامت وناطق حتى لم أترك الا ما كان على جسدي وحملت جميعه على التذكرة به الى الخزانة وقلت : هذا ما أملكه وأنا مع اصعادي مستغن عنه والخزانه مع كثرة الخرج محتاجة اليه . واستأذنت في الحضور للوداع فوقع ذلك ^(٣٨٣) موقعا جميلا وأذن لي في الحضور . وجاءني في أثناء ذلك الشريف أبو أحمد الموسوي وكان يهمني بالليل الى الشريف أبي الحسن محمد بن عمر ويستوحش مني لاجله فقال : قد بلغني انك تصعد الليلة الى بغداد وما كنت أوتر البعد عن سلطانك ولو وقفت وتركتني أتوسط ما بينك وبين هذا الوزير الوارد وأتوق لكل واحد من صاحبه لكان أولى . فقلت : قد كنت على العزم الذي بلغ الشريف واذ قد رأى لي الصواب في المقام أقمت يومين [أو] ثلاثة ممولا على تفضله فيما يقرره . وأردت بهذا القول كتمان حقيقة أمرى عنه اشفاقا من ان يعرف الوزير خبرى فراسل بهاء الدولة فيما تعرفني به ^(١) وربما بلغ غرضه في تعاجل الحال .

وانصرف الشريف أبو أحمد ولم تقلني الارض حتى مضيت الى المضرب وزدعت بهاء الدولة وقبلت الارض وبكيت فيكي لكائي وقال : لا تشغل قلبك فاني لك على أجل نية وما أنفذتك الا الى مملكتي وأين كنت فانك

(١) لعله : فراسل بهاء الدولة فيما يعرفني به

على بال من مراعاتي وملاحظتي . وخرجت فاتبعني بعض خواصه وقال : ان الملك يأمرك أن تتوقف ليسلم اليك رهونا تحملها الى مذهب الدولة وتستقرض عليها مهما أمكنك . فاشفقت من أن أبرث فتجدد من الوزير في أمري ، رسالة بهاء الدولة بما أتقيه فقلت للرسول : تقول لمولانا اني قد أحسست ^(٣٨٤) بأول دور الحلي وأنا أصعد وأتوقف بنهر الدير الى ان يلحقني ما يرى إتافه . فدخل وخرج وقال : امض فإننا نحمل على أترك ما يصعبك . فاعتنمت الفرصة وأسرعت ولم أتوقف ووصلت الى واسط فما استقررت بها حتى ورد على الطائر كتاب من عبد العزيز بن يوسف يقول فيه ان الرجل (يعني الوزير أبا القاسم علي بن أحمد) وقف أمره وعاد الى البطيحة . فبادرت في الحال الى الاصعاد علما بار الكتب ستردد بالعود اليها فما بلغت فم الصلح حتى صاح بنا ركايمان وردا من البصرة ومعهما كتاب بهاء الدولة الي بالانحدار . فاعتذرت في الجواب بقربي من مدينة السلام واني أدخلها وأحصل من المال والثياب ما أعلم ان الحاجة داعية الى تحصيله وأعود .

فاما سبب فساد أمره فانه عامل أبا العباس الوكيل بما أوحشه به واستشعر أبو عبد الله العارض وأبو الفرج الخازن منه واجتمعت كلمة الحاشية عليه وتطابقوا على فساد أمره خوفا من بوادره . وعول بهاء الدولة على القبض عليه فذكره الشريف أبو أحمد العهد الذي استقر مع مذهب الدولة بالقيح وأخرج عن اليد فعند ذلك فسح في عوده مع الشريف أبي أحمد الى بغداد .

﴿ودخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة﴾^(٣٨٥)

وفيها ملك لشكرستان بن ذكي البصرة وانصرف أصحاب بهاء الدولة عنها

﴿شرح الحال في ذلك﴾

كان لشكرستان ذا نفس أوية وهمة عليّة ولم يزل يلوح من شمائله في بده أمره ما يدل على ارتقاع منزلته وقدره وهو من جملة من انحاز عن بهاء الدولة الى صمصام الدولة وحصل مع العلاء بن الحسن بالاهواز فلما انصرف الأتراك الى ارجان على ما تقدم ذكره حدثته نفسه بالخروج الى البصرة ودفع بهاء الدولة عنها والتمس من العلاء بن الحسن مساعدة على ذلك فاحجم العلاء عن افراد بعض المسكر عن نفسه لحاجته الى الاستظهار بكثرة العدد . فينا تردد الخطاب بينهما اذ ورد اليهما نحو أربعمائة رجل من الديلم مستأمنين من ديلم بهاء الدولة فضمهم لشكرستان اليه وفرّق فيهم خمسة آلاف دينار من ماله وسار بهم الى حصن مهدي . وجردها الدولة بأب مقاتل خمارتكين البهائي لقتاله فجرت بينهما مناوشات واعتصم الديلم بالبلد ولم يقدر خمارتكين على مواقمتهم فيه . فلما كان في بعض الايام عاد منهم وخرج لشكرستان على أثره وحمل نفسه على الصعب وسار على التسف^(٣٨٦) حتى حصل هو ومن معه بلشكرابان . وتسلسل اليه من بقى مع بهاء الدولة من الديلم ولم تكن لاصحاب بهاء الدولة قدرة عليهم لاعتصامهم بالبساتين والمياه التي يضيق مجال الفرسان فيها ثم ضاقت عليهم الميرة واقطعت عنهم المادّة فقطعوا النخل وأكلوا جمارها وأكلوا الزرع .

وكان أبو العباس ابن عبد السلام وطائفة من أهل البصرة مائتين الي

بهاء الدولة ونزلوا بازاء الديلم يصدقونهم القتال . وكان أبو الحسن ابن أبي جعفر العلوي مائلا الي لشكرستان بن ذكي مضادة لابن عبد السلام لما بين الفريقين من المباينة فحمل المتلوى الى الديلم في السواد دقيقا أمارهم به ونفس عنهم كرههم وعرف بهاء الدولة ذلك وظفر ببعض السفن التي حملت فيها الميرة فانفذ من يقبض عليه فهرب وكبست داره ونُبتت . وطالت هذه الطائفة فاستوحشوا وصار منهم عدد كثير مع أبي جعفر الى لشكرستان وقويت بهم شوكته وجمعوا له سفنا وحملوا الديلم فيها على ركوب أخطار وشدائد حتى جعلوهم على أرض البصرة ووافوا بهم اني محالهم وواقفوا أصحاب بهاء الدولة فهزموهم ونهوا دور بني عبد السلام وطائفتهم وخربوها وجلا^(١) ناس كثير من البصرة وبنوا بهاء الدولة مكانه^(٣٨٧) وخرج البلد عن يده وأصعد الى واسط على الظهر فوصل اليها وقد قطع عسكره وتمزق سواده .

﴿ ذكر ما جرى عليه امر لشكرستان بالبصرة الي ان ﴾

﴿ استقر ما بينه وبين مهذب الدولة من الصلح ﴾

لما حصل لشكرستان بالبصرة بطش باهلها قتل وسفك وخرج الناس على وجوههم لفرط الهية الواقعة في نفوسهم ومد يده الى أموال التجار فخرّب البلد وتشرد كل من فيه وكتب بهاء الدولة الى مهذب الدولة يقول له : اذا كان لشكرستان قد غلب على البصرة فانت أحق بها منه . فاستمد مهذب الدولة للقتال وجرّد أبا عبد الله ابن مرزوق اليه في عدة كثيرة من الرجال وكاتب أبا العباس ابن واصل وكان بعبادان وغيره من أصحاب الانهار

بالاحتشاد والاستظهار والاجتماع مع ابن مرزوق على حرب لشكرستان
والتحدر ابن مرزوق ودفعه عن البصرة .

فاختلفت الرواية في دفعه عنها فقيل ان أهل البصرة قويت قوتهم
فوثبوا على الديلم وانصرف لشكرستان من غير حرب الى أسافل دجلة وقيل
بل عقد جسراً^(٣٨٨) في الموضع المعروف بالجلل وقال : الديلم يرمون كل من
يرد من نهر عمر . وجعل أمامه سلسلة حديد ممتدة من إحدى حافتي نهر
ابن عمر الى الاخرى ليدفع عن الجسر ما يرسل على الماء من شاشات القصب
المضرة بالنار تفوس بثقلها فتعبر الشاشات عليها فتفرقها . فوافى عسكر
البطيحة من نهر ابن عمر وجموا قصباً كثيراً بمرض النهر وأرسلوه مضرمًا
بالنار وجعلوا سفنهم التي فيها مقاتلتهم من ورائه فوقع على السلسلة وتقطعت
وعلى السفن الصغار فاحترقت ووصل الي الجسر ودخل عسكر البطيحة
البصرة يقدمهم ابن مرزوق وعسكره الي الجزيرة . وحصل لشكرستان
يسوق الطعام وهي فسيحة واستمر القتال بين الفريقين وكان للديلم الاستظهار
في الحرب ولطؤلاء قطع الميرة . فراسل لشكرستان مهذب الدولة وسأله
المصالحة والموادعة وبذله الطاعة والمتابعة على ان يقيم له الخطبة ويسلم ابنه اليه
رهينة فمال مهذب الدولة الى الصلح وسلم لشكرستان ابنه أبا العز وانصل
الصفاء واستمر الوفاء زماناً طويلاً

وأظهر لشكرستان طاعة صمصام الدولة وبهاؤها وأمر نفسه واعتضد بما
عقده بينه وبين مهذب الدولة من المودة وعسف أهل البصرة مدة ثم عدل
فيهم وأحسن السيرة بهم وخفف^(٣٨٩) الوطأة عنهم بعد ان قرر نصف

العشر عليهم وكان يؤخذ من سائر ما يتبايع حتى من المأكولات وعاد البصريون الى دورهم ومنازلهم . والذي تكثرت به العشرة وتطول فيه الفكرة ويستفاد منه التبصر وتنفع بمثلها التجربة شامل حالتي بهاء الدولة ومهذبها كيف اختل أمر ذلك وهو عريق في الملك صاحب مملكة لسوء سيرته ! وكيف استقام أمر هذا وهو دخيل في الامارة صاحب بطيحة لحسن طريقته !

لقد ضل من ظن ان الملك يستقيم بالظلم والمال يثمر بالجور أو الارتقاع يكثر بالحيف أو الضرع يذرّ بالعسف لا ورافع السماء . وهؤتي الملك من يشاء ما يصلح الملك الا باحسان السيرة واحكام السياسة وترتيب الخاصة وتهذيب العامة والهيبة في الجند والعدل في الرعية . وهيئات ان يصلح الملك تدير مملكته الا بعد تدير مدينته أو تدير مدينته الا بعد تدير داره أو تهذيب رعيته الا بعد تهذيب جنده أو تهذيب جنده الا بعد تهذيب حاشيته أو تهذيب حاشيته الا بعد تهذيب نفسه . ولولا اننا لا نباهي أصحاب عصرنا أطال الله بقاءهم من الملوك والوزراء الماضين الا كل من كان على الرتبة في العلاء والمجد طيب الاحدوثة بالثناء والحمد لا وردنا في هذا الفصل ما تبيين به مقادير^(٣٩٠) التفاوت والفضل ويقوي معه الدليل على ما قدمناه في صدر كتابنا هذا من تفضيل زماننا بهم . لكننا لا نقبس الفاضل بالناقص ولا المخدج بالكامل ولا العاجز بالقادر ولا النابي بالبار لان الشيء يقاس بما يناسبه ويشبه بما يقاربه . ونعود الى سياقة التاريخ

وفيها عاد أبو نصر سابور بن أردشير الى الوزارة ونظر نحو من

تهرن ثم هرب

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر سابور في هذه النوبة ﴾

كان بهاء الدولة أنفذ أبا عبد الله العارض وأبا نصر الفاضل الى مهذب الدولة واستقرضاه منه قرضاً وتطيباً الى سابور وقررا معه النود الى الوزارة . فلما حصلوا بالطيحة وقررا الامر مع سابور حضر عند مهذب الدولة ليعلماه بحال ما استقر فقتال مهذب مدولة : أنما في طرفٍ والملك في آخر وأخرج كتاباً بخط بهاء الدولة يسأله أنفاذ أبي القاسم على بن أحمد فلما شاهدها وجما وقالوا : قد يجوز أن يكون هذا قد بدالة بعدنا رأى آخر . وانصرفا فقتال أبو عبد الله العارض للفاضل : ما فعل الملك ما فعله الا على أصل والصواب القمود هاهنا والاخذ بالخزم . فقال له الفاضل : لا يضعف ^(٣٩١) قلبك واصعد معي ودعني ألقى الملك وأحل ما عقد بعدنا معه فاني أعرف باخلاقه منك ومتى تأخرنا بلغ أعداؤنا منا مرادهم . وما زال به حتى أصعد معه فلما وصلوا الى بهاء الدولة قال لهما : ما وراءكما . قالوا : كنا قررنا مع مهذب الدولة أمر القرض ومع سابور أمر النظر فوافي كتابك باستدعاء أبي القاسم على بن أحمد فانتقض جميع ذلك وانصرفنا بعد النجاح بالخيبة . فلما سمع ذلك وجم (ولم يكن لاكثر ما قالاه من أمر القرض حقيقة لكنهما قصداً بذلك تقديمه) فقال لهما : ما كتبت ما كتبتة الا بما ألزمني أبو أحمد الموسوي واذا كنتما قد قررتماه فالرأي العدول اليه . وأمر يكتب الكتب الى مهذب الدولة بالشكر على ما أورداه عنه وبإخراج سابور الى الحضرة ^(٣٩٢) وتطيب نفسه وحته على البدار . وانصرف الفاضل الى داره ليغير ثياب السفر وواقف

أبا عبد الله على المقام بحضرة بهاء الدولة الى ان تفنذ الكتب لتلا يدخل
اليه من يثنيه .

ونفذت الكتب وورد أبو نصر سابور وقد استوحش الشريف
أبو أحمد الموسوي منه لما أسلفه اليه فقال لبهاء الدولة : بيني وبين الملاء بن
الحسن مودة وأنا أخرج اليه والى صمصام الدولة وأستأفُّ أمر الصلح .
فقال لبهاء الدولة الى قوله واستروحت^(٣٩٢) الجماعة الى بعده وأذن له
في ذلك ونظر سابور الى الامور

وبدأ أبو القاسم على بن أحمد يكتب الى بهاء الدولة ويشرع معه في
تقلد الامر وبلغ أبا^(١) نصر من ذلك ما انزعج منه وأراد الاختبار لما عند
بهاء الدولة فيه

﴿ ذكر الحيلة التي عملها سابور في اختبار بهاء الدولة ﴾

خلا به وقال له : أيها الملك قد علمت انني قصير اللسان في خطاب الجند
وقد استشعروا في الطمع واستشعرت منهم الخوف ولواستدعيت أبا القاسم
على بن أحمد وعولت عليه في منابذتهم ومعاملتهم ووفرتني على جمع المال
واقامة وجوهه لكان ذلك أدعى الي الصواب . فقال له بهاء الدولة : هذا
هو الرأي وقد أردت أن أبدأك به فاذا قد سبقت الى القول فيه فهذا كتاب
أبي القاسم بخطب الخدمة وقد تقرر الامر معه على هذه القاعدة . فسمع
أبو نصر ذلك وانصرف من حضرته وأطلق يده للتوقيعات في الجند ولم
يبق وجها الا أحال عليه أكثر مما فيه فلما علم انه لم يبق بواسط ما تمتد اليه

يد فارق مكانه وهرب الى الضليق وكتب بهاء الدولة الى أبي القاسم
يستدعيه (٣٩٣)

وأنفذ اليه أبا الفضل الاسكافي رسولا بما بذله له من بسط اليد والتمكين
وانحدر أبو الفضل واجتمع معه وأصعدا . فلما حصلوا في بمض الطريق عدل
أبو القاسم على بن أحمد عن السميت فقال له أبو الفضل : الي أين أيها الوزير
قال : الى حيث أبعده عنكم أما علم بهاء الدولة ان أبا نصر فرّق أمواله
وأفسد أمره وأبطل مملكته ؟ وأنا رغبت فيما رغبت فيه أولا لأنه كان هناك
ما يمكن تنشية الامور به فاما الآن فلم يبق الا شجي الخلووق وقذى الميون
ولقاء المكروه فما أنشط لذلك . وفارقه ومضى الى الجبل وبقى مجلس النظر
خاليا حتى ورد أبو العباس عيسى بن ماسرجس ونظر في الامور
وفيها استكتب القادر بالله رضوان الله عليه أبا الحسن علي بن عبد
العزيز حاجب النعمان (١)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان رجالان من التجار خرجا للحج فتبايما عقارا في الكرخ وهما بمكة
وأشهدا انسانا من الذين حضروا الموسم ورد (٢) المشتري الى مدينة السلام
خافول ثبوت كتابه عند القضاة الاربعة وهم أبو عبدالله الضبي وأبو محمد ابن
الاكفاني وأبو الحسين ابن معروف وأبو الحسين الجوزي (٣) بشهادة من
شهد من التجار . وقد كان القادر بالله رضى الله عنه أمرهم ان لا يقبلوا في

(١) ليراجع قصة صرف القادر بالله ابن حاجب النعمان عن كتابته بابي

الحسن أحمد بن علي البقي الذي كان يكتب له عند مقامه بالبطيحة . ارشاد الارب

١ : ٢٣٨ - ٢٣٧ (٢) لعله : ثم ورد

مثل ذلك الا شهادة الشهود المعدلين . فتجنز المشتري كتبنا من بهاء الدولة الى القضاة باستماع قوله والى الشريف أبي الحسن محمد بن عمر والوزير أبي منصور ابن صالحان (وكان نائبا عن بهاء الدولة يفسد) بالزامهم ذلك نغاطبهم فقالوا السمع والطاعة : الا أبا عبد الله الضبي فانه امتنع واحتج بمارسم له من دار الخلافة . وغازط الشريف أبا الحسن فغله فأطلق لسانه بالوقعة فيه . وفارق الضبي داره بالكرخ وعبر الى الحرمين معتصما به . وسمع أبو محمد الا كفاني شهادة القوم وعزم القاضيان الآخران على مثل ذلك فاستدعوا الى دار الخلافة وأغلظ القول عليهم واعتيقوا الى آخر النهار ثم اذن لهم في الانصراف والعود من غد

وكان قوم من اليهود زكوا التجار الذين شهدوا في الكتاب منهم ابن النشاط وأبو اسحق بن أحمد الطبري فطمع الضبي عليهم عند الخليفة فخرج التوقيع باسقاطهم وأمر بقراءته على المنبر في المسجد الجامع . وعرف اليهود ذلك ومضى أبو اسحق الطبري الى أبي الحسن محمد بن عمر مستصرخا وكان خصيصا . وبلغ أبا الحسن على بن عبد العزيز ما يجري من الخوض في الامر .

﴿ ذكر تدير لطيف توصل ^(٣٩٥) به ابن حاجب النعمان ﴾

﴿ الى خدمة دار الخلافة ﴾

استدعي القاضي أبا محمد ابن الاكفاني وأبا اسحق الطبري سرا وقال لهما : قد علمت ما أتم عليه وان طويتموه عني ومتى روست الخليفة بي توصلت الى مرادكم فصار ابواسحق الى ابن عمر وأشار عليه بانفاذ على بن عبد العزيز لي دار الخلافة فراسل أبا منصور ابن صالحان في ذلك فكان جوابه :

انك عارف بما وردت به كتب بهاء الدولة من منع ابن حاجب النعمان عن دار الخلافة واخرجه الى حضرته فكيف يجوز ان تنفذه فيما هذه سبيله ؟ فماد مراسلة ثانية وسهل الامر فأذن أبو منصور في ذلك من غير اختيار . واتحدر أبو الحسن علي بن عبدالعزيز الى دار الخلافة ووصل الى حضرة القادر بالله رضى الله عنه وأعاد ما حمله من الرسالة وكانا قالاه لخدم الحضرة الشريفة عنا بالدعاء وتقول « ان الذى جرى في هذه القصة مما يوحش بهاء الدولة ويشعره التغيره والعدول عنه فيما كان مستخدما فيه » وأتبع ما يورده عنهما من نفسه بان قال : يا أمير المؤمنين ما الذى فعل^(٣١٦) هؤلاء القضاة بما خرجوا به عن حكم الشريعة أو حدث من الشهود حتى أسقطوا الاسقاط الذى يقرأ على المنابر ؟ أو ليس ابن النشاط أحد الشهود الذين شهدوا على الخلويع بخلع نفسه وتسليمه الامر الى أمير المؤمنين ؟ ولو أردنا اليوم شهادة حاضرة بذلك لما وجدنا غيره فيها فان الشريف أبأحمد الموسوي غائب بشيراز وأبا القاسم ابن أبي تمام قدمضى لسبيله وأبا محمد ابن المأمون من أهلك وأبا الفنائم محمد بن عمر ممن لا تقوم به بينة . ونحن الى الآن نركي هذا الشاهد ونمدله أولى من أن نقدح فيه ونجرحه^(٣١٧) وهذا أبو اسحق الطبرى واحداً القراء المتقدمين وأهل العلم المشهورين ولم يبق من يحضر الحرمين ويصلى فيها^(٣١٨) بالناس مثله وهو الى هذه الدولة منسوب وفي شعبها محسوب والباقون منهم أقل من ان يعرفهم أمير المؤمنين ويسمهم فضلا عن ان يذكرهم على المنابر ويقع فيهم . وما الذى يؤمننا من ان ينفذ الى الجامع من ينفذه فيعترض بما يحول بينه وبين ما يحاوله ويلعقنا من ذلك ما لا يخفاه ؟

(١) وفي الاصل : ونخرجه (٢) لهه : فهما

فلما سمع القادر بالله رضي الله عنه ما قاله تين الصواب فيه فأضرب
عما عزم عليه وهم وردّه بجواب جميل سكن اليه القضاة والشهود وتوقيع فيه
علامته باجرائهم على رسومهم

وعاد أبو الحسن الى الشريف والوزير فأعلمهما بما فعل^(٣٩٧) وبزوال
ما كان الخوض واقما فيه وأشار بان يعود برسالة ثانية محدودة تضمن الشكر
والدعاء والاستئذان في حضور القضاة . فتقدما اليه بذلك ومضى وعاد
بالاذن في حضور القضاة ورجع ثالثا والقضاة معه بجمع بينهم وبين القاضي
أبي عبد الله الضبي واستطال أبو عبد الله في القول عليهم فمنهم من أجاب
ومنهم من أمسك عنه . وانصرف القوم وتأخر أبو الحسن فاقام في الدار
وقرر أمر نفسه واستعطف الشريف أبا الحسن ابن عمر واستكف كل من
كان يقصده واستصاح فم له الامر واستتب
وفيها عاد أبو جعفر الحجاج من الموصل

﴿ ذكر السبب في ذلك وما جرى الامر عليه ﴾

لما توفي أبو الدواد محمد بن المسيب طمع المقلد أخوه في الامارة فلم
تساعده المشيرة لان من عاداتها تقديم الكبير من أهل البيت وكان على^(٣٩٨)
أسن منه فاجمعوا عليه وولوه . وأيس المقلد من الامارة فعدل الى طلب
الموضع وبدأ باستمالة الديلم الذين كانوا مع أبي جعفر واستفادهم عليه وثني
برسالته بهاء الدولة خاطبا لضمان الموصل بالثي الف درهم^(٣٩٨) في كل سنة
وبذل تقديم مال عنها واستصاح قلوب الحاشية .

ثم عدل الى على أخيه وأظهر له ان بهاء الدولة قد ولأه الموصل وان
أبا جعفر يدافعه عنها وسأله النزول معه بالخلل عليها فان أبا جعفر اذا علم
اجتماع الكلمة خاف واندفع عنها . فلي على دعوة أخيه وأجابه الى سؤاله
قاصيا حقه فيه فلما نزلت الخلل على باب الموصل استأمن عدد من الديلم الذين
استفسروا من قبل وعلم أبو جعفر ان لا طاقة له بالقوم فاعتصم بقصر كان
استحدثه ملاصقا الى دار الامارة مع سبعين رجلا من خاصته وسألهم ان يفرجوا
له عن الطريق ليسلم الديلم اليهم فاجابوه الى ذلك

﴿ ذكر مكيدة عملها أبو جعفر سلمها في انحداره ﴾

واعدم في خروجه يوما معلوما واستظهرم عليه وكانوا أجمعوا أمرهم
على ان يأخذوه يوم مسيره فاستنم أبو جعفر من على بن المسيب وأتخذ
اليه كراعه ليسير من عنده ثم جمع سفنا حط فيهما رحله وصناديقه وسلاحه
وأصحابه بقاءة وانحدر قبل اليوم الموعود وما عرفوا خبره الا بعد انحداره
فتبعوه ودافعهم عن نفسه حتى خلص ووصل الى ^(٣١١) مدينة السلام

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بالموصل بعد انحدار أبي جعفر ﴾

لما خرج أبو جعفر من البلد تقدم المقلد الى أصحابه بالدخيل وعمل على
ابن المسيب في الرحيل فحسن له أبو الفضل طاهر بن منصور وكان كاتبه
وزيره وجماعة من أصحابه ان يلتصق من المقلد مشاركته في البلد فتندم على
من ذلك حياء من أخيه فقالوا له : اذا كان البلد لآخيك كان هو الامير
وكنت أنت المصطوك . وما زالوا به حتى راسلوه واستقرت الحال بينهما
تذكرة من المقلد على اقامة خطبة لهما جميعا وتقديم علي بحكم الامارة واقامة
عامل من قبلها لجباية الاموال وجرى الامر على ذلك مدبدة

ثم زاد التشاجر والتجاذب بين أصحابهما وانتهى الى الافراط واتصلت الشكاوي من الفريقين وسيأتي ذكر ما جرت عليه الحال من بعد ان شاء الله

﴿ ذكر الحال في ذلك ﴾

كان أبو علي ^(١) خدماً بهاء الدولة في أيام امارته فلما ولي الملك قدّمه وكاد ^(٢) ينوّه به فنكبه أبو الحسن الكوكبي المعلم وبقي على العظة ثم استخدم في الخواص بمدينة السلام . فلما عاد بهاء الدولة الى واسط على الصورة التي ذكرت من اختلال الحال كاتب أبا منصور ابن صالحان والشريف أبا الحسن ان عمر وأبا علي هذا يذكر بما هو عليه من الاضافة واستدعى منهم لملتمسات من ثياب وغيرها . فاجاب أبو منصور وأبو الحسن جميعاً بالوعد والتليل وحصل أبو علي أكثر الملتمس بعد ان طلب من أبي علي ابن فضلان اليهودي قرصاً يرُد عوضه عليه فلم يسعفه وانحدر الى حضرة بهاء الدولة بما صحبه . فوقع فقله . ومما جيلاً ازداد به عنده قبولاً وقرراً معه في أخذ اليهود ومصادرتهم تقريراً معلوماً وفي أمر أبي الحسن محمد بن عمر وأبي منصور ابن صالحان ما كان مستورا مكتوماً وأصعد على هذه القاعدة فلما حصل ببغداد قبض على جماعة من اليهود وعسفهم في المطالبة والمعاقبة . وأما الشريف أبو الحسن ابن عمر وأبو منصور ابن صالحان فانه بدا لهما خبر ما أبطن في أمرهما فخرج ابن عمر الى القصر وصار منها الى البطحة واستقر أمر ابن صالحان وكاتب بهاء الدولة واستصلحه وانحدر اليه

ودبر أبو على الامور ببغداد واستمال الجند وقرر مع الأتراك^(٤٠١) عن
أمان اقامتهم ورقا يطلق لهم مسابقة ثم نقله الى المشاهرة ونسبه الى القسط
وسلك أيضا بالدليم هذه الطريقة فصار ذلك سنة مستمرة . من بعد في
الاقساط وسقطت كلف الاقامات وكانت قد انتهت الى الافراط . ومشت
أموره على السداد الي ان جرى من المقلد بن المسيب ما صار سببا للقبض عليه
﴿ ذكر ما جرى من المقلد بن المسيب في هذه السنة ﴾

كان المقلد يتولى حماية القصر وغربي القرات متصرفا على أمر العباس بن
المرزبان فاستتاب المقلد أبا الحسن ابن المعلم أحد أصاغر المتصرفين ببغداد وكان
فيه بهور واقدام فتبسط وانتهى عنه الى ابن المرزبان ما غاظه وعول على القبض
عليه . ولم يأت الحزم من أقطاره في أخذه فاستوحش ابن المعلم واستظهر
وجرت مناوشات أدت الى كشف القناع واستجد ابن المعلم صاحبه فوافى
من الموصل في عدته وعديده وحصل مع ابن المرزبان على أرض واحدة
وجرت بينهما حرب أجلت عن هزيمة ابن المرزبان وأخذة أسيرا وجبسه
وأمر بقتله من بعد

وملك المقلد القصر وأعماله^(٤٠٢) وكتب الي بهاء الدولة بأعذار مختلفة
وأقوال متفقة وسأل انماذ من يعقد عليه البلاد بمبلغ من المال يؤديه عنها .
وكان بهاء الدولة مشغولا بما هو بصدده والضرورة تدعوه الي المفاظة
والمداواة فأنفذ اليه أبا الحسن علي بن طاهر وجرت بينهما مناظرات
ومواقفات كتبت بها تذكرة عاد بها ابن طاهر استأمر في أوابها . ولما
اتصل ابن طاهر عنه زاد في بسط يده في الاعمال واستضاف ما فيها من
الاموال فضج المقطمون بالشكوى الى أبي على ابن اسمعيل فاستعد للخروج

اليه واستدعى محمد بن عباد وخطب أبا موسى خواجه بن ساكيل على
البروز فبرز وخيم بظاهر البلد

﴿ ذكر القيلة التي عملها المقلد ﴾

لما انتهى الخبر اليه يبروز من برز من السنديّة أتقذ أصحابه ليلا فكبسوا
معسكر ابن ساكيل وهربوا الخيم فيادر ابن سياهجنك الى زبزه وعبر الى
داره واستنفر الديلم فالى ان اجتمعوا قطع أصحاب المقلد الجسر لثلاثين
عليه الجند . وركب أبو على ابن اسميل وابن عبّاد والاولياء فالى ان أعيد
سد الجسر مضى أصحاب المقلد عائدين وتبعهم أبو على فلم يلحقهم .^(١٠٣)
وممّ بالانتماء الى السنديّة لمواقفة المقلد فاشاروا عليه بالعود فعاد وقد تمّم
لما ثبت له

وكان الشريف أبو الحسن ابن عمر قد حصل بالطبيعة على ما تقدّم
ذكره قلما ورد أبو جعفر الحجاج توسط حاله مع بهاء الدولة وأصلحها وجداً
جميعاً في السعي على أبي على وذلك قبل أن يحدث من أمر المقلد ما حدث .
وشدّ منهما ابن ماسرجس وكان هو الوزير يومئذ وبذل ابن عمر لبهاء الدولة
عشرة آلاف دينار عن تسليمه اليه وكان بهاء الدولة سريع القبول شديد الميل
الى هذه البذول وكل ما يُعقد معه محلول وكل ما يبنى لديه مهذوم
ومن شرط السياسة ان ينى الملك بقوله وعهده وان يصدق في وعده
ووعده وانه متى أخلف استولت على الحسن الخبية وزالت عن المسمى الهية
ومن قارب بين التولية والعزل لا يعقل . فنعود الى تمام الحديث
نفاضوا في تدبير أمر أبي على ولم يكن يبغداد من يكاتب بالقبض عليه
ويوثق به في الخروج بالسر اليه لان ابن سياهجنك كان من خاصته

والقهرمانه معه وفي كفته وكل من وجود الجند مائلا الى جنبته ويخافون ان
يخرجوا انسانا من^(٤٠٤) واسط. فرمى اشاع الخبر وظهر
﴿ ذكر المسكيدة التي رتب في القبض على أبي علي ﴾

أحضروا أبا الحسن محمد بن الحسن المروزي وكان بواسط وواقفوه
على ان يكاتب أبا علي ويشكو اليه حاله ويسأله استدعاه اليه وضمه الى جلته
ودبروا الامر انه اذا عاد الجواب اليه بالاصماد أصعد وقرروا معه القبض عليه.
وكتب أبو الحسن كتابا بهذا الذكر فالي ان عاد الجواب اليه حدث من أمر
المقلد وهجوم أصحابه على مدينة السلام ما حدث وورد الخبر بذلك على
بهاء الدولة فانزعج واستدعى أبا جعفر الحجاج في الوقت ورسم له المبادرة
اليها وتلافي الحادث بها ومصالحة المقلد والقبض على أبي علي ابن اسمعيل.
ووجد أبو جعفر الفرصة فسار ووصل الى مدينة السلام في آخر ذي الحجة
وسأني ذكر ما جرى الامر عليه بمشيئة الله تعالى

وفيها قبض على الفاضل أبي نصر فاستقصى عليه في المطالبة. وهرب
أبو عبد الله العارض الى البيطحة وأقام الى ان أصلح حاله
﴿ ذكر السبب في ذلك^(٤٠٥) أولا ﴾

﴿ وما جرت عليه الحال ثانيا ﴾

كان جرى بين أبي عبد الله العارض وبين أبي طاهر سبائي المشطب^(١)
المعروف بالسعيد كلام تبارزا فيه وجنبايات اللسان عظيمة وصراعاته أليمة
فأمر بهاء الدولة بالقبض على أبي طاهر لاجل ذلك واعتقاله. فاجتمع عدد

(١) وفي الاصل « سياسي المتطاب » وسبائي يعني صاحب الجيش كذا في

كثير من الغلمان وصاروا الي باب الخيمة الخاص وجبوا بهاء الدواة بما فيه بعض التلظ وقالوا : ان لم تفرج عنه أخذناه . فدعت الضرورة الي اطلاقه فأطلق ثم لم يرضوا بالافراج عن المشطب حتى اقترحوا ازالة ابي عبد الله عن ولاية العرض وابعاد الفاضل ابي نصر^(١) وخاف بهاء الدولة مخالفتهم فاعتقل المعارض والفاضل اعتقالاتا جميلا ثم اذن لهما في الاصعاد الي بغداد بعد ان قرر أمر الفاضل على مبلغ من المال . فاما الفاضل فانه صحح المال المقرر بعد اصعاده واقام في داره الي ان وافي ابو جعفر .

ونظر ابو الحسن العروصي في نيابة الوزارة - عن ابن ماسرجس تخافه الفاضل وكاتب بهاء الدولة يسأله حسن التطف والحراسة فماد جوابه بالجميل ورُسم له الانحدار فانحدر ولما وصل الي المعسكر قبض عليه وسلم الي ابن ماسرجس فاستقصي^(٢) عليه في المطالبة لما اخذ عليه من نوبة البصرة ونسبها اليه وكان بريئا منها .

واما أبو عبد الله المعارض فانه خاف بعد اصعاده فاستشار نصحاءه في امره وقال : لست أحب الحرب فاجعل لنفسك حديثا ولا الاسترسال . فأطرق غلبها

﴿ ذكر رأى سديد اشير به على المعارض فكان سببا لنجاته ﴾

قال له علي بن عيسى صاحب البريد : اذا كان هذا اعتقادك فكيف تسمح بذهاب ما في دارك من الآلات ومن الغلمان ؟ قال : نعم . قال : فاعبر الي الجانب الشرقى كأنك زائر والدتك ودع دارك وحاشيتك على ما هي وهم عليه وانا احضر في كل يوم والقي الناس فيها عنك واكتب كتب

التوبة الى بهاء الدولة واذا حضر من يجوز الاعتذار اليه وانا قاعد اعتذرت اليه بنومك أوصلاتك ومن وجب ان أقوم وأدخل الحجره كافي أستاذك وأخرج اليه بمثل العذرة وتم واذا رأى الناس ذلك ظنوك حاضراً وأنت في الباطن مستظهر . فاستصوب ذلك وعمل به واندرج الامر على هذا أينا تم كبست الدار لطابه والقبض عليه فلم يوجد . ودبر أمره في^(٤٧) الخروج من البلد مستترا وحصل بالبليجة وأقام بها مدة وأصلح حاله مع بهاء الدولة وأصعد الى واسط . ونظر في دواوين الانشاء والبريد والحماية وفيها حجج بالناس أبو عبد الله ابن عبيد العلوى .

وحمل بدر بن حسويه خمسة آلاف دينار مع وجوه القوافل الخراسانية لتصرف في خفارة الطريق عوضا عما كان يجيء من الحاج في كل سنة وجعل ذلك رسما زاد فيه من بعد حتى بلغ تسعة آلاف دينار . وكان يحمل مع ذلك ما ينصرف في عمارة الطريق ويقسم في أولاد المهاجرين والانصار بالحرمين ويفرق على جماعة من الاشراف والفقراء والقراء وأهل البيوتات في مدينة السلام بما تكتمل به المبلغ عشرين الف دينار في كل سنة . فلما توفي انقطع ذلك حتى اثر في احوال اهله ووقف امر الحج

ونحن نذكر هنا طرفا من افعال بدر وآدابه يستدل به على حزم الرجل ودهائه . فنقول ان من شرط الولاية المستقيمة ان يكون صاحبها عالما بالسياسة قامعا للجنود عادلا بين الرعية خيرا بجمع المال من حقوقه بصيرا بصرفه في وجوهه رائغا في فعل الخير ملتذاً بطيب الذكر ثابت الرأى في الخطوب رابط^(٤٨) الجأش في الحروب على ان انتفاع ذوى الولاية بالرأى^(٤٩)

السديد اكثر من انتفاعهم بالبأس الشديد فان ذا البأس يقاوم رجلا وعشيرة
وذو الرأى يقاوم أمة كثيرة

الرأى قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهي المحل الثاني

فاذا هما اجتمعا لنفس مرة * بلقت من العلياء كل مكان^(١)

وقد كان بدر جامعا لهذه الحميدة والافعال الرشيدة فانه ساس
قومه وهم البرزيكان^(٢) شر طائفة في ظلمهم وعدوانهم وبغيهم وطفياهم
سعيًا في الارض بالفساد وقطعا للسبل واستباحة الاموال وسفك الدماء
ولى عليهم وقد استولوا على تلك الاعمال يسومون أهلها سوء العذاب
ويذيقونهم مرارات البلاء والعقاب على طريقة من قال الله تعالى
فيه : « واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله
لا يحب الفساد ». فداوى داءهم وكف بلاءهم واستدني من الاكراد من
كانوا ضدا لقومه فاستعان بهم عليهم فظفر الارض من ظلمهم غير مبق على
أصرة ولا ملتفت الى رحم متشجرة فبدد شملهم وفرق جمعهم .
{ ذكر مكيدة عملها بدر لقومه^(٣) }

قيل انه لما طالت أسباب الفساد وكاد الحرث يبطل في تلك البلاد عمل
سباطا وأمر بان يقدم عليه من جميع الالوان المطبوخة باللحمان (وكانوا
أصحاب أعناب) وان لا يترك على السباط خبز بته ثم أحضروهم فجلسوا
وأيديهم لا تصل اليه توقعا للخبز فلما طال الامر بهم قال لهم : ما لكم
لا تأكلون . قالوا : نتظر الخبز . قال : فاذا كنتم تعلمون انه قوت لا بد منه
فالكم قد أهلكم الزرع ؟ قبحا لوجهكم وتبسا لافعالكم ! وأقسم لان

(١) وودالبيتان في ديوان المنزي طبع بران ١٨٦١ ص ٥٩٤ (٢) وفي الاصل : البريكان

تمرض أحد منكم لصاحب زرع ليقابلنه بسفك دمه . وأبرّ قسمه بقتل العدد الكثير منهم وأخذ الباقيين بالهيبه وساسهم بالغلظة ولم يفض لهم عن الخياة اليسيرة حتى تهذبت الامور

هو ذكر سياسة بليغة من أفعاله

قيل انه اجتاز في بعض مرتحلاته برجل متحطب قد حط حمله عن ظهره على طريق وان بعض الفرسان أخذ منه رغيفين كانا معه فلما حصل بازائه قال : أيها الامير اني رجل متحطب وقد كانت معي رغيفان أء دتھما لاتعدى بهما فيقرباني على حمل الحطب الى البلد^(١) فايحه فاعود بشمه الى العيال وقد اجتازني أحد الفرسان وغصني ايها . فقال له : هل تعرف الرجل ؟ قال : نعم بوجهه . فجاء به الى مضيق جبل وأقام عنده حتى اجتاز عليه المسكر جميعه وجاء صاحبه ففرقه فاصر بدر بحطه عن فرسه والزامه حمل الحطب على ظهره الى البلد والدخول به الى السوق ويعه وتسليم نمته الى صاحبه جزاء على فعله . وكان الرجل موسرا فرام ان يفتدي نفسه بمال وزاد حتى بذل وزن الحطب دراهم فلم يقبل منه وأزمه فعل ما عزم به عليه فقامت الهيبه في النفوس فلم يقدم بعدها أحد من أصحابه على اذية

وأما بصره بوجوه المال فانه عمّ وعدل ندرت عليه ضروع الاعمال وجمع من الذخائر والاموال من بلاد محدودة محصورة ما لا يكاد يجمع مثله من ممالك واسعة . ولو لم يكن الا ما أخذه فخر الملك أبو غالب ابن خلف من قلعة^(٢) لكان عظيما

(١) يعني دزير في معجم البلدان ٢ : ٥٧٢ : دزير اسم قلعة مدشة ساير خواست

دزير ومنها أخذ فخر الملك أبو غالب أموال بدر بن حسّويه المشهورة

﴿ ذكر رأى سديد في تدبير الاعمال ﴾

كان من حسن تدبيره انه يحفظ الارتفاع من كل ثلم ثم يفرد العشر منه ويجعله موقوفا على المصالح والصدقات . وأخذ عماله بتوفية أمواله ^(١١١) أشد أخذ ويخدمهم الجبس على الخيانة فان علم ان عجز المال كان عن آفة وان العامل نقي الجيب من خيانة أعطاه من مال الصدقة ما تبرأ به ذمته من الضمان ويستعين ببعضه على الزمان فلا يقدم أحد على تجاوز الطريقة المرضية في أداء الامانة وتجنب الخيانة . وأما بصيرته بصرف الاموال في وجوهها فقد تقدم ذكر ما كان يحمله في كل سنة بطريق مكة وكانت له صدقات كثيرة في بلده وأتقى أموالا لجة في اتخاذ المصانع وعمل القناطر واستخراج الطرق في الجبال لوارد وصادر فتذلت بعد ان كانت مانعة ودنت المسافات بعد ان كانت شاسعة مع حزم كامل في الاتفاق

﴿ ذكر مادبره في أمر النفقات على القناطر والطرق ﴾

كان اذا بدأ بعمل من هذه الاعمال أقام من قبله عنده سوفا جامعة لسائر ما يتتبع في البلدان وجلب اليها جميع ما يحتاج اليه من الاصناف بارخص الأثمان فاذا قبضت الرجال سلفا من الورق صرفوه في تلك السوق على اختلاف أجناس ما يتتبعونه بالثمن الواق فيجمع جميعه ^(١١٢) فكان ما يخرج في أول الاسبوع من الخزانة يعود اليها في آخر الوقت اليسير الذي يتصل مع بعض الرجال ممن يقدر على نفسه في النفقة .

فبقيت له الآثار الحميدة والاحاديث الجلية قال الله تعالى : وما عند الله خيرٌ وأبقى . وقال تعالى : ولآخرةٌ خيرٌ لك من الأولى . وأما حسن تدبير الخطوب فله في ذلك أخبار مشهورة منها ما دبره عند وصول

رسول عيين الدولة أبي القاسم محمود بن سبكتكين رحمه الله الى الري
﴿ ذكر رأى سديد في اقامة هيبه ﴾

قيل ان رسولا لمحمود وصل الى الري عند استيلاء السيدة على الامر
نهيدا بالمسير اليها وكانت لا تحمل ولا تمعد الا بمشاورة بدر فكتبت اليه
بما تجدد فاشار عليها بانقاذ الرسول اليه ليتولى هو جوابه . ثم رتب طوائف
الاكراد وأصناف المساكر وأمرهم ان يزلوا بحملهم بطول الطريق من
باب الري الى سابور خواست^(١) ويظهروا عند اجتياز الرسول بهم عديم
وأسلحتهم وأخذوا زينتهم ويسيروا به من حلة الى حلة ومن عسكر الى
عسكر حتى يوصلونه اليه قفلوا ذلك .

ورأى الرسول في طريقه من^(١١٣) المساكر ما هاله فلما وصل اليه
رأى من حزنه ودهائه وحسن تدييره ورأيه ما ازدادت به هيئته في صدره .
وأجاب عن الرسالة بما أشار به الى الاستمرار على طريق المسألة واجراء
الامر على ما كان عليه من قبل مع أصحاب خراسان فعاد الرسول الى الري
وكتب الاجوبة حسب ذلك وانصرف الى خراسان وأخبر بما شاهده
فكان ذلك طريقا الى الكف والموادعة .

وأما ما كايده في الحروب وبصيرته بامورها فقد تقدم من ذكر الوقعة
التي جرت بينه وبين قراتكين الجهشيارى على أخذ شرف الدولة ما يدل
على صرامته وله بعد ذلك مقامات مشهورة . فلما انقضت مدته وتناهت
سعادته لم ينفعه ماله ولا رجاله ولم تدفع عنه حزامته ولا احتياله قتله أقل
الجنود وأذلهم ومضى رخيصة

العَوْلُ القَبِّ الارِيبُ ولا * يدفع ريبَ النيةِ الحِيلُ
واذ قضينا من ذكر أخباره الشاذة وطرامع التبرأ من عهدة صحتها
فقد عدنا الى سياقة التاريخ^(١)

﴿ ودخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة ﴾

وفيهما تغير أمر أبي علي ابن اسمعيل ووكل به في دار الملكة ثم أفرج
عنه واستتر^(١٤)

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

لما ورد أبو جعفر الحجاج ساء ظن أبي علي ابن اسمعيل ثم اتصل به
من واسط ما حقق ظله فاقام في دار الملكة ملتجئاً الى القهرمانه وتلطف
أبو جعفر له طمعا في ان يصير اليه فلم يفعل فاقذ من وكل به في موضعه .
وتردد بينه وبين القهرمانه قول كثير انتهى آخره الى ان كتبت خطأ بتسليمه
وانها تتمثل ما يرد اليها في معناه فصرف التوكيل حينئذ عنه . وأئخذ ابن
اسمئيل الى بارسطغان وبدرك ووضعها على ان جمعا جمعا كثيرا من الغلمان
وصاروا الى تحت دار أبي جعفر وراسلوه وقالوا له : قد كانت أحوالنا مختلفة
وأموالنا متأخرة الى ان جاء هذا الرجل فتلافى أمرنا بحسن التدبير وقد
حاوات الآز بورودك القمض عليه وازالة هذا الترتيب ونحن لا نمكّن منه

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : في المحرم ادعى أهل
البصرة أنهم كشفوا عن قبر عتيق فوجدوا فيه ميتا طريا بثيابه وسيفه وأنه الزبير بن
العوام فاخرجوه وكفنوه ودقنوه بالبريد ونوا عليه وعمل له مسجد ونقلت اليه القناديل
والبسطة والقوام والحفظه قام بذلك الامير أبو المسك قاله أعلم من ذلك الميت

ونكاتب الملك بشرح الاحوال وان دعتنا حاجة الى الاعتذار اليه انحدرنا .
وتردد في ذلك ما طال وأفضى آخره الى رد خط القهرمانه اليها والاتفاق
على خروجه ونظره ومكاتبة الملك بما عليه الاولياء من اثاره . فلما كان من
غد خرج أبو^(١٥) علي من الدار وقصد أحد وجوه الأتراك واستتر عنده
ونظر أبو الحسن العروضي في النيابة عن أبي العباس ابن ماسرجس
وتشاغل أبو جعفر بتقرير ما بينه وبين أبي حسان المقلد بن المسيب
﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

أثقت المقلد الى أبي جعفر في أمر الصالح وبذل له البذول على حكمه فيه .
فاستقر بعد مراجعات ومنازعات على ان يصحح المقلد عشرة آلاف دينار
وتحمل الى الخزانة بواسطة . ويقود معها خيلا ويرفع يده عن الأقطاعات
ويقتنع بما يقرر له من رسوم الحماية عنها ويمكن العمال من المحلول ويشد
منهم في استيفاء الحقوق السلطانية ويفرج عن الديلم المأسورين ويخطب لابي
جعفر بالموصل بعد بهاء الدولة ويحمل في كل سنة الف الف درهم غياثية
عنها وعلى ان يفتح على المقلد الخلع السلطانية من دار الخلامه ويكنى ويلقب
بحسام الدولة ويحمل له اللواء ويمد له بهاء الدولة على الموصل والكوفة
والقصر والجامعين ويقلد زعيم العرب ، ويقطعه بأف الف درهم غياثية من
المحلول . فاجيب الى ما التمهه وجلس القادر^(١٦) بالله رضوان الله عليه
لذلك على العادة .

ولم يف المقلد بجميع ما اشترطه على نفسه الا بحمل المال المعجل واصلاق
الديلم المأسورين ثم استولى على البلاد فتصدده الكتائب والمتصرفون
والامائل وخدموه ونبل قدره واستفعل أمره

وفيها توفي العلاء بن الحسن بمسكروم وورد أبو الطيب الفرخان
وبعده أبو علي ابن أستاذ هرمز شيراز

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر بعد وفاة العلاء بن الحسن ﴾

قد تقدم ذكر خروج العلاء الى عسكر مكرم في آر الغلمان المائدين
من ارجان مع أبي محمد ابن مكرم ومقامه بها مرتباً للامور ثم جاءه أمر الله
الذى لا يدفعه وورد المنهل الذى لا محيد للبشر عنه . فلما انتهى الخبر الى
صمصام الدولة أتقذأبا الطيب الفرخان بعد ان استوزره لصدته مسده فورد
ولم يكن منه ما ظن فيه فبان منه العجز والقصور وتقاعد به الديلم وملك
أصحاب بهاء الدولة السوس وجنديسابور . وعرف صمصام الدولة ماجرى
فاتقذ الصاحب أبا علي ابن أستاذ هرمز وأصعبه مالا لقرقه على الديلم وسار
بهم الى جنديسابور ودفع الاتراك عنها وجرت مع الاتراك وقائع كثيرة
كانت اليد الطويلة لابي علي فيها حتى أزاحهم عن بلاد^(١٧) خوزستان
وعادوا الى واسط . فذات له البلاد ورتب فيها العمال وجمع منها الاءوال^(١٨)
وتأمل حال الاقطاعات بها . فجرى بين سيامرد بن بلجعفر وبين عامل لابي
علي تنازع في حدى وارتفع النزاع فيه اليه فأرْبى سيامرد في القول
بمجلسه فقاظه

﴿ ذكر تدير يدل على قوة نفس وشهامة ﴾

أمر أبو علي ان يعمل عملاً بما في يد سيامرد وداود ولده وأبي^(٢) على
ابن بلعباس فاشتمل العمل على مائة الف دينار وزيادة فاحضر الثلاثة
المنذ كورين وكتابهم للمواقفة ثم عدل بهم الى حجره وقبض عليهم وقيدوا

(١) وفى الاصل الاتراك (٢) وفى الاصل : أبا .

وأخرجوا بعد أيام على النفي الى بلاد الديلم . وجعل اقطاعهم خمسمائة رجل من الديلم الاصغر وثلثمائة رجل من الاكراد بعد ان أفرد منه شيئاً للخاص فتمكنت هيئته في الصدور وتضاعفت قوته في الامور وتآلف قلوب الديلم وراسل وجوه الاتراك الذين مع بهاء الدولة واستالمهم فاجابه بعضهم وصار اليه من جناتهم قرانكيين الريحي فملأ عينه وقلبه بالاحسان .

واستمرت أحواله على الانتظام والتمكن . من أعمال خوزستان من غير منازعة الى ان عاد أبو محمد ابن مكرم والاتراك من واسط . فلما عرف أبو علي ابن استاذ هرمن رجوعه استعد للحرب وجرت بينهم^(٤١٨) مناوشات ووقائع . ولم يكن للذلمان قدرة على ازالة الديلم من قصبات البلاد وأشرفوا على الانصراف نانيا الى واسط حتى خرج أبو علي ابن اسمعيل من البطيحة وسير بهاء الدولة من القنطرة البيضاء وكان من الامر ما يأتي ذكره في موضعه

وفيها كوتب أبو جعفر الحجاج بالمسير من بغداد لتصد أبي الحسن على ابن مزيد وسار ابن ماسرجس من واسط لذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر مع أبي الحسن على بن مزيد ﴾

كان على بن مزيد قد استوحش من بهاء الدولة بسبب مال طولب به فكاشفه بالخطاب وانتسب الى طاعة صمصام الدولة وأقام الخطبة له وأطلق لسانه بكل ما يوجب السياسة الامساك عنه وانبسطت بنو أسد في الغارة على نواحي واسط . فقاظ بهاء الدولة فعله وعرض من أمر المقلد ما استقل به عن غيره فلما استقرت الحال معه كتب بهاء الدولة الى أبي جعفر بالمسير الي ابن مزيد من بغداد وسير أبا العباس ابن ماسرجس من واسط فاجتمعا .

واندفع أبو الحسن علي بن مزيد من بين أيديهما معصما بالآجام وتبعاه
فراسلهما واستنطقهما وسأل اصلاح أمره مع بهاء الدولة وبذل على ذلك
بذلا . وكان الامر قد ضاق بهما^(٢١١) في المقام وتمذّر عليهما وعلى العسكر
نقل المير لبعدهم عن السواد فكتباه بهاء الدولة في أمره وسألاه الصفيح
عنه واقراه على ما يتولى الخدمة فيه فاجاب الى ذلك وسار أبو جعفر وابن
ماسرجس الى الكوفة فلما أبو جعفر فانه عاد الى بغداد واما ابن ماسرجس
فانه أقام بالكوفة مستوحشا ثم صار الى المقلد ومضى من عنده الى البطيحة .
وفيها توفي فخر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة بالري

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بعد وفاة نجر الدولة ﴾

لما اشتدت العلة به أضعده الى قلعة طبرك فبقي أياما يمل ثم مضى
لسبيله . وكانت الخزائن جميعها مقفلة ومفاتيحها قد حصت عند أبي طالب
رستم ولده الملقب من بعده بمجد الدولة فلم يوجد ليلة وفاته ما يكفّن به لتصور
الأيدي عما في الخزائن وتمدر النزول الى البلد لشدة الشغب حتى ابيع له
من قيم الجامع الذي تحت القلعة ثوب لفّ به . وجاء من الشغل بالجند
ومطالبتهم العنيفة ما لم يمكن معه حظه سريما فأراح حتى لم يمكن القرب من
تابوته فشدّ بالحبال وجُرّ على درجة القلعة حتى تكسّر وتقطع

وذكر انه خلّف من العين والورق والجواهر سوى الثياب والسلاح
والآلات ما يزيد على^(٢٢٠) عشرة الف الف درهم فكان نصيبه من
أمواله الثوب الذي كفّن فيه وعاقبته من أيامه اليوم الذي حظّ فيه . فما
أقله من نصيب مبخوس وأشأمه من يوم منحوس فما أغنى عنه ماله

وما كسب ثم ربه ألهم بما صار اليه من شفاوة. وحقق أو سعادة أو سوح
ورتب أبو طالب رستم ولده في الامر وسنة اذ ذلك أربع سنين
فاخذت له اليممة على الجند وأطلقت له الاموال الكثيرة حتى قيل ان
الامر أعجلهم عن حط المسال من القاعة على رؤوس الرجال فخطوه بالزبل
والبكر والحبال.

والوزيران يومئذ هما أبو العباس الضبي المتلقب بالكافي الاوحد
وأبو علي ابن حمولة المتلقب بأوحد الكفاة وبينهما أشد عداوة. فبسط أبو علي
ابن حمولة يده في اطلاق الاموال واستمالة الرجال فمالت قلوب الجند اليه
ووقعت أهواؤهم عليه وامتنع أبو العباس الضبي عن مثل ذلك الا انه معظم
لمنزله المتأتملة وقدمه المتقدمة

فتجدد من ورود قابوس بن وشمكير الى جرجان واستيلائه عليها ما وقع
الخوض في تدبير خطبه^(١)

﴿ ذكر عود قابوس الى جرجان وما جرى الامر معه عليه ﴾

كان فخر الدولة عند استقراره في الملك عزم على رد قابوس الى أعماله
قضاء^(٢) لحقه ومقابلة على احسانه فصدّه ابن عباد عن رأيه وكثر ارتقاعها
في عينه فوقر هذا القول في سومه لشح مطاع كاذ في طبعه. فلما مات
كتب أهل جرجان الى قابوس وهو بنيسابور يستدعوه فصار الي بلادهم
وملكها وورد الخبر الى الري بذلك فجرت في ذلك منازعات في الرأي
وكوتب بدر بن حسنويه بسببه

(١) أما الوزيران فليراجع ارشاد الاوحد ١ : ٧٣ وترجمة قابوس فيه أيضا ٦ : ١٤٣

هو ذكر جواب سديد لبدر خواف رأيه فيه

قال: ان الامير الذي ورث هذا الملك حدث السن ولا ينبغي ان يضيع ماله وذخائره فيما لا تتحقق عواقبه ومصايره والصواب ان تترك الامر على حاله فان بك نجيبا على ما عهد من خلافتي آباءه قدر على ارتجاع ما أخذ منه وان ضعف عن ذلك لم تكونوا جمعتم عليه (ذهب) ماله وذهب أعماله . فخانموا رأي بدر وجردوا العساكر وأشار أصحاب أبي علي ابن حمولة ونصحائه عليه بالخروج في هذا الوجه واستصحاب الخزان والاموال وقالوا: انك اذا حصلت بجرجان وملكتها كنت أمير الا وزيراً وكانت الحاجة اليك داعية والآمال بك متعلقة وبمدت عن الحضرة التي أنت فيها مجاذب على المنزلة . ونفي^(٢٢٢) ان قاعدة غيره التي يبنى عليها أمره هي بتلك الحضرة والى من يزاحمه في الرتبة يتقرب به الفرصة في نقصها لکن هيات قيامه عليها واذا بعد عنها اسرعت اليد الهادمة اليها . فعمل فيه قول هؤلاء النصحاء المجتمعين عليه وسار بالخزان والاموال لامر تسوقه المقادير اليه وحصل بين عدوين أحدهما أمامه لا يعلم ما يكون منه معه وأخر وراءه يقصد مقاتله .

ووافي قابوس وتصافا في الحرب فما كانت الاحملة واحدة من أصحاب قابوس حتى انزعم أصحاب أبي علي ابن حمولة وغنم قابوس وأصحابه غنيمة كثيرة وعاد الى جرجان . وثبتت قدمه بأحسن السيرة ورفع الرسوم الجارية والضرائب المأخوذة .

وعاد أبو علي الى الري مفلولا ووقع الشرع في تجريد العساكر ثانيا الى جرجان فقال أبو علي : قد خرجت نوبة وهذه نوبة أبي المباس الضبي .

وتردد في ذلك قول كثير ثم أجمع رأي السيدة ورأي بدر بن حسنويه على
صرف أبي علي بن حمولة والقبض عليه .

﴿ ذكر ما جرى الامر عليه في القبض على ابن حمولة ﴾

حضر أبو عيسى سافري بن محمد كاتب بدر مظهر تجديد العهد بالخدمة
(١٢٣) واجتمعت الجماعة في دار الامارة وخلوا في الحجرة الركنية لتقرير
امر من يخرج الى جرجان فاتفق ان ابن حمولة نهض لحاجة يقضيها فاتبعه بمن
عبدل به الى موضع في الدار وقيد وانصرف أبو العباس الضبي الى داره
وأبو عيسى الى دار علي بن كامة وكانت برسمه وهي طرف البلد . وشاع
خبر القبض على ابن حمولة فثار الديلم وقصدوا دار أبي عيسى ليهجموا عليه
فهدم حائطاً منها بلى الصحراء وخرج منه وركب وتبعه أصحابه ووقف على
قرب من البلد حتى أخرج اليه ابن حمولة فسار به الى بلاد بدر وجلسه في
بعض القلاع (١٢٤) وأتخذ اليه من الري بعد أيام من تولى قتله

وأقام الديلم على شغب ونهبوا دار أبي العباس وطالبوا بتسليمه واقتضت
الحال عند تقام الامر القبض عليه ففعل ذلك وحمل في عمارية وهو مقيد
وقد أخرجت رجله منها ليشهد القيد فيها بمحضرة المسكر وأصعد الى قلعة
طبرك . وكان الجند قد هموا بالفتك به وكف الله سبحانه وتعالى أيديهم
عنه وألقى في قلوبهم هيبه منه فلما حصل في القلعة راسل أكبر الديلم
واسماهم وأصلحواله قلوب أصاغرهم واجتمعوا بعد ثلاثة أيام وتشاوروا
بينهم وقالوا : قد مضى ذلك الوزير الذي قد فعلنا هذا الفعل لاجله ولا يجوز
ان تموض عن أبي العباس (١٢٤) مع رياسته المأثورة وكفايته المشهورة بغيره .

فصاروا الى دار الامارة وخاطبوا السيدة على ذلك فاستقر الرأي على خروجه ونظره فخرج في اليوم الرابع من القلعة وتلقاه الناس على طبقتهم بتقبل الارض واظهار السرور . وسيأتي ذكر ما جرى عليه أمره من بعد في موضعه .

وفيها قبض المقلد بن المسيب على أخيه بالموصل

﴿ ذكر القبض على علي بن المسيب والافراج عنه ﴾

﴿ وما جرى في ذلك من الخطوب في هذه ﴾

(السنة وما بعدها ليتسق الحديث)

قد تقدم ذكر ما تقرر بين عليّ والمقلد في أمر الموصل والمشاركة فيها وما وقع من الخلف بين أصحابهما . فلما عاد المقلد من سقي الثمرات الى الموصل عزم على الفتنك بأصحاب أخيه ثم علم انه متى فعل ذلك بهم فعل على بأصحابه مثله فقوى رأيه في القبض على أخيه . وكان مع المقلد من الديلم والاكراد وغيرهم نحو ثلاثة آلاف رجل تطلق لهم الارزاق في كل شهر فحين عزم على ما عزم عليه جمعهم الى داره وأظهر بأنه يريد السير الى دقوقا^(٢٥) وحلقهم على الطاعة واستوثق منهم

﴿ ذكر الحيلة التي عملها المقلد في ذلك ﴾

كانت دار المقلد متصلة بدار علي ولم يكن مع علي الا نحو مائة رجل من خاصته فامر بالنقب الى الموضع الذي هو فيه في ليلة علم فيها انه سكران ودخل اليه ومعه عدة من خواصه فعمله على ظهر أحد الثراشين وحصله في خزائنه ووكل به جماعة من غلامه الاتراك . واستدعى في الحال غلامين من البادية وسلم اليهما فرسين جوادين وأرسلهما الى صاحبتهم يقول لها : اني

قد قبضت على عليّ فخذي حذرك واسرعي في الحال بولديك قرواش
وبدران الى تكريت فان أحمد بن حماد صديقي وهو يدفع عنكم ولا تخلفي
ما تخلفينه وراءك في الحلة قبل ان يعرف أخي الحسن الخبر فيبادر اليك
ويقبض على ولديك . فكذ الغلامان فرسيهما ركضاً وتقريباً ووصلا الى
تكريت في يومها عند غروب الشمس وجلسا من تكريت في ركوة وانحدرا
الى موضع الحلة وكانت على أربعة فراسخ منها فانذرا المرأة وأديا اليها الرسالة.
فركبت فرساً وأركبت ولديها فرسين وهما يومئذ صغيران وساروا في الليل
الى تكريت فدخلوها .^(٤٢٦) وعرف الحسن بن السيب حال القبض على
أخيه من غلام أسرع اليه من الموصل بانبلر فبادر الحسن الى حلة المقلد
ليقبض على ولديه وأمهله وعنده انه يسبق اليهم فقاتوه وبطل عليه ما قدره
من ذلك

وقام المقلد بالموصل يستدعي وجوه بني عقيل ويخلع عليهم ويقطعهم الى ان
اجتمع عنده زهاء ألفي فارس . وقصد الحسن حلل العرب باولاد علي وحرمه
يستغيثون ويستنفرون ويقولون « ان المقلد قطع الرحم وعادي المشيرة وقبض
على أميرها وانحاز الى السلطان » فنفر منهم نحو عشرة آلاف رجل وراسل
المقلد وقال : انك قد احتججت عنا بالموصل وأقمت فان كان لك قدرة على
الخروج فاخرج . فاجابه بانه يخرج ولا يتأخر وسار على اثر الرسول وأخرج
معه علياً أخاه في عمارية وهو محروس في نفسه مراعي في أحواله الا انه
مستظهر عليه بالتوكيل . وقرب من القوم حتى لم يبق بين القريةين الامنزل
واحد بازاء العلت وجد في امر الحرب فحضره ويجوده العرب واختلفت
آراؤهم فقوم دعوه الى الصلح وصلة الارحام وقوم حضوه على المضى
٩١٦— ذيل التجارب (س)

والاقدام . وكان في القوم غريب ورافع ابنا محمد بن مقن فتنازعا القول عند المقلد وظهر من رافع حرص على الحرب وخالف غريب^(١)
﴿ ذكر كلام سديد لغريب^(٢٧) ﴾

قال لرافع : ما قولك هذا بقول ناصح أمين ولا ناصر معين فان كنت في هذا الرأي عليه فقد أخفرت الامانة وأظهرت الخيانة وان كنت معه فقد سمعت في طريق الكلمة وهلاك المشيرة واطاع السلطان . والمقلد ممسك لا يتنفس^(٢) فدخل عليه داخل وقال له : أيها الامير هذه اختك رهيلة بنت المسيب (وكانت عند جعفر بن علي بن مقن) قريبة منك تريد لقاءك . فامتدت العين اليها فاذا هي في هودج على بعد فركب المقلد وسار حتى لحق بها وتحادثا طويلا ولا يعلم أحد ماجري بينهما الا انه حكى فيما بعد انها قالت له : يا مقلد قد ركبنا مركبا وضيقا وقطعت رحلك وعققت ابن أريك فراجع الاولى بك واخل عن الرجل واكفف هذه الفتنة ولا تكن سببا لهلاك المشيرة ومع هذا فاني أختك ونصيحتي لاحقة بك ومتي لم تقبل قولي فضحتك وفضحت نفسي بين هذا الخلق من العرب . فلان في يدها ووعدها باطلاق علي وعاد في وقته فأمر بفك قيده ورد عليه جميع ما كان أخذه منه وأضاف اليه مثله ورتب له مخيا جيلا ونقله اليه واستكتب له أبا الحسن ابن أبي الوزير وجعله عيناً عليه متصرفا على أمره بين يديه

فاصبح الناس مسرورين بما تجدد من الصلح وزال من الخلف واجتمع المقلد مع علي وتحالفا ومضى علي^(٢٨) عائداً الى حلته والمقلد سائراً الى الانياز

(١) وأما غريب ففي ارشاد الازيب ٢: ١٠٣ انه كان بعد الاربعمائة صاحب البلاد العليا تكريت ودجيل وما لاصفها. (٣) يريد لايتبس

لقصد ابي الحسن علي بن مزيد ومقاتلته . فقد كان تظاهر بمصيبة علي حين قبض عليه المقلد وطرق اعمال يحيى الفرات واجتذب شيئا منها ولما انفصل علي بن المسيب اجتمع اليه العرب وحملوه على مباينة المقلد فامتنع عليهم وقال : ان كان قد أساء فإنه قد أحسن من بعد فما زالوا حتى غلبوه على رأيه وأصعد الي الموصل مباينا واعتصم من كان معه من أصحاب مقلد بها بالقلمة فزالها وفتحها واستولى على ما كان فيها . فطار الخبر الى المقلد فكر راجعاً واجتاز في طريقه على حلة الحسن وهو فيها فخرج اليه وشاهد من قوة عسكره ما خاف على أخيه منه فقال له : دعني أصلح ما بينك وبين أخيك وأضمن لك العهد فيما تريد منه . ورفق به حتى استوقفه وسار في الوقت الى علي من غير ان يعود الى حلته فوصل اليه آخر النهار وقد جهد نفسه وفرسه وقال لعلي : ان الاعور قد أقبل بقضه وقضيضه وأنت غافل . ثم شاوره فإشار عليه ان يستميل كل من بالموصل من أهالي الجند الذين هم في جملة المقلد ويضعهم على [توسط] ما كان بينهم واستمالهم فاز قبلوا وفارقوا المقلد قاتله وان أمتنعوا وأقاموا معه صالحه ففعل ذلك .

وكان المقلد قد قرب من الموصل وبات وهو متيقظ قد رتب الطلائع فظفر يقوم قد وردوا بالمطقات الى اصحابه فحملوم اليه ^(٢٢) ووقف على ما معهم من الكتب فاصبح وقد عبيء عسكره وزحف الى الموصل وأيس علي والحسن من فساد جند المقلد عليه فخرج اليه ولاطفه ^(٢١) ثم دخل البلد وعلى عن يمينه والحسن عن شماله . وناوش العرب بعضهم بعضا طلباً للفتنة فخرج الحسن حلاً وأرهب قوما وحسم الفتنة وحصل جميع الناس بالموصل على صلح

ثم خوف على من المقام فخرج هارباً في الليل وتبعه الحسن وترددت
الرسل بينهما وبين المقلد واستقر ان يكون دخول كل واحد منهما البلد عن
غية الآخر وحررت الحال على ذلك الى بقية سنة ٣٨٩ . وسار المقلد الى
الانبار ممصيا لما كان عزم عليه من حرب على بن يزيد فدخل بلده . واندفع
على بن يزيد الى الرصافة ولجأ الى مهذب الدولة فقام بأمره وتوسط ما بينه
وبين المقلد حتى أصلحه وانصرف المقلد الى دقوقا ففتحها . وعدل الى تدير
أمر الحسن أخيه فان علينا مات في أول سنة ٣٩٠ وقام الحسن في الامارة
مقامه . فجمع المقلد بني خفاجة مجملهم ويونهم وأصعد بهم الى نواحي برقيد
يظهر طالب بني نمير وييطان الحيلة على أخيه . وعرف الحسن خبره فخاف
ومضى في السر هارباً على طريق سنجان الى العراق فأسرى خلفه طمعا في اللحاق
فقائه وعاد المقلد الى الوصل وأقام بها ثلاثة^(٣٠) أيام وانحدر يقص آثاره
فضى الحسن الى زاذان واعتمى بالعرب النفاضة وعم المقلد الى الانبار
وعادت خفاجة معه . فاتفق في أمره ما سيأتي ذكره في موضعه ان شاء الله
وفيها عاد الشريف أبو الحسن محمد بن عمر الى بغداد نائبا عن بهاء الدولة
وفيها استكتب ولد أبي الحسن ابن حاجب النعمان للامير ابي الفضل
ابن القادر بالله رضي الله عنهما وجلس الامير أبو الفضل وسنه يومئذ خمس
سنين فدخل اليه الناس وخدموه^(١)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٢٧٢ ولد أبو الفضل محمد بن القادر
بالله وهو الذي جعل ولي العهد واقب الغالب بالله . وقال ايضا : وفي سنة ٣٨٨ قبض
القادر بالله على كاتبه ابي الحسن على بن عبد العزيز . وقلد كتابته بأب العلاء سعيد بن الحسن
ابن برمك ثم بعد شهر بن ونصف عزله وأعاد ابا الحسن

﴿ ودخات سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها هرب عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوئاب من الاعتقال في دار الخلافة .

﴿ شرح حاله وما انتهى إليه أمره بمد هربه ﴾

هذا الرجل كان يقرب بالنسب الى الطائع لله وكان مقبياً في داره فلما قبض عليه وخلص من الامر هرب هذا وتنقل في البلاد وصار بالبطيحة وأقام عند مذهب الدولة فكاتبه القادر بالله رضوان الله عليه في أسره^(٤٣١) فأخرجه من بلده . ثم صار الى المدائن منتقلاً فأنهى الى القادر بالله خبره فأخذ من اعترضه وأخذته مقبوضاً عليه وحبس في بعض المطامير . فامكنه فرصة في الهرب من موضعه فهرب ومضى الى كيلان وادعى انه هو الطائع لله وذكر لهم علامات عرفها بحكم أنه بدار الخلافة فقبلوه وعظموه وزوجه محمد بن العباس أحد أمراءهم ابنته وشدة منه وأقام له الدعوة في بلده وأطاعه أهل نواح آخر وأدوا اليه العشر الذي جرت عادتهم بأدائه الى من يتولى أسره في دينهم . وورد من هؤلاء الجيل الى بغداد قوم وصلوا الى حضرة القادر بالله رضي الله عنه فأوضحت لهم حقيقة الحال وكتب على أيديهم بازالة الشبه فلم يقدح ذلك فيه لاستقرار قدمه واعتضاده بحميه

وكان أهل كيلان يرجعون الى القاضي أبي القاسم بن كج^(١) في أمور

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمته : يوسف بن أحمد بن كج القاضي

الشهيد أبو القاسم الدينوري كان يضرب به المثل في حفظ مذهب الشافعي وجمع بين رياسة الفقه والدنيا وارتحل الناس اليه من الافاق رغبة في علمه وجوده وله مصنفات كثيرة وكان بعض الناس يفضل على أبي حامد شيخ الشافعية ببغداد قتله العياروني

دينهم وفتاويهم في أحكامهم وله وجاهة عندهم فكتب من دار الخلافة ورسم له كتابتهم بما نزل الشبهة عن قلوبهم في أمر عبد الله بن جعفر فكتب اليهم وصادف قوله قولا منهم وتقدموا الى عبد الله بالانصراف عنهم فانصرف

وفيها اصعد أبو علي ابن اسمعيل من البطيحة الى حضرة بهاء الدولة فانصرف الشريف أبو الحسن محمد بن عمر من بغداد مستوحشا وعاد الى البطيحة (٤٣٢)

﴿ ذكر الحال في حصول أبي علي ابن اسمعيل ﴾

﴿ بواسط ناظرا وما جرى عليه أمر ﴾

(الشريف أبي الحسن ابن عمر ٤٠٤هـ)

قد تقدم ذكر ماجرى عليه أمره في استناره ثم تقل من موضع الى موضع حتى حصل بالبطيحة وعرض له مرض حدث به منه استرخاء في مفاصله وصار الى قرية اراهيم يطاب صحة الهواء بها . وراسل وروسل وكان بهاء الدولة جميل النية فيه وانضاف الى ذلك قصور المواد عنه وخروج البلاد عن يده واحتياجه الى من يدبر أمره واستقر النظر لأبي علي وأصعد الى واسط . فلما حصل بها استوحش الشريف أبو الحسن ابن عمر وانصرف من بغداد الى حلة مقلد ورتب أبا الحسن ابن اسحق كاتبه في ضياعه بسقى القنرات وتمم الى البطيحة . وشرع أبو علي ابن اسمعيل في تتبع أسباب

بالدينور ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠٥ هـ رحمه الله تعالى . وهو صاحب وجه . قال له قتيبه : يا أستاذ الاسم لأبي حامد والعلم لك . قال . ذاك رفعته

بغداد وحطنتي الدينور

الشريف أبي الحسن وأخرج ثلاثة من المتصرفين لقبض أملاكه ومما لاته
وتحصيل أمواله وغلاته فنظر وأفيا كان له ينفد دون ما كان له بقي
الفرات فان المقلد دفعهم عنها ومكن أبا الحسن ابن اسحق كاتب ابن عمر منها
فكان يتناول ارتفاعها^(٤٣٣) وبجماه اليه وهو بالبطيحة فلما انصلح ما بين
الشريف أبي الحسن وبين أبي علي ضمن منه المتصرفين الثلاثة بماله بذله عنهم
وأطلق يده فيهم وكان ذلك لو ما . فاما المؤتمر بالظلم بأظلم من الآسر
﴿ ذكر السبب في صلاح ما بين الشريف أبي الحسن ﴾

(محمد بن عمر وأبي علي ابن اسمعيل)

كان أبو الحسن ابن يحيى السابسي سمي في الصلح بينهما وانحدر الى
البطيحة وخلا بالشريف أبي الحسن ابن عمر وقال له : أيها الرجل مالك
والتطرح والتشبت كلما تجد ناظر ووزير مفرراً بنعمتك ونعمنا في . مادة
من لا نصلح لموضعه ولا يصلح لموضعنا ؟ وهذا أبو علي مخايل سعادته لأثمة
فسأله ودعني أتوثق لسلك واحد . منكما من صاحبه . ولم يزل به حتى
لانت عريكته للقبول .

واتفق ان مهذب الدولة تنكر على أبي علي ابن اسمعيل بسبب عمور
كانت لابن الحداد صاحبه فانستقصى أبو علي في استقضاء ضريبتها بواسط
فاطلق مهذب الدولة لسانه فيه . ومهذب الدولة يومئذ بحيث يحتاج اليه الملك
ومن دونه فانحدر أبو علي اليه لاستئلال سخيمته واستصلاح نيته وتقدمه
أبو الحسن ابن يحيى السابسي وقال للشريف أبي الحسن ابن عمر : قد ورد
أبو^(٤٣٤) علي وأمكنك الفرصة في اصلاح الحال . وأشار عليه بتأقيه وقضاء
حقه فتلصقاً قليلاً ثم فصل ونزل في زبزه وصار الى أبي علي فلما صمد اليه

أكرمه وقام له وأجلسه الى المخدتين وحضر أبو نصر سابور مجلس الى جانب أبي علي عن يمينه وسلم كل واحد منهما على صاحبه وسأله عن خبره ثم قام الشريف

وأنحدر أبو علي الى مذهب الدولة واجتمع معه واعتذر اليه وأخذ معه منه خمسة آلاف دينار على وجه القرض وخرج من عنده الى داره التي كان نزلها قبل الاصعاد . وجاء أبو الحسن ابن يحيى الى الشريف وألزمه العود اليه وقال له : تلك النوبة كانت للتلقي وهذه للصلح وتقرير القاعدة . فمضى اليه وتقرر بينهما على ان التزم الشريف عشرين الف دينار وحلف كل واحد منهما لصاحبه على الصفاء والوفاء . وكان الشريف أبو الحسن قد استوثق قبل ذلك من بهاء الدولة يمين كتبها له بهاء الدولة بخطه واستظهر بأخذه خط مذهب الدولة في آخرها يقول : ان الوفاء للشريف مقرون بالوفاء لي والغدر به معهود بالغدر بي ومتى عدل به عن العهد المأخوذة فلا عهد لبهاء الدولة في عنقي ولا طاعة علي .

والتفت أبو علي الى تقرير أسر أبي نصر سابور فواقفه على الاصعاد وآمنه من بهاء الدولة ومن كل ما يتخوفه وقرر أسر أبي غالب محمد بن علي ابن خلف^(٤٣٥) وغيره ممن كان قد بعد خوفا على خمسة آلاف دينار فحصل معه من هذه الوجوه ثلاثون الف دينار . وعاد الى واسط وفي صحبته الشريف أبو الحسن وأبو نصر سابور وجماعة . من كان بالطيحة من المتصرفين وسكنت الجماعة الى صدق وعد أبي علي وصحة عهده ولقب بالموفق وأشار على بهاء الدولة بالمسير الى خوزستان . ومباشرة الخطب بنفسه وجد في تجريد المساكر نفاقه أبو عبد الله العارض في هذا الرأي وقال :

ان الملوك لا تفرّ ولا تخاطر ولا تضمن لها العاقبة في أمثال ذلك

﴿ ذكر ما دبره أبو علي في نصرة رأيه ﴾

أرسل الى الشريف أبي الحسن وقال : اني صائر اليك في هذه العشية
وكانت في شهر رمضان ثم صار اليه ومعه أبو الملاء الاسكافي خاله وأبو نصر
سابور فافطروا عنده ثم خلوا وخامسهم الساسي فقال أبو علي لابي الحسن
ابن عمر : قد علمت أيها الشريف ما عليه أمر هذا الملك من الاختلال
وقصور المادة به وخروج البلاد عن يده واننا من هذه الحروب والمطاوله على
خطر ومتى لم يمدد أصحابنا (يعني أبا محمد ابن مكرم والعلمان الذين معه)^(١٣٦)
بالمال لم يثبتوا وان عادوا فقد سلموا الدولة واذا أمددناهم ضاق الامر بهذا
الملك ولم يكن له بد من مد اليد الى مالك ومال ابن عمك هذا (وأشار الى
أبي الحسن الساسي) ومال كل ذي ثروة ولم يدفع عنكم ولا عنا دافع وان
ساعدتني على ما أشير به من مسير بهاء الدولة بنفسه كتنا بين ان يأتي الله بنصر
فقد بلغنا المراد أو يقضى الله بغير ذلك فقد أبلينا العذر وبدنا الاجتهاد . وفي
غد تستدعي الي الدار وتشاور فيما قلته فان ضربته فقد استرحت منا ببعدا
عنك وعسى الله ان يأذن بالفرج وان مات الى من يشير بخلاف هذا الرأي
فالحال تقضي والله الى ما حسبته لك . فقال الشريف : كل هذا صحيح
الا ان المشورة القاطعة على الملوك بمثل ذلك لا تؤمن عواقبها ولكن
سألتطف فيما تريده . فاقضى^(١) المجلس

واستدعي الشريف في صبيحة تلك الليلة الي حضرة بهاء الدولة وجم
وجوه الاولياء وشوورت الجماعة في خروج بهاء الدولة بنفسه فقال الشريف :

(١) له : فاقض

انما جعل الله الملوك أعلى منا يدا وأفضل تأييدا بما خصه من الرأي الصائب والنظر الثاقب واذا كان الملك قد عزم على التوجه بنفسه فالله تعالى يقرن ذلك بالخيرة والسعادة ويجعله سببا لنيل الارادة . فقال ابو علي ابن اسمعيل : أيها الملك فقد وافق الشريف رأيي ولم يبق الا امضاء العزيمة وتقديمها . وتفرق الناس^(٣٧) على ذلك

﴿ ذكر مسير بهاء الدولة من واسط الى القنطرة البيضاء ﴾

لما استقر الامر على المسير بدأ أبو علي باخراج أبي الحسن محمد بن عمر وأبي نصر سابور وأبي نعيم الحسن بن الحسين الى بغداد على ان يكون الى أبي الحسين حفظ البلد والى أبي نصر ملاحظة الامور والى أبي نعيم جمع المال واقامة وجوه الاقساط . ثم جد في تسيير بهاء الدولة وتحصيل ما يزجي به الامر من الآلات والظهور حتى استعان بفال الطحانين وسار على اختلال في اهتبه واقلال من عدته حتى نزل الموضع المعروف بالقنطرة البيضاء وثبت أبو علي ابن أستاذهم من بازائه وجرت بين الفريقين وقائع كثيرة وضاق بهاء الدولة وبمسكره الميرة فاستمد من بدر بن حسنويه فأمده بدر بما قام ببعض الأود وأشرف الامر على الخطر . ووجد أعداء أبي علي بن اسمعيل مجالا في الطمن على رأيه بتعريض الملك وأوغر صدر بهاء الدولة عليه حتى كاد يبطل به فتجدد من خروج ابني بختيار وقتل صمصام الدولة ما يأتي ذكره وجاء من العرج ما لم يكن في الحساب وانقلب الرأي الذي كان خطأ الى الصواب^(٣٨)

ربما تجزع النفوس من الامر * له فرجة كحل العقال

فاجتمعت الكلمة على بهاء الدولة ودخل أبو علي ابن أستاذهم من ومن معه من الديلم في طاعته وسيأتي شرح ذلك من بعد بمشيئة الله تعالى .

وفيها جلس القادر بالله رضوان الله عليه للرسولين الواردين من أبي طالب رستم بن نضر الدولة وأبي النجم بدر بن حسنويه وكنى أبا النجم بدرا ولقبه نصره الدولة وعهد لابي طالب على الري وأعمالها وعقد له لواء وحمل اليه الخلع السلطانية السكامة وعهد لبدر على أعماله بالجليل وعقد له لواء وحمل اليه الخلع الجميلة وذلك بسؤال بهاء الدولة وكتابه . فاما مجد الدولة فانه لبس الخلع وتلقب وأما بدر فانه كان سأل ان يلقب بناصر الدولة فلما عدل به عنه الى نصره الدولة توقف عن اللقب ثم أجيب فيما بعد سؤاله فلقب بناصر الدين والدولة فقبله وكتب وكوتب به

وفيها حدثت بفارس أمور كانت سببا لانتفاض ملك صمصام الدولة وقتله في آخرها

﴿ شرح الحال في الامور التي أدت الى قتل صمصام الدولة ﴾

قد تقدم ذكر ما كان العلاء بن الحسن اعتمده بعد تلك النكبة التي صار بها ^(٤٣٩) موترا من السبي في هلاك الدولة باطماع الجند وايجاب الزيادات التي اضيق الماددة عن القيام بها ثم مضى لسبيله وقد اضطربت امور صمصام الدولة وطال تبسط الديلم عليه وقصرت مواده عما يرضيهم به . فاهتدت عيونهم الى اقتطاع السيدة والرضيع والحواشي فبدأ الديلم الذين كانوا يفسا وطالبوا عاملها بما استحقوه وألزموه مديدا الى الاقطاعات للمذكورين وارضائهم بها فأبى عليهم فثاروا وشغبوا وحمولوه الي باب شيراز على غضب وشغب فلم يقدم أحدهم من أصحاب صمصام الدولة على الخروج اليهم وأقاموا ثلاثة أيام ثم قتلوا العامل وذكروا الحواشي بما أزعجهم فبعثوا عن مواضعهم خوفا منهم . وخرج صمصام الدولة بنفسه اليهم فلقوه بالغلظة ولقيهم بالرفق

واشتدوا عليه ولان لهم وأجابهم الى ملتسانهم وسكنوا وعادوا الى مواضعهم
بفسا^(١) فاستولوا على اقطاعات الخواشي جميعها .

ومضت على ذلك مدة وزاد الامر على صمصام الدولة في انقطاع
المواد عنه واجتماع الديلم عنده ومطالبتهم له فضاقت بهم ذرعا
﴿ ذكر رأى خطأ لم محمد عواقبه^(٢) ﴾

أشار على صمصام الدولة نصحاءؤه بمرض الديلم في جميع الاعمال وامضاء
كل من كان صحيح النسب أصيلا واسقاط كل من كان متشبهها بالقوم دخيلا
والاتساع بما ينحل من الاقطاعات عنهم بهذا السبب فعمل هذا القول فيه
وعزم على العمل به وتقدم الى مدبري أمره بذلك فقبل له : ان ديلم فسا
يتميزون بكثرة العدد وشدة البطش ولا يقدر على عرضهم الا أبو جعفر
أستاذهم بن الحسن فان له معرفة بالانساب والاصول وهيبة في العيون
والقلوب . فاستقر الامر على استدعائه من كرمان واخراج أبي الفتح أحمد بن
محمد بن المؤمل ليقوم مقامه بها ففعل ذلك وعاد أبو جعفر فاخرج الى فسا
فدا حصل بها وأظهر مارسم له وبدأ بالعرض ومسير^(٣) الصفاء من الاوباش
فما استتم العرض حتى سقط بها ستمائة وخمسين رجلا وفعل أبو الفتح ابن
المؤمل مثل ذلك فأسقط نحو أربعمائة رجل . وحصل هؤلاء المسقوطون
وهم أرباب أحوال وأولو قوة وبأس متشردين متلدين يطلبون موضعا
يقصدونه ومنشرا^(٣) يصعدونه .

واتفق ان ابني بختيار وهما أبو القاسم اسبام وأبو نصر شهبيروز قد
خدعا الموكلين بهما في القلعة فساعدوهما وأفرجوا عنهما فجعا الى نفوسهما من

تقيف الاكراد^(٤١) من قوى به جانبها واتصل خبرها بمن^(٤٢) أسقط من
الديلم فصاروا اليهما فوجا بعد فوج . فلما استحکم أمرها سارا لاخذ البلاد
وصار أبو القاسم اسبام الى ارجان فلکها ودفع أصحاب صمصام الدولة عنها
وتردد أبو نصر شهقيروز في الاعمال مستمدا للاموال ومستميلا للرجال .
وتحير صمصام الدولة في أمره ولم يكن بحضرة من ينهض بالتدبير ليقضى الله
أمر اسبق في التقدير .

وكان أبو جعفر أستاذ هرمز مقيا بفسبا على ما تقدم ذكره فلما تجدد
من ابني بختيار ما تجدد اجتمع اليه نسوة من نساء أكابر الديلم المقيمين
بمخوزستان عند أبي علي ولده وكنن يجرين مجرى الرجال في قوة الحزم واصلالة
الرأى والمشاركة في التدبير

﴿ ذكر رأى سيدد أشرن به على أبي جعفر فلم يقبله ﴾

قلن له : أنت وولدك^(٤٣) اليوم صاحبا هذه الدولة ومقدمها وقد لاحت
لنا أمور ونحن مشفقات منها ومعك مال وسلاح وانما يراد مثل ذلك للمدافعة
عن النفس والجاه . فالصواب ان تفرق ما معك على هؤلاء الديلم^(٤٤) الذين
هم عندك وتأخذهم وتمضى الى شيراز وتسير صمصام الدولة الى الاهواز
وتخلصه من الخطر الذى قد أشرف عليه فانك اذا فعلت ذلك أحييت الدولة
وقضيت حق النعمة وتقربت الرجال الي قلوب رجالنا المقيمين هناك . ومتى
لم تقبل هذه المشورة وثب هؤلاء الديلم عليك ونهبوك وحلوك الي ابني
بختيار فلا المال يبقى ولا النفس تسلم . فشع أستاذ هرمز بما معه وغلب

(١) وفي الاصل : ثم (٢) وفي الاصل : ووالدك . والمراد به هو ابنته أبو علي

الحسن عميد الحيوش

عليه حب المال فغطى على بصيرته حتى صار ما أخبر به حقا فتهب داره واصطبله ونجا بنفسه واستتر في البلد فدل عليه وأخذ^(١) وحمل الى ابن بختيار ثم احتال لنفسه فخلص من يده

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة بعد ﴾

﴿ خروج ابني بختيار الى ان قتل ﴾

لما أظله من أبي نصر ابن بختيار ما لا قوام له به أشار عليه خواصه ونصحاؤه بصعود القلعة التي على باب شيراز وقالوا له : انك اذا حصلت فيها تحصنت بها وكان لك من الميرة والمادة ما يكفيك الشهر والشهرين ولم تحل من أن ينحاز اليك من الديلم من يقوى به أمرك . فزم على ذلك وحاول الصمود^(٢) اليها فلم يفتح له المقيم فيها فازداد تحميرا في أمره فقال له الجند وكانوا ثلثمائة رجل : نحن عدة وفينا قوة ومنعة وينبغي أن تقعد أنت ووالدتك في عمارية لنسير بك الى الاهواز ونلحقك بابي علي ابن أستاذ هرمن وعسكرك المقيمين معه ومن اعترضنا في طريقنا دافعنا برؤسنا عنك وبذلنا مهجتنا دونك . فقال الرضيع : هذا أمر فيه غرر والوجه ان نسدعي الاكراد وتوثق منهم ونسير معهم . قال الى هذا الرأي وراسل الاكراد واستدعاهم وتوثق منهم وخرج معهم بمخزيته وجميع ذخائره فلما ابدوا عن البلد عطفوا عليه ونهبوا جميع ماصحبه وكادوا يأخذونه فهرب وصار الي الدودمان على مرحلتين من شيراز . وعرف أبو نصر ابن بختيار خبير انفصاله فبادر الى شيراز ونزل بدولتاياد وطمع طاهر الدودماني رئيس القرية في صمصام الدولة واستظهر عليه الى أن وافى أصحاب ابن بختيار فاخذوه وقتلوه وذلك

في ذي الحجة سنة ٣٨٨ وكانت مدة عمره خمسا وثلاثين سنة وسبعة أشهر .
وما أقلها من مدة وأسوأها من عاقبة أمر فلقد كانت حلاوة دولته
يسيرة ومرارة مصائبه في ملكه وتنسسه كثيرة فما وفي شهده بصابه (٤٤٤)
ولاعوافيه باوصابه ولم يكن له في أيامه يوم زاهر ولا من ملكه نصيب وافر
وان امرأ دنياه أكبر همه * لمستمسك منها بحبل غرور
وقبض على والدته وعلى الرضيع وقوم من الحواشي . وجاءت امرأة
من الدودمان تسمى فاطمة ففسلت جثته وكفنتها ودفنتها وأحضر رأسه في
طست بين يدي أبي نصر ابن بختيار فلما رآه قال مشيرا اليه « هذه سنة [سناها]
أبوك » وأمر برفعها .

وأما والدته فلما سلمت الى لشكرستان كور فطالبها وعذبها فلم تعطه
درهما واحدا فقتلها وبنى عليها دكة . وأما الرضيع فانه قتل بعد ذلك وبعد
ان صودر واستصفي ماله

﴿ ودخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها دخل أبو علي ابن أستاذ هرمز والديلم في طاعة بهاء الدولة واجتهدت
الكلمة عليه وملك شبراز وكرمان فاستتبت أموره واستقامت أحواله
واستقرت دولته واهتزت سعاده

﴿ شرح ماجري عليه الحال في ذلك (٤٤٥) ﴾

قد تقدم ذكر زول بهاء الدولة بالقطرة البيضاء وتكرر الوقائع بين الفريقين
وأقام بهاء الدولة شهرين وأكثر يطلب مناخزة الديلم وهم يقصدون مدافعتهم
ومحاجزته وطال الامر بينهم . وكان أبو علي ابن اسمعيل الملقب بالموقف
يياشر الحرب ويتولى التدبير وكان معه مناح صاحب محمد بن عباد مع مائة

فارس من الساذنجان فرتبهم في الطلائع وأمرهم ان يقتصوا أمر كل من يخرج من السوس أو يدخلها فيأخذوه . وضاق الامر بالدليم من هذا الحصار وببهاء الدولة من تعذر الميرة وتطول الايام وأشرف على العود حتى انه لو تأخر ما تقدم من أمر ابني بختيار وقتل صمصام الدولة لانهمز بهاء الدولة ﴿ ذكر حيلة رتبها أبو علي ابن أستاذ هرمز برأيه فكشفها ﴾
﴿ أبو علي ابن اسمعيل بألمعيته ودهائه ﴾

وكان بهاء الدولة وكّل رجاله القرس لاخذ من يوجد في الجواد فظفروا برجل معه زنبيل دستنوا فخلوه الى المعسكر وسئل عن أمره فقال : أنا عابر سبيل أتميش بحمل هذا المشوم من موضع الى موضع . ^(٤٤٦) فهدد وخوف حتى أقر بأنه رسول الفرخان الى الصاحب أبي علي ابن أستاذ هرمز بلطف معه « أناسا ثرون من طريق عند قرب وصولنا فتصمد للقاء القوم » فلما وقف بهاء الدولة على ذلك قلق قلقا شديدا وقال : كل من يطن على رأى [أي] على ابن اسمعيل ويماديه وان قصدنا من هذا الجانب فقد حصلنا في أيدي القوم أسارى وأعوزنا الحرب وضاق بنا المذهب فتابع بهاء الدولة الرسل الى أبي علي ابن اسمعيل وكان في الحرب يستدعيه فحين حضر أعطاه الحال وأعطاه اللطف فلما قرأه قال : هذا حال . وخرج من بين يديه وأحضر الرجل المأخوذ وقال له : اصدتني . وعاصه بالجليل فلم يزد على القول الاول فامر بشده وعمد اليه بدبوس فضربه بيده ضربا مفرطا فلما برّح به الضرب قال : خلوني أصدقكم أنا رجل من أهل السوس استدعاني أبو علي ابن أستاذ هرمز وسلم اليّ هذا اللطف وقال لي : امض وتعرض للوقوع في أيدي أصحاب بهاء الدولة فاذا وقعت وسئلت عن أمرك

قتل « أتى رسول الفرخان الى صاحب ومي هذا الملقب » وأمر على قولك وأصبر للمكروه ان أصابك فأتى أحسن اليك . فناد أبو علي ابن اسمعيل الى حضرة بهاء الدولة وأخبره بالصورة وانها نصوبة^(٤٧) فسكن قليلا وقال للحواشي : ان القول الاول هو الصحيح وان الضرب والمكروه أحوجا الرجل الى هذا القول اثناني

﴿ ذكر حزم اعتمده أبو علي ابن اسمعيل في تلك الحال ﴾
رأى ان الاخذ بالحزم أصوب على كل حال واتخذ ابن مكرم والفتكين الخادمي مع غدد من الاتراك الى دستر وأمرهما بالنزول على الوادي لمنع حتى ان حضر من يحاول العبور دفعا فسارا الى حيث أمرهما وخبا به وأقنما أياما ووافي خرشيد بن باكليجار^(١) [و] الكورينكي في عدة كثيرة من الديلم والرجالة فتقدم ابن مكرم والفتكين الى أصحابهما بقلع الخيم والتحمل لان عدتهم كانت قليلة وساروا حتى ظابوا عن مطرح النظر ثم كمن الفتكين الخادمي والغلمان في بعض المسكن الى أن عبر الديلم والرجالة وحصلوا معهم على أرض واحدة فحمل الفتكين وصاح الغلمان وارتفع القبار وظن القوم [أنهم] في عدة كثير فتواقفوا في الوادي فهزمين وتل خرشيد والكورينكي وجماعة من أصحابهما . وكان ذلك في اليوم الذي اصلى ما بين الديلم والسوس وبين بهاء الدولة ووقع التحالف ووصل من غد وقد اختلط الفريقان

وأما^(٢) ما جري عليه الامر في دخول الديلم في طاعة بهاء الدولة فان أبا علي ابن اسمعيل كان قد اعتمد ما يعتمد من الرأي الاصيل وشرع في استمالة قوم من المسكر الى طاعة بهاء الدولة . وترددت بينه وبين

شهرستان مراسلات بوساطة بهستون بن ذرير وقرر الامر في اجتذابه وامالته ثم اتفق ان المعروف بتناح السكردى المرتب في الطلائع ظفر بركابى ورد من شيراز فاخذوه واحضروه عند ابي على ابن اسمعيل فسأله عن حاله فاخبره بالخطب الحادث بشيراز وأخرج كتابا كان معه من بنى زياد الى شهرستان يشرح ما جرت عليه الحال في قتل صمصام الدولة فلما وقف أبو علي ابن اسمعيل على الكتاب طالع بهاء الدولة مضمونه ثم أعاده على الركابي ليتم الى حيث بعث ثم قال أبو علي لبهستون: انه لم يبق لشهرستان بعد اليوم عذر فان كان على العهد فليقدم الدخول في الطاعة، فمضى بهستون الى شهرستان وقرر معه ان يتحيز في غد ذلك اليوم مع ثلثمائة رجل من الجبل الى بهاء الدولة وتقاتنا على هذا الوعد. فاحس فناخسره بن ابي جعفر بما عزم عليه شهرستان فقصدته وخرابه.

﴿ ذكر كلام سديد لفناخسره بن ابي جعفر ﴾^(٤٤٩)

قال لشهرستان: قد بلغني ما أنت عازم عليه وحالي عند بهاء الدولة الحال التي لا تخفي ونيته في النية التي تخالف وتحتمي ومتى عجلت في الانحياز اليه هلكت وهلك الديلم بأسرهم ويلزمك على كل حال صلاح امرهم فانظرنى ثلاثة أيام لا سبر جرح هذه القصة بمراسلة بهاء الدولة فان رجوت لها برأ واندمالا اتفقت معك في امضاء العزيمة واجتماع الكلمة وان تكن الاخرى أخذت لنفسى وتوجهت أنا وأهلي الى بلدى ثم افعل ما بدا لك فاجابه شهرستان الى ذلك ويكر أبو علي ابن اسمعيل على رسمه الى الحرب متوقفا من شهرستان انجاز الوعد فراسله بالمعذر المتجدد فضايق أبو علي بذلك ذرعا واعتقده انه كان سخريه ودفعا فقال له بهستون: ان مصداق هذا القول يبين عند غسق الليل فان جاء رسول

فناخسره فقد صدق شهرستان ووفاء وان تأخر فقد كذب وغدر والموعد قروب .
 فلما جن الليل ورد رسول فناخسره برسالة يمتد فيهما من سابق الافعال ويطلب
 الامان على استئناف الخدمة في مستقبل الحلك فأجيب بما يسكن اليه ووثق به .
 ووصل في أثناء ذلك كتاب ابني بختيار الى أبي علي ابن أستاذ هرمن
 يذكر ان فيه سكونهما اليه وتحويلهما عليه ويسطان أمه كما فعله مبتدئ .
 بملك يروم أحكام قواعده وأركانها^(٥٠) واستأله أعضاده ويأمر انه باخذ البيعة
 لهم على الديلم قبله والمقام على الحرب التي هو بصددها . فاشفق أبو علي بما
 سلف له من الدخول اليهما ولم يثق بوفائهما بعد قتل أخريهما وحقيق بمن
 قتل للملوك شقيقاً ان يكون على نفسه شقيقاً . وبقي متلداً في أمره متردداً
 في فكره محيلاً للرأي في صدره فرأى ان الدخول في طاعة بهاء الدولة
 أصوب والتحيز اليه أدنى من السلامة وأقرب

﴿ ذكر مادبره أبو علي ابن أستاذ هرمن في صلاح حاله مع بهاء الدولة ﴾
 جمع وجوه الديلم وشاورهم فيما ورد عليه من كتاب ابني بختيار فاجمعوا
 رأيهم على الاعتزاء الى طاعتهما والثبات في حرب بهاء الدولة على ما هم عليه
 فلم يوافقهم على رأيهم وقال : ان وراثته هذا الملك قد انتهت الى بهاء الدولة
 ولم يبق من يجرز له منازعة بهاء الدولة فيه وان نحن عدلنا عنه الى من داره
 منا نائية وينته عنا جافية أضمننا الحزم والصواب الدخول في طاعة بهاء الدولة
 بعد التوثق منه . فامتعوا وقالوا : كيف نسلم نفوسنا للأتراك وبيننا وبينهم
 ما تعلم من الطوائل ؟ فقال لهم : اذا كان هذا رأيكم فاني أسلم^(٥١) ما معي
 من المال والعدة اليكم وأنصرف بنفسى عنكم وأنتم لشانكم أصر . وتقوض
 المجلس ثم وضع أكبرهم على ما يقولونه ويفعلونه

وكان قد أنفذ الى أبي علي ابن اسمعيل من بلمس منه شرا بعتيقاً لليلة التي به فقال أبو علي ابن اسمعيل ابهاء الدولة : انه ما طلب منا شرا بابا ولكنه أراد ان يفتح لنا في مراسلته بابا . فاتخذ بهاء الدولة رسولا يقول : انه قد كنت أنت والديلم معدورين قبل اليوم في محاربتي حين كانت المنازعة في الملك بيني وبين أخي فاما الآن فقد حصل تاري وتارك في أخي عند من سفك دمه واستحل محرمة فلا عذر لكم في القعود عني في المطالبة بالثار واستخلاص الملك وغسل العار . فكان من جواب أبي علي ابن أستاذهر من [بعد] السمع والطاعة لقوله ان الديلم مستوحشون والاجتهاد في رياضتهم واقع وسأل في انماذ أبي احمد الطيب معرفة قديمة كانت بينهما فأخذ اليه

﴿ ذكر كلام سيد لأبي علي ابن أستاذهر من ﴾

لما حضر الطيب عنده قال له : قد علمت اصطناع صمصام الدولة اياي واحسانه الي وما وسعني الا الوفاء في خدمته وبذل النفس في مقابلة نعمته وقد مضى لسبيله وصارت طاعة هذا الملك واجبة علي ونصيحته لازمة لي وهؤلاء الديلم قد استمرت بهم الوحشة والنفور واستحكمت بينهم وبين الاتراك انترات والدحول وبلغهم ان الاقطاعات عنهم مأخوذة والى الاتراك مسلمة ومتى لم يظهر ما يزول به استشمارهم وتسكن اليه قلوبهم وبادرهم لم يصعب جنهم فمضى الطيب الي بهاء الدولة بالرسالة وعاد بالجواب الجميل الذي تسكن الي مثله وتردد من الخطاب ما انتهى آخره الى حضور جماعة من وجوه الديلم الي بهاء الدولة لاستماع لفظ يمين بالغة في التجاوز عن كل لساء سالفة وأخذ أمان وعهد بزوال كل غل وحقد . فلما طابت ثوس هؤلاء بالتوثق كاتبوا أصحابهم المقيمين بالسوس بشرح الحلال .

وركب بهاء الدولة في ثاني اليوم الى باب السوس يتوأم دخول الكافة في السلم
تفرج الديلم قاتلوا قتالا شديداً لم يمهده، شبه معوم فيما تقدم فضاقت صدره ووطن
ان ذلك عن فساد عرض أو لامر انتفض فقال له الديلم : طب نفساً فالآن ظهر
تسليمهم الامر اليك فن عاذتهم ان يقاتلوا عند التسليم أشد قال لثلاث بقدر انهم
سلموا عن عجز او ضعف . وكان الامر على ذلك^(٤٥٣) لأنهم استوثقوا في
اليوم الثالث بنسخة يمين تمذوها الى بهاء الدولة خلف بها هو ووجوه الاتراك .

والتمس الديلم لابي علي ابن اسمعيل ان يحلف لهم فاهتج وقال : هذه يمين
يدخل فيه الملوك وجندهم فاما الحواشي فهم بمزمل عنها . فلم يقنعوا بذلك فألزمه
بهاء الدولة الحلف خلف . وجلس بهاء الدولة للعرزاء بأخيه ثم ركب بالسواد
فلقاه الناس وخدموه وصار اليه ابو علي ابن أستاذ هرمز واختلط المسكران
ومن قبل ذلك يوم اويومين قتل الديلم أبا الفتح ابن الفرج تقيب قبائهم
﴿ ذكر السبب في ذلك وما كان من مكيدة ﴾

(أبي علي ابن أستاذ هرمز في امره)

كان هذا الرجل مقدما في المسكر فاستدعى ابو علي ابن اسمعيل أخاه
سهلان من بغداد وجهله وسيطاً معه ليستميله فلما استقر معه الدخول في طاعة
بهاء الدولة قال لهم ابو علي ابن أستاذ هرمز : هذا ابو الفتح رجل شرير
وهو خير بأمركم واسبابكم وأصولكم وأنسابكم فان اجتمع مع ابني علي
أظهر له من أسراركم ما لم يطلع عليه ودله من أموركم على ما لا يتبدى^(٤٥٤)
ليه . فقالوا : سندبر امره . ثم اجتمعوا رأيهم على قتله فقتلوه

ولما اختلط المسكران سار بهاء الدولة الى السوس ومعه ابو علي ابن

سمعيل وحوله الديلم والاتراك

﴿ ذكر رأي طريف رآه ابو علي ابن اسمعيل لا يدل عليه موجه ﴾

لما قرب بهاء الدولة من مضر به عدل ابو علي الى خيمته المختصة به ولم يشعم معه حتى ينزل على ما جرى به رسمه . ونزل بهاء الدولة وطلب الديلم ابا علي فلم يجدوه وقالوا : من يكلمنا . وانتهى الخبر الى بهاء الدولة فأرسل الى ابى علي يستدعيه فاحتج بعراض عرض له ولم يحضر فخرج بهاء الدولة بنفسه اليهم وكلمهم حتى انصرفوا

وأظهر ابو علي ابن اسمعيل الاستغناء وانام على امر واحد فيه حتى وقعت الاجابة اليه وكتب له منشور بميشة التمسها فأذن له في العود الى بغداد والمقام في داره وشاع هذا الخبر بين المسكر فركب وجوه الاتراك الى مضر بهاء الدولة فأخرج اليهم الحجاب ليسألوهم عن حاجتهم فطلبوا اقصاء الملك فأخرج اليهم ابا عبد الله العارض ليستلم منهم مرادهم فآزادوه على القول الاول فأوصلهم^(٤٥٥)

﴿ ذكر ما جرى بين الاتراك وبين بهاء الدولة من الخطاب ﴾

لما دخلوا الى حضرته وقفوا وقالوا : يا أيها الملك قد خدمناك حتى بلغت منك ولم تبق لك علينا حجة ولا بك الى مقامنا حاجة وما فينا الا من قدت نفقته ونقصت عدته ونسأل الاذن لنا في العود الى منازلنا لنصلح حالنا ومتى احتيج الينا من بعد رجعتنا . فأنكر هذا القول منهم وسألهم عن سببه فراجعوه وراجهم حتى قالوا : هذا وزيرك الموفق الذي عادت الدوة اليك على يده واستقامت احوالنا يمين نقيته قد صرفته وما لنا من يشهد بمقاماتنا الحمودة عندك سواء ولا نجد في الوساطة بيننا وبينك من يجري مجراه وليس من السياسة صرف مثله ولا قبول قول من يشير عليك بعبده . قال بهاء الدولة : ومن يريد ذلك . قالوا : الذي كتب له المنشور منك وهو

خطبه عندك (اشارة لي أبي عبدالله العارض) قال : معاذ الله ان اتبل فيه
قولا ولكنه ليج فواقته وسأل فأجبه والرأي ما رأيتوه من التمسك
فكروا الوسطاء معه في تطيب قلبه فانصرفوا عن حضرة^(٤٥٦) بهاء الدولة
الي نعيم ابي علي ابن اسمعيل وقد عرف خبرهم فحجهم فراجعوا حتى أوصلهم
فلما دخلوا عليه عاتبهم علي ما كان من خطابهم في معناه وقال : ليس من حق
عليكم ان تعترضوا علي بما لا أهواه . فقالوا : دع عنك هذا القول فان
حراسة دولة صاحبنا التي بها ثباتنا وفيها حياتنا أولي من قضاء حقتك في
موانعتك علي غرضك . وما زالوا به حتى ركب الي مضرب بها الدولة
فلقي منه ما أحبه وعاد الي عادته في تدبير الامور وتنفيذها
وأذن لجماعة من الاتراك في العود الي مدينة السلام وتوجه [مع]
بهاء الدولة الي الاهواز

﴿ ذكر ما دبره أبو علي ابن اسمعيل بالاهواز ﴾

أول ما بدا بالنظر فيه امر الاقطاعات وتقريرها بين الديلم والاتراك وعول
في ذلك علي ابي علي الرخجي الملقب من بعد بمؤيد الدولة واستمرت المناصفة
تحت ديلم دستة عن الدخول في هذا الحكم وكادت القاعدة تتقض والاستقامة
تضطرب والشريين الفربقين يعود جدعا . فقام الرخجي في التوسط بينهم
مقاما محمودا علي ان تكون أبواب المال في قصبات البلاد مقررة علي من هي
بيده وتكون المناصفة فيما عداها من الضياع^(٤٥٧) والسواد قراضوا بذلك
وأفردت له خيمة كان يحضر فيها ومعه فناخره بن ابي جعفر وانفتكين
الخادمي ومن ينبعها من وجوه الطائفتين فتولى تقرير المناصفات واخراج
الاعتدادات واشتراك طائفة مع أخرى وكتب الاتفاقات فلم تمضي ايام

قلائل حتى انتجز الامر على المراد

وكان الفرخان قد فارق الاهواز ومضى الى ايندج مستوحشا وأتخذ أبو محمد ابن مكرم اليه بما وثق به من الامان فأمنه وعاد به فلما ورد الفرخان خلع عليه أبو علي ابن اسمعيل واستخلفه مدة بين يديه ثم سيره أمامه الى بلاد سابور والسواحل وأخرج شهرستان بن الشكري في عدة كثيرة من العسكر مقدمة

الى أرجان فصار اليها ودفع ابن بختيار عنها فلحق باخيه المقيم بشيراز

﴿ ذكر رأى أشار به أبو علي ابن اسمعيل على بهاء الدولة ﴾

أشار عليه بان يستدعي الامير أبا منصور ولده ويرتبه بالاهواز ويضم

اليه أبا جعفر الحجاج وان يسير بنفسه الى فارس واذا فتحها استدعى الامير

ابا منصور واقامه فيها وانكفأ الى الاهواز فجعلها للامير ابي شجاع^(٤٥٨)

وقصد البصرة فاذا ارتجمها جعلها للامير ابي طاهر وعاد الى بغداد فاستوطنها

ردبر امر الموصل منها . فلم يجب بهاء الدولة هذا الراي وكان ابو علي قبل

ان يفاوض بهاء الدولة في ذلك فاوز ابا الخطاب حمزة بن ابراهيم فيه

(وأبو الخطاب يومئذ ينوب عنه بحضرة بهاء الدولة) فقال له ابو الخطاب :

أنا أعرف بأخلاق الملك وأغراضه والصواب لك ان تدعه بالاهواز وتسير

أنت والعسكر الى فارس فاذا فتحها أقمت بها ورتبت للنظر في الاور بحضرة

بهاء الدولة من تأمنه وترتضيه فانك اذا بعدت عنه حصلت من تلك البلاد

في مملكة واسعة وتصرفت على اختيارك من غير معارضة ما نمة . فانه متى

سار معك كنت بين ان تستبد برايك او تخالفه فتوغر صدره عليك ولا

تأمن ما يكون من بوادره اليك وبين ان تصبر على معارضته لك فتجرع

الفيظ منه بالاحتمال او تظهر من الاستمقاء ما يؤدي الى فساد الحال . فلم يقبل

أبو علي منه واستبد برأيه وعمل أبو الخطاب بالاحوط لنفسه وانحرف عن
أبي علي ومال الى مطابقة بهاء الدولة فيما يتفق عليه

قد استمررنا على النهج في ذكر ما وجدناه في التاريخ ونحن نرى ان
أبا علي أصاب في رأيه ولا نرى حتما فيما أشار به أبو الخطاب عليه من البعد
عن حضرة ملك سريع^(٤٥٩) التقلب في الاحوال كثير القبول للاقوال اذا
بني معه أمر نقض واذا عقد معه عهد نكث فاذا كان الباني مع حضوره
يخاف انتفاض بنائه فكيف يثق ببنائه اذا غاب عن فئاته؟ وهل مجال
الاعداء في الطمن على الوزراء وهم مقيمون في منصب عزهم كجألمهم اذا خلت
الحضرة منهم ببعدهم؟ كلا ان لسان الغيبة يطول عند الغيبة مع البعد عن بساط
المراقبة والمهية وكل مجر في الخلاء يسر^(٤٦٠). فما أخطأ أبو علي فيما رآه وما عليه
ان خانه مقدور فالقدر حتم والمرء معدور

غلام وغى تحمها فابلي * نغان بلاءه الزمن الخوون

وكان على الفتى الاقدام فيها * وليس عليه ماجنت الظنون

وأطرف من ذلك مشورة أبي الخطاب عليه باستخلاف من يأمنه
بالحضرة ليحفظ عنه وأين الامين الذي يرعى العهد اذا لابس الحل والعقد؟
أليس أبو الخطاب وكان نائبه وصنيعته جحد احسانه وطلب مصلحة نفسه
قتبأ منه وخانه؟ وكذلك كل ذي ثقة اذا استحل الدنيا [صار] ظنينا وكل
ذي مقة اذا حسد^(٤٦١) صار عدوا ميثا. ورب أخ قد شاق في الحسد أخاه بل
ربما وولد عقى في طلب الرتبة أباه ومثل ذلك موجود^(٤٦٠) تشهدته وراه. وانما

(١) تفسير المثل عند الميداني (طبع بيروت ١٣١٢) ٦: ١٠٦

(٢) وفي الاصل: حسد الدنيا

كان خطأ أبي علي في افراط إعجابيه وكثرة ادلاله وشكاسة أخلاقه ومنافسته لولي نعمته فالملوك لا يشاكون وأولياء النعمة لا^(٦١) ينافسون . ومع ذلك فلكل أجل كتاب والصواب مع الشقاوة خطأ والخطأ مع السعادة صواب والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهي ولا المخطي* المبطل ونعود الى سياقة الحديث

ولما استقر ما بين الديلم من المناصفات عول على أبي جعفر الحجاج في المقام بالاهواز وسار بهاء الدولة وابو علي الى الموفق الى رامهرمز وتقدم ابو علي مع العسكر وصار اليه أبو جعفر أستاذ هرمز في بعض الطريق هاربا من ابن بختيار ﴿ ذكر خلاص أبي جعفر أستاذ هرمز ﴾

قد تقدم ذكر حصوله في قبضة ابن بختيار فقرر أمره على الف الف درهم وأدى أكثرها ثم حصل عند لشكرستان كورمو كلابه مطالبا بالبقية فاحتال صاحب له طبرى في الهرب به الى دار أحد الجند ثم أحضر قوما من الاكراد وأخرجه اليهم فساروا به وألقوه بابي علي ابن اسمعيل.^(٦١) وطوى ابو علي المنازل حتى نزل باب شيراز ﴿ ذكر فتح شيراز ﴾

لما نزل ابو علي بظاهر البلد برز ابن بختيار في جنده ورجاله وعسكر بازائه ووقعت الحرب بينهما فتضعع ابن بختيار في اليوم الاول وصادف عساكر بهاء الدولة وغذره كثير من الغلمان ودخلوا البلد ونهبوا بعضه ونادوا بشعار بهاء الدولة . وكان ابو احمد الموسوي بشيراز على ما تقدم ذكره في مسيره من واسط اليها وظن ابو احمد ان امره قد تم فاستعجل وركب الى المسجد الجامع وكان يوم الجمعة فاقام الخطبة لبهاء الدولة . ثم تاب ابن بختيار وعسكره تخاف ابو احمد واحتال

لنفسه وقعد في سلة وحمل مغطى حتى أخرج الى معسكر أبي علي ابن اسمعيل وعادت الحرب في اليوم الثالث بين الفريقين فلم يمض من النهار بعضه حتى استامن الديلم الى ابي علي وهرب ابن بختيار ناجياً بنفسه وتبعه أخوه في الهرب فاما أحدهما وهو ابو نصر فانه لحق ببلاد الديلم وأما الآخر فانه مضى الى بدر بن حسنويه ثم تنقل من عنده الى اليطيحة وملك ابو علي البلد وكتب الى بهاء الدولة بالفتح واتمام المسير فسار الى شيراز واستقر في الدار بها ^(٤٦٢)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بعد هذا الفتح ﴾

لما حصل بهاء الدولة بفارس أمر بنهب قرية الدودمان وحرقتها وقتل كل من وجد بها من أهلها حتى استأصل شافهم . وكشف عن رمة صمصام الدولة وجددت أكنفاتها وجملت الى التربة بشيراز فدفت بها وأحسن الى فاطمة الدودمانية خاصة وبرها ووصلها . وذلك عمرة فعلها الجميل فان المعروف شجرة مباركة أصلها زكي وعودها رطيب وورقها نضير وما خاب من غرسها وسقاها ولا نس من حفظها ورعاها

فاجتمع ديلم فارس جميعهم بشيراز وجرى الخوض في أمر الاقطاعات وارتجاع ما يرجع منها واقرار ما يقرر وترددت في ذلك مناظرات

﴿ ذكر تقرير الاقطاعات وتوفير في المصارفات ﴾

تقرر ان تجعل أصول التقارير مصارفة ثلاثمائة درهم بدينار وان ينظر ^(٤٦٣) مالكل رجل من الايجاب الاصلي فيعطى به من الاقطاع الذي في يده ما يكون ارتفاعه بقدره على هذا الصرف ويرتجع الباقي وان يبطل كل ما كان وقع به في آخر أيام صمصام للدولة . وجرى الامر على ذلك في معالته الاواسط ^(١)

والاصغر ناما أكبر الديلم فان أبا علي ابن اسمعيل أعطاهم حتى ملأ عيونهم .
وعرفوا منذهب في العجب والكبر فوضوا له خدودهم وخدموه خدمة
لا يستحقها الملوك فضلا عن الوزراء فكانوا يقبلون الارض اذا بصروا به والى
ان يصلوا اليه عدة صرات ويمشون بين يديه اذا ركب كما تمشي أصغر الديلم .
وزاد الامر به فيما أعطاهم من الاموال وأعطوه من الطاعة والاقبياد وكل زيادة
تجاوزت حد الاستحقاق فهي نقصان وكل عطية سلبت نفع الارتفاق فهي حرمان
وعول على أبي غالب محمد بن علي بن خلف في النيابة عنه وقدمه
واصطنعه وفرق المساكر في النواحي وأخرج أبا جعفر أستاذ هرمن الى
كرمان واليا عليها وقبض على الفتكين الخادمي

﴿ ذكر السبب في القبض على الفتكين ﴾^(١)

كان أبو علي ابن اسمعيل يرعى الملح ما أسداه اليه من جميل في استناره ببغداد
فقدمه ونوّه بذكره وثقل ذلك على الفتكين وأضر به استيحا شامنه . واتفق
ان أبا علي في بعض موافقه بباب السوس قال لالفتكين : يا حجاب الحجاب قد
عزمت على^(١) أن أمضي في قطعة من الجيش الى وراء السوس وأدخل أطراف
البلد فان الديلم اذا عرفوا خبرنا اضطربوا وانصرف قوم منهم اليانافتشوشت
تعييهم فاذا بدت ذلك الفرصة وأمكنتك الحملة فاصنع ما أنت صانع . وقرر ذلك
معه وترك أبو علي علامته بجالها ودار من وراء الديلم ومعه نجب من الغلمان
وقهيرم ودخل شوارع السوس فاتصل من العسكر الصمصامي شيرستان في
خمسائة رجل وتلقاهم واقتتلوا قتالا شديدا واضطرب مصاف الديلم ولاحت
الفرصة لالفتكين في الحملة فتوقف عنها غيظا من أبي علي الموفق لانه كره

ان يتم أمر على يده فتم أبو على هذا الفعل عليه وأسرته في نفسه .
وحصل على باب شيراز بازاء ابن بختيار فظهر من الفتكين من التقاعد قريب مما
تقدم فلما تم أمر الفتح وورد بهاء الدولة واستمرت الامور عمل في ابعاده فندبه
للخروج الى بعض السكور وأمره بالتأهب وحمل اليه عشرين الف درهم نقعة .
فأحضرها ^(٦٥) النقيب والفتكين شارب ثمل فتكلمم بقبيح أعيد على الموفق
فاغتاظ منه وقال لبهاء الدولة : هذا الغلام كالعاصي علينا والصواب القبض عليه
واقامة الهيبة في نفوس الغلمان به . فأذن له في ذلك فقبض عليه وحمله الى القلعة
﴿ ذكر حيلة لطيفة كانت سبباً لسلامة الفتكين ﴾

اجتمع الغلمان ليخطبوا في أمره فانتدب أحد وجوههم لأبي على وقال
له : نحن عبيدك وأمرك نافذ في صغيرنا وكبيرنا وما نطالبك بالافراج عنه
وقد أنكرت ما أنكرت منه ولكننا نسالك ان تهب لنا دمه وتمطينا يدك
على حراسة نفسه . فقال : أما هذا فتم . وأخذوا يده على ذلك وتوثقوا
منه فلما عرض لأبي على المسير في طلب ابن بختيار حين عاد من بلاد الديلم
الى كرمان اجتمع اليه خواصه ونصحاؤه وقالوا : ليس من الرأي ان تخرج
في مثل هذا الوجه وتترك وراءك مثل هذا العدو . وأشاروا الى الفتكين
فقال : ما كنت لأبذل قولي في امر تم ارجع عنه

﴿ ذكر اغلاط لأبي على ابن اسمعيل ^(٦٦) كانت سبباً لفساد حاله ﴾

أدل أبو على بعد فتح شيراز على بهاء الدولة ادلالاً أفرط فيه وتجبر
تجبراً لا توجهه السياسة ولا تقتضيه واطح ما يلزم في خدمة المملوك من
التقرب اليهم والتوفير عليهم وسلك خلاف هذه الطريقة وخرج من حد
المتابعة والمواقة الى المناقاة والمضايقة من غلطاته ان أحد النبهاء قال لبهاء الدولة

في مجلس أنمه على سبيل الدعابة . زينك الله يامولانا في عين الموفق وبلغه ذلك فطالبه بتسليمه اليه ودفع عنه فلم يندفع وأقام على الاستعفاء حتى سلم اليه فبالغ في عقوبته . ومنها انه وقع بين غلمان داره وبين غلمان الخيول الخاصة ما يقع من أمثالهم بين أمثالهم عند اللعب بالصوالمجة فطلق بابه ومنع المسكر من لقاءه ولم يقبل مشورة أحد من خواصه وراسل بهاء الدولة فقال للرسول : يا هذا ان المخاطبة لي على غلمان داري قبيح وان التعصب علي لاجل منابذة جرت بينه وبين غلمانه أقيح وتسليمهم اليه ليشفي صدره منهم أقيح وأقيح فأرجع اليه بالمعاتبة اللطيفة وعرفه ما عليه في هذه الرسالة الطريفة فصمت معه خطوب حتى أمسك . ومنها ان بهاء الدولة كان يجلس في الجوسق الذي في دار الامارة بشيراز وهو مشرف على الميدان ويمتاز أبو علي فيه ^(٤٦٧) راكبا وبين يديه أكبر الديلم مشاة فلا يرى ان يترجل وبهاء الدولة يراه وينفطر غيظا منه . ومنها انه أتفد اليه بعض خواصه في ليلة نيروز يلتمس منه ثلاثة آلاف درهم فقال للرسول : لاي حاجة يريد بها للخبز أو للحم أم للشعير؟ فقال له الرسول : أيها الوزير لا يحسن ان يكون جواب الرسالة غير حل الدراهم . فقال له : ماهنا مال . وخاف الرسول ان تجري منافرة يكون هو سببا فحمل الدراهم من ماله وعرف بهاء الدولة ذلك من بعد

فانظر الى عجب الزمان وتقلب الاعيان : هذا أبو علي هو الرجل الذي تكلف واستدان وحمل الى بهاء الدولة من بغداد ما امتنع من حملة ابن عمر وابن صالحان فقربت من قلبه منزله وعلت لديه درجته وربته ثم ينتهي الامر به الى ان يطلب منه بهاء الدولة في ليلة نيروز هذا القدر النزر مع اتساع حاله وتبذخه على الديلم بمطائه ونواله فيمنعه . هل ذلك الا لمحدث قد يخطى على

كل بصيرة وبصير ؟ ففتان بين ابتداء السعادة وانهاؤها لقد أحسنت أيامه في اقبالها وأساءت في انفصالها والنخير المأثور مشهور اذا أقيمت الدنيا على قوم كستهم محاسن غيرهم واذا ولت عنهم سلبهم محاسن أنفسهم وكان أبو غالب ابن خلف في خلال هذه المضايقات يحول الى بهاء الدولة الدنانير الكثيرة في الاوقات ^(٤٦٨) المتفرقة سرآ فتمهدت له بذلك حال راعاها وكانت أكبر وسائله عنده وتأكدت الوحشة بين بهاء الدولة وأبي علي وجرى أمره على ما يأتي من بعد ذكره بمشيئة الله تعالى وفي هذه السنة قبض بكران بن بلقوارس على الحسين بن محمد بن مما تقيب تقباء الديلم ببغداد ثم أفرج عنه

﴿ ذكر الحال في القبض عليه ﴾

كان بكران مستنابا من قبل بهاء الدولة ببغداد على أمور الديلم فاستوحش من ابن مما وسمى بينهما سعاة بالفساد فقبض عليه بغير أمر من بهاء الدولة واعتقله في داره ووكل به كوشيار بن المرزبان مع جماعة من الديلم وضيق عليه وقلد أبا الحسين ابن راشد نقابة النقباء وأثرله في دار ابن مما وقيل انه تم بالفك به . فتوسط أبو الفتح منصور بن جعفر أمره وضمن عنه عشرين الف دينار وأخذته الى داره وأقام خطوطا وكفالات بالبلغ . وعرف الشريف ابو الحسن ابن عمر ما أقدم عليه بكران فأنكره واطلق لسانه في بكران وفي ابن راشد بكل عظمة وكتب الى بهاء الدولة والى ابي علي ابن اسمعيل بذلك ^(٤٦٩)

﴿ ذكر سياسة قامت بها الهية في الافراج عنه ﴾

لما وصلت الكتب الى ابي علي ابن اسمعيل امتعض الامتعاض الشديد وكتب الى بكران بما أغلظ القول فيه والى الشريف أبي الحسن بانتراع

الجزء الثامن

من تاريخ أبي الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي الكاتب

—٤٥٤٦—

وهو يحتوي على حوادث خمس سنين أولها

سنة ٣٨٩ وأخرها سنة ٣٩٣ هجرية

—٤٥٤٦—

الحنفاة بذيبن الوزير أبي شعاع لكونه كالتكلمة

الجزء التاسع

وقد اعتني بتصحيحه المرحوم هـ . ف . امدرور

وبعده د . س . مرجليوث

—٤٥٤٦—

وكان ذلك بمعرفة الفقير إليه فرج الله زكي الكردي بمصر القاهرة

سنة ١٣٣٧ هجرية — ١٩١٩ ميلادية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح الحال في قبض أبي شجاع بكران بن بلقواس علي

أبي القاسم الحسين بن مما تقيب النقباء

استوحش أبو شجاع بكران من أبي القاسم ابن مما وسعى بينهما سعاة
بالفساد فقبض عليه بغير أمر بهاء الدولة والموفق واعتقله وقيده ووكل به
أبا العباس كوشيار بن المرزبان وجماعة من الديلم وضيق عليه ومنع كل أحد
من الوصول اليه . وقلد أبا الحسين محمد بن راشد نقابة النقباء وأنزله في دار
أبي القاسم بسوق السلاح وتبع أسبابه وأصحابه وهم على ما قيل بالفتك
به وطالبه عما يصححه ويقرره على نفسه وتوسط أمره أبو الفتح منصور
ابن جعفر^(١) وضمن عنه عشرين الف دينار وأخذه الى داره . وعرف
أبو الحسن محمد بن عمر ماجرى فامسك امساك لاراض ولا متكر فلما
قيل له أن أبا الحسين بن راشد يتقلد موضعه قامت القيامة عليه غيظاً منه
وتذكر الما كان عامله به وأطلق لسانه في أبي شجاع بكران وابن راشد
بكل قول وكتب الى الموفق عنثله وجاءه ابن راشد فحججه واجتهد في استطفاف
رأيه فلم يجد الى ذلك سبيلا . ونفذت الكتب الى الموفق بالصورة فامتعض

الامتعاض الشديد منها وكتب أبا شجاع بكران بما أغلظ له فيه والشريف
أبا الحسن بانتزاع أبي القاسم بن مما من يده وارتجاع الكفالات التي أخذها
منه بالمال الذي قرره عليه . وكتب الى أبي العباس أحمد الفراه باعتراف
هذا الامر والمضي الى أبي شجاع بكران وملازمته الى ان يفرج عنه ويرد
عليه خطوط الكفالتين به . وفعلت الجماعة ما رسم لها وافرغ عن أبي القاسم
في يوم الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الاول وردت عليه الكفالات
بالمال المذكور ثم انحدر من بعد الى الاهواز وجدده عهدا بخدمة بهاء الدولة
والموفق . وأتمه الموفق أبا الحرب شيرزبل بن أبي الفوارس الى بغداد
للقيام مقام أبي شجاع وبكران أخيه فكان وروده يوم الخميس لسبع بقين من
شهر ربيع الآخر ورد أبا القاسم ابن مما فكان وروده يوم الجمعة لسبع بقين
من جمادى الاولى وقبض على أبي العباس كوشيار وأقطع أقطاعه وكان من
أكبر الاسباب فيما جرى على أبي القاسم

وفي يوم الاحد لعشر بقين من شهر ربيع الاول برز الامير أبو منصور
بويه بن بهاء الدولة الى المعسكر بالاثنتين متوجها الى الاهواز وسار في
يوم الجمعة بعده .

ووجدت^(٢) في بعض التقاويم انه انقض في يوم الاحد المذكور كوكب
كبير ضحوة النهار

وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر ربيع الآخر أحرق العامة
دار الحموي فمضت بأسرها ولم يبق فيها جدار قائم واحترق ما كان فيها من
حسابات الدواوين

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو نصر سابور قد حاول وضع العشر على ما يعمل من الثياب
الابريسيات والقطنيات بمدينة السلام فثار أهل الثبايين وباب الشام من
ذلك وقصدوا المسجد الجامع بالمدينة يوم الجمعة العاشر من الشهر ومنعوا
الخطبة والصلاة وضجوا واستغاثوا وبأكروا الاسواق على مثل هذه الصورة
فلما كان في يوم الثلاثاء صاروا الى دار أبي نصر سابور بدرب الدينج
فمنعهم أحداث العلويين منها وخرجوا من درب الدينج الى دجلة وطلبوا
من جري رسعه بالسكون في دار الحموي من الكتاب والمتصرفين فهربوا
من بين أيديهم وطوحوا النار في الدار وأهمل اطفالؤها فانت على جميعها
وورد ابو حرب شيرزبل ناظرا في البلد على ما قدمنا ذكره فقبض على
جماعة من القامة آتهم بما جرى من الحريق وصلب أربعة انفار على باب
دار الحموي وذلك في يوم الخميس الذي دخل فيه . واستقر الامر على اخذ
العشر من قيم الثياب الابريسيات خاصة ونودي بذلك بالجانب الغربي في
يوم الاحد الرابع من جمادى الاولى وبالجانب الشرقي في يوم الاثنين
وثبت هذا الرسم ورتب في جبايته ناظرون ومتولون وأفرد له ديوان في
دار بالبركة ووضعت الختوم على جميع ما يقطع من المناسج ويبيع ويختم .
واستمرت الحال على ذلك الى آخر ايام عميد الجيوش ابنى على تم اسقطه وازال
رسعه على ما سنذكره ^(٤) في موضعه

وفي يوم الجمعة است بقين منه توفي ابو القاسم ابن حباية المحدث وصلى
عليه ابو حامد الاسفرايني بمسجد الشرقية ^(٥)

وفي يوم الخميس للنصف من جمادى الاولى خلع على الشريف أبي الحسين
محمد بن علي بن الحسن المرزبي من دار الخلافة ولقب تقيب التقباء
وفي يوم الاثنين الثاني من جمادى الآخرة توفي أبو الحسين المتطبب
تلميذ سنان^(١)

وفي رجب قلد أبو العلاء الحسين بن محمد الاسكافي الخزائن والاستعمال فيه
وفيه انحدر أبو شجاع بكران الى واسط
وفي يوم الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من شعبان توفي أبو عبد الله
أحمد بن محمد بن عبد الله العلوي بالكوفة
وفي يوم السبت الرابع من شهر رمضان توفي أبو محمد حسان بن عمر
الحريري الشاهد
وفي ليلة الجمعة مستهل شوال قتل أبو عبد الله محمد بن علي بن هدهد
الحاجب الناظر في المعونة

المتونى البرزاز روى عنه أبو محمد عبد الله بن محمد بن منازم الصريفي كتاب الجمعيات
وأبو حامد هو الامام أحمد بن أبي طاهر محمد المتوفى سنة ٤٠٦ . وفي ترجمته في تاريخ
الاسلام : قال أبو حيان التوحيدى في رسالة ما يمثل به العلماء . سمعت الشيخ أباحامد
يقول : لاملق كثيراً مما تسمع منى في مجالس الجدل فان الكلام مجرى فيها على ختل
الخصم ومفاظته ودفعه ومقابلته فلست نتكلم فيها لوجه الله خالصاً ولو أردنا ذلك لكان
خطونا الى الصمت اسرع من تطاولنا فى الكلام وان كنا فى كثير من هذا نبوء بغضب
الله تعالى فانا مع ذلك نطمع فى سعة رحمة الله .

(١) هو ابن كشكرايا وقال فيه بن ابى اصبيحة ١ : ٢٣٨ انه كان فى خدمة
سيف الدولة ولما بنى عضد الدولة البيمارستان يبتدأ استخدامه وزاد حاله . وله قصة
مع جهليل بن بختيشوع وردت فى تاريخ الحكماء للحمال الدين القفطى ص ١٤٩

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

جرت بين ابن هدهد وبين أبي الحسن ابن رهبان الاحول نبوة
 لأمر سأله فيه وردد عنه وتزايد ما بينهما الى ان بذل ابو الحسن فيه بذلا
 كثيرا فقبض أبو نصر سابور عليه وسلمه اليه واعتقل ابو الحسن في داره
 فلما كان في ليلة يوم الجمعة كبسه العيارون وقتلوه واتهم ابن رهبان بأنه
 وضعهم على ذلك فقبض عليهم وهم الشريف ابو الحسن محمد بن عمر بأن
 يقيده به فسأله أبو القاسم ابن ممام في بابه وأخذته الى داره وكتب الى الموفق
 بما جري ووقف الامر على ما يعود من جوابه ثم أفرج عنه

وفي يوم الثلاثاء لخمس خلون منه قلد أبو الحسن علي ابن أبي علي
 العموة بجاني مدينة السلام وخلع عليه . وفي هذا الشهر ^(٥) قصد ابو الحسن
 علي بن مزيد أبا الفواس قليج بدير الماقول فلتهزم من بين يديه وهب البلد
 وفي يوم الاحد لليتين خلتنا من ذي القعدة ضرت الدراهم التي
 سميت « الفتحة »

وفي يوم الاثنين العاشر منه ورد قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار
 ابن أحمد وأبو الحسين علي بن ميكال حاجين وتلقاهما القضاة والفقهاء والشهود
 ووجوه الناس وأبو القاسم ابن ممام وأصحاب الشريف أبي الحسن محمد بن
 عمر وأبي نصر سابور وروعي بالانزال والملاطقات
 وفي ذي الحجة قتل أصحاب ابي الفتح محمد بن عتاز زهمان بن هندي
 وأولاده دلف ومقداد وهندي

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

حدثني أبو المعر ابراهيم بن الحسين البسامي قل : كان زهمان مستوليا

على خاتنين وما يجاورهما فلما قتل المعلم عليا ابنه ضعف أمره ولان غمزه .
وعاد أبو الفتح محمد بن عساز من حرب بني عقيل بالموصل مع أبي جعفر
الحجاج فقلد حماية الدسكرة وجرت بينه وبينه مجاذبات ومنازعات والايام
تقوي أبا الفتح واتضعف زهمان وكان منه في قصده ونهيه مع أبي علي
ابن اسماعيل علي ما قدمنا ذكره

وانتهت الحال بينهما الى الصلح والمواذعة والاختلاط والالفة وأرخي
أبو الفتح من عنانه واعطاه من نفسه كل ما تأكد به أنه فصار اليه هو
وأولاده وتمكن منهم فقبض عليهم ونقلهم الى قلعة البردان فاعتقلهم فيها
وتفرق اصحابه وملك عليهم نواحيهم . ومضت على ذلك مدة فثار أولاد
زهمان وكسروا قيودهم وحاولوا الفتك بالموكلين بهم والاستيلاء على القلعة
فصاح^(٦) الموكلون واجتمع اليهم من عاونهم فقتلوا الثلاثة المذكورين من
أولاد زهمان بحضرته واخذوه فجعلوه في بيت وسدوا بابه وكانوا (يدخلون)
من كوة فيه قرصة من شعير وقليل ماء فبقي أياما ومات

وقد جرت عادة الشيعة في الكرخ وباب الطاق بنصب القباب وتعليق
التياب واظهار الزينة في يوم الغدير واشعال النار في ليلته ونحر جمل في
صبيحته . فارادت الطائفة الاخرى من السنة أن تعمل لأنفسها وفي محالها
واسواقها ما يكون بازاء ذلك فادعت ان اليوم الثامن من يوم الغدير كان
اليوم الذي حصل فيه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه في النار
وعملت مثل ماتعمله الشيعة في يوم الغدير^(٧) وجعلت بازاء يوم عاشوراء يوما

(٦) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٤٧٤ وفي ثامن عشر ذي الحجة عملت
الشيعة يوم الغدير وعملت بعدهم اهل السنة الذي يسومونه يوم النار وهذا هذيان وقشار

بعده بثمانية ايام نسبته الى مقتل مصعب بن الزبير وزارت قبره بمسكن كما
زار قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما بالحائر . وكان ابتداء ما عمل من يوم
الغدیر^(١) في يوم الجمعة لاربع بقين من ذي الحجة

وحج بالناس في هذه السنة ابو الحارث محمد بن محمد بن عمر . وحج
فيها الوزير ابو منصور محمد بن الحسن بن صالحان والشريف المرتضي أبو القاسم
علي بن الحسين الموسوي^(٢) والرضي ابو الحسن اخوه والوزير ابو علي
الحسن بن ابي الريان حمد بن محمد

وفي هذه السنة حصل عمدة الدولة ابو اسحق ابراهيم ابن معز الدولة
بالموصل واردا من مصر وكثر الارجاج له وبه واقام مسديدة ثم سار الى
الري وقصد ابرقويه وتلك الاعمال وعاد بعد ذلك الى مصر فكانت وفاته
بها وفيها وافي برد شديد مع غيم مطبق وزبح مغرب متصلة فهلك من
^(٣) النخل في سواد مدينة السلام ألوف كثيرة وسلم ماسلم ضعيفا فلم يرجع
الى جلاله وجملة الابد سنين

وفيها استولى الامير أبو القاسم محمود بن سبكتكين على اعمال خراسان
بعد ان واقع عبدالملك بن نوح بن منصور وتوزون وفائق^(٤) وابن سيمجور^(٥)

(١) الصواب هو: النار (٢) وردت ترجمته في ارشاد الاريب ١٧٣:٥ واخوه
الرضي هو محمد . (٣) هو عميد الدولة ابو الحسن الامير في السلطان نوح بن نصر
الساماني توفي ببخارا في هذه السنة وقد ولي امرة هراة مدة عقد بها مجلس الاملاء
وولي بمدن خراسان نيفا واربعين سنة . كذا في تاريخ الاسلام (٤) وهو ابو القاسم
علي ابن محمد بن ابراهيم وله أخ يسمى ابو علي محمد المظفر توفي سنة ٣٨٧ وفي ترجمة الحاكم
النيسابوري ابن اليسع في تاريخ الاسلام انه صنف لابن علي هذا كتابا في ايام النبي
صلى الله عليه وسلم وازواجه واحاديثه وسماه الاكليل ليراجع كشف الظنون ١١٠٩

بظاهر صرو وهزمهم وأقام الدعوة لأمير المؤمنين القادر بالله أطل الله بقاءه
وقد كان القائمون بالامر من بني سامان مستعزين على اقامتها للطائفة لله
وورد من الأمير أبي القاسم محمود بهذا الذكر كتاب نسخته بعد التصدير
الذي جرت العادة به في مكاتبة الخلفاء :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« أما بعد فالحمد لله العلي مكانه الرفيع سلطانه الواحد الاحد الفرد
الصمد العزيز القهار القوي الجبار الذي يكفل باعلاء الحق ورفعه واخزاه
الباطل وقومه الخائق بشيع النبي والعدوان مكره اللاحق بفرق الطغيان
قهره وقصره الحاكم لاولياته بالملو والاعتدال الحاتم على أعدائه بالثبور
والتبار المتفرد بجلاله ان يمانع المتعالي بكبريائه ان يدافع يمهل الغتر باناته
استدراجا ولا يمهل ويُملي الخذوع بجمعه احتجاجا ولا يفعل بيده الخلق والامر
ومن عنده الفتح والنصر فبارك الله رب العالمين رب السموات والارضين .
والحمد لله الذي اصطفى محمداً عليه السلام واختار له دين الاسلام وفضله
على من تقدمه من الرسل وأثار به مناهج الآيات والسبل وأرسله الى الخلق
بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً فهدى الى القرآن والتوحيد
ودل على الامر الرشيد وأهاب بالبرية الى مستقيم الدين وأناف بهم^(٨) على
العلم اليقين فصولات الله عليهم أمم صلاة نماء وأكملها بهاء صلاة ترتقي اليه
جل جلاله في أعلى الدرجات وتحي روحه في السموات وعلى آله أجمعين

« والحمد لله الذي أنشأ سيدنا وولانا أمير المؤمنين الامام القادر بالله
أطل الله بقاءه من ذلك السنخ الزكي وانعرق النقي أحسن منشأ وبوأه
من خلافته في ارضه اكرم مباءاً وجعل دولته عالية والاعتدال لارادته

مؤاتية فلا يخالف رأيه عدو الا حان حينه وسخت عينه ولا يجب^(١) دعوته ولي الا كان قدحه في القصداح فائزاً وسميه للنجاح حائزاً بذلك جرت عادة الله وسننه وان نجد اسنة الله تحويلا . وقد علم مولانا أمير المؤمنين اطال الله بقاءه حال الماضين من السامانية فما كانوا فيه . من نفاذ الامر وجمال الذكر وانتظام الاحوال واتساق الاعمال بما كانوا يظهرونه من طاعة امير المؤمنين ومبايعتهم ويتحلونهم من موالاتهم ومشايعتهم ولما مضى صالح سلفهم وبقي خلف خلفهم خلعوا ربة الطاعة وشتموا مخالفة لمولانا^(٢) أمير المؤمنين اطال الله بقاءه عصاه الجماعة^(٣) واخلوامنا برخراسان عن ذكره واسمه وخالفوا في افاضة القول^(٤) وحسم عادية الجور والتجبل على امره ورسمه وعم البلاد والعباد فسادهم وبلاؤهم ونهك الرعايا ظلمهم واعتداؤهم . ولم استجز مع ما جمع الله لي في طاعة مولانا امير المؤمنين اطال الله بقاءه من عدة وعدة وشككة وشوكة وقوة اقران وامكان وكثرة انصار واعوان الا ادعوم الى حسن الطاعة ولا ابذل في اقامة الدعوة لمولانا امير المؤمنين^(٥) اطال الله بقاءه تمام الوسع والاستطاعة . فدعوت منصور ابن نوح اليها وبعثه بجدي واجتهادى عليها ولم يصنع الى اعدار وتذكير ولم يلتفت الى انذار وتبصير ونهض من بخارا بخيله ورجله وحشده وحفله يجمع على اهل الضلالة من اشياعه ويحشر من في البلاد من اتباعه . فكان من شؤم رأيه وسوء انحائه ان اصطلمه جنده فكحلوه وبايعوا اخاه عبد الملك وملكوه وجريت على عادتي مع هذا الاخير اوفدالي مرة بعد اخرى

(١) وفي الاصل يخالف (٢) وفي الاصل : مولانا (٣) جاء في حاشية :

عسا عطفة منك (كذا) (٤) لعله : العدل

وثانية عقب أولى من يدعو الى الرشاد ويصره من التمسك بطاعة مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه سبيل الرشاد فلم يزد ذلك الا ما زاد أخاه استعصاء واستغواء وتهورا في الضلال واستشراء . فلما أيست من فيه الى واضح الجدد ورجوعه الى الاحسن والاعود ورأيته متابعا في عمالته ومتكسعا في مهاوي غوايته نهضت اليه بمن معي من أولياء مولانا أمير المؤمنين أدام الله علوه وانصار الدين في جيوش يشرق بها القضاء ويشفق من وقعها القضاء ترحف في الحديد زحفاً وتخذ الارض جرفاً ونسفا الى ان وردت مرو يوم الثلاثاء لثلاث بقين من جمادي الاولى وهو البلد الميمون الذي به ابتداء اشاعة الدولة العباسية وزالت البدعة الاموية على أحسن تسمية وأكمل عتاد وأجل هيئة ووليت أمر الميمنة عبد مولانا أمير المؤمنين أخى نصر بن ناصر الدولة والدين في عشرة آلاف رجل وثلاثين فيلا وجعلت في الميسرة من الموالي الناصرية اثني عشر الف فارس وأربعين فيلا ووقفت في القلب بقلب لا يتقلب وطاعة مولانا أمير المؤمنين^(١٠) شمارهُ عن أضداده وعزم لا ينتقض ودعوة أمير المؤمنين عتاده في اصداره وإيراده ومعي عشرون الف فارس من سائف ورامح ودارع وتارس وسبعون فيلا وبرز عبد الملك بن نوح وعن يمينه ويساره بكتوزون أحد غواته وفائق رأس طغانه وعتاه وابن سيمجور وغيرهم من مساعديه على ضلالته مستعدين للكيفاح مستكفين في شكك السلاح وتلاقت الصعوف بالصعوف واصطلت السيوف بالسيوف وتوقدت الحرب واحتدت واضطربت نيرانها واشتدت واختلط الضرب بالطنن وكبا القرن بالقرن ولم يري الا مهاوي الصوارم على حجب الجاجم وأوداق النبال في أحداق السكاة والابطال . وأهب الله

ريح الظفر لاوليائه وكشفوا مقاب الاعداء وحملوا^(١) فيهم الخوف وارووا من دماهم السيوف وانجحت المعركة عن التي قتيل من شجعانهم وأبطالهم والتي وخمسائة أسير من مشهوري ذادة رجالهم وصناديدهم واقمقي الاولياء أثار القتل من عباديدهم يقتلون ويأسرون ويسلبون ويفتمون الى ان اقلت الشمس يمينها وأبرزت ظلمة الليل جنينها وعاد الاولياء الى معسكرهم في وفور من السلامة وتعام من النعمة وقد ملاوا أيديهم من الغنيمة والفنائس الجمجة ثم ما نضب منهم أحد ولم ينتقص لهم عدد . وكتابي هذا وقد فتح الله تعالى لمولانا أمير المؤمنين بلاد خراسان قاطية وجعل منارها تذكر اسمه متباهية وكلمة الحق به عالية والاهواء في موالاته متهادية . وبعد فلم أجد درهما في حل وعقد وإبرام ونقض الى ان يرد من على أمره ورسه ما أبني الامر بنائه واحتدي الى حدائه بارادة الله سبحانه وتعالى فالحمد لله^(١١) العزيز المان العظيم السلطان الذي لا يضيع لمحسن عملا ولا ينفل عن مسيء وان أرخي له أجلا ولا يعجزه متطلب بقوته وحوله ولا يتتبع ممتنع عن سطوته وصوله ولا يرُد بأسه عن القوم المجرمين راد ولا يصد نغمته عن الظالمين صاد حمداً يمتري الزمان من احسانه ويقنضي الصنع الجديد من امتنانه وياه أسأل أن يهيء لمولانا أمير المؤمنين الامام القادر بالله خير هذا الفتح الجليل خطره الواضح على وجه الزمان غرره وان يواصل له الفتح قرأوبعداً وغوراً ونجداً وبراً وبحراً وسهلاً ووعراً وان يوفقي للقيام بشرائط خدمته والمناضلة عن يرضته انه على ما يشاء قدير وبه جدير . فان رأي سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ان ينم بالوقوف عليه

وتصريف عبده بين امره ونهيه فعل ان شاء الله تعالى

﴿ سنة تسعين وثلاثمائة ﴾

اولها يوم الاربعاء والثالث عشر من كانون الاول سنة احدى عشرة
وثلاثمائة والف للاسكندر وروز اسبان من ماه آذر سنة ثمان وستين
وثلاثمائة ليزدجرد

في يوم الاثنين السادس من المحرم توفي ابو الحسين علي بن المؤمل بن
ميان كاتب ديوان السواد

وفي يوم الجمعة لعشر خلون منه توفي ابو بكر احمد بن علي السمسار
المعروف بابي شيخ البراز

وفي يوم الخميس لسبع بقين منه توفي القاضي ابو بكر احمد بن محمد بن
ابي موسى الهاشمي

وفي هذا الشهر احترق ارسلان البستي وذلك انه كان ناعما في خركاه
له وبه نفرس مزمن قد منعه الحركة والقدرة على النهضة وفرأشوه وغلماه
بמידون منه فسقطت شرارة من شمعة كانت في الخركاه على فراشه فاحرقته
واتبه ولافضل^(١٢) فيه للقيام من موضعه والنجاة بنفسه فصاح صياحا حجز
الليل ونوم الغمام عن سماعه وعملت النار في الفراش والخركاه فسا عرف
الخبير الابد احتراقه وهلاكه

وفيه خرج الموفق ابو علي الى جبل جيلويه في طلب ابي نصر ابن
بختيار واتبعه الي ابرقويه وعاد في صفر وفي هذه الخرجة لقب بعمدة الملك
مضافا الي الموفق واذن له في ضرب الطبل اوقات المصلوات الخمس ولقب

ابو المغيرة ولده بريبب النعمة

وفي صفر ورد الكتاب من شيراز بتلقيب المشطب ابي طاهر سباشي
بالسعيد والاشراك بينه وبين المناصح ابي الهيجاء تختكين الجرجاني في
مراعاة امور الاتراك في مدينة السلام

وفي يوم [الخميس] السابع منه توفي ابو منصور محمد بن احمد بن

الحواري بالاهواز

وفي يوم الاثنين العاشر من شهر ربيع الاول توفي ابو الحسن محمد بن
عمر بن يحيى العلوي^(١) ودفن في حجرة من داره بدر ب منصورمده ثم نقل
الى المشهد بالكوفة وحضر جنازته ابو نصر سابور بن اردشير وابو حرب
شيرزيل بن ابي الفوارس والمناصح ابو الهيجاء تختكين الجرجاني وسائر
طبقات الناس

﴿ ذكر ماجري عليه الامر في تركته وضيعة ﴾

لما توفي اشد ابو نصر سابور فحظر على ما في داره وخزائنه ووكل
باصطبلاته وطلب كتابه وجها بذته فلم يجد احدا منهم لان ابا الحسن علي بن
الحسن بن اسحق هرب وهرب الجهد معه واستتر الباقون من اصحابه .
واحضر ابا عبد الله البطحاني العلوي وطالبه بما عنده من وصيته وماله فامتنع
من تسليم ذلك واخذ فيه الى الاعتلال والانكار واعتقله اعتقالا جهيلا . وتنفذت

(١) هو الشريف الجليل بن أبي علي عمر بن أبي الحسين يحيى بن الحسين
النيقب بن أحمد المحدث بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة وذى العيرة بن زيد
الشهيد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وله قصة مع الوزير
المظهر بن عبد الله وردت في عمدة الطالب بمجيء ١٣١٨ ص ٢٤٨ .

الكتب الى بهاء الدولة والموفق بما تجدد وكتب أبو الحسن محمد بن الحسن ابن يحيى العلوي^(١) وقد كان عاد من الاهواز الى واسط بعد الفتح في أمر الورثة والتركة فعاد الجواب اليه بالاصماد الي بغداد والقيام بها مقام أبي الحسن محمد بن عمر . وتقرر أمر التركة على خمسين الف دينار تحمل الى الخزانة فحدثني أبو القاسم ابن المطب قال : تقرر الامر بفارس على خمسين الف دينار صالحاً عن التركة وان يكون النصف من الاملاك للخاص والنصف للورثة . ثم أفرد قسط السلطان فحصل له به الثلاثان لانه أخذ عيون الضياع وجمع موجود التركة فلم يف بالتقرير حتى تمم بأثمان أملاك بيعت من جلة ما حصل للورثة من الضياع علي أبي علي عمر بن محمد بن عمر وأبي عبدالله الحسين بن الحسن بن يحيى وأبي محمد علي وابن محمد بن الحسن بن يحيى وأبي علي عمر بن محمد بن الحسن بن يحيى . وأصعد أبو الحسن بن يحيى الى بغداد فكان دخوله اياها في يوم الاربعاء الثاني من جمادى الاولى ومعه أبو علي عمر بن محمد بن عمر وأبو الحسن ابن اسحق الكاتب وكان انحدر الى واسط فأتيه في الطريق وعاد في صحبته وأطلق أبو عبد الله البطحاني وسلم اليه وراعي أبو الحسن القسط السلطاني من المعمرات وتولى (أبو) الحسن ابن اسحق النظر فيه وارتفع في هذه السنة وهي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة الخراجية على ما ذكره أبو القاسم بن المطب مع حق الورثة

(١) أظنه محمداً كمال الشرف بن أبي القاسم الحسن الاديب بن أبي جعفر محمد بن علي الزاهد بن محمد الاصغر الاقاسمي بن أبي الحسن يحيى بن الحسين ذي الدعة بن زيد الشهيد ولاء الشريف المرتضى نقابة الكوفة وأمانة الحج فخرج بالناس سرراً . كذا في عمدة الطالب ص ٢٣٥

وسوى حقوق بيت المال بالنقود كرويف حنطة وشعيراً وأصنافاً وأسمعة
عشر الف دينار وكسر

وفي يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر ربيع الاول قبل القاسمي أبو محمد
ابن الاكفاني شهادة أبي القاسم^(١) ابن المنذر وأبي الحسين بن الحراني
وفي يوم الجمعة لليتين بقيتا منه قبل شهادة أبي العلاء الواسطي
وفي ليلة يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر وولد الامير أبو
الفوارس ابن بهاء الدولة بشيراز والطالع كوكب من العقرب
وفي يوم الخميس خمس بقين منه توفي أبو عمر أحمد بن موسى العلاف
الشاهد بالجانب الشرق

وفي يوم الجمعة الثامن عشر من جمادى الاولى خلع على الموفق أبي علي
بفارس بالقباء والفرجيه والسيف والمنطقة والدستى المذهب وحمل على دابة
بمركب ذهب وقيد بين يديه دابة بمركب مذهب وبغلة بجناح نمور ومركب
بقيل مذهب وثلاثة أفراس بجلال ديباج وأعطى دواة عملاء بالذهب وحمل
معه ترس من ذهب وسائر السلاح وخلع على أبي نصر كاتبه وثلاثة من
حجابه ودواتيه واستاذ داره وخرج لقتال أبي نصر ابن بختيار ومعه العساكر
بعد ان استتاب أبا غالب محمد بن خلف بشيراز على مراعاة الامور وأبالفضل
الاسكافي بمحضرة بهاء الدولة

﴿ شرح الحال في عود ابن بختيار وماجري عليه أمر الموفق ﴾

﴿ في قصده اياه وظفره به وأمره عسكر ﴾

(ابن بختيار بعد قتله)

لما انهزم أبو نصر بن بختيار من باب شيراز صار الى الاكراد وانتقل

الى اطراف بلاد الديلم . وكاتب الديلم بفارس وكرمان لما استقرت به الدار هناك وكاتبوه واستدعوه واستجروه فصار الى ابرقويه واجتمعت معه طائفة كبيرة من ديلم واثراك وزط وأكراد وتردد^(٥٥) في نواحي فارس وتنقل في اطرافها وظهر أمره وشاع خبره وواصل مكاتبة الديلم ومراسلتهم واجتذابهم واستمالتهم . وخرج الموفق أبو علي في طلبه الى جبل جيلويه وانتهى في اتباعه الى ابرقويه وكان يهرب ويرaug ويدافع ولا يوافق ومضى الى السيرجان . فحدثني أبو عبد الله القسوي قال : لما قصد ابن بختيار السيرجان لم يقبله الديلم الذين بها وكرهوا حصوله عندهم ومقامه بينهم . وكان أبو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن بجيرفت فبا باين بختيار المقام بهذا المكان وسار الى خانين والفرخان وهما ناحيتان بين فارس وكرمان وفيهما خلق كثير من حملة السلاح وفي أكتافهما حلل الزط الذين هم أشد الرجالة الفارسيين شوكة وأكثرهم غدة واستمال منهم طائفة كثيرة وأقبل الديلم وغيرهم اليه ارسالا من نواحي كورة درابجرد ومن سائر الاصقاع . وعمل أستاذ هرمز على تصده قبل استفحال أمره فجمع عساكر كرممان وتوجه لطلبه وسبقه ابن بختيار الى دشتير والقيافي . ووضع يدرف بزيرل من ظاهرها واستأمن الى ابن بختيار كثير من الديلم الذين كانوا مع أستاذ هرمز فلهزم أستاذ هرمز في خواصه وأقاربه من القومية وصار الى السيرجان . ومضى ابن بختيار الى جيرفت ورتب العمال وجبي الاموال وأخذ الى شق بم من استفوى له الجند الذين فيها وجمعهم الي طاعته وملك أكثر كرممان واستولي عليها وانتشر أصحابه فيها بطرقون أعمالها ويستخرجون ارتباعاتها واستأذ هرمز بالسيرجان ينفذ سرايا الى النواحي ويكبس أصحاب ابن بختيار^(٥٦) ويسلك سبيل

الغيلة والمكيدة في طلبهم والايقاع بهم . ثم ورد عليه كتاب الموفق بانه سائر
ورسم له قصد بردشير وسبق ابن بختيار اليها ففعل ذلك وحصل بياب
بردشير وصعد من كان بها من ديلم ابن بختيار الى قلعها ومنعوا نفوسهم فيها
وتوجه الموفق الي كرمان على طريق درابجرد . فلما وصل الي فاعسكر
بظاهرها وعرف أبو عبد الله الحسين بن محمد بن يوسف وهو عامل كورة
درابجرد خروجه من شيراز فبادر لاستقباله وخدمته فوافق وصوله
الي معسكره أن كان نائما فسا اذبه الا بصهيل الخيل وضجيج الاتباع
والخشم فشاهد من كثرة حواشيه ووضفنه وسعة كراعته ورجله ما عظم في نفسه
وحمله حسده عليه على ان قبض عليه وعلى أصحابه وأخذه معه محمولا على جمل
بعد ان احتوي على جميع ماله . فكان اذا نزل في المنزل أحضره وطالبه
وضربه وعذبه حتى تقدم في بعض الايام بان يعلق باحدى يديه في بعض أعمدة
الخيم وان يحمل على الجمل معاقا وهو مع هذه المعاملة لا يستجيب الي التزام
درهم ولا يذعن بقليل ولا كثير وكان أكثر ما انتهى به الموفق اليه لغيظه
من تقاعده وتماتته . فذكر أبو عبد الله انه عرف من بعض أصحابه (يعني
الموفق) انه قال : ما رأيت أشد نقسا من هذا الرجل فقد عذب اليوم بكل
نوع من العذاب وحل الساعة عن الشد والتعاق وهو جالس بسرح لحيته
بيده وما عنده فكرر في كل ما لحقه

وعرف ابن بختيار مسير الموفق فاستخلف الحسين بن مستر قرابة ملك
ديلمان بجيرفت في جماعة من رجاله وسار طالبا لبردشير وعاملا^(١٧) على
التحصن بها الى ان تلاحق به أصحابه بهم وزماسير وقد كان كاتبهم واستدعاهم

وهم جرة قوية . فلما توسط الطريق اليها بلغه حصول أستاذهم من بها وصعود أصحابه الى القلعة فعدل الى طريق بيم وزماسير وكاتب من بهما من عسكره بالمضير الى دار زين وتم هو اليها فنزلها . منتظراً لوصولهم اليه ورحل الموفق من فسا وطوى المنازل حتى أطل على جيرفت واسنأمن اليه من بها من الديلم لاسهم لم يجدوا مهرباً ولا منصرفاً وكانوا نحو أربع مائة رجل . فاستوقف عندهم أبا الفتح ابن المؤمل وأبا الفضل محمد ابن القاسم بن سودمند العارض وقال لهم : قد أقمهما عندكم ليعرضا كم ويقررأ أموركم ووصاها ما بان يقتلهم فجمعاهم الى بستان في دار الامارة على ان يعرضوا فيه من غد ذلك اليوم ثم جمعا الرجالة الكروج واستدعيا واحداً واحداً على سبيل العرض وقتلاه وكان هذا الفعل منهما ليلاً . ثم خافا ان ينقضى الليل ويدرك الصباح قبل الفراغ فرموا بقيتهم في بئر كرد كانت في البستان وطرح التراب فوقهم . وعرف الموفق من جيرفت خبر ابن بختيار وأخذته طريق بيم وزماسير نخلف أثقاله وسواده واتبعه فيمن خف ركابه وثبتت دوابه وخاطر بنفسه وبالمملكة في هذا الفعل منه

خديثي أبو منصور مردوست بن بكران وكان معه واليه خزانة السلاح السلطانية التي في صحبته وهو داخل في ثقاته وخاصته قال : كلت أجسامنا ودوابنا من مواصلة السير واغذاذه وترك الاراحة في ليل أو نهار ووصلنا الى جيرفت وما نعرف لابن بختيار خبراً . وقعد الموفق وجمع^(١٨) الوجوه من الديلم والاراك واستشارهم فكل أشار بالتوقف والتثبت وتجنب المخاطرة بالاقدام والتهجم فامتنع من قبول ذلك فاقام على أمره في الاسراء وراء ابن بختيار واستدعي منجما كان صحبه من شيراز فقال له : أليس حكمت

باني آخذ ابن بختيار وأظفر به في يوم الاثنين الآتي . قال : نعم . قال :
 أين ذلك ونحن على هذه الصورة والرجل مستعجم الخبر وإنما بقي من الايام
 خمسة أيام ؟ فقال : أنا مقيم على قولي في حكيمى ومتى لم تظهر في اليوم الذى
 ذكرته فدمي لك حلال وان ظفرت فإى شيء تعطيني ؟ قال (أبو منصور)
 فتضاحكنا به وهزئنا منه وسار فكان الظفر في اليوم الذى نص عليه
 وحدثني أبو نصر السنى كاتب الموفق قال : لما عظم أمر ابن بختيار
 وملك كرمان واجتمع عليه الديلم فلق بهاء الدولة بذلك وطلب الموفق
 بالخروج لقصده وحربه وكان مخاطبا له على الاستغناء وقال له : لو أجتك
 الى الاستغناء لما حسن بك ان تقبله في مثل هذا الوقت وقد علمت اني
 لم أخرج من واسط الا برأيك ولا وصلت الى ما وصلت اليه من هذه
 الممالك الا برأيك واجتهادك واذا قدمت بي في هذه الضغطة فقد اسلمتني
 وضيعت ما قدمته في خدمتي . ولكن تمضي في هذا الوجه وتدفع عنى هذا
 العدو وتجعل للاستغناء والخطاب عليه وقتا آخر فيما بعد . فلم يمكنه في جواب
 هذا القول الا الطاعة والقبول وخلع عليه وسار والديلم والأتراك يخرجون
 معه ارسالا بغير مطالبة ولا تجريد حتى انه كان يرد قوما منهم فيسألونه
 ويضرعون اليه في استصحابهم

ولما حصل بفسا وجد بها جوامرد أبا ذرعان مقتلا عند (١٩) أبي
 موسى خواجه بن سياهجك وهو اذ ذلك والى فسا وقد كان جوامرد عند
 افراج الموفق عنه بشيراز حصل في جملة خمارتكين البهائي وفارقه وهرب
 الى ابن بختيار عند وروده وحصل معه واختص به . ثم أنقذه الي الغلمان بفسا
 ليخبرهم له وأنقذ وندرين بن بلفضل هر كالج الى الديلم ووندرين ممن كان

بنفسا وهو وجه متقدم وأصحابه مارقا وخواتيم
 فحدثني الحسين أبو عبد الله ابن الحسن قال : أنفذ ابن بختيار وندرين
 ابن بلفضل الي الديلم بنفسا لاسماتهم وافسادهم وموافقهم على الانحياز اليه
 والنداء بشماره فوصل واستتر في دار حبة بن الاسهلار ولاج وكان
 يحضر عنده طوائف الديلم سرا ويستجييون له الي ما يدعوم اليه ويتسلون
 الرقاع والخواتيم منه

وكان أبو الفضل أحمد بن محمد الفسوي في الوقت متصرفا على باب
 دخول دار (كذا) خواجه بن سياهجك لانه كان والى الكورة .
 فحدثني غير واحد ان أبا الفضل كان يمشق خادمة في دار حنة الذي قدمنا
 ذكره وتواصله وتزوره في أكثر الاوقات فتأخرت عنه لان حبة وكلها
 بخدمة المستر عنده فراسلها أبو الفضل يعاتبها ويستبطن عاداتها في زيارته .
 فحضرته فاخبرته بعذرهما وكان عارفا بالديلم فاستوصفها الرجل فوصفته
 وعرفه وسألها ان تلتطف في ادخاله الدار ليلا وخبئه لي شاهد من يجتمع به .
 ففعلت ذلك وحضر الدار سرا وشاهد وندرين وخرج من قورده الي
 وندرش بن خواجه بن سياهجك فقال له : عندي نصيحة تتعلق بالدولة
 وفيها لوالدك زيادة جاه ومنزلة فان أحسن الي وقريني وجعلني من خواجائية
 الديلم وخلص علي وقد مني أخبرت بها حملها وندرش الي خواجه (٢٠) أيه
 حتي توثق منه فيما اشترطه لنفسه ثم حدثه حديث وندرين وكان الوقت
 ليلا فاشفق أبو موسى خواجه بن سياهجك من تزايد الامر وظهور
 الفساد وأنفذ وندرش وسياهجك ابنيه وجماعة من خواصه الي دار حبة
 حتى كبسوها وقبضوا على وندرين وحملوه اليه فقتله . ووفى لابن الفضل

بما كان وعده وكان هذا ابتداء أمر أبي الفضل وتقدمه حتى انتهت به الحال الي ما سنورده في موضعه

وعرف أبو موسى خبير جوامرد أبي ذرعاني فقبض عليه واستأذن الموفق في أمره فرسم له اعتقاله قال أبو نصر : فلما حصل الموفق بنفسا أحضر جوامرد ليلا وقال له : قد سلمت اني مننت عليك بنفسك أولا بشيراز وأنا عند ما ظهر من افسادك في هذه الدفعة والآن فان كان فيك خير وعندك مقابلة لهذه الصنعة^(٢١) فعلت بك المنزلة العالية الرفيعة . قال له : يا^(٢٢) أمرتني به وجدتني عند ايثارت ورضاك فيه . قال : أفرج عنك سرّاً وتمضى الي ابن بختيار وتظهر له انك جئتته هاربا وتوصل الي أخذه أسيرا فاذا أطأت عليك أو الفتك به ان لم تتمكن من أخذه وتصير الي لالحقك منازل الاكابر من نظرائك . قال : أفضل . وواقفه وعاهده وشرط عليه ان يقلده حجة حجاب الامير أبي منصور وخلاه ليلا واشيع من غيبه بأنه هرب من الاعتقال وصار جوامرد الي ابن بختيار وعاود خدمته

وسار الموفق مجدّاً مجدّاً حتى أطل على جيرفت واستأمن اليه من بها من أصحاب ابن بختيار ودخلها ونزل بظاهاها واجتمع اليه أبو سعد فنا خسره ابن باجعفر وأبو الخير شهرستان بن ذكوي وأبو موسى خواجه بن سياهجنگ وغيرهم من الوجوه وقالوا له : قد أسرفت أيها الموفق في هذا السير الذي سرته وحملت نفسك^(٢٣) فيه على ما لا تؤمن عاقبته وأنت في وملك بين حالين اما أن تهجم هجوما ينعكس علينا فقد أهلكت نفسك ونموذ بالله ييدك وأهلكتنا واما ان تظهر بهذا الرجل فقد زال به ما كانت

الحاجة داعية اليك والينا فيه ومتى أمن هذا الملك كان أمنه سببا للتدبير علينا
وامتداد عينه الى نعمنا وأحوالنا وتركنا الامر على جملته ووقوفك فيه عند
ما بلغتة أولى وأصلح . فقال لهم : قد صدقتم في قولكم ونصحتم في رأيكم
ولكنني قد حملت هذا من قصد هذه البلاد على ما خالفت فيه كل أحد من
نصحاؤه وأصحاب رأيه وازمني بذلك وبحكم ما لبسته من نعمته ان أوفيه الحق في
مناصحته وأبذل له الوسع في طلب عدوه ولا بد ان تساعدوني وتحملوا على
نفوسكم في انجاز هذا النجاز معي فقالوا له : لم نقل ما قلناه لنخالف عليك أو نقتد
عنك وإنما أوردنا ما وقع لنا انه خدمة لك واذا لم ترد ذلك فنحن طوعك
وقال أبو نصر : وبينما هو في ذلك حضر من عرفه ان ابن بختيار
بدر فاذا وهي على ثمانية فراسخ من جيفت فاختر ثلثمائة رجل من الوجوه
وذوى القوة والعدة من الديلم والأتراك وأخدمه الجمازات والبيغال والدواب
عليها الرجل الخفيف والسلاح الكثير ومن لا بد منه من الركابية والاتباع
وترك السواد والاثقال والحواشي والحشم بحيرفت وسار . فلما وصل الى
درفاذ لم يجد بها ابن بختيار وقيل انه كان بها ومضى الى سروستان كرمان
فمضى على طيبته ووافي سروستان وقد سار ابن بختيار الى دلازين فاضطر
الى اتياعه وخبره على صحته كالمستعجم عليه . وكان في ذلك وقد تقدم بضبط
الطرق وأخذ كل وارد وصادر اذ حضر رجل رستاقي ^(١) معه كتابان
^(٢٢) لابن بختيار بخط ابن جمهور وزيره أحدهما الى أهل سروستان بان
يمدوا الانزال والميرة فانه على الانكفاء اليهم عند وصول عسكره من بم
للتوجه الى بردشير والآخر الى جاتويه بن حكيمويه أحد الدعاة بمجال

جيرفت يقول فيه : بلغنا حصول ابن اسماعيل بالسيرجان وانه على المسير الى جيرفت وينبغي ان تأخذ عليه المضيق القلاني (لطريق بين جبلين لا بد من سلوكه الى جيرفت ويمكن فيه الاعتراض على العساكر بالعدة القليلة ومنعها الاجتياز)

قال أبو نصر : و سأل الموفق الرسول عن ابن بختيار وأين هو ^(١) . قال : تركته بدارزين ينتظر وصول عسكره من هم و نرماسير . فسر بما تحقق من خبره وسار من ليلته فيما بين العشاء والعتمة . فلما قطعنا فرسخين رأينا ناراً تلوح فظننا ان ابن بختيار قد عرف خبرنا وسار لتلقينا وحررنا وانزعجنا واضطررنا وبادر أبو داف لشكرستان بن ذكي وقرر معه لتعرف الحال فعادوا بمد امداد وذكروا انها نار صيادين وثاقل الموفق في سيره الى ان قدر ان يكون وصوله الى دارزين عند الصبح فلما قربنا تسرع عسكرنا وبادر ابن بختيار فركب وجمع أصحابه وحمل على أحمد الديلم رماه بزوين أثبتته في جهته ورمي مرداويج بن بكاليجار بفرح فرسه وصاح واشتلم وتراجع أصحابنا منه وتلاحقوا وصفوا . مصافهم واجتمع أصحاب ابن بختيار ووقفوا يقاتلون ووصل الموفق (قال أبو نصر) فوقف على ظهر دابته ومعه صاحب أبو محمد ابن مكرم وأبو منصور مردوست وأنا وغلطان داره . فقال أبو محمد : انزل أيها الموفق واركب الفرس القلاني (لفرس كان من عدده) . فقال : ان نزلت لم آمن ان تضعف قلوب ^(٢٣) أصحابنا ويظنوا ان فعلى ذلك عن استظهار للهرب . (قال) وتركنا وسار في غلطان داره حتى خرج على ابن بختيار من ورائه وحمل وصاح غلما صياح الاتراك فقدر ابن

بختيار ان الغلمان كثيرون وارتفع الغبار وحمل أصحابنا من ازاء القوم
فكانت الهزيمة . وركب ابن بختيار فرسا كان من عدده وسار طالبا للنجاة
بنفسه ومعه جوامرد أبو ذرعاني فاراد أن يبرهن بين يديه واعتقله جوامرد
وضربه بلسان كان في يده فسقط عن فرسه ونزل ليرفعه على الفرس ويحمله
الى الموفق فكنار عليه طلاب النهب وأخذوا فرسه وفرس جوامرد
وسلاحه فترك جوامرد ابن بختيار ومضى طالبا للموفق فلما لحقه قال : أنا
فلان وقد قتلت ابن بختيار . فاستهان بقوله ولم يصدقه وصار يقتص أثر ابن
بختيار وعنده انه قدامه وأنتقم مع جوامرد محمد بن أميرويه المجري يعرف
حقيقة ما ذكره . وقد كان بعض الديلم عرف ابن بختيار فنزل اليه وشاله
وأركبه دابة كانت تحته ليحمله الى الموفق لانه قال له : احلني اليه . ويئما
الديلم في ذلك اعترضه غلام تركي من غلمان قلعج فقال له : تريد ان
تبقى على من حاربنا ولو لم يكونا لما أبقوا علينا . وعنده ان ابن بختيار أحد
الديلم فقال له : يابني هذا ابن بختيار وأريد ان أحمله الى الموفق . فقال له :
تحمله أنت ويكون الأثر والجمالة التي جعلت لمن يحضره لك . قال : لا
ولكن تشارك في ذلك . وتراضيا وعرف قوم من الساسة والاتباع ما هما
فيه فقالوا : بل نحن أحق بحمله . ووقعت المنازعة فيه وقوعا انتهى الى قتله
وحز رأسه وان أخذه التركي وركب فرسه وحرك ولقه محمد بن أميرويه
وجوامرد أبو ذرعاني فعاد معه . فذكر أبو نصر ان ابن أميرويه بادر^(٢٤)
الى الموفق وقد حصل على فرسخ من داردين وأعلمه الصورة فانكفأ حيث
عائدا وجاس على سطح دار وأحضر رأس ابن بختيار فطرح بين يديه .
وصعد وجوه الديلم وهنوه بالظنر ودعوا له وفي وجوههم الوجوم وفي قلوبهم

التم الا زمان بن زريزاذ فانه لما رأى الرأس رفسه برجله وقال للموفق: الحمد لله الذى بلغك غرضك وأجرى قتله وأخذ الثار منه على يدك وحقق رؤياى التي كنت ذكرتها لك . قال أبو نصر : وقد كان زمان قال للموفق في بعض الايام بشيراز : رأيت البارحة في المنام صمصام الدولة وهو يقول لى : امض الى الموفق فقل له حتى يأخذ بثارى من ابن بختيار . ثم نزل الموفق من السطح الى خيمة لطيفة ضربت له وكتب الى بهاء الدولة بالفتح كتابا بخط يده نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

« علقت هذه الاحرف غدوة يوم الاثنين لثلاث ليال بقين من جمادى الآخرة من الموضع المعروف بدارزين على خمسة فراسخ من بم وبين يدي رأس ابن بختيار وقد استولي القتل على أكثر من خمسمائة رجل من الديلم وأما الرجالة والزط فلم يقع عليهم احصاء بلغ الله تعالى مولانا شاهانشاه في جميع أموره وسائر أعداء دولته نهاية آماله وآمال خضده وكتابي ينفذ بالشرح ليوقف عليه ويعظم الشكر لله عز اسمه على ما وفق له من هذا الفتح المبارك به . وقد استوهب البشارة جماعة من الاولياء المقيمين معي وذكرت ذلك لتلا يوهب شيء منها لغيرها ان شاء الله تعالى

قال أبو نصر : وأمرني باحضار هميان من جملة همايين كانت على أوساط غلخانه الأتراك^(٢٥) وفتح وصب دنانير كانت فيه وقال : نادوا من جاء بديلمى فله كذا وبراجل كوجى أوزطى فله نصف ذلك . فكان يؤتى بالديلمى والراجل فيقتلان على بعد من موضعه ومرأى من عينه حتى قتل عددا كثيرا . وحضره نيكور بن الداعي وولد للفاراضى وسألاه في

قريب لهما قد كان أخذ وحمل ليقتل ولم يزا الا يخضمان ويقبلان الارض وهو يقول لهما : قد عرفتم احساني اليكم وما جعل لكم من الذنوب عند الملك بالتوفر عليكم وهؤلاء القوم طلبوا الملك وساعدوا الاعداء ولا يجوز الابقاء عليهم والصفح عنهم . فبينما الخطاب يجري بينهما وبينه اذ دخل نقيب لهما فقال :

قد قتل الرجل . فنهضا من مجلسه وتعدا للغزاه به وصار اليهما معزيا

وسألت أبا نصر عن المنجم الذي ذكر أبو منصور مردوست من حكمه ما ذكره فقال : نعم . هذا رجل يكنى بابي عبدالله ويمرف ببرنجشير وكان يخدم صمصام الذولة فلما قتل صار في جملة رزماني بن زريزاد بالصمصامية وكان رزمان يحضر كثيرا بين يدي الموفق ويؤا كله ويشاربه ويناديه ويؤانسه فجرى في بعض الليالي عند حصولنا بفسا ذكر للنجوم والاحكام فقال : معي منجم يدعي من علم ذلك طرفا فان رُسم احضاره أحضرته فقال له الموفق : هاته . فاستدعاه فلما رآه قبلته عينه وقلبه وسقاه وقال له : ما عندك فيما تصدناه . قال : الظفر^(١) لك يامولانا وأنت تملك وتقتل ابن بختيار في اليوم الغلاني . قال له الموفق : ان كنت تقول هذا زرقا لتجعله فألا محمودا قبلناه وان كان عن علم وعلى حكمكم من أين استدلت عليه ؟ قال : ما هو زرق ولكنه^(٢) قول على أصل ومعنى مولد ابن بختيار وعليه قطع في اليوم الذي ذكرته لبلوغ درجة قسمة طالعه فيه تربييع المريخ . فقال له الموفق : ان صح حكمك خلعت عليك وأحسنك اليك واستخدمتك واختصصتك وان بطل فبأي شيء تحكم على نفسك ؟ قال : بما حكمت . (قال) ولما حصلنا بجيرفت عاودت هذا المنجم الخطاب

وقلت له : أنت مقيم على ذلك الحكم ؟ قال : نعم . وكان قد جاءنا خبير ابن بختيار بانه بدر فاذا قفلت له : الرجل على منزل منا ونحن سائرون اليه الليلة وقد بقي الي اليوم الذي نصصت عليه خمسة أيام . فقال . أما ما حكمت به فانا مقيم عليه ولست أعلم ما بقي بينكم وبين ابن بختيار . وكانت الوقعة وقتل ابن بختيار في اليوم الذي ذكره

قال أبو عبد الله القسوى . ودفن جسد ابن بختيار في قبة بدارزين دفن فيها أبو طاهر سليمان بن محمد بن الياس لما قتله زرياذ عند عوده من خراسان لقتال كوركير بن جستان ^(٢١) ومضي من كان مع ابن بختيار من الأتراك الى خييص وراسلوا الأتراك الذين مع الموفق حتى خاطبوه في إيمانهم وقبولهم وأجابهم فورردوا واختلطوا بالمسكر

قال أبو نصر : وسار الموفق طالبا لبردشير وأبو جعفر أستاذ هرمن مقيم فيها على حصار من في القلعة من أصحاب ابن بختيار فلما وردها وعرف القوم هلاك ابن بختيار راسلوا الديلم الذين مع الموفق وسألوهم أخذ الامان لهم ليفتحوا القلعة ويدخلوا في الطاعة فخاطبوه على ذلك فقال : لا أمان لهم عندي الا على ان ينصرفوا بمرقعات ويخلوا عن أموالهم وأحوالهم . فاستجابوا له الى هذا الشرط فكان الرجل ينزل هو وولده بمرقعات وكرايز ^(٢٢) ويركبون الطريق ووقع الاحتواء على ما في القلعة من المال والثياب والرحل والدواب

قال أبو نصر : وأحضر الي المسكر ببردشير من لحقه الطلب وأسر من أصحاب ابن بختيار وفيهم بلفضل بن بويه فتقدم الموفق بان ضربت له

خيمة مفردة ثم اتدعي أبادلف لشكرستان بن ذكي وأبا الفضل ابن سودمند العارض والوقت عمة فقال لهما: امضيا الى بلفضل ووبخاه على مفارقتة هذه الدولة وخدمته ابن بختيار وبالغا له في القول والتعنيف . وخرجا من بين يديه وبين أيديهما الفراشون بالشموع وكانت الخيمة التي فيها أبو الفضل (كذا) ابن بويه قريبة من خيمته فنهض وقال لوندرش ابن خواجه بن سياهجك وكان عنده : قم بنا لنسمع ما تقوله رسلنا بلفضل وما يجيبهم به . وقال لي : تعرف الطريق الذي يؤدي بنا الى خيمته على الاصطبل : قلت ؟ نعم . قال : كن دليلنا . ومنع الفراشين من اتباعه ومضى في الظلمة وهو متكى على يد وندرش وأنا بين يديه حتى حصلنا من وراء الخيمة ووقفنا وهو قاعد بيني وبين وندرش فسمع أبادلف لشكرستان يعاتبه ويوبخه فقال له : يا أبادلف دع هذا القول عنك فوالله ما بقي أحد من أ كابر عسكريهم وأصاغرهم الا وقد كاتب ابن بختيار واستدعاه وأطاعه ووالاه حتى لو قلت انه ما تأخر عنه الا كتاب الملك والموقف خاصة لكنت صادقا . وعادالموقف الى خيمته وعاد أبو دلف لشكرستان وأبو الفضل ابن سودمند بعده ودخلا اليه فقال لشكرستان : يامولانا قد اعتذر فيما كان منه وسأل اقلته العثرة فيه . فقال له الموقف : وما الذي قاله ^(٢٨) لكما وحدثك بما به ؟ فوري لشكرستان ثم صدقه وقال : ما في عسكري الا من هو منهم وما يمكنك ان تأخذ الجماعة بما فعلوه ولا ان تظاهرهم بما استعملوه وطى هذا الحديث أولى في السياسة . وحمل بلفضل بن بويه والديلم المأسورون الي شيراز عند عود الموقف فاما بلفضل ونهر معه فانهم اعتقلوا الي ان قبض على الموقف ثم أفرج عنهم وأما الباقون فان وجوه الديلم سألوا الموقف فيهم نفلى سيلهم

وارجع الى ذكر ما فعله الموفق بعد ذلك بيردشير . قال أبو نصر . ثم جمع الديلم الكرمانية من سائر النواحي وقال لهم : من أراد المقام في هذه الدولة على ان يستأف تقرير ديوانه ويوجب له ما يجوز ليجابه لمثله فليقم على هذا الشرط وعلى انه لا ضيمة ولا اقطاع وانما هو عطاء وتسبب ومن أراد الانصراف فالطريق بين يديه . فاستقر الامر معهم على ان يعرضوا وتحل الاقطاعات التي في أيديهم وتستقبل التقارير (٢١) معهم كما تستقبل بالجم الذين يردون من بلاد الديلم . وجلس لذلك ووجوه الديلم عن يمينه ووجوه الاتراك عن يساره والعراض والكتاب والجرائد بين يديه فكان يحضر الديلمى الذى له بكرمان السنون السكثيرة وفي يده الاقطاعات السكثيرة وأقل المقرر له خمسمائة الف درهم فيقبل الارض ويقف ويسأل عن اسمه واسم أبيه وعن بلده ثم يقرر له التقرير القريب الى ان حل الاقطاعات كلها ورد أصول التقارير الى بعضها وصرف الحشو وارتبط الصفو

ولما فرغ من ذلك صرف أبا جعفر أستاذ هرمن عن كرمان وأخذ حاله الظاهرة لانه ينقم عليه (٢٢) قبضه على أبي محمد القاسم بن مهدي فروخ لما كان مقبلا معه بغير اذنه ولا أمره وقلد أبا موسى خواجه بن سياهجك الحرب وخلع عليه وحمله على فرس بمركب ذهب وعول على أبي محمد القسم في أمر الخراج وخلع عليه وأخذ خطه بتصحيح ثلاثة آلاف الف درهم من النواحي في مدة قرية قررها معه

واتفق ان ورد عليه كتاب من أبي الفضل الاسكاني يخبره فيه ما غاظه من ذكر الخواشي له عند ورود كتابه بالفتح بالطعن عليه والقدح فيه فما

ملك نفسه عند وفوفه على ذلك وتداخله من الامتعاض ما ألقفه وأزعجه .
واستدعى أبا منصور مردوست وأتقذه الى شيراز وقاد معه خيلا وبغالاً
وحمله رسالة الى بهاء الدولة يقول فيها : قد خدمت الملك أولاً وأخيراً
ووفيته حق الصنيعة وحكم النصيحة ووجب ان ينجز لي ما وعدنيه من
الاعفاء بعد الفتح فاني لا أصلح لخدمة ولا عمل بعد اليوم . وأظهر
الانكفاء بعد اتقائه أبا منصور مردوست فاجتمع اليه وجوه الديلم الذين
يسكن اليهم ويعمل عليهم وعرفوه غلط الرأي في عوده قبل ان يرتب
الامور ويمهدها ويسددها ويهذبها وأشاروا عليه بالتوقف والتوفر على
اصلاح الاعمال من جمع الاموال واذا تكامل له ما يريد به مدة حمل
الى بهاء الدولة ما يرضيه به . وكان بين أن يقيم بموضعه ان طاب له المقام
فيه أو يسير الى أصبهان ويأخذها وينتقل منها الى الجبل أو الى العراق
وخذروه من الاجتماع مع بهاء الدولة والسكون عنده وأعلموه انه غير
مأمون عليه مع خلو ذرعه وأنه الاعداء . فلم يقبل^(٣٠) منهم ما صدقوه فيه
ونصحوه به وحمله فرط الادلال على ان عاد الى شيراز وكان دخوله اياها في
يوم الاربعاء الثاني عشر من شعبان

خديثي غير واحد ان بهاء الدولة خرج لاستقباله فلما لقيه وخدمه
ورجما داخلين الى الباد فارة الموفق في وسط الطريق وعدل الى داره
والمعسكر بأسره معه في موكبه وبقي الملك في غلمان خيله وخدمه وخاصته
وان ذلك شق على بهاء الدولة وبلغ كل مبلغ منه وتحدث به الناس
وأكثروا الخوض فيه وامتنع بهاء الدولة بعد هذا الاستقبال من استقبال
أحد من وزرائه

﴿ ونعود الى ذكر الحوادث على سيطرة الشهور ﴾

وفي يوم الاثنين الرابع من رجب توفى أبو الحسن أحمد بن علي بن شجاع الشاهد

وفي يوم الاثنين الحادى عشر منه توفى أبو حفص عمر بن ابراهيم الكتاني المقرئ^(١)

وفي يوم الجمعة امتاز بقين: به توفى الابرار أبو سعد ابن بهاء الدولة ببغداد وفي يوم السبت لسبع بقين منه خرج أبو الحسن علي بن الحسن البغدادي وأبو طاهر ينما الكبير الى بادوريا دافعين لاصحاب قراد بن اللديد عنها

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

﴿ وما جرت عليه الحال فيه ﴾

كان لابى طاهر ينما انقطاع جليل ببادوريا وانضاف اليه ان يقلد ولايتها وانزع قراد بن اللديد فيها وأبو الحسن رشا الخلدى اذ ذلك كاتبه والمديبر لاوره وفيه استقصاء في المعاملة وغلظة ولجاج ومنافرة . فاستعمل الاستقصاء مع أبى طاهر ينما والمنافرة والغلظة مع أبى نصر ساور بن اردشير^(٢) في أمور اعترض فيها وأوامر امتنع منها وثقل على المقطمين والاكورة وردما كان يؤخذ من مال الخفارة والحماية ورقة قيمة الدينار به مائة وخمسون درهما الى العين مصارفة عشرين درهما بدينار عتيق فتضاعف التقرير وزاد التثليل . وعملت لابى نصر ساور الاعمال في بادوريا وأطمع في مال يحصل

(١) هو عمر بن ابراهيم بن أحمد بن كثير وفي تاريخ الاسلام انه قرأ على ابن

مجاهد وحمل عنه كتاب السبعة . وليراجع فيه الانساب للسمرقاني ص ٤٧٥ س ٤

له منها ما على الحرب أو على الصلح وأدت الحال الى خروج أيضا واليا للحرب وأبي الحسن البغدادي نظراً في استخراج الرسوم العربية وأقاما مدة على ذلك . ووافي قراد ورشا في جمع جمسه ونزلا بالسندية وبما وأبو الحسن البغدادي بالفارسية وبينهما أربعة فراسخ وتطرق أصحاب قراد فقتلوا ثلاثة غلمان من الأتراك يقال لاحدهما بإيتكين الياروخي وللآخر الماروني وللثالث المجدر وصلبوا الماروني ببسند على شاطئ نهر عيسى .

نفرج أبو نصر سابور وأبو حرب شيرزبل بن بلسوارس بالمسكر الى الفارسية وقرب قراد وأصحابه منها وتسرع سياهجك ابن خواجه بن سياهجك في نفر من الديلم لناوشة قوم من العرب فاستجروه حتى فارق المسكر وحصل عند القرية المعروفة بالكلوذانية على رمية سهم من الفارسية ثم خرج من ورائه جماعة منهم قد كانوا تكمنوا في ذرة قائمة هناك فاخذوه أسيراً واضطرب الناس بذلك وكاتب أبو نصر سابور قلعج وكان ببغداد بالخروج فخرج في عدة من الغلمان والا كراد الذين برسه وسارت الجماعة الى السندية وخيموا في الجانب الشرقي بازائها ومضى قراد الى حديثة الانبار وهي على أربعة فراسخ منها . فما مضت أيام يسيرة حتى غضب قلعج من شيء سأله فتوقف أبو نصر سابور^(٣٢) عنه وخلع خيمه وخلع الغلمان خيمهم معه وعادوا واضطر أبو نصر سابور وأبو حرب شيرزبل والديلم الى العود بعودهم وذلك في شهر رمضان . فاذا ذكر وقد ورد على كتاب أبي الحسن رشا يسألني توسط أمره وانتندان أبي نصر سابور في ورود صاحب له فصرت اليه وأقرأته الكتاب فتباعد في الجواب . وقال : اكتب اليه وقل له « والله لا قررت معك امرا الا بعد ان اشفي منك صدرا » وخرجت

من حضرته وتوقفت في كتب الجواب ورد الرسول فلم تمض ساعة حتى
قطع قلعج والقلمان ورحلوا فاستدعاني أبو نصر وقال : ما الذي أجبت به
رشا . قلت : ما قلته . فقال : وقد مضى رسوله . قلت : لا . قال : ارجع
الكتاب واكتب اليه « بان وطأة الاولياء ثقلت على النواحي ولم أحب
اخرابها بتناول مقامي فيها واذا كنت قد ندمت على ما مضى واستانقت
الطاعة والخدمة فاقصد صاحبك » . وركب عائداً الى بغداد وكتبت الجواب
قائماً على رجلي لان الامر أعجل عن التلبث والتثبت وخفنا أن يعرف
العرب خبرنا فيكسبوا معسكرنا وياخذوا من تأخر منا أو يعارضونا في
طريقنا فيبلغوا أغراضهم منا مع تفرقنا ودخولنا كما يدخل المهزومون .
ووصل كتابي الى أبي الحسن رشا فاقصد أنا الفضل ابن الصابوني الموصلي
واستقر الامر مع المنصرف القبيح والطمع المتجدد على اطلاق سياهجنك
في الوقت وحده واندرجت القصة على ترايد الفضيحة وتضاعف الاخلاقه .
وقد كانت الكتب نفذت الى الموفق بذكر ما فعل وعاد جوابه ينكره ويمنع
من التعرض لبني عقيل أو هياجهم ^(١)

وفي يوم الاحد لست ^(٢٣) يقين منه توق أبو الحسن على بن محمد
ابن عبيد الزجاج الشاهد وكان مولده في شهر رمضان من سنة خمس
وتسعين ومائتين

وفي يوم الخميس لليلتين بقيتا منه توفي ابو القاسم عبيد الله بن عثمان
ابن حنيقا المحدث ^(٢٤)

(١) في الاصل : هاجهم (٢) قال أبو العرج ابن الجوزي في المنتظم : كنا
ذكره الخطيب بالنون وهو يعني (ابن حنيقا) جد القاضي أبي يعلى ابن القراء لاما

وفي يوم الثلاثاء الرابع من شعبان توفي القاضي ابو الحسن محمد بن
عبيد الله بن احمد بن معروف

وفي يوم الخميس السادس منه توفي ابو عبد الله الحسين بن محمد بن
الفراء الفقيه الشاهد بالجانب الشرقي^(١)

وفي يوم الخميس لشر بقين منه قبض على الموفق ابي علي ابن اسماعيل بشيراز

وقال أبو علي البرداني : قال لنا القاضي أبو يعلى : الناس يقولون « حنيقا » بالنون وهو
غلط إنما هو (حليقا) باللام (١) وفي تاريخ الاسلام انه كان على مذهب
أبي حنيفة وانه والد القاضي أبي يعلى شيخ الحنابلة : وأبو يعلى هو محمد بن الحسين ولد
سنة ٣٨٠ وفيه قال الخطيب . له تصانيف على مذهب أحمد ودرس وأفتى سنين كثيرة
وولى القضاء بمجرم دار الخلافة . وذكره ابنه أبو الحسين (محمد بن محمد) في كتاب
الطبقات له وقال : كان سنة اذ مات أبوه عشرين سنين وكان وصيه يسكن بدارالقرنفلة
من باب الطاق الى شارع دار القزوفيه مسجد يصلى فيه شيخ يقرء القرآن ويلقن
العبادات من مختصر الخرقى فلحق الوالد ماجرى عادته فاستزاده فقال : ان أردت الزيادة
ذمليك بالشيخ أبي عبد الله (الحسن) بن حامد فانه شيخ الطائفة ومسجده بباب الشعير
فضى الوالد اليه وصحبه الى أن توفي ابن حامد سنة ٤٠٣ وتفق عليه ولما خرج ابن
حامد الى الحج سنة ٤٠٢ سأله محمد بن علي بن علي من يدرس والى من يجلس فقال : الى
هذا الفتى . وأشار الى الوالد وقد كان لابن حامد أصحاب كثير وقرس في أبي يعلى
ما أظهره الله عليه . وتوفي سنة ٤٥٨ كذا في تاريخ الاسلام .

وفيه أيضا ان الحسن بن حامد بن علي بن مروان الوراق هو شيخ الحنابلة ذكره أيضا
ابن الفراء في طبقات الحنابلة وكان يكثر الحج قال الخطيب . توفي في طريق مكة سنة
٤٠٣ . وقال صاحب تاريخ الاسلام : لعله هلك جوعا وعطشا فان في هذا العام كانت
وقعة القراء بطريق مكة . وذلك ان بني خناجة قاتلهم الله أخذوا الركب في القراء قتل
انه هلك خمسة عشر ألف انسان من الوفد فانا لله وانا اليه راجعون
وأما وقعة القراء قال أيضا : جاء الخبر بان فليئة الخفاجي سبق الحاج في ولقصة نفى

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

﴿ وفيما تقرر عليه أمر النظر بعده ﴾

لما عاد الى شيراز على ما قدمنا ذكره أقام على الاستغناء وأعاد القول فيه وكرره وكانت في قلب بهاء الدولة منه أمور قد ملأته وأوغرته وأحالت رأيه فيه وغيرته وزال عنه ما كان يراعيه ويراقبه ويحتمله لاجله وبسببه . وخافه الحواشي ومن كان بحضرة الملك لانه ذكرهم وأطلق لسانه فيهم فأغروه به فحدثني أبو نصر بشر بن ابراهيم السني قال : لما ورد الموفق قادمًا من كرمان أقام على الاستغناء وواصل مراسلة بهاء الدولة فيه والالاح في مسأله اياه فحضر عنده أبو سعد فناخسره بن الجعفر وأبودلف لشكرستان ابن ذكي وكانا يختصان به في الليلة التي قبض عليه من غدها وقال له وأبو الملاء الاسكافي حاضر : أيها الموفق أي شيء آخر ما انت عليه من ركوب الهوي ومخالفة الرأي في هذا الاستغناء وما الذي تريده لتبلغه لك اما بالملك أو بنفسنا فان كان قد غماظك من أبي علي ابن استاذ هرمز^(٣٤) أو ابى عبد الله الحسين بن احمد فعل او تريد بهما ما آفحن نضع عليهما من يفتك بهما وتقود الملك الى اخذهما وتسليمهما اليك او كان في نفسك غير ذلك فاصدقنا عنه واطمانا عليه لتتبع هواك فيه . فقال لهما : اما ابو علي ابن استاذ هرمز فيني وبينه عهد منذ كرتنا بالاهواز وما ارجع عنه واما ان يكون في نفسي ما اطويه عنكما فماذا الله ولكنني قد خدمت هذا الملك وبلغت له

ستائة من بتي خلفا فغور الماء وسرح في الاثيار الحنظل وقعد ينظر الركب فلما وردوا البقعة حبسهم ومنهم العبور وطالبهم بحمسين الف دينار فاحتوى على الجمال هلك الخلق .

أغراضه وما أريد الجندية بمد ما مضي . فقالا (وقال أبو العلاء الاسكافي) له : لا تفعل ودع ما قدر كبتك من هذه الطريق وأتمت عليه من هذا اللجاج فانه يؤدي الى ما تقدم عليه حين يتمذر الاستدراك ومتى قدرت انك تعفي وتقيم في منزلك وينظر بمدك ناظرا وقد بلغت من الدولة ما بلغت وتقدمت بك المنزلة الى ما تقدمت اليه فقد قدرت محالا والصواب ان تدعنا لنحضي الى الملك ونعرفه عدولك عن رأيك ومقامك على خدمته والنظر في أموره . فأبي ثم قالوا له : فاذا كنت على ما أنت عليه فأخر ركوبك في غد وارجع فسررك ونحضر عندك ويستقر بيننا في غير هذا المجلس ما يكون العمل به فلم يقبل وركب من غد الى دار الملكة ومعه المسكر فلما دخل وجلس في البيت الصلي (كذا) نظر فيما جرت عادته بالنظر فيه وأوصل جماعة القواد اليه وخاطبهم وقضى حوائجهم . ثم قال لابي الفضل ابن سود منذ العارض والقباء : اخرجوا الى الناس وأنظروا في أمورهم وتسلموا رفاعهم بمطالهم وترددت المراسلات بينه وبين بهاء الدولة في حديث الاعفاء وبهاء الدولة يدفعه عن ذلك وهو مقيم عليه ومقيم على المطالبة به . ثم رأينا في الدار أمورا متغيرة ووجوها متسكرة فقال ^(٣٥) له الصاحب أبو محمد ابن مكرم : قد أحسست بما أنا مشفق منه والرأي أن تقوم وتخرج فان أحدا لا يقدم على منك واذا حصلت في دارك دبرت أمرك بما تراه صوابا لنفسك . فقال له . قد خفت أيها الصاحب وخرت فقم وانصرف . فراجع القول قليلا ثم انصرف وركب وتبين الموفق من بمد أمره

(قال أبو نصر) فقال لي : امض وخذ لنفسك . فقلت : بل أقيم وأكون معك . فزبرني وقال : أخرج كما يقال لك . فخرجت ولم يبق عنده

الأبو غالب بن خلف وأبو الفضل الاسكافي : فحدثت ان الحسين الساباطي الفراهي خرج وقال لابي غالب : يا أستاذ اخرج . وقال لابي الفضل مثل ذلك وأغلق باب البيت وزرّفنه ووكل الفراهي به وأخذ أبو غالب وأبو الفضل واعتقلا ووكل بهما . وشاع الخبر بين الديلم الحاضرين في الدار فقتلوا واحداً واحداً وتفرقوا فرياً فرياً ولم يجر من أحد منهم قول في ذلك . وأتخذ الى دار الموفق من نقل جميع ما كان فيها من المال والثياب والرحل والسلاح والخدم والغلمان والى اصطبلاته فحول ما فيها من الكراع والحمال

(قال أبو نصر) وترشح الامين أبو عبد الله للنظر وأمر ونهي سفي ذلك اليوم . فلما كان آخره استدعي صاحب أبو علي الحسن بن أستاذ هرمز (وقد كان بعد فتح الاهواز اعتزل الامور وأقام في منزله وامتصر على حضور الدار في الاوقات التي يجلس فيها بهاء الدولة المجلس العام) : واستخلف له أبو الفضل بن ماوزند فووقت الامور ولم تكن له ولا لابي الفضل درجة بالشمسية والتنفيذ وخلي أبو العباس الوكيل وقد كان قبض عليه وقرر أمره وأعيد الى ما كان ناظراً فيه

(قال أبو نصر) وكان أبو الخطاب يكره أبا غالب ابن خلف ولا يريد (٣٦) فقال له أبو منصور مردوست : أراك تكاتب الوزير أبا العباس ابن ماسرجس وغيره في الورد ليرد اليهم النظر في الامور وقد عولت بن صاحب أبي علي من ايس يحلي ولا يمر فيما يراد منه وهذه أسباب تدعو الى الموقوف والحاجة الى رد الموفق وما كان بمشي الامر ويخفف فيه الا أبو غالب فلو أطلقته واستخدمته لترخي علي يده مالا يترخي علي يد غيره

وكفينا دخول من لا يؤمن بيننا . فقبل منه وأطلقه وجعله خليفة للصاحب
أبي علي ونظر وكفى وكان بهاء الدولة يرعى له ما كان يخدمه به في أيام الموفق
والحواشي يحتمونه لانبساطه في عطائهم وقضاء حوائجهم . ومضت مديدة
فاعجب أبا الخطاب تخفيفه عنه واستمال الجند وتوفر عليهم وأعطته الكفاية
والسعادة ما كان له في ضمنهما وتمسك بابي الخطاب وتمسك أبو الخطاب
به وتقرّد بالامور وتقلدها وزارة ورئاسة . وخرج الصاحب أبو علي
من الوسط

وفي ليلة الجمعة لليتين بقيتا منه توفي أبو الحسين محمد بن عبد الله بن
أخي ميسر المحدث

وفي يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان ورد الكتاب الي أبي
نصر سابور بذكر القبض على الموفق وان يقبض على ولده وأهله وأصحابه
وأسيابه فاستعمل الجميل وأنذر ولده وأقاربه حتي انصرفوا عن دورهم
وأخذوا نفوسهم ثم أُنقذ الى منازلهم فكانت خالية منهم وأجاب عن الكتاب
بان الخبر سبق الى القوم قبل ورود ماورد عليه به واقتصر على ان أدخل
يده في ضياعه بطريق خراسان مديدة . ثم كتب من فارس بالافراج لولده
أبي المعمر وأقر أبو نصر^(٣٧) سابور وأبو القاسم الحسين بن محمد بن مما وأبو
نعيم الحسن بن الحسن على ما كانوا يتولونه

وفي يوم السبت لليتين بقيتا منه توفي أبو الحسين ابن أبي الزبال الشاهد
وفي روز أبان من ماه شهربر الواقع في هذا الشهر أخرج الصاحب
أبو محمد بن مكرم الي عمان متقلداً لها

وفي روز مهر من ماه شهربر الواقع فيه أخرج أبو جعفر أستاذ هرمن

ابن الحسن الى كرمان

وفي ليلة يوم الاثنين الثالث عشر من شوال احترق سوق الزرّادين

بباب الشير

وفي يوم الخميس لسبع بقين منه قلد القاضي ابو عبد الله الحسين بن هرون الضبي مدينة المنصور رحمة الله عليه مضافة الى الكرخ والكوفة وسبق الفرات وقلد القاضي ابو محمد عبد الله بن محمد الاكفاني الرصافة واعمالها عوضاً عن المدينة التي كان يليها وقلد القاضي ابو الحسن الخرزى طريقي دجلة وخراسان مضافاً الى عمله بالحضرة وقرئت عهودهم على ذلك

وفي هذا الشهر ورد الخبر بأن المقلد بن المسيب ملك دقوقاً وخانيجار

واقربها ابو محمد جبرائيل الملقب بدبوس الدولة نائباً عنه

وفي يوم الخميس مستهل ذي القعدة ورد الكتاب من فارس بتقليد

ابي علي ابن سهل الدورقي ديوان السواد واستخلافه عليه ابا منصور عبدالله

ابن الاصطخري الكاتب فيه

وفي يوم الاحد الرابع منه توفي ابو محمد القاسم بن الحسين الموسوي العلوي

وفي يوم الاثنين الخامس منه تكلم الذيلم في امر النقد وفساده

وكانت المعاملات يومئذ بالورق وقصدوا دار ابي نصر سابور^(٣٨) بدرب

الديزج على سبيل الشعب

وفي هذا الشهر ورد الخبر بان بفراخاقان^(١) قصد بخارا واستولى عليها

(١) كذا في الأصل والراجع انه أخوه ايلك الخان

قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٨٣ أقبيل الخان بفراخان الذي يكتب عنه « مولى رسول الله صلى الله عليه » وله ممالك الترك والى قرب الصين لياخذ بخارا

ودفع ولد أبي القاسم نوح بن منصور عنها
 وحدثني ابو الحسين ابن زيرك قال : حدثني أبو الحسين ابن اليعسم
 التميمي الفارسي وكان من أعيان التجار قال : كنت ببخارا حسين وردت
 عساكر الخانية فصعد خطباء السامانية الى منابر الجوامع واستنقروا الناس

فحاربه منصور بن نوح الساماني فانهزم ابن نوح وأخذ الخان بخارا واستنجد نوح بنائه
 أبي علي ابن سيمجور صاحب خراسان فخذله وعصى فرض الخان ببخارا وراح ققات
 في الطريق وكان دينا وولي بلاد الترك بعده ايلك خان ورد ابن نوح الى مملكته
 وقال أيضا ان في سنة ٤٠٣ مات ايلك الخان صاحب ماوراء النهر الذي أخذها من آل
 سامان بعد ٣٩٠ وكان ملكا شجاعا صار ما ظالما شديد الوطأة وكان قد وقع بينه وبين
 أخيه الخان الكبير طغان ملك الترك فورت مملكته أخوه طغان فمالا السلطان محمود
 ابن سبكتكين ووالاه وهادنه وتودد له . وجاشت من جانب الصين جيوش لقصد طغان
 وبلاد الاسلام من ديار الترك وماوراء النهر يزيدون على مائة الف خركاه لم يعهد الاسلام
 مثلها في صعيد واحد فجمع طغان جمعا لم يسمع بمثله ونصره الله تعالى .

وقال في ترجمة ايلك الخان انه تجهم في جيش من قبل أخيه طغان ملك بلاد الترك
 فاستولى على بخارا وسمرقند وأزال الدولة السامانية وتوطد ملكه وكان قد قصد بلخ
 ليأخذها فعجز عن حرب ابن سبكتكين ووقع بينه وبين أخيه فلما مات في هذه السنة
 استولى أخوه طغان على ما وراء النهر واتسعت مملكته فقصدته ملك الصين في مائة الف
 خركاه فجمع طغان وحشد وتزلزل المسلمون واشتد الخطب ونفر للجهد داخل من المطوعة
 حتى اجتمع طغان نحو من مائة الف مقاتل وكثر الابطال والضرع الى الله تعالى والتي
 الجمعان والتطم البحران وصبر الفريقان وداهت الحرب أياما على ملاحم لم تدر من فتح
 العروق وضرب الخلق واصطدام الخيول أصوب أنواء أو صبد ماء ولحم روق أو وقع
 سيوف وظلمة ايل أم تقع سيل فياها ملحمة من ملاحم الاسلام لم يهد مثلها في هذه
 الاعوام وفي كل ذلك يتولى الله الاسلام نصره حتى وثق المؤمنون بالتأييد ولاقوا ليوم
 على فيصل الحرب وثبتوا ولد لهم الموت حتى قال أبو نصر محمد بن عبد الجبار في تاريخه
 فقادروا من جماهير الكفار قريبا من مائة الف عنان صرعى على وجه البسيطة عن
 نفوس موقودة ورؤوس منبوذة وأيد عن السواعد مجدودة تدعو جفلاء للسياح وأنطويور

وقالوا عن السامانية قد عرفتم حسن سيرتنا فيكم وجميل صحبتنا لكم وقد
أطلنا هذا العدو وتمين عليكم نصرنا والمجاهدة دوننا فاستخيروا الله تعالى
في مساعدتنا ومضافتنا . وأكثر أهل بخارا حملة سلاح وأهل ماوراء النهر
كذلك فلما سمع العوام ذلك تصدوا الفقهاء عندهم واستفتوهم في القتال فمنعهم
منه وقالوا : لو كان الخانية ينازعون في الدين لوجب قتالهم فاما والمنازعة
في الدنيا فلا فسحة لمسلم في التعرير بنفسه والتعرض لاراقة دمه وسيرة القوم
جميلة وأديانهم صحيحة واعتزال الفتنة أولى . فكان ذلك من أقوى الاسباب
في تملك الخانية وهرب السامانية وانقراض ملكهم ودخل الخانية بخارا
فاحسنوا النسيرة ورفقوا بالرعية

وفيه ورد أبو الحسن محمد بن أحمد بن علان العارض من فارس
لتجريد الغلمان الى هناك واجتمع الشريف أبو الحسن ابن يحيى والمناصح
أبو الهيجاء والسعيد أبو طاهر وأبو الحسن ابن علان في دار أبي نصر سابور
فاحضروا الغلمان وخطبوا على الخروج فطالبوا بما تأخر لهم من الاقساط
والاقامات وبذل لهم سابور اطلاق القسط لمن يخرج دون من يقيم حتى اذا
أعطى المجردين ننظر في أمر المقيمين وترجع القول ووقف الاستقرار
وفي يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة توفي أبو الفرج المعافي بن

وأفاه الله على المجاهدين مائة الف غلام كالبذور وجواري كالحور وخيل ملات الفضاء
وضاقت منها الغبراء فعم السرور وزينت المدائن والنفور ولم ينشب طغان بعدان رجع من
هذه الوقعة الميمونة ان توفاه الله سعيداً شهيداً وبذلك بدمه أخوه وزوج فيه السلطان محمود
ابنه بكرمة هذا الملك وعمل عرسه عليها . يبلغ وزينت بلغ .

ليراجع تاريخ عيني العبد الجبار العتيبي طبع دهلئ ص ٣٨٠ - ٣٧٧

زكريا المعروف بابن طرار بالنهر وان وكان رجلا يعرف علوما كثيرة (١)
 وفي هذا يوم الجمعة ليلة بقيت منه توفي أبو عبد الله الحسين بن يحيى بن
 الخندقوقا الهاشمى عن ست وخمسين سنة وثلاثة أشهر
 وفي اليوم الثالث من الحسة المستترقة خرج بهاء الذنولة الى اكوار وسنار
 منها الى فسا

وحج بالناس في هذه السنة أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر
 وفي هذه السنة ورد طاهر بن خلف المعروف بشير ياربك كرمان منفرا
 خلف أبيه ثم تغلب عليها وملكها وانضوى اليه كثير من عساكرها وانتهى
 أمره الى الهزيمة والعود الى سجستان

شرح ذلك على ما حدثني به أبو عبد الله الفسوى ﴿
 وقد سقناه سياقة لم نذكر فيها أيام ماجرى وشهوره لاشكال ذلك عاننا
 الا أن المدة على غالب ظنى فيما بين سنة تسعين وثلاثمائة
 وصدر من سنة احدى وتسعين وثلاثمائة

لما قلد الموفق أبو على أنا موسى خواجه بن سياهجك أعمال كرمان
 وصرف من صرف من الديلم على السبيل التي تقدمنا ذكرها صار أبو موسى
 الى جيرفت فنتبع أموال الديلم المبعدين واستنار ودائمهم وطالب حرمهم
 وأسبابهم وصادرم وقبض على جماعة الباقين وقتلهم وطردهم وصلب (٢)
 نفسين من وجوه الكتاب لانكاره عليهما تصرفهما مع ابن بختيار وأظهر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام: قال فيه أبو حيان التوحيدى: رأيت المعاقين
 زكريا قد نام مستدبر الشمس في جامع الرصافة في يوم شات وبه من أن الرضهر والقر
 والبؤس أمر عظيم مع غزارة علمه.

الاستقصاء والغلظة . واتفق ان نافر طاهر بن خلف خلفاً أباه ونازعه الامر وجرت بينهما حروب أدت طاهرا الى الحرب وقصد كرمان ملتجئاً الى بهاء الدولة . فلما دخل المنافسة التي بين سجستان وبينها ضل الطريق فيها ولحقه ولحق من معه جهد شديد ثم خلس على أسرا حال . ولقىه الديلم القل والمنفيون من أصحاب ابن بختيار فاطمويه^(١) في أخذ كرمان والتغلب عليها وأعلموه ان من وراءهم من الديلم على تقور من بهاء الدولة وكرهية له لما عاملهم الموفق به وانهم وياهم يجتمعون على طاعته ويخلصون في مظهرته . فصبا الى ذلك وحدث نفسه به وعقد عزمه عليه ولم يكن له قدرة على اظهاره مع الشدة التي لاقاها في طريقه ونزل نزماسير وكتب الى أبي الفتح عبد العزيز بن أحمد الدامل بها وبم بانه ورد منحازا الى بهاء الدولة وداخل في جلته . فلذا أبو الفتح بالجليل وحمل اليه ما يحمل الى مثله من الانزال وواصله بذلك مدة من الابام وكان يزيد له ولمن معه في كل يوم اثني عشر الف درهم وكتب بغيره الى أبي موسى خواجه بن سياهجك وأبي محمد القاسم بن مهدي فروخ

ثم بدت من طاهر بوادي القماد ولاحت شواهد سوء الاعتقاد وبلغ ذلك أبا محمد القاسم وهو ببردشير فانزعج منه وكان يقاربه أكراد قتال يعرفون بالمالكية فاستدعاهم وتوجه معهم الى دارزين وخرج اليهم بما يريد من قصد طاهر والابقاع به فقالوا له : هذا رجل قد اجتمع اليه الديلم^(٢) وكثرت عدته وقويت شوكته وما نستطيع لقاءه ومقاومته ولكننا نسلك سبيل الخيلة عليه وبمضي منا جماعة على وجه الاستئمان اليه فاذا حصلوا عنده

طلبوا غرته في بعض متصيداته فانه كثير الصيد مشغوف بالركوب اليه في كل وقت فتكون قد بلغت الغرض ولم تركب الخطر

فكتب أبو محمد الى أبي موسى خواجه بن سياهجك بما جري بينه وبين هؤلاء الاكراد واستشاره فيه فاجابه : بانى أعرف بهذه الامور وأملك لها وأولى بها منك وينبغى ان نخلي بيني وبينها وتدعني وما أدبره منها وتتشاغل بشأنك وتوفر على ما يتعلق بك . فاغتاز من هذا الجواب وصرف الاكراد وأقام بموضعه من دارزين وصار أبو موسى خواجه من جيرفت اليه على ان يجتمعا ويقصدا طاهراً بنرما سير . فلما حصل على مرحلة من دارزين جمع ابن خلف عساكره فاستشارهم فيما فعله فقالوا له : أحوالنا ضعيفة وعدونا قليلة ولا فضل فينا للحرب الا بعد الاستظهار بالدواب والاسلحة . واستقر الرأي بينه وبينهم على ان يتوجهوا الى الجروم ويمتصموا بأهلها وهم قوم عصاة متغلبون وفيهم بأس وقوة فصاروا اليها ورجع أبو موسى وأبو محمد الى جيرفت واستعاد الاكراد المالكية فلم يدودوا . وجمعا من معهم من الجليل وأطلقا لهم المال ووافقهم على النهوض لقصد الجروم وقصد ابن خلف وفي مضي ما مضى من الايام ثبت ابن خلف وحصل نفسه وللديلم الذين معه عدة وسلاحا وكراعا . وتوجه أبو موسى وأبو محمد للقائه فلقياه في القرية المعروفة بخره هرمز على مرحلة من جيرفت لانه قد كان سار اليها وصفا مصافهما^(٤٢) وكان من عادة ابن خلف في حروبه ان يتفرد في سرية من غلمانه بعد ان يطعمهم ويسقيهم ويتردد على مصافه فيسوي أصحابه ويرتبهم ويتأمل مصاف من بازائه فان وجد فيه خلاجهل على موضعه فرأى في بعض ترده ضمناً في جانب من مصاف أبي موسى فحمل عليه

وكسر المصاف منه وقتل جماعة وأسر أبا موسى وقد أصابته ضربة في رأسه وأبا محمد القاسم وثلاثين رجلاً من القواد منهم وندرين بن الحسين بن مستر وشوزيل بن كوس (كذا) وشعيرزبل بن علي ومن يجري مجرام وكف عن القتل واستباح السواد وغنم هو وأصحابه منه ما تأملت أحوالهم به وتم إلى جيفرت ودخلها واستولى على معظم أعمال كرمان وملسها وطلبه الديلم وقصدوه وتكاثروا عنده وأرادوه . وصار الفل من جيش بهاء الدولة إلى السيرجان واجتمعوا فيها وكانوا عدداً كثيراً وكاتبوا بهاء الدولة بالصورة فأنزعج منها وقد كان قبض الموفق قبل هذا الحادث بعيدة . وعمل ابن خلف على قصد السيرجان فخرج عنها من فيها طالبين شيراز فلما حصلوا بقطرة ورد عليهم كتاب بهاء الدولة بالتوقف في موضعهم وأعلمهم تجريده أبا جعفر أستاذ هرمز بن الحسن اليهم لتدبير أمرهم وقصدت بهم فتوقفوا ولحق بهم أبو جعفر فأخذهم وعدل إلى هراة اصطخر . فدخل يده في اقطاع الديلم بفارس وتناول ارتفاعها واستخرج أموالها وأطلق لمن معه ما أرضاهم به واستدعي من بهاء الدولة المدد فاتفق إليه مرد جاوك التركي مع طائفة كبيرة من الأتراك والامثائة رجل من الديلم الخوزستانية ووعده ^(٤٣) بأن يتبعه بسكر آخر ورسم له قسند ابن خلف ومناجزته . فسار في نواحي كورة اصطخر ومد يده إلى كل موجود في الاقطاعات المحلولة وصار إلى السيرجان وأقام بها خمسة أيام على انتظار حانويه بن حلمويه (كذا) الزطي وكان قد استدعاه فولغاه في عدة وافرة من أصحابه ورحل إلى ناخنة وهي على عشرين فرسخاً من السيرجان ونزل بها . ورتب في السيرجان ركابية وقوما من المعجزين ليبلدروا إليه بجبر للمسكر الذي يتوقع خروجه من شيراز فورديهم

أحدهم وأعلمه بانفصال القوم من شيراز وقربهم من السيرجان وأنهم على اغذاذ السير وطى التمازلي

وكان بنو خواجه بن سيامجنك وأقارب القواد المأسورين يهنجون في كل يوم على بهاء الدولة ويطلبونه بتجريد العساكر مع صاحب جيش كبير لاستنقاذهم واستخلاصهم ويقولون ان ابا جعفر أستاذ هرمز شيخ كبير لم يبق فيه حركة ولا نهضة فجرد المظفر أبا الملا عبيد الله بن الفضل وضم اليه وجوه الديلم والأتراك من شهرستان بن الشكركري وأمثاله وارسلاتكين السكوركيري وخيركين (كذا) الطايبي ومن جري مجراها

قال ابو عبد الله : فحدثني من كان حاضراً مجلس أستاذ هرمز يوم جاءه الخبر بانفصال أبي بالمسكر من شيراز وعنده جماعة من الديلم يأكلون على مائدته انه لما عرف ذلك اضطرب وخفف الاكل ونهض وقد تقدم بضرب البوق للرحيل فأجتمع اليه مردجاوك ووجوه الاولياء وقالوا له : أفرر بنا وبدولة سلطاننا وتحمل نفسك وتحملنا على هذا الخطر الذي يوجب الخزم وتجنبه والتوقف على الاستظهار^(١١) الذي هو أولى ما أخذنا به . (قال المحدث لابي عبد الله) وأبو جعفر يسمع أقوالهم ويقول أضربوا البوقات وحملوا . فلما تردد الخطاب منهم وقل اصنماه ابي جعفر الى ذلك قال له مردجاوك : اذا كنت قد أفتت على أمرك فامض لشانك فاني لا اتبعك . فقال له أبو جعفر حينئذ : اذا وصلنا اسبسلار ابو الملا غداً وفتح كان الاسبسلار وكنت انت مردجاوك وصرت انا استاذ هرمز ورجعنا على اعقابنا الى باب السلطان بالنل والنية وتصورنا بصورة من لم يكن عنده خير حتى جاء مجوسي فعمل وأغنى . هذا لفظ أستاذ هرمز فكان هذا القول

حرك مردجاوك وهزه وبمته على متابته فقال له : الامر لك . وسارا حتى
نزلا بنخشار وقد كان طاهر بن خلف أحسن معاملة أبي موسى خواجه بن
سياهنك ودعا أبا محمد القسم الى وزارته والنظر في أموره فملاهُ ودافسه
وواصل أبا جعفر استاذ هرمز بالرسل والملاقات وعرفه أخبار طاهر ومجاري
أموره ومتصرفات تديره ومتفرقات عزائمه

فلما حصل أبو جعفر بنخشار وبينها وبين جيرفت عشر فرسخاً وبين
بم (١) مثل ذلك وابن خلف بجيرفت وافاده كتاب أبي محمد يذكر
فيه ما عمل عليه ابن خلف بجيرفت من قصده بم ويشير عليه بسبقه الى
دارزين واعتراضه في طريقه ودارزين هذه في سهل يحيط به شعاب وجبال
فاتخذ أبو جعفر قطعة من جيشه وامرهم بأن يكمنوا لابن خلف وأصحابه
في المواضع التي لا يحسون بهم فيها ثم يخرجوا عليهم منها عند تفرقهم في السير
فيوقعوا بهم فقتلوا وقملوا ذلك وبلغوا فيه المبلغ الذي ادرکوا (٥) بعض
غرضهم به واسروا جماعة من رجاله وقواده ثم عادوا الى ابي جعفر وقدر حل
من خشار الى سرستان کرمان وهي على اثني عشر فرسخاً من بم

وسار ابن خلف الى بم وتوجه أبو جعفر للقاءه وقد رتب المصاف
وجعل سيره زحفاً على تأهب واستعداد حتى اذا حصل بدارزين وافاه من
عرفه خروج ابن خلف لتلقيه وقتاله . فماج الناس وخافوا واضطرب الجند
وحاروا واجتمعوا على أبي جعفر وقالوا له : غررتنا وغررت بنا وأشرتنا
عليك بالصواب نفالقتنا ولم تقبل منا وحملك العجب بنفسك والخوف على
اسم سلاربتك على التوجه في هذا الوجه قبل وصول المددالينا وتحصيلنا في

هذا الموضوع على مثل هذه الصورة

وبادر الفرسان من الأتراك والأكراد ليعرفوا الخبر فصادفوا ابن خلف قد خرج من كاطليعة في عدة يسيرة لينشاهد عسكر استاذ هرمز ويجزر عدته فواقعه وعاد الى بم وعادوا الى دارزين . واصبح ابو جعفر والمسكر مُشَفَّب عليه وهو متحير في أيديهم فينما هو يلاطفهم ويداريهم احضره الأكراد رجلا ذكروا انه جاسوس لابن خلف فقال له : انت جاسوس ابن خلف . قال : لا ولكني رسول ديررشت بن ما هو به لصاحب لابن جعفر بيم وهذا كتابه اليك يخبرك فيه بانصراف ابن خلف الى سجستان

فلما سمع قوله ووقف على الكتاب اظهره عند العسكر فسكنوا وزالوا عما كانوا عليه من الهنجة وسار بعد ان قدم جماعة من المعروفية الى باب بيم ليمنعوا الناس من دخولها ويعدلوا بهم الى قرية تعرف بقرية^(٤٦) القاضي على فرسخين منها في سمت زماسير . ونزل بقرية القاضي واستأمن اليه كثير من الديلم الكرمانية الذين انضوا الى ابن خلف وكان الموفق قد طردهم فقبلهم ورد عليهم اقطاعهم

ولما حصل بهذه الناحية اجتمع اليه وجوه العسكر والحوا عليه في اقتضاء اثر ابن خلف وانتزاع الماسورين من يده فعملهم ودفعم من يوم الى يوم الى ان عقدوا هنجمة اقترحوا فيها النهوض بهم في طلبه فاستدعى الوجوه وقال لهم : قد ايدنا الله تعالى ونصرنا وبلغنا في الظفر غاية ما ائمتنا وقد رنا وليس يجب ان نقابل ذلك بالبغي وطلب الغاية التي ربما أدت الى الندامة وقد مضى العدو هارباً من بين ايدينا وان اتبعناه الى رأس المفازة ولرزناه في القتل

والمكافئة ورأى المفازة امامه والعسكر وراءه لم نأمن أن يحمل نفسه على
الاشد ويقاوم قتال المستقل وربما نصر ورجعنا على أعقابنا مفلولين فتكون
قد أضمتنا الحزم وحصلنا على الندم بعد القوت . فكان هذا القول طريقاً الى
سكون القوم ورجوعهم عما كانوا عليه من المطالبة بالمسير . وعاد ابن خلف
الى سجستان ومعه أبو موسى خواجه بن سياهجنك وأبو محمد القسم بن
مهدي فروخ والقواد المأسورون وانتقل أستاذ هرمز الى بيم وأقام بها أياما
والكتب وارده عليه بان المظفر أبا العلاء مجد في المسير الى مستقره
وحصل أبو العلاء بقرية الجوز وأنفذ حاجيين من حجابيه برسالة الى أبي
جعفر والعسكر يعلمهم فيها قربه منهم وهم اذ ذاك بقرية القضي ويشير عليهم
بالانتماء الى بيم ليقع^(٤٧) الاجتماع بها . وكان غرضه في هذه الرسالة يعرف
ماعند القوم وأن يروز الامر فيما كان وقف عليه من صرف أبي جعفر ورده
الى شيراز مع الاولياء الشيرازيين والمقيم بكرمان ناظراً فيها
وكان قد صحب أبو العلاء عبد الله بن عبد العزيز برسم خلافة الوزارة
فلما وردت هذه الرسالة على أبي جعفر تبين المرد فيها واستدعى وجوه الديلم
سرا وقرر معهم ما ينجيهم به عنها . وحضر لرسولان في الحقل وأعاد القول
فقام الوجوه وقالوا : هذه البلاد لنا ونحن فتحناها بعد تغلب السجزية عليها
وهذا الرجل (وأومأوا الى أبي جعفر أستاذ هرمز) اسينسلارنا ومن جاءنا
فتكناه وفعلنا به وصنعنا به ويجب أن تعيدا هذا الجواب وتنصحا لهذا الجوسي
حتى ينصرف ولا يفسد أمراً قد صلح ويحل نظاماً قد ترتب . وكادوا يثبون
بازسولين حتى خلاصهما أبو جعفر وصرفهما وعادا الى أبي العلاء وعرفاه
ما جرى فكتب الى بهاء الدولة به وعلم أنه لا فائدة في مقامه فعاد مع العسكر

الى شيراز . وصار أبو محمد عبدالله بن عبد العزيز الى ابى جعفر وأقام أبو جعفر والياً وأبو محمد . وقعا عن مجلس الوزارة ثم ألقا أبو اسحق ابراهيم ابن احمد بدلا من أبي محمد

وكان الوزير أبو غالب محمد بن على لانحرافه عن أبي علي ابن أستاذ هرمز وابى جعفر والده قال لبهاء الدولة : ان بكرمان اقطاعات محمولة وأموالا موجودة وقد استولى عليها أبو جعفر وأقاربه وتوزعها وتقسموها . وأشار بالاختيار من ينفذ للنظر في ذلك ويقرر الامر في الاقطاعات وافراد ما يفردهم للخاص واجتذاب ما يلوح من الاموال فعول على أبى ^(٤٨) الفضل محمد بن القسم بن سودمند المعارض في الخروج وتولى هذه الحال وخرج على طريق الكورة . فلما حصل في جيرفت حمل أبو جعفر الديلم على الهنجة فمقدوا هنجمة قتلوا فيها على بن احمد بن يحيى وكان أحد الكتاب الكفاة الدهاة واليه الاشراف على ابى اسحق ابراهيم بن احمد ونهبوا دور الخواشي وبلغ أبا الفضل ذلك فقبض على أبى القسم الطويل الخاحب صاحب أستاذ هرمز وضربه الف عصا وراسل أستاذ هرمز بالانكفاء الى شيراز وانه متى لم يفعل قبض عليه فخرج وصار الى حضرة بهاء الدولة . وتوسط أبو الفضل الاعمال وأقام بها ستة أشهر وأقام الهيبة ورتب الامور وأسقط جماعة من الديلم وطردهم وقرر للباينين أقساطا وسلمها الي أكثرهم ضياعا وأفرد للخاص ما كان له ارتفاع وافر وقبض على الاصفهيد بن ذكي وكنجر بن العلوى وكانا خرجا في صحبته من شيراز

قال أبو عبد الله : خدثني بمض الخواشي المختصين ان أقوى الدواعي كان في اخراج أبى الفضل ابن سودمند الي كرمان ما كان في نفس بهاء

الدولة على الاصفهيد بن ذكي لانه كان واجهه في سنة الصلح مع الديلم
بالاهواز بالقول القبيح وامتنع من البيعة له الا بعد المراوضة الطويلة والتعب
الكثير وانه دبر ما اراده من القبض عليه وشفاء صدره منه باخراج أبي
الفضل واخراجه معه حتى تم له بيعته ما حاوله فيه . وعاد أبو الفضل الي
شيراز على طريق الرودان ومعه خمسمائة الف درهم وشيء كثير من
السلاح والثياب

(٤٩) ذكر ماجرى عليه

أمر طاهر بن خلف بعد عودته

لما انصرف من يم دخل المفازة وصار الى سجستان ومعه ابو موسى
خواجه بن سياهيك وأبو محمد القسم بن مهدي فروخ والديلم المأسورون وحصل
على باب البلد نخرج اليه خلف أبوه وقاتله وجرت بينهما وقائع كثيرة
في ايام متباعدة ووقف الامر في المناجزة . وراسل الديلم المأسورون طاهر،
ابن خلف وكانوا من الاعيان المذكورين والشجعان المشهورين وبنلوا له فتح
البلد وأخذوه اذا اطلقهم واعطاهم من السلاح ما يرضيهم وشرطوا عليه
تخليتهم اذا بلغ مراده بهم ليرجموا الى منازلهم . فتقبل البذل منهم والتزم
الشرط لهم وافرغ عنهم وسلم اليهم سلاحاً اختاروه وقاتلوا قتالاً شديداً
وابلوا بلاء كثيراً ونصرهم الله تعالى واجرى الفتح على ايديهم ومملك
طاهر وصعد ابوه الى قلعة له تعرف بقاعة الجبل على خمسة فراسخ من البلد
وتحصن بها ووفى طاهر للديلم بما وافقهم عليه واعطاهم وخلق عليهم وحملهم
وزودهم وخلق لهم عن سيبلهم . وبقي ابو موسى وابو محمد في يده فاما

أبو موسى فإنه قرّر عليه صلحاً صح له بمضه وكان اولاده على حمل باقيه وتوفيته فعاجلته المنية وترامى به جرح الضربة التي اصابته في رأسه الى الوفاة لانها وقعت في موضع ضربة قديمة واستقام امر طاهر واقام ابو محمد القسم عنده . وشرع خلف في ان يفسد على ابنه ويصرف الديلم عنه فلم يتم له ذلك لانهم^(١٠) كانوا مائلين اليه وحاول الفساد للرعية ايضاً فكانت رغبتهم في ابنه افضل منها فيه لسوء معاملة الشيخ لهم وقبح سيرته بهم وان اظهر من التلميس ما كان يظهره حتى اذا اعتاد الفساد على هذه الوجه عدل الى اعمال الحيلة وراسل ابنه وقال له : قد اخذنا من المقاطعة باكثر حظ واتهينا فيها الى ابعدهد وتأملت امري فلم اجدي ولداً باقياً غيرك ولا خلفاً مأمولاً سواك ووجدتني قد كبرت وتقضى عمري الا القليل وقد رأيت ان اسلم الامر والبلد والقلمة وما لي فيها اليك وأزيل الوحشة العارضة بيني وبينك واتوفر على امر الله تعالى في المدة الباقية لي معك واتصر على البلغة من العيش في كنفك ومن يدك فاني لست آمن ان يقضى الله تعالى عليّ قضاءه فيستولي على هذه القلمة من فيها ويخرج مالي ونمتي وما جمته طول تدبري الى غير وادي ومن بقاءه بقاء ذكري . ولم يزل يرأسه ويطمعه حتى استغره وخذعه وقرر بينهما ان يركب ابنه الى اسفل القلمة وينزل خلف ويجتمع على قنطرة كانت لخندق من دونها ويشاهد كل واحد منهما صاحبه ويوصي خلف اليه ويمرّفه ما له ومواضعه . وركب طاهر وحده وجاء الى تحت القلمة ونزل خلف على مثل هذه الصورة والتقى على القنطرة وقبل طاهر يدايه وعانقه ابوه وضم رأسه الي صدره وكان تحت القنطرة في حافات الخندق دغل كثير من بردى وحشيش يستتر فيه المستتر به وقد كن له

خلف مائة رجل في ايديهم سيوف فلما ضمه خاف الي صدره بكى بكاء أجش فيه حتى علا صوته وخرج القوم^(٥١) فامسكوا طاهرا وأصعدوا به الي القلعة وقتله خلف وغسله بيده ودفنه . وتأدى الخبر الي أصحاب طاهر فاستسلموا لخلف وسلموا البلد اليه وعاد الي موضعه منه

وتوصل أبو محمد القسم الي أن أحضر جمازات وأكراداً وجعلها علي قرب منه ثم خرج وركبها وهرب وصار الي شيراز فقلد العرض ووزر بعد ذلك علي ما نذكره في موضعه

وكان أعداء خلف يراقبونه لاجل طاهر ابنه وما ظهر من نجابته ورجلته وشجاعته ونجدته . فلما هلك طمع فيه وجرده اليه يمين الدولة أبو القسم محمود عسكري واستولي علي بلده وقلعته وأخذته الي خراسان فجعله بالجوزجان محلي فيها كعقل ومطلقا كحبوس وأجري عليه ما احتاج اليه لاقامته وثقاته ثم توفي بعد مدة وحصلت سجستان مع خراسان الي هذه الغاية^(١)

سنة احدى وتسعين وثلثمائة

اولها يوم الاحد واول يوم من كانون الاول سنة اثنتي عشرة وثلثمائة
والف للاستكندر وروز رام من ماه آذر سنة تسع وستين وثلثمائة
ليزدجرد

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وتوفي خلف شهيداً في الحبس ببلاد الهند رحمه الله في قبضة محمود بن سبكتكين وكان محمود في سنة ٩٣٣ قد حاصره ونازله واستنزله بالأمان من قلعته ووجهه الي الجوزجان في هيئة ووفور هيئة ثم بلغ السلطان عنه بعد اربع سنين من ذلك انه يكاتب ابيك خان الذي استولى علي بخارا فضيق عليه السلطان بمض الشيء الي ان مات في رجب سنة ٣٩٩ وورثه ولده ابو حفص

في يوم الاربعاء الحادى عشر من المحرم حضر الازراك دار ابى نصر
سابور بن اردشير بدرب الديزج وتردد بينه وبينهم خطاب في امر التجريد
ادى الى توثيهم به على ابى الحسن ابن علان العارض وهرب ابو نصر
ووقع الفتنة بين الغلمان والعامه

شرح الحاله في ذلك

قد ذكرنا وورد ابى الحسن ابن علان لاجراخ الغلمان الى فارس وكان
ابو نصر سابور قد حصل من المال ما سلمه الى ابى الحسن واعده عنده
لينصرف^(٥٢) في تفتاتهم وما يتقرر عليه امورهم
فلما كان في يوم الاربعاء المذكور حضر ابو الحسن دار ابى نصر
وحضر الغلمان بخشد الخطاب معهم في الخروج وجد بهم فيه فامتنعوا منه
الابعدان توفوا استحقاقهم وتردد في ذلك ما انتهى الى بذل ابى نصر
للخارجين اطلاق الثلث مما وجب لهم بالحضرة والثلث بالاهواز والثلث
الباقى بشيراز وان يكون الاطلاق العاجل لمن يخرج خاصة فاغضبهم ذلك
ووثبوا بابى الحسن وهجموا على ابى نصر وهرب من بين ايديهم . وبادر
العلويون والعامه فدفعوهم عن الدار ورموهم بالآجر من السطوح وخرج الازراك
منغظين محفظين وثار الفتنة بينهم وبين اهل الكرخ واجتمعوا من غده
وصاروا الى قتال العامه من القلايين وباب الشمير وعظم الامر وانضوى
الى الازراك اهل السنة من - ائر المواضع وصار اهل الكرخ الى ابى الحسن
ابن يحيى العلوي وشكوا اليه حالهم وما قد اظلم فقال لهم : لا قدرة لي على
هؤلاء القوم ولا طاقة لي بهم

وانفذ ابو القسم ابن مما جماعة من الديلم فأجلسهم على القنطرة لمنع القتال من تلك الجهة وعبر ابو الحسن ابن يحيى في اليوم الثالث الى دار المملكة ومعه وجوه العلويين والفقهاء الذين بالقطيعة واجتمعوا مع وجوه الأتراك واعلموهم انهم لا يعلمون لابي نصر سابور خبراً ولا عندهم محاماة عنه وسألوهم كف الاصاغر عن الفتنة والابقاء على المستورين من الرهبة وانفذوا بالمعروفة وصرقوهم . وطالب الأتراك ابا الحسن ابن علان باطلاق ما حصل من المال في يده في الاقساط والتمس الديلم ما يجب لهم فيه فسلم وذاك فرق وبطل^(٥٣) التجريد

وتصور ابو نصر سابور وهو في الاستتار وقوع التوازر عليه واتفاق الجماعة من ابي الحسن ابن يحيى وأبي يعقوب أخيه وأبي القسم ابن مما على التجمد منه والعداوة له فخرج عن بغداد الى القصر ومنها الى سوران ثم الى البطيحة وكتب الى بهاء الدولة بما أوغربه صدره عليهم ونسب فيه جميع ماجرى من الفساد وأخذ المال ووقف أمر التجريد واثارة الفتنة اليهم

وفي يوم السبت لليتين بقيتا منه توفي مر ماري بن طوي الجائليق^(١)

وفي روز خرداذ من ماه ذى الواقع في هذا الشهر عاد بهاء الدولة من

فسا الى شيراز

(١) هو من أهل الموصل من اولاد الروساء والكتتاب وتربى في الدواوين وكتب لبنت أحمد امرأة ناصر الدولة ولما اضطرت امور بني حمدان لقبض اولادها على أيهم بغير إذنها وسائر الأخوة ووقع بينهم القتال اثر التهرب . كذا في ترجمته في كتاب المجدل لامري بن سليمان طبع في رومية الكبرى سنة ١٨٩٩ المسيحية ١ : ١٠٤ وفيه انه مات سنة ٣٩٠ وان مدة جثثته اربع عشرة سنة قمرية

ولما فارق أبو نصر سابور موضعه ونظره خاف أبو الحسن علي ابن
أبي علي لانه كان صاحبه ومختصاً به فاخفى شخصه وبعد عن البلد وزادت
الفتنة وتسخط أهل الذعارة فقتل أبو القوارس بهستون ابن ذرير الشرطة
ونزل دار ابي الحسن محمد بن عمر التي على دجلة وقبض على جماعة من
العيارين وقتلهم وكبس دبرهم ومنازلهم واستعمل السطوة وأقام الهيئة
فاستقام الامر به . وحدث من الأتراك معارضة له في بعض ما فعله
فاستغنى وعاد الى داره بالجانب الشرقى واقام ابو القسم ابن العاجز على
النظر

وفي ليلة الاربعاء لسبع بقين من صفر قتل حسام الدولة ابو حسان
المقلد بن المسيب العقيلي بالانبار غيلة

ذكر الحال في ذلك

قد ذكرنا ما كان من غلامانه الأتراك في خروجهم من داره واخذهم
دوابه وهر بهم منه وانه تبعيم وظفر بهم وقتل وقطع أحد عشر غلاماً منهم
وأعاد الباقين الى خدمته وهم على خوف منه واشفاق من عظم هيئته وسوء
معاملته . قيل ان أحدهم راعى الفرصة منه وذبحه في الليلة المذكورة
وهو سكران وهرب وقد قيل ان احد فراشيه فعل ذلك به الا ان الفلام
أثبت^(١)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : فيقال قتلته لانه سمه بوصى رجلا من الحاج
ان يسلم على رسول الله صلعم ويقول : قل له « لو لصاحبك لزرتك » قال الرجل :
فحججت وأتيت المدينة ولم أقل ذلك لإجلالا فتمت قرأت النبي صلعم في منامى فقال
لى : يافلان لم تؤدى الرسالة ؟ قلت : يا رسول الله أجلتلك . فرفع رأسه الى رجل

وقد كان المقلد راسل جماعة كثيرة من وجوه الاولياء ينفذاد
واستمالهم ووعدهم واطعمهم وحدث نفسه بدخول الحضرة والا-تيلاء
على المملكة واصل في ذلك أصولا كاد غرضه بها يتم فاتفق من امر الله
تعالى جل وعز ما لا يغالب فيه

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر ﴾

« بعد قتله على ما حدثني به ابو الفتح عيسى بن ابراهيم »

قال لما قتل المقلد لم يكن قرواش حاضراً بالانبار وهو الاكبر من
اولاده وكانت خزائمه بها وعساكره بسقى الفرات . وخاف ابو الحسين
عبد الله بن ابراهيم بن شهرويه بادرة الجند ونهيم فراسل ابا منصور قراد بن
الديد وكان قريبا منه بالسندية واستدعاه اليه وقال له : انا اجمل قرواش
ولدا لك وأزوجه يعض بناتك واقرر . مه مقاسمتك على ما خلفه ابروه في
خزائمه وتكون عوناً له على الحسن عمه فانه ربما طمع في الاستيلاء على
الامر بعد المقلد فانفذ الرسل الى قرواش يحثه على المبادرة واللحاق . وصار
قراد الى الانبار ونزل في دار الامارة بها وحرس الخرائن وحسم الاطعام
وحضر قرواش بعد ايام واجتمعا وتفاهما على المال وتحالفا وتعاقدا على

نأتم فقال : خذ هذا الموسى واذهب به (بمعنى مقدا) . فوافيت الى العراق فسمعت
ان الامير مقلد ذبيح على فراشه ووجد الموسى عند رأسه فذكرت للناس الرؤيا
فشاعت فاحضرني ابنه قرواش فحدثته فقال لي : تعرف الموسى ؟ قلت : نعم . فاحضر
طبقا مملوا موسى فاحرجته منهم فقال : صدقت هذا وجدته عند رأسه وهو مذبوح
رثاه الشريف الرضي

التعاضد وقد كان قراد قبل ورود^(١) قرواش أطلق للجند شيئاً من ماله
وانتجع عوضه بعد ذلك . فاعرف الحسن بن المسيب ما جرى واستبداد
قرواش بقراد علم أن الامر والغرض قد فاته وانتمتع عليه من الامر^(٢)
ما كان يقدره فشكا الي عسكر ابن أبي طاهر وأبي المضاد كلاب بن الكلب
وجاعة من المسيبين المال وقال : يا قوم يرث قراد بن اللديد مال بني المسيب
وهم أحياء ؟ فقال له عسكر : هذا من عملك ولخوف ابن أخيك منك .
فقال : ومن أي شيء خاف وما الذي يريد ؟ قال : لو سكن منك الي
خلوص النية وصلة الرحم وحفظه فيما خلفه أبوه له لما ادخل بينك وبينه
غريباً ولكنك أولى به وكان أولى بالمحاماة عنك . فقال له الحسن : أنا على
ذلك ومهما استموني به من توثقه عليه بذلته لكم

وكتب عسكر ابن أبي طاهر الي قرواش بما جرى وترددت الرسل
بينه وبينه فيه حتى استقر الامر على أن يسير الحسن الي الانبار مظهرآفاذا
وقمت العين على العين قبضا على قراد وارجمها منه ما أخذه ولم يدخل أبو
الحسين ابن شهبويه في القصة ولا عرفها . وانحدر الحسن وقرب من الانبار
وبرز قرواش وقراد للقائه وبينما الفريقان متصافان متواقفان اذ جاء بعض
العرب فأسر الي قراد شيئاً فولي هاربا بطلب طريق البرية وتبعه قرواش
والحسن وأصحابهما وجدوا في طلبه فقائمهم واجتاز بجلته فلم يدخلها ومضي
على وجهه . وتلاقي الحسن وقرواش وتعانقا وبكى بكل واحد منهما وقال
الحسن لقرواش قولا جميلا استماله به وبذل له أن يكون بحيث يؤثره وبجبه
واتفقا على ارتجاع ما أخذه قراد من الخزائن وأنفذ الي زوجته بنت محمد

ابن مقن وأخت غريب ورافع وطالبها بما في بيوتها من ذلك فامتعت عليهما
 وخاطبتهما خطاباً فيه بعض الغلظة وأجاباها بمثله وأدخلا الي البيوت من أخرج
 المال والاعدال للذين حصلوا. بقسم قراد^(٥٦) من مال المقلد وأخذها
 وانكفاً الي الانبار وأتاما أياما. وحمل قرواش الي الحسن عمه ثيابا وفرشاً
 وسلاحا وغير ذلك وسار الي الكوفة وواقع بني خفاجة بناحية زبارا^(٥٧)
 وظفر بهم ومضوا بعد هذه الوقعة الي الشام وكانوا هناك الي أن استدعى
 أبو جعفر الحجاج أبا علي الحسن بن عمال فورد ووردوا على ما نذكره من
 بعد في موضعه

وفي ليلة يوم الاربعاء مستهل ربيع الاول توفي أبو الحسن علي بن محمد
 الاسكافي

وفي يوم الخميس لليتين خلنا منه توفي أبو بكر ابن حمدان البرزاز
 وفي يوم الاحد الخامس منه جلس الخليفة القادر بالله أطل الله بقاءه
 للحاج الخراسانية وأعلمهم انه قد جعل الامير أبا الفضل ابنه ولي عهده ولقبه
 الغالب بالله وقرئت عليهم الكتب المنشأة بذلك
 شرح الحال في ذلك

جلس على السدة العالية بثياب سود متقلداً سيفاً بمحامل في البيت
 المعروف بيت الرصاص وبين يديه نهر يجرى الماء فيه الي دجلة ودخل
 اليه الاشراف والقضاة والشهود والفقهاء وأهل خراسان العاؤون من الحج
 وقرىء في المجلس على رؤوس الاملا كتاب بتقليد أبا الفضل ولده المهدي
 بعده وتلقيه الغالب بالله تعالى ولا غالب الا الله وحده لا شريك له وكان

له من السن في هذا الوقت ثمانى سنين وأربعة أشهر وأيام . وكتب الى البلاد بأن يخطب له بعده على نسخة قررت بحضرته وكانت بعد اتمام الدعاء له :

« اللهم وبلغه الامل في ولده أبي الفضل الغالب بالله تعالى ولي عهده في المسلمين^(١٧) . اللهم وال من والاه من العباد وعاد من عاداه في الاقطار والبلاد رانصر من نصره بالحق والسداد واخذل من خذله بالغي والعناد . اللهم ثبت دولته وشعاره وانبذ الي من نابذ الحق وأنصاره »

ذكر السبب في تقليده العهد على هذه السن

قد ذكرنا فيما قدمناه من اخبار خراسان حال الوائقي^(١٨) ووقوعه الى هرون بن ايلك بنغراخاقان واستيلاءه عليه وتقديم منزله عنده . وكان أبو الفضل التميمي الفقيه قصد بلاد الخانية واجتمع مع هذا الوائقي فاتفقا على ان افتعلا كتاباً عن الخليفة اطال الله بقاءه بتقليد الوائقي العهد بعده واظهرا ذلك عند بنغراخاقان وان ابا الفضل ورد فيه . وصادف هذا الامر رأياً جميلاً من بنغراخاقان في الوائقي ومنزلة لطيفة له عنده فقواه واكده وتقدم بأن يخطب له في بلاده بعد الخليفة اطال الله بقاءه . وشاع الحديث في أعمال خراسان ووردت به الكتب الى الخليفة اطال الله بقاءه فانكره واكبره وغازاه ماتم منه وازعجه . ووجب الرأى عنده أن تب الامير أبا الفضل ولده في ولاية عمده وكتب الى سائر الاعمال والاطراف

(١٧) نال الصفدى في الوائقي بالوفيات : هو عبد الله بن عثمان بن عبد الرحيم بن

ابراهيم بن الوائقي وكان يلقب بالصادق بالحق

بذلك والى امرأه خراسان والخانية بتكذيب الوثائق وتفسيره وبعده عن استحقاق ما ادعاه لنفسه . فحدثني القاضي ابو القاسم علي بن الحسن التنوخي^(١) قال كان هذا الرجل وهو عبد الله بن عثمان من ولد الوثائق بالله يشهد بنصيبين عند الحكام فيها وعند صدقة بن علي بن المؤمل خليفة القاضي ابي علي التنوخي والدي على القضاء^(٥٨) بها واليه مع الشهادة الخطابة في المسجد الجامع . وكان يفسد على صدقة ويحاول أن يقوم مقامه في خلافة والدي واجتمع صدقة واهل نصيبين على ان كتبوا محضراً بتفسيره وشهدوا بذلك عند صدقة شهادة سمعها وقبلها وانفذ الحكم بها وكتب الى والدي بالصورة وانفذ اليه المحضر والسجل عليه قبيل ذلك والدي وامضى الحكم به وانفذه واشخص الوثائق الى بغداد . فلما ورد خاطبه خطاباً قبيحاً ووقع به مكرهاً واعتقله في حبس الشرطة حتى خاطبه في امره ابو الفرج عبد الواحد بن محمد البيهقي^(٢) الشاعر للبلدية التي كانت بينه وبين الوثائق فاطلته . ونزل غرفة في الفرضة بازاء دار المملكة وذلك في ايام عضد الدولة (قال القاضي ابو القاسم) وكان يواصله ابو العباس احمد بن عيسى المالكي لصداقة بينهما وبلدية فحدث ابو العباس قال : حضرت عنده ليلة في غرفته وقلت له « الصواب ان تستعطف القاضي ابا علي التنوخي وتوسط بينك وبينه ابا الفرج البغاء وتصلح امرك معه . (قال) وانا اخاطبه واكرر

(١) وردت ترجمته في ارشاد الأريب ٥ : ٣٠١ وترجمة والده ابي علي الذي

صنف كتاب الفرج بعد الشدة وكتاب نشوار المحاضرة وردت فيه ايضاً ٦ : ٣٥١

(٢) توفي سنة ٣٩٨ وهو الخزومي الحنطبي كذا في الانساب للسماطي ص ١٧٩

هذا الرأي عليه وهو معرض عنى فقلت له : أسمعت ما أشرت عليك به ؟
 فقال لي : يا أبا العباس أنت جاهل أنا مفكر كيف أظني . شمع هذا الملك
 الذي نحن بزاه داره واخذ ملكه وأنت تقول لي « استصلح التوخي »
 قال أبو العباس : فلما سمعت قوله قلت «سلاما» وقتت من فوري منصورفا
 عنه وخائفا من أذية تطرق عليّ به وقطعته . قال القاضي أبو القاسم : فلما ظهر
 من حديثه فيما وراء النهر بخراسان ما ظهر وقلد الخليفة أطل الله بقاءه . أبا
 الفضل ولده ولاية عهده وطعن على الواثق فانكر أمره بلغه^(٥١) حال المحضر
 الذي كان أنفذ الى والدي من نصيبين بتفسيقه من جهة بعض ما أخبر به
 بمحدثه^(٥٢) فاستدعيت الى الدار العزيزة استدعاء حثيثا لم تجر عادة به فمضيت
 ودخلت على أبي الحسن ابن حاجب النعمان فقال لي : ما الذي جري منك
 فان الطالب لك ما ينقطع . قلت : ما أعلم انه حدث ما يقتضى ذلك . وكتب
 بخبري فخرج الجواب بأنه : بلغنا حال محضر أنفذ الى والده من نصيبين
 بتفسيق الواثق وانه اسجل به فتطالبه باحضاره واحضار السجل عليه . فآقرأني
 ذلك وقلت : السمع والطاعة . وانصرفت وأنا خائف من أن يكون هذا
 المطلوب قد ضاع فيما ضاع لنا وتشاغات بالتفتيش عنه فوجدته وحملته من غد
 وسلمته فلما حل الى حضرة الخليفة أطل الله بقاءه رده وقال للرئيس : سله
 هل حفظ على والده اقراره بما اسجل به . فسأني عن ذلك فقلت : نعم قد
 كان أقر عندي به . ورسم احضار القضاة والشهود والفقهاء ففعل ذلك وحضر
 القوم ومنهم القاضي أبو محمد ابن الاكفاني والقاضي أبو الحسن الحرزي

وأبو حامد الاسفرايني والشهود بأسرهم وعمل كتاب على سجل والدي
بأنفاذي ما سمعته من حكمه به واشهدت الجماعة المذكورة على نفسي فيه وكان
ذلك في جملة ما أتخذ الى خراسان وجرح الوائقي به

وحكى القاضي أبو القسم : ان هذا الوائقي دخل بغداد بعد ماجرى له
بخراسان ونزل دارا وراء داره بباب البصرة . ثم انتقل عنها لما عرف خبره
وشاع أمره وأنه رآه في بعض الايام بالكرخ وهو لا يعرفه (قال) فرأيت
رجلا عليه ثياب^(١) واذاري^(٢) وعمامة شاهجانية وهو يعيش منحضيا ويده
معمودتان من ورائه كفعل الخراسانية . وكان معي أبو العباس المالكي فلما
رآه سلم عليه وقبل كتفه فهرده وزبره بلفظ الفارسية الخراسانية فقال له
المالكي : انما سلمت عليك وعندى انك صديقنا الذي يعرفنا ونعرفه فاذا
أنكرت ذلك فالله معك . والتفت الي وقال : تعرف هذا الرجل ؟ قلت :
لا . قال : هذا الوائقي الذي ادعي ولاية المهدي بخراسان

ذكر ماجرى عليه أمر الوائقي بعد ذلك

على ما عرفته من القاضي أبي جعفر السمتاني (٢)

لم يسمع بنراخانان فيه قول قائل ولا أحاله عن العناية به والمصيبة له
محيل . فلما توفي وملك احمد بن علي تراخان كاتبه الخليفة أطال الله بقاءه

(١) قال القدسي ص ٣٢٤ س ١٨ : ومن وذارا ثياب الوذارية وهي ثياب على
لون المصمت وسمعت بعض السلاطين ببغداد يسميها ديباج خراسان .

(٢) في تاريخ الاسلام هو محمد بن احمد بن محمد بن احمد قاضي الموصل شيخ
الحنفية سكن بغداد قال فيه الخطيب : يعتقد مذهب الاشعري وقد ذكره ابن حزم
فقال : هو أكبر أصحاب الباقلاني ومقدم الاشعرية في وقتنا توفي سنة ٤٤٤ .

بإماده فلم يكن عنده الموضع الذي كان له عند بفر اخاقان فانفذه الى موضع يعرف بأسفا كند وجعله كالمحبوس فيه بعد ان أقام له ما يحتاج اليه وأقام هناك مدة ثم صار الى بغداد كأنما نفسه ونزل بياب البصرة وانتهى الى الخليفة أطل الله بقاءه خبره فتقدم بطلبه وانتقل الى التوتة ولقيه جماعة من الفقهاء فأعطاه وبرم ووصلهم . ثم انحدر الى البصرة ومضى منها الى فارس وكرمان وعاود بلاد الترك فلم يتم له ما حاوله من قبل وتقدت كتب الخليفة أطل الله بقاءه بتبعه وأخذته فهرب من هناك وصار الى خوارزم وأقام بها ثم فارقتها وقصد الامير عيين الدولة أبا القاسم محمودا وأخذته وأصعد به الى بعض القلاع فكان فيها محبوساً محروساً موسماً عليه الى أن مات

وفي شهر ربيع الاول توفي أبو شجاع بكران بن بلقوارس^(١) واسط

وفي يوم الاربعاء ليلة بقيت منه قبل القاضي أبو عبد الله الضبي شهادة أبي الحسن على بن الحسن بن العلاف الواسطي

وفي سحرة يوم الجمعة ليلة خات من شهر ربيع الاول توفي أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح^(٢) وصلي عليه القاضي أبو عبد الله الضبي وقد كان أبو القاسم جلس وحدث وصار اليه أبو بكر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام انه كان يرمى بشيء من مذهب الفلاسفة

وترجمته موجودة في تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطي ص ٢٤٤

محمد بن موسى الخوارزمي^(١) وخلق كثير فسمعوا منه وكتبوا عنه وكان رجلاً فاضلاً يعرف علوماً كثيرة من علوم الدين والمنطق والفلسفة.

وفي هذا اليوم توفي أبو النصر كعب بن عمرو البلخي المحدث

وفي يوم الخميس السابع منه قلد القاضي أبو حازم محمد بن الحسن الواسطي القضاء بواسط وأعمالها وقرىء عهده في الموكب بدار الخلافة وفي يوم الخميس لسبع بقين منه توفي أبو حفص عمر بن وهب المقرئ وكان شيخاً صالحاً

وفي ليلة السبت لسبع بقين منه قتل أبو الحسن علي بن طاهر الكاتب

شرح الحال في ذلك

قد كان مضى الى مصر هارباً من أبي الحسن محمد بن عمر فأقام بها مدة وعاد في هذا الوقت مع الحاج وتحدث الناس بأنه ورد بموافقة من صاحب مصر وللشروع له في الفساد على الدولة العباسية . فلما كان في الليلة المذكورة كبسه المياريون في داره بدروب المقيرون من سوبقة غالب وعملوه بالسيوف ليقتلوه فقامت جارتته من دونه للمدافعة عنه فضربوا يدها ضربة أبانتها وضربوه عدة ضربات فأضت منها نفسه وأخذوا جميع ما وجدوه من ماله ورحله وانصرفوا وحضر أبو الحسن محمد بن احمد بن علان من غد فتولى تجهيزه ودفنه في داره

(١) وقال فيه : هو شيخ أهل الرأي ومفتيهم انتهت اليه الرياسة في مذهب

أبي حنيفة بالعراق وأنه كان يقال : ديننا دين العجائز ولنا من الكلام في شيء . وكان له امام حنبلي يصلح به وقد دعي الى ولاية الحكم بهراً فأنتخب توفى سنة ٤٠٣ هـ

وفي يوم الاحد لست بعين منه خرج أبو القاسم الحسين بن محمد بن
مما الى شيراز بمرقعة

(٦٧) ذكر السبب في ذلك

وما جرى عليه أمره في خروجه

الى حين رجوعه

لما انحدروا أبو نصر سابور من بغداد مستترا على ما قدمنا ذكره وأخذ
المال المجموع للتجريد وأطلق في الاقساط كتب أبو نصر الى بهاء الدولة
واحال في جميع ماجري على أبي الحسن ابن يحيى وأبي يعقوب أخيه وأبي
القاسم ابن مما . وكان ينوب عن أبي القاسم بفارس أبو الحسين ابن عبد الملك
ابن علي النقيب وبين أبي القاسم وبين أبي الخطاب والامين أبي عبد الله
مودعة قديمة وهما اذ ذاك المتقدمان والمدبران وعلى عناية بأبي القاسم ومحاماة
عنه . فخرجا الى أبي الحسين (ابن) عبد الملك بما يكتب به ابو نصر سابور فيه
وبما قد كوتب به ابو نصر من الاستدعاء الى فارس ورساله مكتابة ابي
القاسم بذلك وبان يسبقه الى الورود والحضور . فخرج متعجلا بمرقعة
ووصل في يوم الثلاثاء لخمس بقين من جمادى الاولى قبل ابي نصر سابور
ونزل على الامين ابي عبد الله فتكفل بأمره وخطب بهاء الدولة فيه ونضح
هو عين نفسه فيما كان قرف به وعاونه الجماعة عداوة لابن نصر سابور
وعناية به واستقامت حاله ورسم له المقام الى أن يحضر ابو نصر ويصلح
ما بينه وبينه ويمود الى بغداد في جملة . فاقام ووصل ابو نصر وابو جعفر
الحجاج فقرر لهما النظر في اعمال العراق واصلح أمر ابي القاسم معهما على

دخل من رأي أبي نصر وباطنه فيه واخرج امامها لتوطئة ما يجب توطئته
قبل موردهما

وفي هذا الوقت ورد الخبر بتقليد الصاحب ابي علي الحسن بن
استاذهم من أعمال الاهواز وانه اخرج اليها ولقب بعميد الجيوش

ذكر ما جرى في ذلك

حدثني أبو الحسين فهد بن عبيد الله كاتب عميد الجيوش ^(٦٣) قال :
لما دخل الصاحب أبو علي في طاعة بهاء الدولة بالسوس وسلم الامر اليه
اعتزل الامور وسار في صحبته الى فارس واقام على بابها . فلما مضت له
سنة وكسر استأذن في المضي الى خراسان فمنع من ذلك وروسل بما سكن
منه به ووعده الوعد الجميل فيه . وقبض على الموفق ابي علي ابن اسماعيل
وكان نافرأ منه فردت اليه الامور بعهده ومشاهها بحسب طاقته ووسعها
وأفرج عن أبي غالب ابن خلف وجعل خليفته فتولى العمل وكان متدرباً
به واستعفى الصاحب ابو علي واقام في داره . ثم راسل بهاء الدولة بمدد
يخطب اليه تقليده أعمال خوزستان ويعلمه أنه خير بها وبما فيه استقامة
أمرها وقد كانت اختات بمقام ابي جعفر الحجاج فيها ونظر ابي القاسم ابن
عروة في عمالتها واستعماله المجازفة التي كانت عاده جارية بها فاجيب الى
ذلك وقد وخطب على قبول الخلع واللقب واستعفى من الخلع وقبل
اللقب بعميد الجيش وسار الى الاهواز في روزد يمهز من ماه اسفند ارمد
الواقع في شهر ربيع الاول وقد كان ابو جعفر فارقهما وتوجد الى راسط .
واقام عميد الجيوش على أحسن سيرة وأقوم طريقة فاصاح الفاسد وضم

المنتشر وتألف الرعية ورفع المصادرة وساس الجنود افضل سياسة وجمع في
 اقرب مدة مالا حمله الى بهاء الدولة وأكد موضعه عنده به
 وفي يوم الثلاثاء الرابع من جمادى الاولى قبل القاضي أبو عبد الله الضبي
 شهادة أبي القاسم عمر بن ابراهيم بن الحسن بن اسحق البزاز
 وفي يوم الاربعاء الخامس منه توفي أبو عبد الله محمد بن اسحق
 ابن المنجم المغني العواد بشيراز ولم يخلف ^(٦٤) بعده من يقاربه فضلا
 عن يشاكله

وفي يوم السبت الثامن منه خرج أبو الحسن ابن علان العارض عائداً
 الى فارس وبطل ما ورد فيه من أمر التجريد
 وفي يوم الاحد التاسع منه استجيب أبو القاسم علي بن احمد الامين
 أبا ^(٦٥) عبد الله للخليفة أطال الله بقاءه
 وفي يوم الخميس الثالث عشر منه ورد أبو جعفر الحجاج بن هرمز
 فيه واسطاً منصوراً عن الاهواز ثم خرج منها سائراً الى شيراز
 ﴿ ذكر ما جري عليه أمره في ذلك ﴾

لما عرف أبو جعفر حال عميد الجيوش في تقلده الاهواز سار الى بصني
 يوم الاحد الثاني من الشهر وأنفذ أبا الحسن رستم بن احمد كاتبه برسالة الى
 بهاء الدولة يتألم فيها من صرفه عن بلد بعد بلد وكسر نجاهه في أمر بعد أمر
 ويمدد ما عومل به بالموصل وبغداد ويسأل الاذن له في الاحاق بيلد الديلم .
 فلما أعاد أبو الحسن على بهاء الدولة من ذلك ما أعاده ثقل عليه نفوره
 واستيحاشه ورده وأنفذ معه أبو سعيد زاد انقروخ بن آزاد مرد بجواب

يسكنه فيه ويبرفه تأكد خاله عنده ولطف منزلته في (...) ويرسم له التوجه الى شيراز ليقرر معه أسر بغداد ويرده اليها مع أبي نصر سابور وفسار ليلة يوم الاثنين لاربع بقين من شعبان ووصل وقد حصل ابو نصر سابور هناك وورد ابو نصر الي حضرة بهاء الدولة فخلاه وأورد عليه في جماعة من بمدينة السلام من أبي الحسن ابن يحيى العلوي وابي يعقوب أخيه وأبي القاسم ابن مما كل ما أوغربه صدره وضمنهم بمائتي الف دينار فاذن له في القبض عليهم واستخراج المال منهم وقرر عليه ما يحمله الي خزائنه منه^(٦٥) وخلع عليه وعلى ابني جعفر الصجاج ولقبه التقسيم ذا الرئاستين وذلك في روزآبان من ماه مهر الواقع في آخر شوال وسارا . فكان وصولهما الي واسط يوم الاربعاء سلخ ذي الحجة ونحن نذكر ما جري عليه أمرهما بعد ذلك في أخبار سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة

وفي يوم الجمعة الخامس من جمادى الآخرة توفي القاضي أبو الحسن عبد العزيز بن أحمد الخرزى^(٦٦) وأقر ابنه أبو القاسم على عمله وقريء عهده بذلك في يوم الاثنين ليلة بقيت منه ثم تعقب الرأي في بابه وصرف بعد مدينة قريية

وفي يوم السبت السادس منه قتل المرزوق بارسلان الذي كان يتصرف في الزقوف قتله العامة بالآجر ودفنوا رأسه
وفي يوم الخميس الثامن عشر منه قتل بنو سيار أحمد بطون بني شيبان
أبا الفوارس بهستون بن ذرير

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام: هو شيخ أهل الظاهر قدم من شيراز في صحبة السلطان عضد الدولة وأخذ عنه فقهاء بغداد

شرح الحال في ذلك

كان بهستون صديقاً لابي الفتح محمد بن عناز ومماثلاً له ومسارعا الى معونته في كل أمرينوبه : فاتفق أن سار اليه من الجبل من يقصده ويطلبه فاستصرخ بمجد الحضرة وسألهم الانجاد والمعاودة وخرج بهستون في جملة من خرج ومعه جماعة من أهله وأصحابه . فلما عاد نزل بالخالدية وهي أقطاعة وأغارت الخيل من بني سيار على بقر بهذه الناحية وطردت بعضها وعبرت بها الى شرقي ديبالى وسلكت طريق براز الروز . فركب بهستون في الوقت ومعه أخواه الفاراضي والاعرابي وثلاثة نفر من الديلم وطلبوا الخيل الغائرة فأدركها بهستون سابقاً ولاحق به أخواه وأصحابه وعرفه القوم فأخرجوا له الطرد ومضوا^(٦٦) فحمله من كان معه على اتباعهم والايقاع بهم فسار ولحقهم وجزت بينه وبينهم مطاردة فظننه أحدم طعنة فأضت منها نفسه في موضعه وطعن الفاراضي أخوه طعنة أخرى في إحدى عينيه فذهبتا جميعاً عند علاجها . وحمل أبو الفوارس الى الخالدية على ترس وجعل على بغل وأدخل الى داره يتعداد فأقيمت عليه المناحات وعملت له المواثيم العظام وحضر جنازته والصلاة عليها سائر الوجوه والا كابر

وفي يوم الثلثاء لسبع بقين منه توفي أبو عبد الله الحسين بن أحمد الحجاج الشاعر في طريق النيل وهو غائد منها وورد تابوته الي بغداد في يوم الخميس بعده

ذكر حاله وطرف من امره

هذا الرجل من اولاد العمال وكان أول أمره مرتسماً بالكتابة وكتب

بين يدي ابي اسحق ابراهيم بن هلال الصابي تجدى مدة في أيام حداته
تم تأني له من المعيشة بالشعر ما عدل اليه وعول عليه وكان أكسب له مما
كان متشاعلاً به . وتفرد بفن من السخف لم يسبقه اليه سابق وكان مع
تعاطيه هذه الطريقة مطبوعاً في غيرها وقد اختار الرضى أبو الحسن الموسوى
من شعره السليم قطعة كبيرة في غاية الحسن والجودة والصنعة والرقّة ولم ينزل
أمره بتزايد وحاله تتضاعف حتى حصل الاموال وعقد الاملاك وصار
مخذور الجانب متقى اللسان مخشى التسكر . مقضى الحاجة مقبول الشفاعة .
وحمل اليه صاحب مصر عن مديح مدحه به الف دينار مغربية على سبيل
الصلة وشعره مدون مطلوب في البلاد . ووجدت له رقعة الى ابي اسحق
جدى قد صدرها بأبيات فاستحسن مذهبها فيها ^(٦٧) ونسختها لذلك وهي

فذاك الله بى وبكل حى من الدنيا ذنى أو شريف
يحل لك التناقل عن أناس تولوا ظلم خادمك الضيف
ولست بكافر فيحل مالى ولا الحجاج جدى من قيف
فر بدراهمي ضرباً والا جعلت سبال قوفاني الكنيف

قوفا هو أبو الحسن محمد بن الهاماني

هوذا يبلغ هؤلاء السفلى منى مرادم اضرار بى أطل الله بقاء سيدنا
ويدفعون عن ازاحة عاتى عناداً وقصداً ووالله لو كان مكان هذه الدرهمات
ارتفاع بادوريا ^(١) ما داهنتهم ولا ذاجيتهم ولا احتملتهم . وقد سار ماضي
من القول واتصل بهم وقوفا متعاق المشاشة بالقدرة بين أوداجه وحلقومه

(١) وبادوريا من جلة العملات ليراجع ما قال فيها أحمد بن محمد بن الفرات :

جزراء ص ٧٦ وفي معجم البلدان لياقوت الحموى ١ : ٤٦٠

وهو يوصي بأذي ويعهد الى ابن العلاف في مكروهي . فان أخذ سيدنا
بيدي وتولى مطالبهم ببعض العلماء وأرهمهم حتى لا يجدوا منه محيصاً طمعت
فيها والا استشعرت الاياس وبعث الاشهب واشترت بئمنه ورقاً وحبراً
وزيتاً للسراج وأحيت ليلتي بهجاء القروذ فان القائل يقول :

مالي مرضتُ ولم يمدني عائدُ منكم ويعرض كلبيكم فأعودُ

سمي شاعر الكلب وأسماي أنا بسبب قوفاشاعر القرد . واليوم
الثالث من ضمان ابن العلاف الدرهم لسيدنا وعرفني من رآه عند قوفايستأمره
فأظنه منعه من الاطلاق وأعوذ بالله من أن أكون أنا في طمع هذين النذلين
وابو جوال^(١) بالسواء . حسبي بهذا تحريضاً على صفع القوم وتحريكاً في
مناجزتهم . وأنا منذ القعدة قرين الزيزب في مشرعة دار صاعد حتى نزل
محمد الدواتي وعرفت خبر انحداره راكماً فالنصرفت والله تعالى يودعني فيه
السلامة . وقد أنفذت الاشهب^(٦٨) بهذه الرقعة وتقدمت اليه ان لم ير
وجهاً لتحريك أمره في تسببه ان يشد نفسه مع البغال ويعتلف الى ان يفرج
الله تعالى ثم يعود الى اصطبله ثم لم يكن فيه نهوض للحضور فان تأخر
هذا الباب طرحته على الماء حتى ينحدر الى المشرقة وربطته مع الزيزب
ان شاء الله تعالى

وله الى أبي اسحق من جملة مدائح له فيه كثيرة آيات وجدتها في
نهاية الرقة والطبع فدكرتها وهي :

يا من وقفتُ عليه هوائي سرّاً وجهرآ

(١) جاء في الحاشية : أبو جوال ملاح كان لأبي اسحق في زيزبه

الله يعلم اني مذغت لم اعط صبراً

ولا عصيت لداعي ال اسي ولا الوجد أمراً

ولا اطرحت بثأبي عليك نظماً ونثراً

ولا رأيتُ بعيني في الارض بعدك بدراً

قدمت قبلك حتى تكون أطول عمراً

هذا لثيبة عشر وكيف لو غيبَ شهراً

ومما يعني فيه وان كان كثيراً:

يا من مواعيد رضاه ظنونُ ما أن ان تخرج مما تخونُ

سألت عن حالي ياسيدي كل عدوك مثلي يكون

ومنه :

ومدلل أما القضيبي ففدُهُ شكلا وأما ردفه فكثيبُ

يمشي وقد فعل الصبي بقوامه فعل الصبا بالنصن وهورطيب

متلون بيدي ويخفي شخصه كالبدر يطلع مرة ويغيب

أرمني مقاتله فتخطي أسهمي غرضي ويرمي مقتلي فيصيب

نفسى فداؤك ان نفسي لم تزل يحلو فداؤك عندها ويطيب

مالي ومالك لا أراك تزورني الا ودونك حاسد ورقيب

ومنه :

أيا مولاي طاب لك اجتنابي وقلبي باجتسابك لا يطيبُ

وصرت اذا دعوتك من قريب تصيخ الى الدعاء ولا تجيب

وأصدق ما أبشك ان قلبي بمهدك لا عدمتك مستريب

(٦١) ومنه :

قل لمن رفتهُ مسك وند ومدامُ
والذي حلل قفلي وهو محظور حرامُ
أيها الفائمُ غمزاً^(١) عينه ليس تنامُ
كل نار عند نازي فيك برد وسلام

ومنه :

باحث بسري في الهوى أدمعي ودلت الواشي على موضعي
يا معشر العشاق ان كنتم مثلي وفي حالي فتوتوا معي
ومن سخفه قوله في بعض قصائده :

رأيت ايراً مغلساً سجداً يرفل في حظي دم وخرا
فقلت من أين؟ قال : من شرح أفلتُ منه كما ترى وأرا
ومنه في قصيدة :

جلس اليرشرمها في خراها ذات يوم على سبيل اللجاج
فقصدت النواة في ذلك حتى أخذت لي التوقيع بغير فراج
وهو كثير وفيما أوردناه من النموذج كل فن كفاية
وفي يوم الخميس العشر من رجب توفي أبو الحسين أحمد بن الحسين
ابن احمد بن الناصر العلوي

وفي يوم الخميس لثمان بقين من شعبان قلد القاضي أبو محمد ابن
الاكفاني ما كان الي أبي الحسن الخرزى من الجانب الشرقي فتكامل له جميعه

(١) وفي الاصل : غمز

وفي يوم السبت الثاني من شهر رمضان توفي أبو الحسن علي بن نصر
الشاهد بالجانب الشرقي

وفي يوم الاثنين الحادي عشر منه قبل القاضي أبو عبدالله الضبي شهادة
أبي الحسن علي بن أحمد بن صبح

وفي يوم السبت السادس عشر منه توفي القاضي أبو الحسن محمد بن
محمد بن جعفر الانباري صهر ابن - يار القاضي وكتابه

وفي يوم الاثنين العاشر من شوال قبل القاضي ابو عبدالله الضبي شهادة
أبي القسم ابن علان وأبي علي ابن العلاف وأبي عبد الله ابن طالب^(٧٠)

وفي يوم الخميس الثالث عشر منه قبض أصحاب قراد بن اللديد على
أبي الحسن ابن الحسن محمد بن يحيى النهرسابي باقطينا وحملاه الى حلة
قراد ثم أفرج عنه وعاد الى بغداد

شرح الحال في ذلك

كان الديلم قد طالبوا أبا الحسن ابن يحيى باطلاق أفساطهم لأن
المعاملات التي كانت المادة منها انتقلت الى نظره بعد هرب أبي نصر سابور
فمنعهم واعتصم بالكرخ والعلويين والعيارين . . . (١) وجرت بين الفريقين
حروب لأجل ذلك . واتفق ان يدخل الديلم طاق الحراني فأحرق العامة
ما وراءهم وأمامهم واحترق منهم جماعة وعظمت الفتنة واستحكمت الوحشة .
فخرج أبو الحسن الى باقطينا وهي من المعريات التي يدبر أمرها وعرف
أصحاب قراد خبره فطمعوا فيه وصاروا اليه وأخذوه وحملاه الى صاحبهم وعمل

قراد على مطالبته بالمال والسوم عليه فيه . فركب قراوش وغرب اليه ولم يفارقه الا بعد استخلافه وانتزاعه من يده وسيراه الى المحول فوصل اليها يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شوال . وقد كان أبو القاسم ابن ماعاد من شيراز فتوطأ^(١) ما بينه وبين الديلم حتى صلح واستقام وأعطاهم مارضوا به ودخل داره يوم الاثنين لثامن من ذي القعدة

وفي الـ اعة الثالثة من يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة ولد الامير أبو جعفر عبد الله ابن القادر بالله أطال الله بقاءه والظالم العقرب على كدح والشمس في الميزان على كالو

وفي يوم الاثنين الرابع عشر منه قبض^(٧١) معتمد الدولة أبو المنيع على أبي الحسن ابن العروضي

وفي يوم الاحد لعشر بقين منه توفيت زبيدة بنت مزل الدولة باصبهان وفي يوم الاحد السادس منه تقلد يوانيس الجائليق^(٧٢)

وحجج بالناس في هذه السنة أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوي^(٧٣)

(١) وفي الاصل : فتوط

(٢) هو من كرخ جدان مات سنة ٤٠٢ للهجرة وكانت مدته مدة عشر سنين

قمرية كذا في ترجمته في كتاب المجلد لماري بن سليمان ١ : ١١٠

(٣) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٩٤ : وحجج بالناس أبو الحارث محمد بن محمد العلوي فاعترض الركب الاصيفر المنتفق ونازلهم وعول على نهيمهم فقالوا : من يكلمه ويقرر له ما يأخذ . فتقدموا أبا الحسن ابن الرقا وأبا عبد الله بن الدجاجي وكان من أحسن الناس قراءة فدخلوا اليه وقرأوا بين يديه وقال : كيف عيشكما يبقداد ؟ قالا : نعم العيش تصلنا الخلع والصلوات . فقال : هل وهبوا لكما الف الف دينار في

سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة

أولها يوم الخميس والعشرون من تشرين الثاني سنة ثلاث عشرة
وثلاثمائة والف للاسكندر وروز اسفندار من ماه آذر سنة سبعين وثلاثمائة
ليزدجرد

قد ذكرنا ورود أبي جعفر الحجاج وأبي نصر سابور الي واسط عاندين
من شيراز ووعدنا بذكر ماجرى عليه أمرهما بعد ذلك . ولما ورد الخبر
بزلوهما واسطاً انحدر أبو القاسم الحسين بن محمد بن ممالهما متلقياً لهما ومعتداً
بما فعله في اصلاح الجند وتوطئة الأمر . واستمال أبا جعفر بما حملة اليه
ولاطفه به وعقد بين أخيه أبي علي وبين أبي شاكراً احمد بن عيسى كاتب
أبي جعفر عقداً على بنت أبي شاكراً استظهر لنفسه فيه وأعطى أبا عبد الله
أستاذ هرمز داره وملاك أمره بما حصله في كفته به وعلم ان رأي أبي
نصر سابور لا يخلص له فاعتضد بهذه الجهة وأظهر مداخلتها ومخالطتها .
وكان أبو الحسن ابن اسحق قد فارق أبا الحسن ابن يحيى على وحشة ومضى
ليقصد شيراز فرده أبو نصر سابور من طريقه وعول عليه عند حصوله
بواسط في خلافته وأتقده الي بغداد أمامه ورد معه أبا القاسم ابن مما وقرر
معهما النبط على أبي يعقوب العلوي النقيب^(٧٢) وأصحاب أبي الحسن ابن

مرة ؟ قال : ولا انف دينار . فقال : قد وهبت لكما الحاج وأموالهم . فدعوا له
وانصرفوا ففرح الناس . ولما قرأوا بعرفات قال أهل مصر والشام : ما سمعنا عنكم
بتبديرو مثل هذا . يكون عندكم شيخان مثل هذين فتصحبوهما معكم ما ! فان ماكا
فبأى شىء تتجملون ؟ وأخذ أبو الحسن ابن بوبه هذين مع أب عبد الله ابن البهلول
فكانوا يصلون به بالوبة التراويح وهما احداث .

يحي عند تهود كتابه اليهما بذلك وأصعدا . وانحدر أبو الحسن ابن يحيي
لخدمة أبي جعفر وأبي نصر والاجتماع معهما وقد كانت نفسه نافرة منهما
لتقريره سوء الاعتقاد فيه منهما ولما وصل نزل داره بالزيدية وكان أبو نصر
سابور نازلا في دار أبي عبد الله ابن يحيي أخيه المجاورة لها وكتب على الطائر
بالقبض على أبي يعقوب في يوم عين لأبي القاسم ابن ماما وأبي الحسن ابن
اسحق عليه وأمرهما بالمبادرة اليه بذلك ليقبض هو على أبي الحسن
وأصحابه بواسطة . فخرج أبو القاسم الى أبي يعقوب بالسر وراسله بالانذار
لمعاودة كانت بينهما ولأنه لم يأمن أبا نصر متى استقامت حاله ومشى أمره
واطرده ما يريد . واستظهر أبو يعقوب وكبت (داره) فلم يوجد فيها
وشاع الخبر وكتب أصحاب الشريف أبي الحسن اليه بالصورة على الطيور .
وأخر أبو نصر امضاء ما يريد ان يمضيه في أبي الحسن الى ان يعرف
حصول أبي يعقوب لأن أكثر غيظه كان عليه وأحسن أبو الحسن فهرب ليلا
ومضى على بغلة متسقا الى الزيدية وأصبح أبو نصر وقد أفلت أبو الحسن .
وورد عليه الكتاب بافلات أبي يعقوب فقامت قيامته وتخير في أمره وندم
على تقريره وراسل أبا جعفر واستشاره فيما يفعله فقال له : لو عملت بالحزم
لبدأت بمن عندك وكان بين يديك من غاب عنك ولكنك استبددت
برأيك . وشرع أبو نصر في تتبعه . والابن الحسن وتحصيل غلاته والاحتياط
على معاملته ومعاملاته وختم على الدور والحانات واعتمد تفتيشها وأخذ
ما يجده لأبي الحسن واخوته ووكلائه واسبابه فيها ثم عدل عن ذلك الى (٧٣)
تأنيسه ووافق أبا جعفر على مراسلته وتردد في ذلك ما انتهى الى اجابة

أبى الحسن الى المود على ان يوثق له أبو جعفر من نفسه ويحلف له على التكفل بحراسته ومنع كل أحد عنه . فأذكر وقد ورد أبو احمد الحسين بن علي ابن أخت أبي القاسم ابن حكار رسولا عن ابى الحسن من الزيدية الى أبى جعفر ليحلفه له فقال لي أبو جعفر : اجتمع معه على عمل نسخة لليمين . فقال أبو أحمد : قد عملها الشريف وأصحابها وما هي ذه . وأخرجها من كفه وأخذها أبو جعفر من يده وأعطانيها ورسم لي قراءتها عليه فقرأتها وكان يفهم العربية ولكنه يجحدھا . وخرج أبو احمد من حضرته على أن يجتمع أبو جعفر مع أبى نصر ويقفه عليها ثم استدعاني أبو جعفر وأعطاني النسخة وقال لي : امض الى أبى نصر سابور فأعرضها عليه وقل له : ما الذي تراه في هذا الأمر فاني ان حلفت ^(١) لهذا الرجل وأعطيته عهدي لم أمكنك منه وحلت بينك وبينه . فضيت الى أبى نصر سابور ووقفته على النسخة وأوردت عليه الرسالة فقال : أنا أروح العشية اليه وتفاوض مايجب ان يعمل عليه . فعدت الى أبى جعفر بهذا الجواب وركب اليه أبو نصر آخر النهار واجتمعا وخلوا ثم استدعيا ابا احمد وحلف له ابو جعفر وعاد . واصعد ابو الحسن ابن يحيى وبات في داره ليلة ثم خرج ورجع الى الزيدية فيقال انه اخذ دفيناً كان له في الدار وانحدر به حتى استظهر في أمره وعاد بعد يومين وانحل أمر أبى نصر سابور واستطال عليه أبو الحسن ابن يحيى ثم اصعد ^(٧٤) ابو جعفر وابو نصر الى بغداد فكان وصولهما اليها آخر نهار يوم الخميس الثاني من جمادي الأولى . وصدرت الكتب الى بهاء الدولة بما جرى عليه الأمر ففاظاه سوء تدبير أبى نصر وفساده وطمع عليه من كان بحضرته من خواصه وقد

كان ابو الحسن بن يحيى كاتب بهاء الدولة من الزيدية واستعطفه واذكره بما قدمه في خدمته واسلمه وبذل له في أبي نصر ساور بذلا يقوم بتصحيحه من جهته وذكّر ما عليه الجند والرعية من بغضه والنفور من معاملته وكتب الى ابي جعفر بالقبض عليه والى ابي الحسن بن يحيى بتسلمه واستقر الامر بين ابي جعفر و ابي الحسن بن يحيى و ابي القاسم ابن مما على ذلك . فتراخى ابو الحسن و ابو القاسم في القبض عليه لغرض اعتماده في بعده والخلاص منه وعرف ابو نصر الصورة فاستظهر لنفسه وعلما^(١) قوته فكبسا عليه دار بني المأمون بقصر عيسى ولم يوجد فيها واراد ابو الحسن بما اغفله واهمله من اخذه الاحتجاج على بهاء الدولة بهر به فيما كان بذله فيه و ابو القاسم ابن مما الا-تراحة من حصوله^(٢) و ما عسى ان يحمل عليه من ركوب الفسخ معه . ومضى ابو نصر الى البطيحة ونظر في الأمر بغداد بعده ابو الحسن علي بن الحسن البغدادي ثم ابو الفتح القناني ثم ابو الحسين عبيد الله بن محمد بن قطر ميز وخو طب بالوزير فتقبل ذلك وصار اضحوكة عند ابي جعفر والناس به وكان العدل كله أخذ الاموال من المصادر والتسلق على التجار بالتأويلات

لاجرم ان البلد خرب وانتقل أكثر اهله^(٣) عنه فمنهم من مضى الى البطيحة ومنهم من اعتصب بباب الازج ومنهم من بعد الى عكرا والانبارة . ولقد حدثني جماعة من الناس أنهم شاهدوا صينية الكرخ فيما بين طرف الحدائين والبزازين والتواخت والمصافر تمشي في ارضها انتصاف النهار وفي الوقت الذي جرت العادة بازدهام الناس فيه بهذا المكان . فلما ورد ابو نصر و ابو جعفر الى واسط كتبوا واعادا ابا الحسن علي بن ابي علي

(١) لعله : واعمل (٢) لعله : حضوره

الى النظر في المونة

وفي يوم السبت العاشر من المحرم توفي ابو القسم اسماعيل بن سعيد
ابن سويد الشاهد

وفي يوم الاربعاء الثامن عشر^(١) منه انحدرا ابو الحسن ابن يحيى الي واسط
الانحدار المقدم ذكره

وفي هذا الوقت توفي ابو الطيب الفرخان بن شيراز بجويم
السيف وخرج الوزير ابو غالب محمد بن علي بن خلف من شيراز لطلب
مواله وتحصيلها

شرح حال أبي الطيب منذ ابتداء أمره والى حين وفاته

وما جرى في طلب أمواله وذخائره على ما عرفناه

أبو عبد الله الحسين بن الحسن القسوي

كان الفرخان بن شيراز من اهل بعض القرى بكران وتصرف اول
امره في الداريجية وما شاكلها من الأعمال القريبة وتدرج الى ان ولي
كتابة الديوان بسيراف وانتقل عنها الى عمالتها وبقي على ذلك زماناً طويلاً
ثم قلد عُمَان فعبّر اليها وحسنت حاله فيها وجمع الأموال التي لم يسمع لمشله
بمثلتها^(٧٠) وبني بنائبند الدار المعروفة به وكانت من الدور التي تضرب
الأمثال بها وحصل فيها من اصناف الفرش ولاناث والرحل الشيء الكثير
الجليل ورتب بها من الخنفة والجراس وحملة السلاح خلقاً كثيراً كثيراً
على ساحل البحر وليس بها من الناس كثير أحد . وتحدث في البلاد بما جمعه

في هذه الدار من الأموال فرقتها الميون وتعلقت بها الاطماع وهم بقصدها
 وطلبها الخوارج واصحاب الأطراف وكان في يد أبي العباس ابن واصل (١)
 عبادان والبحر وفي يد لشكرستان بن ذكي البصرة وفي يد السيفية والزط
 السواحل وقصب البلاد التي تجاورها . وكانت أكثر مادة صمصام الدولة
 بفارس من الفرخان لأنه كان يده بالأموال والحل في كل وقت فسعى قوم
 في إفساد أمره عنده وقالوا له : انه على العصيان ومنع جانبه وقطع ماجرت
 عادته بحمله والامداد به . فكاتبه صمصام الدولة بالورود الى بابه مختبراً بذلك
 ما عنده وقد كان الخبر انتهى الى الفرخان بما تكلم به فيه فصار اليه بهدايا
 واموال حسن موقعها منه فخلع عليه وأستحجبه ورده الى موضعه وجرى على
 رسمه في الخدمة والتزام شرائط الطاعة . وتوفي العلاء بن الحسن بمسكر
 منكرم فلم يكن في مملكة صمصام الدولة اوجه من الفرخان ولا اوسع حالا
 واعظم هيمة في نفوس الجند منه فاستقرت الوزارة له على ان يتوجه الى
 الاهواز ويدبر أمورها وأموال الأولياء الذين بها ويستخلف له بشيراز
 ابو اسحق ابراهيم بن احمد ومنصور بن بكر . فأقام ابو اسحق بحضرة

(١) قال فيه صاحب تاريخ الاسلام : أبو الغنائم ابن واصل كان يتقدم في
 الكرخ وكانوا يقولون انه يملك ويهزؤون به ويقول بعضهم : ان صرت ملكاً فاستخدمني
 ويقول الاخر اخلع على . قال أمره الى أن ملك سیراف ثم البصرة ثم قصد الاهواز
 وحارب السلطان بهاء الدولة وهزمه ثم تلك البطيحة وأخرج عنها مهذب الدولة على
 ابن نصر الى بغداد فترح مهذب الدولة بمنزائنه فأخذت في الطريق واضطر الى ان
 ركب بقرة واستولى ابن واصل على داره وأمواله . ثم ان نحر الملك أبا غالب قصد
 ابن واصل فعجز عن حربه واستجار بحسان الخفاجي ثم قصد بدر بن حسنويه
 قتل بواسط في صفر سنة ٣٩٧ .

صمصام الدولة وصار منصور الى فسا لتهريب اعمالها ولم^(٧٧) يظن مقامه بها حتى استعيد وأتخذ الى شق الروذان ثم لم يثبت هناك وانصرف من غير اذن الى الباب فأبكر صمصام الدولة فعله وامر باحضاره وضربه فضرب وانصرف عن شركة ابي اسحق وفسرد ابو اسحق بانظر . وورد الفرخان الالهواز فلم يمش الأمور بين يديه على ما كان يتقرر من ذلك وأخذ ابو علي الحسن بن استاذهم من وجرى امره على ما تقدم ذكره في موضعه . ووصل بهاء الدولة الى فارس والفرخان في جملة من صحبه من الناس فتكلم عنده على حاله وعظما واملاله وكثرتها فقبض عليه والزم صلحاً وسلم الى ابي العلاء عبيدالله بن الفضل ثم الى الصاحب ابي محمد ابن مكرم وافرغ عنه بعد أدائه اياه وخروجه منه . وأتخذ الى جويم السيف لقتال الزط والسيفية وصار الى فسا واستصحب اكثر الديلم الذين بها وجرده اليه مردجاوك في طائفة كثيرة من الفلمان العراقية واقام بجويم مدة واستخرج أموالا من النواحي القريبة وامتنع عليه من اعتمه بقلمة او اوى الى الجبال الحصينة . وقضى نجه في اثناء ذلك ووقع الاحتياط على ما صحبه من مال وتجمل وحمل بأسره الى شيراز وكان بهاء الدولة يعتقد في روثه ويساره أمراً عظيماً

فلما توفي كثر القول عليه فيما تركه من الحال وخلفه من الودائع واودعه داره من الدخائر فندب الوزير ابا غالب للتوجه الى نائيند وسيراف واستقضاء ذلك اجمع واثارته وتحصيله ورسم له قصد الدار بنفسه وهي من سيراف على خمسة عشر فرسخاً وان يبلغ في الكشف والفحص عنه ولا

تقنع الا بأن يتولى كل (٧٨) امر تولى المشاهدة والمباشرة . وكان للفرخان
 يقة يعرف بابان مجوسي ويحيط علمه بكل ما يملكه الفرخان فوق الارض
 وتحتها فقبض عليه الوزير ابو غالب واستدله على الاموال التي للفرخان فدله
 على اموال عظم الناس قدرها وجواهر تلك حالها وحصلها الوزير ثم عاقبه
 بعد ذلك عقوبة شديدة حتى ذبح نفسه في الحمام . وعاد الوزير ابو غالب
 الى شيراز فتحدث اعداؤه بما اخذه من مال الفرخان ودفاثته وودائمه
 وواصلوا الخوض فيه وادعوا عليه انه قتل بابان ليتستر بموته ما اخذه منه
 وعلى يده وادت هذه الأقاويل وما اتصل بيهاء الدولة منها الى القبض على
 الوزير ابي غالب وسند ذكر ذلك في وقته وموضعه

وفي يوم الاثنين العاشر من صفر قبل القاضي ابو عبدالله الضبي شهادة

ابي القسم علي بن محمد بن الحسين الوراق

وفي يوم الجمعة لليتين بقينا منه توفي ابو الفتح عثمان بن جني النحوي^(١)

وكان احد النحويين المتقدمين وله تصنيفات وقد فسر شعر ابي الطيب المتنبي
 تفسيراً استقصاه واستوفاه وأورد فيه من النحو واللغة طرفاً كبيراً ولقب
 ذلك بالفسر وهو من اهل الموصل وخدم عضد الدولة وصمصام الدولة
 وشرفها وبهاها^(٢) طرفاً كبيراً في دورهم يرسم الأدياء النحويين

(١) وردت ترجمته في ارشاد الاربيب ٥ : ١٥ وقال صاحب تاريخ الاسلام

ان عدد أوراق ترجمته هذه هي ثلاث عشر ورقة وقال أيضاً ان لأبي الفتح كتاباً سماه
 البشرى والظفر شرح فيه بيتاً واحداً من شعر الأمير عضد الدولة وقدمه له وهو :

أهلاً وسهلاً بذى البشرى وتوبها وباشتهال سرايانا على الظفر

وأوسع الكلام في شرحه واشتقاق ألفاظه . (٢) لعله سقط : فحصل

وفي شهر ربيع الأول قتل ابو الحسين محمد بن الحسن المروزي
بالانبار

وفي يوم الاثنين السابع من شهر ربيع الآخر ثار العامة بالنصارى
ونهبوا البيعة بقطيعة الرقيق واحرقوها فسقطت على جماعة من المسلمين رجالا
وصبيانا ونساء وكان الأمر عظيماً

^(٧٩) وفي ليلة يوم الخميس لست بقين منه كبس ابن مطاع واصحابه
حسون بن الخرما وأخاه العلويين بهم الأسنانية وقتلوهما وكانت هذه
الطائفة قد اسرفت في التبسط والتسلط وركوب المنكرات واتيان
المحظورات

وفي يوم الاثنين الخامس من جمادى الأولى وهو اليوم الثالث
والعشرون من آذار وافي برد شديد جمد الماء منه
وفي يوم الجمعة التاسع منه خطب لبهاء الدولة ببغداد زيادة قوام الدت
صني أمير المؤمنين وقد كان الخليفة أطال الله بقاءه لقبه بفلاك وكتبه
به الى شيراز

وفي يوم الاربعاء لليلتين بقيتا منه استر ابو نصر سابور الاستار الذي
ذكرناه في سياقة خبره

وفي هذا الشهر بلغت كارة الدقيق الخشكار ثلثة دنانير مطيعة ثم
زادت في جمادى الآخرة فبلغت خمسة دنانير ولحق الناس من ذلك
شدة ومجاعة

وفي جمادى الآخرة خرج ابو طاهر بنما المكير الى جسر النهران
هارباً من ابي جعفر الحجاج بن هرمن فيه

ذكر السبب في ذلك

وما جرى عليه الامر فيه

تأدى الى أبي جعفر شروع بغيا في قلب الدولة وإفساد الغلمان وتردد مكاتبات ومراسلات بينه وبين مذهب الدولة في ذلك ووعدته إياه بحمل مال . فاستمال أبا الهيجاء الجماعي واجتذبه الى نفسه وهم مكاشفة بغيا وأخذته وقد كان بغيا وثب الغلمان عليه ووضعهم على مطالبته والخرق به . وأحسن بغيا باعتقاد أبي جعفر فيه وتدييره عليه فتجدد عن لقاءه والاجتماع معه ثم خاف بادرته وكان ^(٨٠) أبو جعفر مهيباً متقى فخرج الى جسر النهران ليفعل ما يفعله على الضمانينة والامان وعبر دياريا لاشفاقه من اسراء أبي جعفر خلفه وتبعه جماعة من وجوه الغلمان ثم فارقوه ورجعوا عنه . وتأخر المال الذي وعده مذهب الدولة بانقاذه اليه ووعد هو الغلمان به فبطل أمره بذلك ومضى وعبر من الصافية الى الجباب الغربي ولحق بأبي الحسن علي بن مزيريد وأقام عنده وأقطع أبو جعفر إقطاعه وما كان في يده يبادوريا لأبي الهيجاء الجماعي

وفيه فاض ماء الفرات على سكر قبين وغرق سواد الانبار وبادوريا وبلغ الى المحول وقلع حيطان البساتين واسود في الصراة

وفي يوم الاحد لست تبين منه صلب أبو حرب كاتب بكران على باب حمام بسوق يحيى وجد فيه مع مزينة جارية بكران على حال ربية

وفي يوم السبت مستهل رجب أخرج أبو جعفر الحاج أبا الحسن علي ابن كوجري في جماعة من الديلم والاكراد الى المدائن لدفع أصحاب بني عقيل عنها

شرح ماجرى عليه الأمر في ذلك

وما اتصل به من خروج أبي اسحق ابراهيم أخى أبي جعفر وهزيمته

سار أبو الحسن علي بن كوجري الى المدائن فزلهما وانصرف دعييج صاحب قرواش وأصحابه عنها وقبض بغداد على أصحاب بني عقيل ومعاذهم وأخرج العمال الى بادوريا ونهر الملك . وتقدت الكتب الى مرح بن المسيب وقرواش بن المقلد وقراد بن اللديد وهم بنو احيي الموصل بما جرى فالى ان يجمعوا العرب وينفذهم ما جمع دعييج الى نفسه جمعاً كثيراً وقصد^(٨١) أبا الحسن بن كوجري وحصره بالمدائن وكتب أبو الحسن الى أبي جعفر يستمده ويستنجده فجرد المنجب أبا المظفر بارسطغان لانه كان والي البلد وخرج في عدة من الغلمان فاندفع دعييج من بين يديه وكتب الى أبي الحسن علي بن مزيد يلتمس منه المعونة على أمره . وقد كان أبو الحسن استوحش من أبي جعفر وخافه فأتجده بأبي الفناثم محمد أخيه واجتمع دعييج وجمعه وأبو الفناثم بن مزيد ومن معه وتزلوا ساباط . وكتب المنجب أبو المظفر بارسطغان وأبو الحسن علي بن كوجري الى أبي جعفر بتكافؤ القوم وقوة شوكتهم واستنهض الغلمان للخروج فتقاعدوا وتناقلوا وتأخر المدد عن المنجب أبي المظفر وعلي بن كوجري فانكفأ الى باقطينا^(٨٢) وندب أبو جعفر أبا اسحق أخاه للخروج وأنهض معه الديلم وساروا جميعاً مع المنجب أبي المظفر وعلي بن كوجري وتوجهوا طالين للعرب . وكتب أبو الفناثم ابن مزيد ودعييج الى أبي الحسن علي بن مزيد بذلك فصار اليهما واجتمع معهما

ووقعت الواقعة باكرمي يوم الاربعاء الثامن من شهر رمضان فانهزم أبو اسحق واستبيح العسكر وأسر كثير من الديلم والأتراك وقتل أبو منصور ابن حليس وشابا بن اوندا وجماعة وعاد الفل الى بغداد على أسوأ حال وغاز ذلك أبا جعفر وأزعجه . وورد أبو علي الحسن بن نمال الخفاجي بعقبه في يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر رمضان في عدة قريية من أصحابه فلم يشمر به حتى نزل صرصر

ذكر الحال في وزوده

كان أبو جعفر لاعتقاده ما يعتقده في بني عقيل وما عاملوه به قديماً لا يحلم الا بهم ولا يفكر^(٨٢) الا في قصدهم وحرهم وأخذ الابهة لشفاء صدره منهم واجتذاب من يجعله خصماً لهم . وكاتب أبا علي بن نمال وحرص على ان يستدينه وكان يعد في الظن ان ينزل الشام ويرد الى العراق . فأذكر وقد حضر عندي أبو القاسم ابن كبشة وهو رجل كثير الدهسة حامل نفسه على الاخطار المظيمة وممن خدم عضد الدولة في الترسل والتجسس المدة الطويلة وقال لي : أرا كم تسكاتبون الحسن بن نمال وتستدعونه وهو يمدكم ويملككم ولو أتقذني صاحب الجيش ببعض كتبه اليه لما فارقت حتى أخذه وأجيشكم به . فذكرت ذلك أيضاً لصاحب الجيش فقال : ابن كبشة كثير الكذب والفضول ولكن اكتب على يده واتقذه وأرخنا منه . فكتبت له كتاباً واستطلقت له ثقة من الناظر في الامور ومضى وليس عند صاحب الجيش أن جعفر انه يفلح ولا يرجع فلم تمض مديدة قريية حتى ورد وقال : هذا أبو علي بن نمال قد نزل صرصر . فسر أبا جعفر

ذاك وكان عقيب ما لحق أبا اسحق أخاه من ابن مزيد وبني عقيل وأتقد
اليه من تلقاه وأنزله في الدار التي كانت للمعروف وحمل اليه الاقامات
وأطلق لأصحابه النفقات

وورد على أبي جهمر خبر عميد الجيوش إبن علي في تقاليد العراق وما
هو عليه من المسير اليه فزادت هذه الحال في غيظه وشاعت بين الناس فتبسط
عليه الانراك وأساءوا معاملته واجتمعوا في بعض الايام على بابه ورموا
روشنه بالآجر والنشاب فضجر وضاق صدره بأمره وخرج الى جسر
النهر وان في يوم الاحد لأربع بقين من شهر رمضان ومعه ابو اسحق اخوه
والظهير بن جستان وخسر شاه^(٨٣) وخسرووز أخواه وابو الحسن علي ابن
كوجري وابو علي ابن عمال وابو الحسين ابن قطر ميز ومن تبعه من الدلم
البراروحية وغيرهم . وراسل النجيب ابا الفتح محمد بن عناز وسأله السير معه
الى ابي الحسن علي بن مزيد وبني عقيل فدافعه وعلاه ثم اجابه وساعده وسار
اليه واجتمع معه وعبرت الجملة دجلة وكان انفصال أبي جعفر عن جسر
النهر وان يوم الاحد لعشر خلون من شوال وعبوره في يوم السبت مستهل
ذي القعدة وتوقفه الى ان لحق به ابو الفتح . وورد الى دعيج ابو بشر بن
شهبويه مدداً من الموصل في عدة كثيرة من بني عقيل واجتمع ابو الحسن
بن مزيد معهم في خيله ورجله ووقعت الواقعة بينهم في يوم الخميس لثلاث
عشرة ليلة خلت من ذي القعدة فقتل ابو بشر بن شهبويه وأسر دعيج وأنهم
ابو الحسن بن مزيد وتفرقت جموعهم ونهب سوادهم وكرعهم وذلك في
الموضع المعروف بزيبيا

فحدثني الحاجب ابو طاهر الحسين بن علي الظهيري قال : لما انهزم ابن
 مزيد وبنو عقيل من الوقعة بزقيا تم صاحب الجيش ابو جعفر الى القصر
 ونزل بياشمسا ورتب في البلد من منع من نهبه والتعرض لأهله وسار من
 غد طالبا للنيل ومتمصا أثر ابن مزيد فكان قد مضى الى موضع يعرف بشق
 المعزى بحلله وأهله . فنزل ابا الحسن علي بن كوجري بالنيسل ومعه أقاله
 ودعيج والرجالة الديلم وسار ومعه ابو الفتح بن عناز وابو علي ابن ثمال فلما
 قاربوا ابن مزيد وشاهدوا حلله وقفوا لاخذ أهبة الحرب وضرب المضارب
 وبرز ابن مزيد للقتال . وقد كان راسل أبا الهوا اسود بن سواده الشيباني
 وهو في عدة كثيرة من بني شيخان مع ابي ^(٨٤) الفتح ابن عناز ووعده
 وخدعه وواقفه على ان ينهزم اذا وقعت العين على العين ويفل ابا جعفر ففعل
 وانصرف وتبعه قوم من الاكراد وبقي ابو جعفر في ثلاثين رجلا من أهله
 وأقاربه لانه كان تقدم بالنيل أن يحمل بعض الديلم الرجالة على البغال والجمال
 فأغفل ذلك وابو الفتح ابن عناز في مائتي فارس من الشاذنجانية ومائتي فارس
 من الجاوانية كانوا صحبوا أبا جعفر

واتفق ان مضى حسان بن ثمال اخو ابي علي مع اكثر بني خفاجة في
 طريق غير الطريق التي سلكها أصحابنا فبقي ابو علي في عدة قليلة ولما تبين
 ابو جعفر ما هو فيه وشاهد قلة ما بقي معه وحمل ابو الحسن ابن مزيد عليه
 وكثره بخيله ورجله وعبيد الحلة وامائها وملك عليه خيمه تحير في أمره .
 وأحس من ابي الفتح ابن عناز بعمل على الحرب والانصراف فقال للظهير ابي
 القسم واهله : احفظوا لي ابا الفتح ولازموه ولا تقارقه لئلا يخاتلنا ويتركنا
 لا اتي أعول على النصره به ولكنه متى رجع فلنا وكسرنا واطمع عدونا .

فلازمه الظير وهجم ابو جعفر لما ضاق به الامر على البيوت وعلا على تل كان في وسطها وعرف ابو الحسن ابن مزيد ذلك وقد كان ملك مضارب ابي جعفر ونزل وصلى في احدها شكراً لله تعالى على الظفر فمكب وقصده وحمل حلة نكس فيها نفرآ من غلمان دار ابي جعفر وداسهم بجوافر خيله حتى سطح رؤوسهم ووجوههم وخالطها بأجسادهم واستظهر كل الاستظهار. وثبت ابو جعفر وحمل حملات متابعة وطرح النار في بعض البيوت وحمل في أثر ذلك فانهم زم ابن مزيد وملكت حلله وبيوته وأمواله وذلك في يوم السبت ثمان بقين من ^(٨٥) ذى القعدة

قال الحاجب أبو طاهر : ونهب أصحابنا ذلك فأخذوا من العين والورق والحلي والصياعات والثياب الشيء الذي تجاوز الحصر وأرسل ابو جعفر الى ابي علي ابن نعال : بأنك أحق النساء والحرم فاحرسن وانع العجم منهن . فتشغل ابو علي بجمعن الى بيوت افردها لهن ولم يتعرض لشيء من النهب على وجه ولا سبب . وابستغنى الشاذنجان والجاوان ومن حضر من بيتي خفاجة بما حصل من الفنائم وامتلات أيدي الجميع وحقائبهم بالمال والجلال من الاناث وانكفأ ابو جعفر الى النيل

وقد كان أبو الحسن علي ابن كوجرى لما رأى بني شيبان عائدين ومظهرين للمهزيمة وسمع عنهم انهم قالوا « قد كسر صاحب الجيش » خاف وجمع الديلم الرجالة وحمل الاثقال وصار الى الجبل وضرب رقبة دعيج وصلبه بالمدائن وعرف من بعد حقيقة الامر واستحيا ودخل الى بغداد كالستوحش من ابي جعفر ثم كاتبه وعذره فرجع اليه . وصار ابو جعفر بعد ذلك الى الكوفة ومعه ابو علي ابن نعال ورجع ابو الفتح ابن عناز الى طريق خراسان

قال الحاجب أبو طاهر : ولما حصل صاحب الجيش ابو جعفر بالكوفة نزل في دار ابي الحسن محمد بن عمر ثم لم يبعد ان وردت الاخبار بانحدار قرقاش ورافع بن الحسين وقراد بن اللديد وغريب ورافع ابني محمد بن مقن في جرة بنى عقيل ومن استجاشوا به من طوائف الاكراد ونزولهم الانبار عاملين على قصد الكوفة ولقاء ابي جعفر وأبي علي بن ثمال وعرف بنو خفاجة ذلك ففارقوا ابا علي وتوجهوا منصرفين . فقال أبو علي لابي جعفر : يا صاحب الجيش انفذ معي من يردهم ^(٨٦) . فأخذ معه الظهير ابا القاسم وخرجا حتى انتهيا الى قريب من القادسية والقوم متفرقون قد أخذ كل قوم منهم طريقاً ومنهم من يريد البصرة ومنهم من يريد البرية فقال ابو علي للظهير لما شاهدتهم : تقدم بضرب البوقات . ففعل ذلك فلما سمعوا الصوت وكل انسان منهم قد أخذ وجهته لوارؤوس خيلهم واجتمعوا الى ابي علي وقالوا له : ما الذي تريده منا . فقال لهم : يا قوم تخلوني وتخلون هذه البلاد وقد نزلناها وأخذناها بالسيف وصارت لنا طعاماً ومعاش . فقالوا : نريد المال والعضد عن اسلام النفوس للرماح والسيوف . ولم يزل هو والظهير بهم حتى رجعوا على ان يفسح لهم في نهب النواحي عوضاً عن العطاء والاحسان واستعملوا من ذلك ماجرت عاداتهم به وعظمت المعرة منهم وبرز صاحب الجيش الى الموضع المعروف بالسبيع من ظاهر الكوفة وأراد ان يجعل انتظاره لبني عقيل ولقائه لهم فيه فقال له ابو علي بن ثمال : يا صاحب الجيش قد أسأنا معاملة أهل البلد وثقلنا الوطأة عليهم وهم كارهون لنا وشاكون منا ومتى كانوا في ظهورنا عند وقوع الحرب لم نأمن ثورتهم من ورأتنا ومعاونتهم لأعدائنا علينا والصواب أن نجعل بيننا وبينهم بعداداً .

فساروا ونزلوا في القرية المعروفة بالصابونية على فرسخين من الكوفة ومع
أبي علي بن شمال نحو سبعمائة فرس ومع صاحب الجيش أبي جعفر نحو
العدة من الديلم . ولما خرج صاحب الجيش الى هذا الموضع لم يتبعه من
الديلم الا دون ثمانمائة رجل وتأخر الباقيون عنه وطالبوه بالمال واطلاقه لهم
وقد كان عميد الجوش وأبو القسم ابن ماسرا سلام وأفسدام^(٨٧) فرد أبو
جعفر الظهير ابا القسم اليهم حتى أخرج اكثر المتأخرين لانهم استحيوا منه
وتذموا من الامتناع عليه . وورد بنو عقيل في سبعة آلاف رجل بالعدد
والمناجيات والاسلحة والقراغندات وطاعت راياتهم وضربت بوقاتهم
ودبادب مواكبههم وزحفوا كما تزحف السلطانية . وقد كان ابو علي بن شمال
تصد المشهد بالنري على ساكنه السلام وزار وصلى وتمرغ على القبر وسأل
الله تعالى الموت والنصر وقال لاصحابه : هذا مقام الموت والذل بالفضل
والخور ومقام الحياة والمز بالثبات والظفر . فوعده بالمساعدة وبذل نفوسهم
في المدافعة . ورتب صاحب الجيش مصافه بين يدي بيوت الحلة وجعل
الظهير ابا القسم في ميمنته وخسر شاه في ميسرته ووقف هو في القلب وبرز
النسوان في الهوادج على الجمال وبين أيديهم الرحالة بالدرق والسيوف
وتقدم أبو علي في الفرسان وصار يبتنا وبينه مداً بعيداً ووقع التطارد فلم يكن
الا كلا ولا حتى وافتنا الخيل المنزومة مجنوبة والرجال المأسورون يقادون
والعرب من نى خفاجة وفي أيديهم الرماح المتدفقة^(٨٨) . وأرسل أبو علي ابن
شمال الى صاحب الجيش بأن « سر وتقدم لنا » . فقال له : ما هذا مكان
التقدم لمثلي ولا يجوز ان أفارق مصافي واصحر للخيل في هذا البر .

فراجعه دفعات وهو يجيبه بهذا الجواب حتى قال له أبو علي في آخر قوله :
 فأخذ الى جماعة من المعجم ليشاهدتهم القوم فتضف نفوسهم ويملوا انك
 وراءنا . فأخذ اليه الظهير أبا القاسم في عدة من فرسان الديلم وارتك كانوا
 بالكوفة وخرجوا مع صاحب الجيش فصاروا الى موضع المعركة حتى
 انهزم بنو عقيل وأسر منهم نحو الف رجل وحملوا الى البيوت بعد ان
 أخذت ثيابهم ودوابهم^(٨٨) وأسلحتهم . وكف أبو علي عن القتل ومنع
 منه فلم يقتل الا أبو علي ابن القلي كاتب رافع بن محمد . وقد كان نساء
 بني خفاجة وعييدهم واماؤهم عند تلاقي الجمعين ركبوا الخيل والجمال وصاروا
 الى مسكر بنو عقيل وبينه وبين موضع الحرب بعد وكبسوه ونهبوه
 وولى بنو عقيل لا يلوي اول منهم على آخر وغنم بنو خفاجة أموالهم
 وسلاحهم وكراعهم وسوادهم

حدثني أبو علي الحسن بن نمال انه اتبع بنو عقيل في عرض البرية مع
 فوارس من اصحابه الى المشهد بالحائر على ساكنه السلام وهم منتطمون فلما
 تجاوزوه بات وزار وعاد الى حلتته من غد . فذكرت ذلك للحاجب أبي طاهر
 فقال : قد كان . ولما فقد أبو جعفر قلق قلقاً شديداً به وظن ان حادثاً حدث
 في بابه فقال له اصحابه : لو لحقه لاحق لعادت بنو عقيل . حتى اذا كانت
 صبيحة تلك الليلة وافى ومعه اثنا عشر فارساً . وحكى انه اتبع المنهزمين حتى
 تجاوزوا المشهد بالحائر وباتوا هناك وانه لو كان في عدة قوية لكشف نفسه
 وأخذ أموالهم ورؤسائهم . وعاد أبو جعفر وابو علي الى الكوفة فأقاما بها
 وسندكر ماجرى عليه أمرهما من بعد في موضعه بأذن الله تعالى^(١)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : توفي الحاجج بالاهاوز في ربيع الاول

وفي شعبان قبض على الموفق ابي علي ابن اسماعيل وأعيد الى القلعة

شرح الحال في هربه من القلعة عند اعتقاله أولاً فيها وخصوله عند

الديوانى (١) وعوده الى شيراز به مد التوثقة التي أعطيها وما جرى

عليه أمره الى أن قبض عليه ثانياً ورد الى القلعة

وكل ذلك على ما (٨٩) حدثني به أبو نصر

بشر بن ابراهيم السني كاتب الموفق

قال ابو نصر : لما حصل الموفق في القلعة أولاً رد الامر في التوكل به وحفظه الى ابي العباس احمد بن الحسين الفراش وكانت فيه غلظة وفظاظة وقد عرف من رأي بهاء الدولة ووسطائه فيه ما يدعو الى التضيق عليه واساءة المعاملة له فاعتقله في حجرة لطيفة وتركه في وسط الشتاء وشدة البرد بقميص واحد وكساء طبري حتى اشقى على التلف . ولما فعل هذا الفعل به اختار الموت على ما يقاسيه وحمل نفسه على الاشد في طلب الخلاص منه واستمال الموكلين المقيمين معه من قبل ابي العباس الفراش وخذعهم ووعدهم وارغبهم وراسلني على ايديهم واستدعي مني طعاماً امد به ونياباً ونفقة وكان يأتيه من جهتي ما يريد شيئا شيئاً . وكان يتقدم الموكلين فراش يختص بأحمد الفراش ويتميز بفضل الثقة عنده ونفسه ساكنة الى موضعه فطواع الموفق وساعده وتردد في رقاعه واجوبتها بيني وبينه واستقرت الموافقة ممي على ان احضر جماعة من اصحاب الديوانى وأقيمهم ليلا تحت القلعة ويتدلى الموفق والفراش

سنة ٤٠٠ فذكر أبو الفرج ابن الجوزي انه توفي عن مائة سنة وخمس سنين وحاصل

الامر انه أسن معمر (١) وفي الاصل : ابن الديوانى

في ثقب ينقباه في بيت مايتصل بالحجرة التي هو فيها ففعلت ذلك وأحضرت
القرسان بعد ان حصلت عند الموفق على يدي القراش مبرداً يبرده به قيده
وزيلا وحبالا ينزل فيها ويرد القيد وثقب الثقب ونزل الموفق والقراش
بعده ليلة النوروز الواقع في شهر ربيع الآخر يوم الاثنين للثنتين بقيتا منه
وقد أعددت له ما يركبه فركبه وسرنا فلم يصبح إلا ببلاد سابور وخرج
الديواني^(١) فاستقبله^(٢) وخدمه

قال أبو نصر : فلما نزل وسكن جاشه قات له : قد خلصت وملكت
أمرك الا ان بهاء الدولة خصمك والبلاد له والناس في طاعته واعتاده فيك
الاعتقاد الذي تعرفه والصواب ان تأخذ لنفسك وتسبق خبرك الى حيث
تأمن فيه من طلب يلحقك . وقال له الديواني قريبا من هذه المقالة ووعده
ان يسير به حتى يوصله الى أعمال بدر بن حسنويه وأعمال البطيحة فلم يقبل
وقال : بل أرامل الملك واستصلح رأيه . وراجعناه وبيننا له وجه الرأي فيما
أشرنا به فأقام على المخالفة وألزمني ان اعود الى شيراز واجتمع مع أبي الخطاب
واستعلم رأيه له فيما يدبر به أمره وكتب كتابا الى بهاء الدولة : « بأنني لم
أفارق اعتقالك خروجا عن طاعتك ولا عدولا عن استعطافك من تحت
قبضتك ولكنني عوملت معاملة طلبت بها نفسي خفني الاشفاق من

(١) قال الاصطخرى في كتابه مسالك الممالك : إن من زموم بلاد فارس زم
الحسين بن صالح ويعرف زم الديوان : وان لكل زم مدنا وقرى مجتمعة قد ضمن
خراج كل ناحية منها رئيس من الاكراد : وأما زم الديوان فنقله عمرو بن الليث
الى ساسان بن غزوان من الاكراد فهو في أهل بيته الى يومنا هذا . وصنف
الاصطخرى كتابه في حدود ٣٤٠

لقها^(١) على ما طلبت به خلاصها وها أنا مقيم على ما يرد به أمرك وما أريد الأرياسة خدمتي في استبقاء مهجتي « الى غير ذلك من القول الجاري في هذه الطريقة

قال أبو نصر : وكلفني من هذا العمود والرسالة ما حملني فيه على التفرغ والمخاطرة ثم لم أجد بداً من القبول والطاعة ورجعت الى شيراز وقصدت دار أبي الخطاب ليلا فقال لي : ما الخبر فان القيامة قد قامت على الملك بهرب الموفق وتصور له انه سيتم عليه به فساد عظيم . فاعلمته ماجئت فيه فقال : ليس يجوز ان أتولى إيصال الكتاب وإيراد ما تحملته في معناه على الملك وهو يعلم ما بيني وبينكم ولكن امض الى المظفر أبي العلاء عبيد الله بن الفضل واسأله ان يكتم خبرك في ورودك وان يوصل الكتاب كأه وصل مع بعض الركابية ويستتر الامر^(٢) ويعرف ما عند الملك فيه . فصرت اليه ووافقته على ما وافقتي عليه أبو الخطاب فلشدة حرص المظفر على اعلام بهاء الدولة الخبر وازالة قلقه به ما باكر الدار وعرض الكتاب ولم يكتم ورودى بل ذكره فسكنت نفس الملك الى هذه الجملة فقال : فما الذي يريد . قال : التوثقة على يدي الشريف الطاهر أبي أحمد الموسوي . فأجاب اليها ووعد بها . وراسلني أبو الخطاب بأن أقصر فيها ولا استوفيتها ووعدت بذلك ثم لم افعله وعملت لليمين نسخة استقصيت القول فيها وحضرت الدار بها وحضر الشريف الطاهر ابو أحمد والمظفر ابو العلاء فخرج الي الأمين ابو عبد الله وقال لي : الملك يقول « ما الذي تقترحه من التوثقة » فأخرجت النسخة من كمي وسلمتها اليه وقلت : هذه نسخة اصحبنيها الموفق ورسم لي الرغبة

الى الكرم الفائض في ان تحرر بخط مولانا الامين وان تشرف بتلفظ
الحضرة العالمة بها بحضور من الشريف الظاهر . فقال : أقوم واعرضها .
ودخل وعرضها فلما رأى الملك طولها وتأكد الاستيفاء فيها قال لأبي
الخطاب : أليس رسنا لك من اسئلة ابي نصر بالاقطار والتخفيف ؟ قال :
قد فاتت ووعدهم لم يفعل . فتقدم الى الامين بتحريرها فحررها فاحرفاً
وأحضرت المجلس وحضر الشريف الظاهر ابو احمد والمظفر ابو العلاء
وابو الخطاب والاثير ابو المسك عنبر والامين ابو عبدالله وبدأ الملك بقراءتها
فلما مضى شطرها قطعها بأن قال قولاً استفهم به شيئاً منها ثم عاد لاستتمها^(١)
فقبلت الارض ورفع رأسه وقال : مالك ؟ قلت : الخادم الغائب يسأل الانعام
بان يكون قراءة هذا التشريف بغير عارض يقطعها . فاعتاظ غيظاً بان في
وجهه ثم^(٢) أعاد قراءتها من اولها الى آخرها فلما فرغ منها قبلت الارض
فقال : أي شيء تريد ايضاً ؟ قلت : التشريف بالتوقيع الدالي فيها . فاستدعى
دواة وكتب « حافظت بهذه اليمين والتزمت الوفاء بها على ما اقترحه من
ذلك » واخذتها وخرج الشريف الظاهر ابو احمد والمظفر ابو العلاء
وخرجت الى الموقف ليرد معنا

وقد كان بهاء الدولة جرد مع ابي الفضل ابن سودمئذ عسكراً الى سابور
طلب الدواني ودخل الديواني الماهور واقام ابو الفضل على حصاره . فلما
وصلنا أقام المظفر ابو العلاء عند العسكر ودخلت انا والشريف ابو احمد
وصرنا الى الموقف ومعنا خيل وبغال وثياب ورحل انفذ ذلك المؤيد ابو الفتح
اذ كوتكين والمظفر ابو العلاء اله على سبيل الخدمة له به واجتمعنا معه

(١) وفي الاصل : لاستتمها

وعرف من الشريف الطاهر جملة الامر ومنى شرحه وسار وسرنا وسار المظنر
ابو الهلاء الى شيراز وكان وصولنا في روز آنان من ماه اردبهشت الواقع في
جمادى الآخرة . واطهر الموفق لبس الصوف وخرج الينا ابو الخطاب والامين
ابو عبدالله متلقين فلما اراد الانصراف قال لأبي الخطاب : أريد الخلوة معك
فقال له : لا يمكنني ذلك مع كون الامين معي ولكن اتقد الى ابا نصر
الكاتب الليلة . ودخل الموفق البلد ونزل داراً أعدت له فيه

ذكر ما جرى عليه أمره بعد دخوله

قال ابو نصر : وصرت الى أبي الخطاب وقلت له : يقول لك الموفق
بأني شيء ترى ان أدبر امري ؟ قال قل له : قد كنت أشرت عليك بأراء
خالفتها فلمحمد عتي خلافتها وانا اعرف باخلاق بهاء الدولة منك^(١٣)
والصواب الآن ان تنفذ جميع ما حصل عندك من الدواب والبغال التي قادها
الاولياء اليك وتراسل الملك وتقول له « من كان مثلي على الحال التي انا
ممتقدها من اعتزال الامور والرغبة عن العمل فلا حاجة به الى دواب وبغال
وقد قدمت ماقاده الاولياء الي الاصلطبل لانه أولى به ومتى اودت مركباً
أركبه استدعيت منه ما أريده في وقت الحاجة اليه وان من شروط ما اعترفته
أيضاً ان أقبل الاجتماع مع الناس ولتغرد بنفسي والدعاء للملك واسأل ان
يختار أحد ثقات السترين ويرتب علي بابي لرد من يقصدني ومنع من يحاول
الدخول الي » فانه اذا رأى مثل هذا الفعل وسمع عنك مثل هذا القول
سكن وأنس وأمكنك وأمكننا ان نتلطف لك من بعد في اخراجك الى منزلك
بفنادق او الاستئذان لك في قصد بعض المشاهد وتملك حيثنفسك

فصرفها على اختيارك

قال أبو نصر : فلما سمعت من أبي الخطاب هذه المشورة علمت أنها صادرة عن النية الصحيحة وعدت الى الموفق فأخبرته بما كان فكان من جوابه : أبو الخطاب يريد أن يرذني الى الجبس رداً جميلاً . ولم يقبل هذا الرأي ولا دخل له قلباً ولا خالط فكراً وأقام الدواب بين يديه على المراد والكر داخورات يسمنها ويضمرها وفتح بابه وقعد في ثلثة مخاد بين اثنتين منها سيف والى جانبه ترس وزوينات وعليه قميص صوف وكان يدخل اليه أبو طالب زيد بن علي صاحب الصاحب أبي محمدان مكرم وأبو العباس احمد ابن علي الوكيل فيحدثهما ويحدثانه وبأسطها وبأسطانه ويميدان عليه ما يتسوقان عنده به ويميدان عنه ما يتسوقان به عليه

وورد الوزير أبو غالب قادمًا^(١٤) من سيرا ف وقد كان خرج اليها بعد وفاة الفرخان بن شيراز لتحصيل أمواله وأثارة ودائمه وترددت المراسلات بينه وبين الموفق بالجميل الذي كنت أسدي وألحم فيه وأخذت لكل واحد منها عهداً على صاحبه ومضى على ذلك زمان . فاعاد أبو العباس الوكيل وأبو طالب زيد بن علي الوزير أبي غالب عن الموفق ما أوحشاه به وكان مخالفاً لما أوردته عليه عنه وشك في قولها وقولي وأراد امتحان صدقها أو صدقي فاستدعي أستاذ الاستاذين أبا الحسن طمكار وكان الموفق شديد الثقة به والوزير أبو غالب على مثل هذا الرأي فيه فقال أريد أن أخرج اليك بسر أشرط عليك أولاً كتماناً ثم استعمال الفتوة والنصيحة فيه . فقال ما هو ؟ قال ان أبانصر الكاتب يجئني ويورد علي عن الموفق الجميل الذي يسكن الى مثله يجئني بعده أبو طالب وأبو العباس فيحدثاني عنه ما ينقض ذلك ويقتضيني و

النفور منه وأريد ان تمتحن ما في نفسه وتطاوله . تطاوله يستخرج بها ما عنده
وتصدفتني عما تقف عليه لأعمل بحسبه . فوعده أبو الحسن وصار الى الموفق
وأقام عنده طويلا وجاراه من الحديث ضروبا . ثم أورد في عرض
ذلك ذكر الوزير أبي غالب فخرج اليه بالشكر له وسوء الرأي فيه وعاد
أبو الحسن الى الوزير أبي غالب فقال له : قد صدقتك أبو طالب وأبو
العباس ونصحا لك . فانقبض الوزير أبو غالب حينئذ منه وعلم انه على
خطر متى ناب أمره

قال أبو نصر : ومضت مديدة أخرى وأبو الفضل بن سود منذ مقيم
مع المسكر على حرب الديوانى ومضايقته لأنه طواب بعد خروج الموفق
من عنده بقصد الباب ووطء البساط فلم يفعل وعول على ان أمر الموفق
يستقيم فيمنع منه ويرد المسكر عنه . فوضعت^(٩٥) موضوعات وكتبت
ملطقات على انها من الموفق الى الاولياء الذين لازاه الديوانى وروسوا
بالشغب واظهار العود الى شيراز وحمامات الملطقات الى بها الدولة وقيل له
ان المسكر المايل للديوانى قد هنجم وعمل على الانكفاء الى الباب وهذا
أمر قد قرره الموفق ورتبه وفيه من الخطر عليك وعلى دولتك ما لا يخفاء
به وان ورد هـ . مؤلا القوم أخرجوا الموفق وكاشفوا بالخلاف . فانغناظ
بها الدولة وشك شكاً شديداً فظن ما قيل وعمل حقاً فتقدم عند ذلك بانقبض
على الموفق وردة الى القلعة . فانفذ اليه ابوطالب الصغير في وقت العشاء
من روز امر داذ من ماه تير الواقع في يوم الاحد السابع من شعبان حتى
أخذه وحمله الى القلعة

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره عند رده الى القلعة ﴾

وكل به أبو نصر منصور بن طاس الركابسلار فاحسن معاملته ووسع عليه مقدمه وملبسه وما كاهه وشربه وتحمل عنه جميع مؤنه وكلفه وكان يدخل اليه ويقول له : أنا خادمك ونفسي ومالي مبدولان لك ومضت على ذلك أيام ثم جاءه وخلا به وقال : أيها الموفق قد عرفت مخالفتي للسلطان في كل ما أعاملك به وأخدمك به ونفسي معرضة بك معه وان وثقت الي من نفسك بأنه لا تسلمني وان تكون الحافظ لها دوني كنت على جلتي في خدمتك وتولي أمرك وان كنت تحاول أمراً آخر فاخرج إلي بسرك لا تكون بين أن أساعدك عليه أو ان استعني استغفاه لطيفاً أخلص به . فقال الموفق له لك علي عهد الله اني لا أفارق موضعي ^(١٦) ولا أخرج منه إلا بأمر سلطاني وما فارتته في الدفعة الأولى إلا لسوء معاملة احمد القراش لي وطلبه نفسي . فشكره أبو نصر ووثق بهذا الوعد منه وكان يتردد بينه وبين أب الخطاب في رسائل يتحملها من كل واحد منهما الى صاحبه ومضت مدة على هذه الحال . ورتب في القلعة للشكري بن حسان لمانكيح (كذا) فراسل الموفق يقول له أنت على هذه الصورة ورأي السلطان فيك فاسد وأعداؤك بين يديه كثيرون والامر الآن في يدي وأنا آخذك واخرجك معي الى الري فاذا حصلت بها . لمسكت امرك وبلغت هناك معاشع من ذكرك وتحصل في نفوس الديلم لك اكثر مما بلغت هاهنا . فقال له : قد عاهدت أبان نصر الركابسلار على ألا اغدر به ولا أفارق موضعي وأسلمه . فباود مرسلته وقال له دع هذا القول عنك واقبل رأيي فان النفس لا عوض

عنها وترك الفرصة إذا عرضت عجز . فلم يقبل
قال أبو نصر : ثم ان أبا الخطاب أراد امتحان ما عند الموفق . فقال
لأبي نصر المجري : أريد أن تذمني اذا خلوت أنت والموفق . وتستكتمه
ما خرجت به اليك في أمري وتنظر ما يقوله لك فتدريه . فجاءه أبو نصر
وقال له في بعض ما يجاريه إياه : لك أيها الموفق عليّ حقوق احسان أوليتيه
ومن حكم ذلك ان أصدقك . أراك تقول من أبي الخطاب علي من هو سبب
فساد أمرك وتغير الملك طيبك وسوء رأيه فيك فلو عدلت عنه لكان أولى
وأصلح لك ومتى اردت ان أوصل لك رقعة الى الملك سرّأ فعلت . فصادف
هذا القول منه شكاً في ابي الخطاب وتهمة له وحمله الاسترسال واطراح
التحفظ على ان اطلق لسانه ^(٩٧) فيه بكل ما كان مكنوناً في صدره وسأله
ان يوصل له رقعة الى الملك فبذل له ذلك . وكتب بخطه اليه كل ما استوفى
اليمن على نفسه به في انه الخادم المخلص الذي لم يتغير عن مناصبته ولا هم
بخيابة وانه وانه وذكر ابن الخطاب بما طمن عليه فيه وقال اني
لم اهرب لما هربت إلا برأيه وموافقته وعلمه ومعرفته

قال أبو نصر السني : وكان الامر كذلك واخذ أبو نصر الرقاب لار الرقعة
وجاء بها إلى ابي الخطاب فلما وقف عليها كتبها ولم يعد قولاً في معناها
أدت الحال الى ما سيرد ذكره في موضعه من قتله ^(٩٨)

وفي شعبان توفي أبو عبد الله ابن أيوب الشيرازي الكاتب

وفي شهر رمضان عظمت الفتنة ببغداد بعد خروج ابي جعفر الحجاج

(١) قتله بهاء الدولة في سنة ٣٩٤ كذا في تاريخ الاسلام عن أبي الفرج

ابن الجوزي

عنها وزاد امر العلويين العيارين وقتلوا النفوس وواصلوا العملات^(١) واخذوا الاموال واشراف الناس منهم على خطة صعبة وفيه ورد الامين ابو عبد الله الحسين بن احمد الى واسط برسائل الى ابي جعفر الحجاج في معني امر عميد الجيوش ابي علي وخروجه الى العراق فلما عرف حصول ابي جعفر بسقي الفرات وتشاغله بحرب ابي الحسن ابن مزيد ونى عميل توقف

وفي ليلة الاربعاء ثمان بقين منه طلع كوكب الذؤابة وفي هذا الشهر تواترت الاخبار بتمويل بهاء الدولة على عميد الجيوش في امور العراق ثم سار من الاهواز في يوم الجمعة الثاني من شوال شرح الحال في ذلك

لما استقام بعميد الجيوش ما استقام من امور الاهواز واعادها الى حال السكون^(١٨) والعمارة وساس الجند والرعية فيها السياسة الشديدة واضطربت امور بغداد وانحل نظامها وعظمت اسباب الفساد والفتن فيها كوتب بقصد العراق واصلاح احوالها وازالة ما عرض من انتشارها واختلالها وأنفذ الامين ابو عبد الله الى ابي جعفر الحجاج لتطيب قلبه واستدعائه الى فارس . وورد عميد الجيوش واسطاً بعد ان أقام ابا جعفر استاذ هرمن بالاهواز والده ناظراً في الحرب ورتب ابا عبد الله الحسين بن علي بن عبدان في مراعاة الامور والاعمال . فاستبشر الناس به لما بلغهم من حسن سياسته وزوال المجازفة والظلم عن معاملته وكتب الى الفقهاء وأمائل

(١) وفي الاصل العملات

(١٠٧- فيل الصان (س))

التجار بمدينة السلام كتباً يمدح فيها بالجميل ومحو آثار ما تقدم من المصادرات
 وتضاعفت المحبة له وتزايدت السرة به . وكاتب ابا القسم الحسين بن محمد
 ابن مما تالفه وأمره بحفظ البلد وضبطه الى حين وصوله وانفذ اليه تذكرة
 باسماء جماعة ورسم له قتلهم وانذمهم وكان منهم مرتوما ابن قتي (كذا)
 النصراني التاجر لانه ذكر عنده بالسعاية والغمز واقتصر ابو القسم على اخذ
 المعروف بابن دجيم وقتله في وسط الكرخ وكان احد للملايين السعاة
 وانذر الباقيين لانهم خدموه من قبل

وسار عميد الجيوش من واسط فلتقاه ابو القوارس قلعج سابقاً الى
 خدمته ثم تلاه الاولياء على طبقاتهم والناس على ضروبهم فبسط لهم وجهه
 ووفى كلامهم حقاً ورأوا من لين جانبه وقرب حجابيه وسهولة اخلاقه
 وعذوبة الفاظه مع عظم هيئته ما لم يعمدوا مثله وعرف الاشرار والدعار
 موتهم وما يأخذ به نفسه فذهبوا كل مذهب وهربوا (٩٩) كل مهرب .
 ونزل النجمي فزينت له الاسواق ونصبت القباب وأظهر من الشباب
 والفروش الفاخرة والاولياء والصياغات الكثيرة ما كان مخبواً للخوف
 ودخل يوم الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة وقد أقيم له في الاسواق
 الجواري والقلبان في ايديهم المداخن بالبخور وخلقت وجوه الخيل ونثرت عليه
 الدراهم في عدة مواضع ودعى له من ذات الصدور وعدل من طاق الحران
 الى دجلة ونزل في زبزه وعبر الى دار الملكة وخدم الاميرين ابا الشجاع
 وابا طاهر وعاد فصعد الى الدار يباب الشعر وهي التي كانت لابن الحسن
 محمد ابن عمر

وطلب العيارين من الملوين والعباسيين وكان اذا وقعوا تقدم بان
يقرن الملوئي بالعباسي ويفرقان نهائياً يشهد من الناس وأخذ جماعة من الحواشي
الأتراك والمتعلقين بهم والمشهرين بالنصرف والتشخص معهم ففرقهم أيضاً
وهدأت بذلك القتن المستمرة وتجددت الاستقامة المنسية وأمن البلد والسبل
وخاف الغائب والحاضر

وكان ممن قتل المعروف بابي علي الكرامى الملوئى وقد هتك الحرم
وارتكب العظام ونجا الى ابى الحسن بمحمد بن الحسن بن يحيى وظن انه
يمصه ويتبع منه فركب ابو الحسن على بن أبى علي العاجب الى داره حتى
قبض عليه من بين يديه وهو يستغيث به فلا يجيبه وحمله الى دار عميد
الجيوش وقتله . وقد كان المعروف بابن مسافر العيار حصل في دار
الامين ابى عبدالله فأواه وستره ولم يزل ابو الحسن على بن أبى علي يراصده
حتى عرف انه يجلس في دهليزه ثم كبس الدهليز والامين ابو عبد الله
غائب فاخذه^(١٠٠) وضرب عنقه . وامتعض الامين ابو عبد الله من
ذلك فلم ينفعه امتعاضه وشكا الى عميد الجيوش فلم يكن منه الا الاعتذار
القريب منه . وتبعت هذه الطوائف فى النواحي والبلاد فلم يبق لهم
ملجأ ولا معقل وهضت الى الاطراف البعيدة وكفى الله شرها وازال عن
ناس ضرها

وحدثني ابو الحسن على بن عيسى صاحب البريد قال : كان ابن ابى
العباس الملوئى ممن سلك الطريق الذميمة وارتكب المراكب التميجه فلما
ورد عميد الجيوش حرب الى ميفارقين وبلغه خبر حصوله فيها ومقامه فيها

فبذل مائة دينار لمن يفتك به ويقتله ووسط ذلك بعض من اسر اليه وعول فيه عليه وانهى الامر الى تعديل الدنانير عند بعض التجار في ذلك البلد وتقدم عميد الجيوش بأخذ سفتجة بها وانفاذها وبينما هو في ذلك عرض عليه كتاب بوفاة ابن ابي العباس هذا فضحك وقال لي : قد بلغنا انها الاستاذ المراد وربحنا الغريم ونحن نصرف الآن هذه الدنانير في الراحة من مفسد آخر . وسلك مثل هذه الطريقة مع اهل الشر من الكتاب والمتصرفين وغرق منهم جماعة في أوقات متفرقة ومن جعلتهم طاهر الناظر كان في دار البطيخ وله صهر من الأتراك يعرف بالأعسر من وجوههم ومفسديهم وأبو علي ابن الموصلية عامل الكار . فأذكر وقد جاءني ابن الموصلية هذا إسلاً وكان هارباً مستتراً وقال لي : قد خدمتكم الخدمة الطويلة وأوجبت عليك الحقوق الكثيرة وفي مثل هذه الحال أريد ثمرة ذلك ورعايته . فقلت : ما الذي تريده لا يبذل جهدي في . قال : عرفت حالي في وقوع الطاب لي ومتى ظهر بي قنلت أو بقيت على جلتي في التوقي والتخفي لم يمكن لي مادة أمشي بها أمرى واستر من وراثي وأريد أن تخاطب صاحب أبا القسم بن مما في بابي وتذكره بخدمتي وحرمتي ^(١١) وتسأله خطاب عميد الجيوش في اظهاري وإيماني . قلت : أفضل ولا أترك ممكنا في ذلك . فشكرني وانصرف وبأكرت أبا القسم فقلت : جاءني البارحة أبو علي ابن الموصلية ورأيت على صورة برحم في مثلها الأعداء فضلا عن الخدم والأولياء وله عليك حقوق وإنما أعدها لمثل

هذا الوقت ومتى لم^(١) تخلصه وتلطف في أمره هلك في وقوعه واستتاره .
فقال لي : لو كنت غائبا عن هذه الامور لمذرتك فاما وانت حاضرها فلا
عذر لك . فراجتته وقال لي : أنت تلقى عميد الجيش دائما وهو يميل اليك
ويتوفر عليك بخاطبه وتمهل رسالة عنى بما تورده عليه . فسررت بذلك
وظننت انني سأبلغ الغرض به ودخلت الى عميد الجيوش في آخر نهار
وهو خال بخاطبته في أمر ابن الموصلية ورقفته وسألته كتب الامان له
فقال افعل وتبسم ثم قال لي لست عندي في منزلة من أعده ثم أخلفه
وأقرر معه ما يقتضيه وأنا أصدقك عما في نفسي ليس لهؤلاء الاشرار
عندي امان ولا أرى استبقاءهم على كل حال فان أردت ان تتبجز الامان
على هذا الشرط فما امنك بمد ان يكون على بينة من رأيي واعتمادي .
فقبلت الارض بين يديه وشكرته على صدقه فيما صدقتني عنه ورجعت الى
أبي القسم ففرفته بما جرى فقال : قد كنت أعلمه وانما احببت ان تشركني
فيه وتسمعه بغير اسناد مني وربما أهنته . وعاد الى ابن الموصلية من بعد في
مثل الوقت الذي قصدني أولا فيه فشرحت له الحال على حقيقتها وقلت له
ما توجب الديانة ولا المروءة ان اغرك . وفارقتني وهو طاب مستزيد على
ما حدثت به من بعد ومضى الى أبي عمرو بن المسيحي وابي اسحق صاحب
أبي القسم بن مما فسألها مثل ما كان سألني^(١٠٢) وعاودا خطاب أبي القسم
وتبجزاله الامان فما مضت مديدة حتى أخذها أبو الحسين بن راشد .
وكان لعمرى من اهل الشر الا ان التأول عليه كان بمكاتبه أبا جعفر الحاج

عند حصوله بالدمانية ولأن أبا القسم بن مما أغرى به للعداوة السابقة بينه وبينه . وأخذ أيضاً أبو الحسن محمد بن جابر وأبو القسم علي بن عبد الرحمن ابن عروة ليفعل بهما مثل ما فعل بمن قدمنا ذكره . فنظف مؤيد الملك أبو علي الحسين بن الحسن في خلاصتهما واستنقادهما وكان ذلك فيما بعد سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة الا اننا اوردناه في هذا الموضوع لاتصال بعض الحديث ببعض . وتقدم عميد الجيوش عند مورده بسمل أبي القسم بن العاجز وقد كان قبض عليه وانفذ اليه الى واسط فسمل وضربت رقبتة بمد السمل وطيف برأسه في جانبي مدينة السلام وطرحت جثته في دجلة وذلك في يوم الاحد ثمان بقين من ذى الحجة

(ذكر ما عمل عميد الجيوش وأجرى أمور الاعمال والدواوين عليه)

فوض الي مؤيد الملك أبي علي أمور الاعمال وتقليد العمال وتحصيل الاموال وكان ورد معه نائباً عنه وله في الكتابة والكتابة القدم المتقدمة وفي العفة والامانة الطريقة المعروفة فاستقام بنظره ما كان مضطرباً وانحرس بحفظه ما كان متشدداً واستمر على الخلافة له في مقامه وسفره . وجعل أمر الديلم الي أبي القسم الحسين بن محمد بن مما وأبو نصر سعيد بن عيسى علي الديوان وأمر الا تراك الي أبي محمد عبد الله بن عبدالعزيز وابو غالب سنان آبن عبد الملك يتولى الديوان وأقر أبا علي الحسن بن سهل الدورقي علي ديوان السواد وأبو منصور^(١٠٣) الاصطخري خليفته عليه و ابا الحسن محمد ابن الحسين بن سابلويه علي ديوان الزمام وأبا الحسن سعيد بن نصر علي ديوان الخاصة وأبا منصور ردا عا دار (كذا) بن المرزبان علي الاشراف

في ديوان الجيشين وقلد ابانيم المحسن بن الحسن واسطا وضرب ضربا ثمر رقبة
الديتار الصاحبى به على خمسة وعشرين درهما وبقاى القود على حسب ذلك
واستعرض الجرائد وميز الناس واسقط كثيرا من المشوة ورد جميع الاقساط
لسائر الطوائف الى سبعة آلاف دينار في كل خمسة وثلاثين يوما وامتنع
من تسليم ما ينحل من الاقطاعات الا بالاقساط واقطع جماعة على هذه القاعدة
فلو تبادت به المدة على خلو الذرع والطمانينة لسقطت الاقساط بالواحدة
لكنه منى من ابي جعفر الحجاج بن افسد نظام امره وابطل عليه جميع
ترتيبه وتدييره وسيأتى ذكر ذلك فى اوقاته ومواضعه . وما رأيت رجلا
أغف ولا أظلف نفساً من عميد الجيوش ولقد رفع المصادرات وأزال
المجازفات رفقا وازالة اقتدى به جميع ولاية بهاء الدولة على بلاده فيها وصار
له الاسم الكبير والذكر الجليل بها^(١)

(١) وفي تاريخ الاسلام انه توفى سنة ٤٠١ عن احدى وخمسين سنة وكان
أبوه من حجاب الملك عضد الدولة فجعل أبا على برسم خدمة ابنه صمصام الدولة .
وفي تديره أمور العراق قيل انه أعطى غلاما له دنانير وقال : خذها على يدك وسر
من النجى الى الحاصر الاعلى فان اعترض بك معترض فدعه يأخذها واعرف
الموضع . فجاء نصف الليل فقال : قد مشيت البلد كله فلم ياتنى أحد . ودخل
عمرة الرخبي وقال : مات نصرانى مصرى ولا وارث له . فقال : يترك هذا المال
فان حضر وارث والا أخذ . فقال الرخبي : فيجمل الى خزنة مولانا الى ان
تفيق الحال . فقال : لا يجوز ذلك . ثم جاء أخو الميت فاخذ التركة

﴿ ونعود الى ذكر الحوادث في الشهور الداخلة في هذه السياقة ﴾

وفي يوم الاربعاء السابع من شوال توفي أبو محمد عبد الله بن أبي احمد
يحيى الجهرى القاضى

وفي هذا الشهر توفي أبو بكر محمد بن محمد بن جعفر الدقاق الشافعى
المرض المعروف بنحاط

وفيه توفي أبو الفتح القنائى الكاتب

وفي يوم الاثنين لاربع بقين. نه قتل أبو عبد الله بن الحيرى أبا الحسين
ابن شهرويه وأبا عبد الله المستخرج وابنه فى داره بالموصل

﴿ ١٠٤ ﴾ ذكر الحال فى ذلك ﴾

حدثني أبو الحسين بن الخشاب البيه الموصلى قال : كان ابن الحيرى
بيد الخزف بالموصل ثم ضمن كوازكه وتنقل من حال الى حال حتى نظر
فى جميع أبواب المال وتجاوز ذلك الى ان كتب لأبى عامر الحسن بن
المسيب . وكان ارتفاع البلد مشتركاً بين الحسن وبين معتمد الدولة ابى المنيع
قرواش وكاتبه أبو الحسين بن شهرويه وكان ابن الحيرى يستطيل على
أن الحسين بالاسلام وبان صاحبه الامير ويتوسط عليه فى المعاملة والمناظرة .
فأقام ابو الحسين أبا عبد الله المستخرج فيما يتعلق بمعتمد الدولة من البلد
والارتفاع ورى ابن الحيرى . نه بمن هو أشد قحة وثقل عليه أمره فعمل
على الفتك به وبابن شهرويه وشرع فى ترتيب اسباب ذلك . وكان معه
جماعة من الرجال الذين يحملون السلاح ويسلكون سبيل العيارة فواتف

قوما منهم علي ان يلازموا داره (وكانت في بني هاشمة) ليلا ونهاراً
ويترقبوا حضور ابن شهبويه وابي عبد الله المستخرج فاذا حضرا أوقفوا
بهما ووضعوا عليهما . وتقدم اليهم بان يظهروا في منازلهم وعند رفقاتهم
انهم مقيمون في الحلة وكان الحسن بن المسيب في حلة بظاهر الموصل
ومعتمد الدولة مخيم بالحصبة يريد الانحذار الى سقي الفرات وهو عليل قد
بلغت العلة منه وأظهر ابن الحيري العلة وشكره^(١) وتأخر في منزله . فركب
اليه أبو الحسين بن شهبويه وأبو عبد الله لميادته على عادة كانت لابني
الحسين في معالطته ومناقضته فلما صاروا قريباً من داره فارقهما أبو
ياسر النصراني وكان مهتماً فقال له أبو الحسين : لم لا تساعد علي
عبادة هذا الصديق ؟ فقال له مازحاً : يجوز أن يسلم منا من يعرف
خبرنا . وتم أبو الحسين وأبو عبد الله ونزلا ودخلا الى الدار ومنها الى
حجرة عليها باب حديد وثيق وتأخر عنهما ابن أبي عبد الله المستخرج في
الدار الاولى ونزل الرجالة من العرفة التي كانوا فيها ووضعوا عليهما وقتلوا
أبا الحسين وأبا عبد الله وأفلت ابن أبي عبد الله وصعد الى السطح ورمى
نفسه الى دار قوم حاكمة فاتبعه أصحاب ابن الحيري واخذوه وقتلوه وأخرج
الثلاثة من الدار وطرحوا علي الطريق . وحل ابن الحيري رجله وخرج من
سرداب قد عمله تحت الارض في داره الي درب يعرف بفندق عمروة علي
بعد من بني هاشمة واستتر واخفى شخصه وقد كان استظهر باخلاء داره
ونحويل ما كان فيها من ماله وثيابه . وبلغ الخبر معتمد الدولة فركب في
الحال علي ما به وهاج الناس بين يديه وطلب ابن الحيري فلم يجده . وأظهر

(١) اعله : وشد رجله

الحسن بن المسيب الانكار لما فعاه صاحبه وراسل معتمد الدولة يمدّه بالتماسه والاخذ بالحق منه. وكان كمال الدولة أبو سنان غريب قد نزل في ليلة ذلك اليوم على ابن الحيري كالضيف له فلما جرى ماجرى بادره هارباً على وجهه الى البرية ونحوه معتمد الدولة الى العراق. وظهر ابن الحيري وخرج الى حلة الحسن وأقام عنده فيما فعله وقبض على شيوخ أهل الموصل وصادرهم. واحتل الحسن علة قضي فيها وقام مرشح أخوه في امارة بني عقيل بعنده وانتقل اليه النصف من معاملة الموصل وتوسط بينه وبين ابن الحيري حتى أذم له وعاهده واستكتبه وكانت بينه وبين أبي الحسن ابن أبي الوزير عداوة^(١٠٦) لانه سعى به الى مرشح حتى قبض عليه وتكبه. فاجتمع ابو الحسن وابو القسم سليمان بن فهد وأبو القسم ابن مسرة الشاعر على ابن الحيري وأغروا مرحاً به وأغروا صدره عليه وافسدوا رأيه فيه فقبض عليه ووجدوا له تذكرة تشتمل على نيف وخمسين الف دينار فأتوا بذلك وحصلوه ثم سملوه فمات ودفن ونبتت له أهل البلد من بعد وأحرقوه لسوء معاملته لهم وما قدوه من القبيح اليهم

وحدثني أبو الحسن ابن الخشاب عن ابن الحيري بحديث استطرفته فالورده قال : اراد أن يقتل الحسن بن المسيب بسم يطعمه اياه ويهرب الى الشام فسأله أن يحضر في دعوته فحضر فقدم اليه بطيخاً مسموماً فقال له الحسن : تقدم يا ابا عبد الله وكل . فأظهر له السم وقال لابن الفتح ابنه : أجلس وكل مع الامير . فجلس وأكل ومات وتراخت مادة الحسن فمات قليلا ومات . وتجددت بين ابى الحسن ابن أبى الوزير وابى القسم بن مسرة

وحشة فوقع فيه ابو الحسن عند مسرح بن المسيب وكثر عنده حاله وماله
وأغراه بتكبته ومصادرته فقبض عليه وقرر أمره على جملة أخذها منه
وخاف عاقبة ما عامله به فقال لمرح : هذا شاعر وقد أسأت اليه وان
أقلت من يدك هجلك ومزق عرضك . فقتله وشق بطنه وملاه حصي
ورمي به في دجلة فاتفق ان وجدته امرأة كانت تنسل على الشاطيء
فأخرج ودفن بالموصل

وفي ليلة يوم الاثنين الثالث من ذي القعدة انتقض^(١٠٧) كوكب
في برج الحمل والطلع آخر الثور أضاء كضوء القمر ليلة التمام ومضى
الضياء وبقي جرمه يتموج نحو ذراعين في ذراع برأى العين وتشقق
بعد ساعة

وفي آخر يوم الاحد التاسع من ذي القعدة كبس العيارون دار
ابى عبد الله المالكي للفتك به وكان ينظر في الموارث وبعض معاملات
ابواب المال وفيه جزف في المعاملة فلم يجدوه ووجدوا اباطالب بن عبد
الملك أخا أبي غالب سنان وكان صهر ابى عبد الله على ابنته قتلوه . وقتل
العيارون في هذا اليوم ايضاً حماد بن السكر الشهر ونى وكان وجهاً من وجوه
الرساتية وأهل الرفق والمصيبة

وفي يوم الثلاثاء الحادي عشر منه تكامل دخول الحاج
الخراسانية الى بغداد وعبروا بأسرهم الى الجانب العربي ثم وقفوا عن
التوجه لخلو البلد من ناظر وفساد الطرق ومقام ابى جعفر الحجاج
بالكوفة والتشاور العرب من بني خفاجة وبني عتميل في البلاد وعادوا

الى بلادهم في يوم الخميس لعشر يقين منه وبطل الحج من المشرق في
هذه السنة

وفي يوم الاثنين الثاني من ذي الحجة ورد ابو القسم على بن عبد
الرحمن بن عروة مطلقاً من اسر بني عقيل

ذكر الخال في أسره وادالاقه

كان قد خرج مع أبي اسحق ابرهيم اخي ابي جعفر الحاج ناظراً في الاعمال
وتعشية أمور المسكر فلما وقعت الوقعة بينه وبين ابي الحسن بن يزيد ودعيج
وبني عقيل يباكر ما وانجزم اسره احد العرب وبقي في يده مدة . وابتاعه
ابو الحسن رشا بن عبد الله الخالدي منه بجال قرره عليه وضمن أبو
بكر الخوارزمي المال لرشا وأطلق

وفي يوم الاحد الثامن منه قتل ابن بندار المستخرج والحسين بن
بركسه غلام ابن كامل وقبض على ابي طالب الصياد الهاشمي وابن زيد
العلوي وغرقا

وفي يوم الاثنين التاسع منه ولد الاميران أبو علي الحسن وأبو الحسين
ابنا بهاء الدولة توأمين وعاش أبو الحسين ثلث سنين وشهوراً ومضى لسبيله
وبقي الامير ابو علي وملك الامر بالحضرة ولقب بشرف الدولة واخباره تأتي
في موضعها باذن الله تعالى

وفي يوم الاحد ثمانين من ذي الامين أبو عبد الله بغداد عائدآ
عن أبي جعفر الحاج بن هرم بن قبه ومعه أبو شاكر احمد بن عيسى

كاتبه وقد كان الامين توقف بواسط لما وردها على ما قدمنا ذكره . فلما وصل عميد الجيوش أبو علي وأصعد أصعد معه وعدل من النعمانية الى أبي جعفر فاقبه بالكوفة

وفي يوم الاثنين لسبع بقين منه خرج الصاحب أبو القسم بن ممام الى أبي الفتح محمد بن عزاز فدعاه الى طاعة عميد الجيوش وخدمته وقاده الى الدخول في جلته ووعده عنه بما طابت نفسه به وعاد من عنده وقد أصلحه ونسج ما بين عميد الجيوش وبينه

وفي يوم الثلاثاء لست بقين منه توفي أبو يعقوب محمد بن الحسن ابن يحيى الملوى الحسيني النقيب

وفي هذه السنة هرب أبو العباس الضبي من الري وصار الى بروجرد لاجيا الى بدر بن حسنويه

(شرح الحال في ذلك وفيما جرى عليه أمر الوزارة بالري بعده

على ما أخبرني به القاضي ^(١٠٩) أبو العباس

احمد بن محمد البارودي)

قد ذكرنا من قبل صلاح أمر أبي العباس مع الجند بالري ونزوله من القلعة في اليوم الرابع من القبض عليه وحمله اليها وعوده الى النظر والتدبير ولما كان ذلك أقام مدة سنة والاستقامة جارية والامور مترخية والحال بينه وبين بدر بن حسنويه عامرة والمصيبة له مسته واقفة . وكانت في ابي العباس شدة تغلب على طبعه وشح يفسد عليه كثيراً من أمره فاتفق أن توفي الاصفهذي الاكبر ابن أخي السيدة والدة مجد الدولة وفاة أنهم أبو

العباس بأنه در عليه وسمه وطلبت السيدة منه ما قدره مائتا دينار لاقامة
 رسم العزاية فقال في جوابها : لو اشتغلت بما يعطاه الجند المطالبون لكان
 أولى من تشاغلها بعمل الموأيم للموتى الماضين . فاعتاظت وقالت :
 صدق وكيف يقيم مأتمه من قتله . وبلغه قولها فأسر الاستيحاش منها وعلم
 ما وراءه من تغير رأيها فراسل أبا القاسم بن الكجج القاضى بالدينور واستدعي
 منه مطالعة بدر بن حسنويه بأمره وأستئذانه في خروجه الى بلاده
 وتجديد الوثيقة عليه له ومخاطب ابن الكجج بدرآ على ذلك فقال : الرأي له
 أن يقيم بموضعه ولا يفسد حاله ييده ويتأطف في اصلاح السيدة . فلم
 يقبل أبو العباس هذا الرأي منه لانه خاف السيدة وعارود بدر بن حسنويه
 فقال : أما ما عندى من المشورة والنصيحة فقد قلتها وأما ما يراه لنفسه من
 غير ذلك فله عندى فيه كل ما يحبه ويؤثره . وأقام أبو العباس^(١١٠) بمد
 السنة الاولى سنة أخرى حتى حرز أموره وأنجز علاقته وأحرز أمواله .
 وكان يعتقد الثقة بابى على الحسين بن القاسم العارض الملقب بالخطير ففاوضه
 أمره وما قرر عليه عزمه . وكان أبو على ذا حيلة ومكيدة وكرامية له
 وعداوة فقال له : الصواب فيما رأيته فان أحداً لا يقوم مقامك فيما تقوم فيه
 واذا فارقت مقامك لتقالك بدر بن حسنويه بساوة وقام بموتك ونصرتك
 وتشيد امرك وخاف السيدة والجند . انه فنزلوا على حكمك وعدت
 جديد الجاه قوي الامر . قال القاضى أبو العباس : فحدثني أبو الحسن
 النندارى وكان كاتب ابي العباس الضبي على كتاباته وسره قال : جاراني
 الكافي أبو العباس ما أشار به عليه الخطير أبو على فقلت : قد نعتك وما

نصح لك ومتى زالت قدمك عن موضعك تغيرت الامور وحالت
عن تقديرك . فقال ما كان أبو علي ليشير بغير الصواب مع احساني اليه
وتوفري عليه . فلما كانت ليلة خروجه ترك داره بما فيها من فرشه وآلاته
ورحله واثقاله وغلماه وكانوا سبعين غلاما وخرج ومعه أبو القاسم ابنه وأبو
الحسن البندارى كاتبه وغللام تركي من غلماه وتفر من حواشيه ممن
احتاج اليهم لخدمته ونزل على فرسخ من البلد . وأصبح الناس وقد
شاع الخبر فاجوا واجتمع الجند والتدب الجند الخطير أبا علي لخطابهم
وقال . قد هرب هذا الرجل بعد أن فرغ الخزان وأخذ الاموال ومزق
الاعمال وحل النظام والمواد اليوم قاصرة والاضافة ظاهرة والاستحقاقات
كثيرة فان نعمتم بما كان فخر الدولة يطقه لكم^(١١١) تمت به وبذلت
الاجتهاد فيه وفي تحصيله وتفرقت عليكم وان اردتم غير ذلك فانظروا
لنفوسكم واختاروا من يتولى أموركم . فلما سمعوا من هذا القول ما سمعوا
وعرفوا من صحته ما عرفوه قالوا له . قد رضينا بتديرك وتمنا بما بذلته لنا من
نفسك ولك علينا السمع والطاعة والانقياد والمساعدة . فتولى الامر واخذ
ما كان في دار السكافي ابي العباس وكان كثيرا وتبع أمواله وأموال
أصحابه وأقطع أملاكه واقطاعه وذكره في السكت باحمد بن ابراهيم المخل وعلي
المنابر بالطنن والتمرح والوقعة والجرح وبالغ في كل ما اعتمد مساعده به
والغض منه فيه ومشت الامور بين يديه

ووصل أبو العباس الضبي الى بروجرد فلم يستقبله بدر بن حسنويه
ولا احد من أصحابه لكنه أتقذ اليه بن يقم له اقامة فكان يأخذ من

ذلك يسيراً وينفق من عنده كثيراً حتى أخذ نحواً من خمسة آلاف درهم سوداً ثم سأل اغناؤه مما يقام له من جهة بدر بن حسنويه فأعفى . ووفاه أصحابه من البلاد لاحقين وانكسر جاهه وانتشر أمره ندوم الندم الشديد على فعله . قال القاضي أبو العباس . وكنت اذ ذلك ببروجرد فاستشارني أبو الحسن البنداري عنه في امره فقلت : يريد أن يطيب نفساً عما أقطع من أملاكه واقطاعاته وينزل عنه لمن جعل له فيلاطف السيدة ومجد الدولة ووجوه القواد بما يستميلهم فيه ويقلمهم عن ابى على الخطير به فانه اذا فصل ذلك أطاعه القوم وبلغوا له مراده . فقال أبو الحسن . يحتاج لهذا الى نحو مائتي الف دينار ونحن فارتنا^(١١٢) مكاننا وأفسدنا أمرنا من أجل مائتي دينار وامتناعنا من اطلاقها

ومضت للخطير مدة سبعة عشرة شهراً ثم قبض عليه فبادر ابو سعد محمد بن اسمعيل بن الفضل من همدان الى الري مدلاً بوصلة بينه وبين السيدة وبما له من الحال الكيرة والضياع الكشيرة والمادة الواسعة والمكنة التامة . وكره بدر بن حسنويه أن يتم له أمر لسوء رأيه فيه وأنه كان ينقم عليه قبيحاً عامله به فأنفذ أبا عيسى شاذى بن محمد ومعه أبو الماس الضبي الى الري في ثثة آلاف رجل ليعيده الى نظره ويرده في الوزارة الى أمره وكتب في ذلك بما اكده وأشار بالعمل عليه وترك خلافه فيه فلما تزلوا بظاهر البلد ووصلت الكتب من بدر بن حسنويه (وقد تردد في معناها ما تقدم من قبل) راسلت السيدة ومجد الدولة ووجوه القواد أبا العباس بان : « أدخل فان الامر ممهد لك والرضا واقم

بك» وانفذت اليه ثقات كانوا له في القوم بان «الباطن فيك غير الظاهر لك
وقد رتب الامر على الدر بك والقبض عليك». فخاف ووجع
وتفقد أبو سعد بن الفضل الوزارة وتوسع في نظره بماله واستقلال
أملاكه وهادي مجد الدولة والسيدة بما ملأ عيونهما به واعطاهما وأعطى
الآكار ما استخلص نيأهم فيه . وكان شديد العجرفة عسوقا في المعاملة
متهماً على الجند بالمخاطبة الوحشة فكرهوه واجتمعوا وقصدوه فهرب إلى
بروجرد بعد ان استصلح بدر بن حسنويه وعاد الخطير أبو علي إلى الوزارة
وسام بدرا ان يخاطبه بالوزير فامتتع من ذلك وامتتع أبو علي من خطابه
بسيدنا واتهي ما بينهما إلى الشر والمباينة والمكاشفة بالقيح والعداوة^(١١٣)
وكتب الخطير إلى أصحاب الاطراف يعيهم على بدر بن حسنويه ويفريهم به ويهون
عليهم أمره وواصل هلالا ابنه وأفسده عليه وحمله على مباينته ومقاطعته فكان
ذلك من أقوى الاسباب فيما خرج اليه معه . وسند كر شرح هذه الجملة
وما انتهت اليه الحال بين الخطير وبين بدر فيما نوره انفاً بمشيئة الله تعالى
(ذكر السبب في فساد رأي بدر بن حسنويه على أبي سعد بن الفضل)

(وما عامله به عند هزيمته من الري وقصده اياه)

حدثني القاضي أبو العباس البارودي قال : كان أبو سعد بن الفضل
ينظر في أعمال همذان والماهين وسهر ورد واهر من قبل مجد الدولة
ويعطي شمس الدولة من ارتقاع ذلك مالا معيناً ومبلغاً مقنناً . فشرع بدر بن
حسنويه في ان يتساع خاناً بهمدان ويفرده باسمه ويقم فيه فيما ييسع
ما يرد من الامتعة المختارة في أعماله وكانت الجولات كلها واصلة منها ومعمولة

فيها وبذل له في ارتفاع هذا الخمان اذا تقرر أمره الف الف ومائتا الف درهم . وأنفذ أبا غالب بن مأمون الصيمري الى همدان لترتيبه وعمده على الراغب في ضياعه . وشق على أبي سعيد ابن الفضل تمام ذلك وتصور انه طريق الى خروج ارتفاع البلد عن يده فوضع قوماً من الديلم على ان يقصدوا أبا غالب ويوقعوا به وكان نازلاً في دار أبي عبد الله محمد بن علي بن خلف النيرماني لأنه يرسم النيابة عن بدرهمذان (١١٤) فقصده وكبسوا الدار وهرب من بين أيديهم وعاد الى بروجرد . وادعى انه قد نهب منه جملة كثيرة من المال الذي كان معه وكتب الى بدر بالصورة واستأذنه في الاعتراض على ضياع أبي سعد ابن الفضل وان يأخذ منها عوض ما أخذ منه فأذن له في ذلك واستخرج ما قدره خمسون الف دينار . فقال أبو سعد لما بلغه الخبر « احسب ان يحيى بن عنبر (رجل قاطع طريق) أخذ مالي واعترض على ضياعي » . وبلغ بدر ذلك فاحفظه . وقبض على الخطير أبي علي بالري فبادر أبو سعد ابن الفضل طامعاً في الوزارة وكره بدر ان يتم له أمره فأنفذ أبا العباس الضبي مع أبي عيسى شاذي في ثلاثة آلاف رجل لتقرير الوزارة له وجرى في ذلك ما قدمنا ذكره . وتولى النظر أبو سعد ابن الفضل فاقام عليه سنتين ثم وقف أمره وشغب الجند عليه فهرب وقيل انه دلي في هربه في زيل من سطح دار وقصد بدر بن حسنويه فاشعر به حتى حصل بالكرج (١)

وتم اليه الى سابور خواست فاحسن ثقيله واكرم منزله وحمل اليه ثلثمائة رأس غنماً وأصنافاً كثيرة فيها حمل سكر أبيض ولم يكن حمل مثل ذلك

الى أبي العباس الضبي لأنه علم ان أبا سمد واسع المروءة كثير التجمل ووصل اليه من هذا المحمول ما وصل فمات انقضى يومه حتى فرقه واستعمله وأقام عنده أياما ثم صار الى بروجرد

قال القاضي أبو العباس : فتأخر أبو العباس الضبي عن استقباله واحتج بتقرس كان عرض له وأنهذأ أبا القاسم سعيداً ابنه للنيابة عنه في قضاء حمص وخرجت معه فسلم كل واحد من ابن أبي العباس وأبي سعد على صاحبه وسارا^(١١٥) داخلين الى البلد فتقدم عليه ابن أبي العباس . فلما كان في آخر ذلك اليوم ركب اليه أبو العباس الضبي في محفة ودخل داره وهو يخرج من بيت الماء ويشد سراويله وتلقاه وقبل صدره في المحفة وخاطبه أبو العباس بالوزير وقد كان أبو سعد كاتب أبا العباس من الري عند وزارته وخاطبه بالاستاذ الرئيس فلما التقيا هذا الالتقاء اعتمد أبو العباس في خطابه بالوزارة ان يعلمه ان الصرف لا يزيل اسمه من الوزارة ولم يجتمعا بعد هذه الدفعة

وفي هذه السنة أنشأ مذهب الدولة داره بالصليق فوسع صحنها وعظم أبنيتها وكبر مجالسها وسلك مسالك الملوك فيها ونقل اليها من الآلات والساج الشيء الكثير فجاءت أحسن دار وأفضها وأجلها وأعظمها . وقد رأيتها في أيامه وكانت من أبنية السلوك وذوى المهتم الكبيرة منهم وما شاهدت صحناً كصحنها في اتساعه واتساعه وكانت راكبة لدجلة ولهاروشن وشبايك عليها . وتقضت هذه الدار في سنة سبع عشرة وأربع مائة حتى قلمت أساسها وجملت دكة في تمفي آناها . وكان سبب ذلك ان باع العمال في أيام الفترة بعضها على أرباب الاقساط وطمع الجند بهذا الاتداء فأتوا على جميعها

وفى خراج أبو الحسن ابن اسحق كاتب أبي الحسن محمد بن عمر كان
الى فارس على استنار

﴿ شرح الحال فى ذلك وفىما جرى عليه أمره الى أن قتل ﴾

لما أصدع أبو الحسن الى بغداد مع صاحب أبي القسم بن ممالى
القاعدة التي قدمنا ذكرها بدا (١١٦) من أمره ما كان مستورا خائفاً
وقبض على جماعة من التجار وصادروهم وتأول عليهم وجازفهم واعتقل الجاليتى
ووكل به وبالغ فى الغض منه واستعمال القبيح معه . وحاول فى القبض على
أبى يعقوب العلوى ما حاوله فلما لم يتم له وعرف خبر أبى الحسن بن يحيى فى
عوده الى واسط وانحلال أمر أبى نصر سابور وانتقاض قواعده استتر
وخرج الى أوانا وأقام بها مديدة . ثم توصل الى الحصول بالطيحة وتوجه
منها الى فارس بمرقعة تعويلا على حال كانت بينه وبين أبى الخطاب . ونزل
على أبى العلاء عبيد الله بن الفضل فأكرمه وشرع فى مراسلة بهاء الدولة
من داره فى أمور كثير الكلام فيها عليه فتجدد أبو العلاء منه وخاف
أن يتطرق عليه سوء به وانتقل أبو الحسن عنه متفضلاً عليه . وقبله بهاء
الدولة واعتقد فيه تأدية الامانة فيما يقوم له به فأنفذه الى ناحية شق الرودان
وكانت يومئذ مفردة للخاص فدبرها وقرر ارتفاعها وحمل الى بهاء الدولة
منه ما قامت سوقه عنده به ونقل ذلك على أبى غالب محمد بن علي وهو إذ
ذاك ناظر فى الوزارة وعلى أبى الفضل ابن سودمند بعده . وتوجه بهاء الدولة
الى الاهواز لقتال أبى العباس بن واصل فقبض الوزير أبو غالب على
أبى الحسن وحبس فى دار الملكة مدة حتى بلغت منه الضغطة والشدة .

ثم بلغ الوزير ان بهاء الدولة سأل عنه وقال ما فعل ذلك البائس ابن اسحق . فاشفق ان يكتبه بانفاذه الى حضرته فاحتال عليه بان استدعاه من محبه ^(١١٧) وخلصه وقال له قد استولى أبو غالب الحسن بن منصور ^(١١) على كerman واستأكل أموالها ومنعي مما كنت أرجو حصوله منها وعلمت على أن أخرجك اليها كالمقرر لارتفاعها فاذا ثبتت قدمك واستقرت الدار بك قلدتك وسلت أبا غالب اليك لتستقي أمره وترجع منه ما أخذته واحتجته وأعلم أن المحنة قد بلغت منك وأنت محتاج إلى ما تريد به تجملك وقد وقعت لك إلى أبي عبد الله بن يوسف القسوي بمشرين الف درهم تصرفها في ذلك وينبغي ان تسبني إلى فسا وتستوفي هذا المال وتبتاع به رحلا وبها ثم فاني سأتبعك إلى هناك وأقرر ما بيني وبينك وأنفذك . وحل إليه ثيابا من خزائنه ونفقة فاغتر أبو الحسن وقدر هذا القول حقاً وما وراه من الاعتقاد سليماً . ووافق يوماً من الزط على أتباعه والفتك به فمضوا واعترضوا القافلة التي كان فيها ومعهم من يعرف أبا الحسن فلما بصرو به دلهم عليه فارجلوه من دابته وقالوا له أنت قريب الوزير ولنا عنده رهائن ونحن نأخذك ونعتقلك إلى ان يخرج عنهم . وعدلوا به عن الطريق إلى بعض الشعاب وذبحوه وخلصوا عن القافلة ولم يرضوا لها . وكان أحمد حاجب ابن اسحق معه فاطلع على

(١) هو السرياني ذو السعادين الوزير . وفي تاريخ الاسلام انه تصرف بالأهواز وخرج إلى شيراز وصحب فخر الملك فاستخلفه ببغداد ثم توجه إلى فارس للنظر في الممالك بمحضرة سلطان الدولة فناخسرو وخلف الوزير جعفر بن محمد (بن فساجيس) فلما قبض السلطان على جعفر ولاية الوزارة . وفي آخر أمره وقع خلف بين الجيش قتلوا أبا غالب في صفر سنة ٤١٣

باطن القصة وتحدث به وبلغ الوزير أبا غالب خاويل^(١) يخاف ان يتصل بيهاء الدولة من جهته فاحضره ووعدته الجميل ومعاملته به وأطلق له نفقة سائفة وكان يراعيه مدة كونه بفارس

وهذا الخبر أرويه عن ابي عبد الله الفسوي وحدثني معه انه بلغ من '١١٨' مراعاة بيهاء الدولة لأمر ابن اسحق وعنايته به ان أنفذ اليه بأحد خواصه من الفرشين وقد هنجم غلمان الخيول بشيراز وكانوا ألفاً ومائتي غلام وانضاف اليهم الخارجون عن الدار وقال له احرس نفسك من أبي غالب ابن خاف واحذر ان يتم له عليك حيلة . وكان أمر الله قدراً مقدوراً

﴿ سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ﴾

أولها يوم الاثنين والتاسع من تشرين الثاني سنة أربع عشرة وثلثمائة والف للاسكندر وروز ماراسفند من ماه آبان سنة احدي وسبعين وثلثمائة ليزدجرد منع عميد الجيوش أهل الكرخ وباب الطاق في عاشورا من النوح في المشاهد وتعليق المسوح في الاسواق فامتنعوا ومنع أهل باب البصرة وباب الشعير من مثل ذلك فيما نسبوه الى مقتل مصعب بن الزبير

وفي رشن من ماه آذر الواقع يوم الخميس لخمس بقين من المحرم قبض على أبي غالب محمد بن علي بن خاف وتقلد الوزارة أبو الفضل محمد بن القسم بن سودمنذ في روز خرداد من ماه (.....) الواقع في يوم الارمائه الرابع عشر من شهر ربيع الاول

{ ذكر حال أبي الفضل وما جرى عليه الامر في تقليده }

أبو الفضل هذا أحد الكتاب الذين وردوا العراق من فارس مع أبي منصور بن صالحان في أيام شرف الدولة وكان يكتب بين يديه في جملة كتاب الانشاء ثم قبله عمالة عكبرا وانتقل منها إلى النظر في بعض الأعمال بالأهواز^(١١) وتدرجت به الأحوال بعد ذلك الى ان تقلد عرض الديلم وتقدم في أيام الموفق وخرج بعد وفاته الى كرمان على ما قدمنا ذكره . ولما عاد الوزير أبو غالب بن خلف من سيراف وعرف عوده من كرمان بعد ان فعل في تقرير أمورها ما فعله وحمل الى الخزانة من مالها ما حمله ووقع ذلك من بهاء الدولة موقعه وتأكد حاله عنده به وموضعه شق عليه أمره وأغراه المفسدون به قبض عليه ونكبه واضطره الى التبذل والتسلم في تصحيح ما قرره عليه وطالبه به . وخرج من النكبة فكتب الى بهاء الدولة رقعة جعل سفيره ووسيطه فيها الحسين المزين وامرأته وسعى بالوزير أبي غالب وبذل فيه بذلا كثيرا . وقد كان تحصل في نفس بهاء الدولة منه ما تكلم عليه به في أمر تركة الفرخان وما أخذته منها فأجابته الى ما أراده ووافقته على القبض عليه فسلمه النظر في الأمور بعده . فلما كانت في يوم القبض دخل أبو الفضل دار الوزير ابني غالب بقميصين ورداء على زي المنعطين والمنكوبين وحضر مجلسه وخدمه ثم خرج من بين يديه وقعد في الدهليز . وكان قد رتب أمر القبض من الليل ووافق كل رجل من أصحابه على أخذ كل واحد

من أصحاب الوزير أبي غالب فقبض عليه وعلى حواشيه وأصحابه وألزم الجماعة من المصادر على قدر حاله وموجب تصرفه وقرر على أبي غالب مائة الف دينار قاسانية قيمتها أربعة آلاف الف درهم من نقد الوقت وجد به في الأداء والتصحيح جداً فخرج فيه الي بمض السف والارهاق من غير ان يمكنه^(١)

(هذا كل ما ورد في النسخة التي حصلنا عليها وهي كما ترى مبتورة)

(١) وفي الوزير نجر الملك أبي غالب قال صاحب تاريخ الاسلام : قتل مظلوما

في سنة ٤٠٧ وقد ذكره هلال بن الحسن في كتاب الوزراء من جملة فطهميه

في وصفه وأطنب وطول ترجمته . ولم يكن في وزراء الدولة البويهية

من جمع بين الكتابة والكفاءة وكبر الهمة والمروءة والمعرفة

بكل أمر مثله فان أعيان القوم أبو محمد المهلبى

وأبو الفضل ابن العميد وأبو القاسم ابن

عباد وما فيهم من خيرا أعيان وجمع

الاموال مثل نجر الملك

(٢)

